

أَكْبَرُ الْيَقِينِ

في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره
من مطاعن المبشرين المسيحيين في الإسلام

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

تأليف

عبد الرحمن بن خزيمة

مفتي دار الفوائد

وعضو اللجنة العلمية طيبة كبار العلماء
في حماية الدين والدعوة الى سبيل الله

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

مطبعة الارشاد بشارع أسعد بشبرا

obeikandi.com

فهرست كتاب ادلة اليقين

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧	مقدمة	٦١	الاعتراف الثاني
١٠	ملخص كتاب ميزان الحق	٦٢	الاعتراف الثالث
١٢	القسم الاول تحريف التوراة والانجيل	٦٤	الاعتراف الرابع
١٤	ادلة ميزان الحق علي عدم التحريف وردھا	٦٦	الاعتراف الخامس
١٦	الدليل الاول الرد علي ذلك الدليل	٧١	الاعتراف السادس
١٧	أمثلة مما نقاه القرآن من التوراة والانجيل (المثال الاول)	٧٥	الاعتراف السابع
١٩	المثال الثاني	٧٩	الاعتراف الثامن
٢١	المثال الثالث	٨٨	الاعتراف التاسع
٢٢	المثال الرابع	٨٩	(ومكتوب خطأ في الاصل الاعتراف العاشر)
٢٣	المثال الخامس	١١٠	الدليل الثاني علي تحريف الانجيل
٢٥	المثال السادس	١١٠	الدليل الثالث علي تحريف الانجيل
٢٨	المثال السابع	١١٥	نسخ التوراة والانجيل
٢٩	المسائل التي يقرها القرآن في التوراة والانجيل	١٤٠	أدلتنا علي تحريف التوراة
٤٠	تفسير الآيات القرآنية التي استدل بها ميزان الحق علي صحة التوراة والانجيل	١٤٥	تمهيد في أمور
٥٤	الدليل الثاني من أدلة ميزان الحق	١٥٠	الدليل الاول
٥٨	الدليل الثالث	١٥٠	اعترافات المبشرين
٦٠	أدلتنا علي تحريف الانجيل	١٥٠	الاعتراف الاول
٦٠	اعترافات ميزان الحق بالتحريف (الاعتراف الاول)	١٥٣	الاعتراف الثاني
		١٥٦	الاعتراف الثالث
		١٦٨	الاعتراف الرابع
		١٧٢	الاعتراف الخامس
			(ومكتوب في الاصل الاعتراف السادس خطأ)
		١٧٣	الدليل الثاني علي تحريف التوراة
		١٩١	القسم الثاني من أقسام الكتاب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٩٨	النبوة الثالثة وقد كتب غاطا في الاصل النبوة الرابعة	١٩٢	الثالث عند المسيحيين أو ماهو الاله عندهم
٣٠١	النبوة الرابعة	٢١٠	أدلة مؤلف ميزان الحق على اثبات عقيدة الثالث ونقضها
٣١٤	النبوة الخامسة وهي من الانجيل		الدليل الأول
٣٣٠	الدليل الثاني علي صدق رسالة سيدنا محمد	٢١٥	الدليل الثاني
٢٣١	القرآن في نظر المسلمين	٢١٩	الدليل الثالث
٢٤٠	شهادة ميزان الحق وتناقضه في ذلك	٢٢١	الدليل الرابع
٣٥٠	الجنة ونعيمها في نظر المبشرين	٢٢٤	الدليل الخامس
٣٥٩	معنى كلمة الله الواردة في القرآن	٢٢٥	الدليل السادس
٣٦٢	بيان معجزات عيسى الواردة في القرآن	٢٢٧	الدليل السابع
٣٦٣	الكلام على حديث (كل مولود من بني آدم عند ولادته ينجسه الشيطان الخ)	٢٣٠	تجسد إله المسيحيين وصلبه
٣٦٤	معنى قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك)	٢٣٩	حكمة صلب إله المسيحيين
٣٦٨	معنى قوله تعالى (واستغفر لذنوبك)	٢٤٢	صفات الله المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن
٣٧٦	شبه المبشرين في القرآن	٢٤٨	القسم الثالث من كتاب ميزان الحق ورده
٣٧٩	الشبهة الاولى . فصاحة القرآن وبلاغته	٢٤٨	تمهيد
	الشبهة الثانية . آية الرجم ونحوها	٢٥١	ملخص مطاعن ميزان الحق في الاسلام
٣٨٤	الشبهة الثالثة . كيف جمع القرآن ولم ياذأ أحرق عثمان		الدليل الاول على صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل
		٢٦٠	النبوة الاولى من نبوات التوراة
		٢٧٧	معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
		٢٩٤	النبوة الثانية وقد كتب غاطا في الاصل النبوة الثالثة

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٤٣	موسى وهرون		بعض المصاحف
٤٤٤	شمعون الجبار	٤٠١	الشبهة الرابعة . فيما ظنوه من
٤٤٥	داود		تناقض القرآن
٤٥٤	سليمان بن داود	٤٠٧	الجهاد في الاسلام والمبشرون
٤٥٦	ما نسبته الانجيل الى الانبياء من	٤١٨	مسألة القضاء والقدر في نظر
	المواريثات ورده		المبشرين
٤٦٠	عفة نبيينا صلى الله عليه وسلم	٤٣٦	تعدد زوجات النبي صلى الله
	ونزاهته		عليه وسلم
	وحكمة تعدد الزوجية	٤٣١	ما نسبته تورانيهم الى الانبياء
٤٧٤	ما يتخيله المبشرون من أخطاء		من المواريثات ورده
	نحوية في القرآن الكريم	٤٣١	آدم . ونوح
٤٨٥	خيالات المبشرين المضحكة في	٤٣٢	ابراهيم
	أن في القرآن أخطاء تاريخية	٤٣٤	اسحق . لوط
	وردها	٤٣٧	يعقوب

إصلاح خطأ

وقمت أثناء الطبع اغلاط مطبعية لا تخفى على حضرات القراء ولكن رأينا اثباتها
ها هنا تتميماً للفائدة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	١٩	يهيننا	يهيننا
٤٤	١٥	فيها	فيهما
٥٤	١٣	العقيلة	العقلية
٥٨	١٤	بني ائيل	بني اسرائيل
٦١	٢٠	اسماء	ايمان
٦٤	١	وصايا الصلاة	وصايا كالصلاة
١١٣	٥	عن المنزه	المنزه عن
١٢٥	٧	قاصر على	مقصود على
١٦٦	٣	وكان فتيحا	قبيحا
١٦٦	٦	دنيا	دينة
١٦٨	٨	يسوع	يوشع
٢٨٤	١٣	يكننا الله	يكنمنا الله
٢٨٨	٢	من ربهم	من ربه
٣٥٨	١٥	آمنوا وكانوا يتقون	يتقون ويؤتون الزكاة
٣٦٢	١٩	الطير فيكون	الطير فانخ فيه فيكون
٤٦٥	١٥	منقذا	منقذ
٤٩٣	١٤	فاغرقنا	واغرقنا
١١٥	١٤	الملاء	الملاء

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبه الموهبة ومنه التوفيق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

ذلك هو شأن الاسلام مع أهل الكتاب فهو دائماً يناهضهم الى سلوك أقرب الطرق للوصول الى معرفة الاله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وذلك هو شعار المسلمين الدائم الذي لا ينفكون عنه في كل زمان ومكان فهم لا يطلبون من اخوتهم اليهود والنصارى الا أنهم يتحدون معهم في عبادة الله وحده فلا يشركون معه أحداً من خلقه وينزهونه عن الصاحبة والولد وعن التركيب والتبويض والحلول والاتحاد فليس الاله مركباً من أقانيم ثلاثة مجردة عن المواد ولم يتحد أحد هذه الاقانيم بجسد بشر كما يقول المسيحيون فان كل ذلك ينافي مقام الألوهية كما ستعرفه بعد. فالمسلمون يؤمنون ايماناً جازماً بان الله واجب الوجود منزّه عن كل مالا يليق به فليس كمثله شيء من خلقه وهو واحد لا شريك له ويؤمنون بان محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل اليه كتاباً هادياً لجميع البشر وذلك هو دين القيمة الذي يدين به المسلمون ويدعون اليه أهل الكتاب الذين يقولون إنهم يعبدون إلهاً واحداً

(وبعد) فقد رأيت مؤلفات المبشرين المسيحيين التي يحاولون بها الدعاية الى دينهم محشوة بالمطاعن البذيئة على خير دين تدعن له العقول السليمة وتنشع له القلوب وهو دين الاسلام الذي قال الله فيه (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

وانني قد كنت أمر على هذه المطاعن بدون اكتراث ولا مبالاة لانني لم أظهر منهم برجل مفكر أتى بنظريات تستحق العناية أو تستفز عاقلًا الى البحث فيها والرد عليها بل كل ما ذكره من مطاعن في ذلك الدين الحنيف هراء من القول وسخافات تضحك من له أدنى الملم بالانظريات العقلية والمباحث العلمية . على ان هذه المؤلفات قد طفت في العهد الاخير طفيا نا كبيرا وخرج بعضها عن الادب في جرأة تثير غضب الحليم فبعثني ذلك الى وضع كتاب جامع أرديه على جميع مزاعم المبشرين وأقارن فيه بين عقائدهم وعقائد المسلمين الصحيحة بمباراة سهلة ليظهر الصبح لذي عينين ويتأكد المعاندون من صدق قول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) . من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنها ترجع في معظمها الى كتابين أحدهما كتاب ميزان الحق وهو كتاب قديم ألفه قسيس يقال له الدكتور فنذر . ولعل هذا الكتاب هو المذبوع الذي منه يستقي المبشرون مطاعنهم في الاسلام وثانيهما كتاب تذييل مقال في الاسلام وضعه قسيس مجهول سمي نفسه هاشما العربي على أن كتاب ميزان الحق قد اشتمل على جميع المباحث التي يعني بها المبشرون المسيحيون أما ما كتبه صاحبه تذييل مقال في الاسلام فهو وان كان قد اشتمل على نهاية ما يمكن من السفاهة والقحوة ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة فضلا عن أن ميزان الحق قد ناضل عن التوراة والانجيل وحاول اثبات صحتهما بهجود كبير مضحك ستقف عليه قريبا . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم وصاحبه هو زعيمهم الاول الذي فتح لهم طريق الطعن على الاسلام والمسلمين بجرأة مدهشة ولقد تعرض للرد على هذا الكتاب بعض علماء المسلمين ولكن لم يكن ردهم كافلا

بالمرام نعم ان الاستاذ الجليل المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي أكرم الله مثواه قد بذل مجهودا كبيرا في الرد على بعض نظريات هذا الكتاب وأقام الدلائل القاطعة على تحريف التوراة والانجيل في كتابه اظهر الحق ولسكن قد جاء بعد ذلك قسيسين آخر اسمه الدكتور تسدل فأضاف الى هذا الكتاب مطاعن كثيرة وحذف منه عبارات جمة ليرد بذلك على الاستاذ الشيخ رحمة الله وقد زعم أن زيادته هذه بناها على الكشف العلمي فمن أجل ذلك كله رأيت أن أرد على كتاب ميزان الحق في جميع ما جاء به وبذلك يتم الرد على جميع المبشرين وأولهم صاحب تذييل مقال في الاسلام على اني سأضع ردا خاصا على كتاب تذييل مقال في الاسلام أحال فيه عباراته تحليلا دقيقا كي يعلم الناس جرأة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية وسوء ادراكهم للنظريات المنطقية ويتضح لهم أنهم قد خرجوا عن حدود الادب إلى أبعد مدى

وانى أوكد للقراء انى نظرت في كتاب ميزان الحق الذي هو عمدة المبشرين نظرة المتأمل الذي لا يريد الا تأييد الحق بالبراهين الجازمة التي تقرها العقول الانسانية السليمة وتطمئن لها قلوب الذين لا يتأثرون بتقليد من مضى من أبا انهم الاولين الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

فما وجدت في ذلك الكتاب الذى سماه صاحبه ميزان الحق الا ما يدل دلالة قاطعة على أن دين الاسلام هو الدين الحق الذى لا يرتاب فيه الا الجاهلون ولا يشك فى صدقه الا المبطلون وان القرآن هو كتاب الله الذى لا يأتميه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأن ما عداه من الكتب السماوية قدامت اليها يد التحريف والتبديل وكل ما ذكر في كتاب ميزان الحق من دليل كان بحمد الله دليلا لنا لا علينا فلم يحوجنى في الرد عليه الى ترتيب مقدمات بعيدة عنه أو الى الوقوف على معلومات زائدة على ما فيه فهو وحده حجة قائمة على أن الدين عند الله الاسلام فاذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لانه قد أيد الاسلام من حيث يريد مؤلفه ان يظن به عليه وأثبت تحريف التوراة والانجيل من حيث يريد اثبات سلامتهما من التحريف وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه

وقد يدهش الانسان عندما يتأمل في نتيجة تفكير متعلم في هذا الباب ولا يكاد يصدق ان هذا التفكير الذي يخالف قوانين العقل والمنطق الى أبعد مدى مصادر عن رجل يعلم أن للنظريات العقلية موازين وأن لتنتائج العقول حدودا تبين صحتها من فاسدها ولكن الذي يعلم أن العقيدة لها سلطان عظيم على النفوس (سواء أ كانت صحيحة أم فاسدة) وأنها تسمى وتسمى فتعجب أرباب العقول عن الوصول الى الحق مهما كان واضحا وتضل كثيرا من المفكرين عن طريق الرشاد مهما كان جليا وقد ترين لبعض العقول ما يتناقض مع الحقائق العلمية الثابتة والنظريات البديهية الواضحة كما ستعرفه في مسألة التثليث وصبب الاله) فانه لا يدهش من خال نظريات كتاب ميزان الحق وغيره من مؤلفات المبشرين ولا يستغرب صدور ما عن أناس متعلمين . على أن بعض المتعلمين قد تدفعهم ضرورة المهنة الى أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وهم يعلمون أنه باطل ولكن مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها يدفعهم الى التثبيث بالمحال . كل ذلك ستعرفه مفصلا بالبرهان القاطع الذي لا ينكره الا المكابرون الذين يكتمون الحق وهم يعلمون

واني أعاهد القراء وأشهد الله على أني لا أحميد عن البراهين العلمية قيد شعرة ولا أخرج في كتابي عن الادب الا حيث يخرجون على الله ورسوله ومع ذلك سأغضي عن كثير من سفاهتهم وأكل أمرهم الى البراهين العقلية الجازمة التي تظهرهم للناس في مظهرهم الصحيح والى القراء ملخص كتاب ميزان الحق

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام (القسم الاول) ادعي فيه عدم تحريف التوراة والانجيل وعدم نسخ شيء منهما فلا الانجيل ناسخ للتوراة ولا القرآن ناسخ لشيء من التوراة والانجيل وكل ما فيهما وحي من الله تعالى مهما كان مضادا للعقل ومنافيا لما يقتضيه نظام الله في خلقه

ومهما كان مشتملا على نقائص في الانبياء من أخطأ ما يوصف به السفلة الانبياء ومهما كان مشتملا على أغالب طعنات علمية وتاريخية صريحة لا يمكن تأويلها . وقد استدلل

على دعواه هذه بشهادة القرآن للتوراة والانجيل وبأن كلام الله لا يصبح تبدل ولا
نسخه كما قال المسيح نزول السموات والارض ولا نزول كلامي وكما قال تعالى لا تبدل
كلمات الله الي آخر ما ستعرفه مع رده

القسم (الثاني) قد ادعى ان التمايم الصحيحة النافذة هي تعاليم الانجيل التي من بينها
مسألة التثليث وصاب الاله لتخليص العالم من الخطيئة وله في ذلك أدلة توضحك
المكالي ستعرفها قريباً

القسم (الثالث) زعم ان الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم يرد فيه شيء يدل
على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل الاشارات التي فيه عن النبوة انما هي تنطبق على
عيسى عليه السلام

وقد هجم في هذا القسم على كتاب الله الكريم وعلي رسوله الصادق الامين هجوماً جريئاً
يدل على جهالة وسوء أدب لا حد لها واني أنصح للقراء الكرام ان يطالعوا علي ما كتبت
في هذا القسم من الرد على عمدة المبشرين بجدواهتمام فانهم بذلك يظفرون بالدلائل
الواضحة التي لا خفاء فيها. ويؤمنون بان المبشرين قد بلغوا من الجهل بالقرآن الكريم
وأسراره الحكيمه مبلغاً مضحكاً وانهم مع ذلك جهلة بكتبهم التي يقدسونها فان كل
مطالعهم التي يوجهونها الى القرآن الكريم والى خير الانبياء والمرسلين تتجه أولاً
وبالذات علي ما يفهمونه من توراتهم وانجيلهم كما سنشرحه أوضح شرح ونبينه
أحسن بيان ان شاء الله تعالى

وقد صدر صاحب ميزان الحق كتابه بمقدمة اشتملت على خليط نقله من كتب الاخلاق
والتصوف لبعض علماء المسلمين وحشر فيه بعض عبارات ليس فيها ما يستدعي تحليلها
الآن لان كل ما يرمى اليه من غرض فاسد في هذه المقدمة فهو ما يتعاق بالثالوث والتجسد
وستعرف الرد عليه تفصيلاً في القسم الثاني من كتابنا هذا فلنرد على كل قسم من أقسام
كتاب ميزان الحق على الترتيب الذي بيناه

هذا واني أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يحفظ

للأمة محضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الأول مؤيدا منصورا قريبر
العين بولي العهد المحبوب وسائر الانجال إنه سميع الدعاء

القسم الاول

تحرير التوراة والانجيل واستخما

التحريف :

المسلمون يقولون ان الايدي الاثيمة الجاهلة قد امتدت الى التوراة والانجيل
خرفت كثير من أحكامهما سواء كانت متعلقة بالعقائد أو بالعبادات أو المعاملات
وهذا الحكم باجماع المسلمين فلم يشذ منهم أحد لان مصدر ذلك الاعتقاد هو نفس
القرآن المتواتر الصحيح فمن قال بخلاف ذلك فانه يكون مخالفا لصرح القرآن فلا يقام
له وزن أما المسيحيون طبعافانهم يقولون ان كل ما في التوراة والانجيل وحى من عند الله
فلا تحريف في شيء منهما ولكن علماءهم مسلمون بأغلاط كثيرة وبتحريف في بعض
المواضع ستعرفه بعد ، والمؤلف يدعى عدم التحريف رأسا واستدل عليه بالادلة التي
نخصها آتفا فلنشرح لك أدلته أولا ونردها ثم نذكر أدلتنا على التحريف

الدليل الاول : وهو أهم الادلة التي عني بها وهو ما أخذ من القرآن فقد بنى كلامه
في الفصل الاول والفصل الثاني والثالث على هذا الدليل ولكن قد أتى بعبارات مكررة
طويلة يغني بعضها عن بعض ثم أتى بخلاصة لما يريد أن يقوله نذكرها للقراء ليسهل
عليهم استحضارها مع أدلته ووفرنا على أنفسهم عنا النظر في كلام طويل مكرر
بدون جدوى قل في صحيفة ما نصه والخلاصة لما تقدم من حيث اننا اتهمنا من هذا
الفصل نلحقه بالمواد الآتية

أولا ان اسفار العهد القديم والجديد أى التوراة والزبور واسفار الانبياء
والانجيل ورسائل رسل المسيح كانت جميعها منتشرة في زمن صاحب القرآن بين
اليهود والنصارى

ثانيا ان القرآن يقرر قطعيًا أن هذه الاسفار موحى بها من الله أي منزلة من عنده
ثالثا بينما يعظم القرآن نفسه الى أعلي الدرجات فانه يساوي بين نفسه وبين
الاسفار المقدسة المتقدمة عليه

رابعا ان القرآن يسمي الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر
ونورا وهدى ورحمة

خامسا ان القرآن يأمر مجدا والمسلمين أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في
تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم ويحرضون اليهود والنصارى أن يفعلوا
مثل ذلك

سادسا يشير القرآن على اليهود أن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون
سابعًا ان المسلمين مأمورون أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس كما هم
مؤمنون بقرآنهم

ثامنا ان الذين لا يؤمنون بالكتاب المقدس لهم عذاب عظيم في الآخرة كما
لم يؤمنوا بالقرآن - فهذه هي الدعاوي التي يريد أن يقررها المؤلف

فانرد على هذه الدعاوي بطريق الاجمال أولا ثم نفصل الرد تفصيلا تاما
اما الدعوي الاولى فلا يعنينا أمرها لانه لا فرق عندنا بين ان تكون الكتب
الموجودة الآن في ايدي المسيحيين من التوراة والانجيل هي بعينها التي كانت في عهد نبينا
عليه الصلاة والسلام أو غيرها وانما الذي يعنينا هو ان هذه الكتب ليست هي التوراة
والانجيل اللذين مدحهما القرآن

وذلك لأن القرآن الكريم قد صرح بما يناقض كثير من احكام هذه الكتب
في العقائد والمعاملات والعبادات تناقضا تاما ووصف المتمسك به بالكفر فلا يعقل
مع هذا الكلام أن يكون القرآن مادحها مع هذه الحالة وستعلم امثلة ذلك قريبا
والذي يمكننا أن نقرره هو ان التحريف قد عرض لهذه الكتب قبل عهد نبينا صلى الله
عليه وسلم ثم زاد بهذالك اسقاط بعض العبارات الدالة على التبشير برسالة الله
عليه وسلم

وقد ذكر هذا المؤلف في صحيفة ٣٥٢ ما يفيد أن تحرير هذه الكتب كان معروفا عند المسلمين في الصدر الأول فقد نقل عن البخاري أن حذيفة بن اليمان قال لعثمان يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل أن يقع الاختلاف بينهم في القرآن كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى في كتبهم

وأما الدعوى الثانية وهي أن القرآن يقرر قطعيا أن هذه الاسفار موحى بها من الله أى منزلة من عنده فهي كذب قطعيا لأن القرآن لا يقرر ما يخالفه في قضاياها وما يكذب به في احكامه بل انزاع واستعلم ما يخالف القرآن مخالفة ظاهرة

وأما الدعوى الثالثة وهي أن القرآن يساوى بين نفسه وبين الاسفار المتقدمة عليه فهي غير صحيحة بحسب مزاعم المبشرين فانهم يريدون الاسفار الموجودة بين أيديهم الآن والقرآن انما يساوى بين نفسه وبين التوراة التي انزلت الى موسى حقا والانجيل الذي انزل الى عيسى حقا لان كلامهما كلام الله كالقرآن بلافرق واما هما فقد امتدت الابدى الاثيمة الجاهلة الي تحريرهما

وأما الدعوى الرابعة وهي أن القرآن يسمى الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر فان القرآن حقا يسمى التوراة التي انزلت الى موسى كلام الله والانجيل الذي انزل الى عيسى كلام الله ولكن اين هما وقد عدت عليهما عوادي الزمان وادخل فيهما الجهلة المفسدون ما هو واضح البطلان

وأما الدعوى الخامسة وهي أن القرآن يأمر محمدا وأصحابه أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في تحقيق ما يربون فيه من أصول دينهم فهو كذب لأصل له وليس في القرآن ما يدل على ذلك واستدلوا لهم بآية (فان كنت في شك) الخ خطأ واضح ستعرفه في تفسير الآيات في المبحث الذي بعده هذا

وأما الدعوى السادسة وهي أن القرآن يشير على اليهود بأن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون فهي صحيحة في الاحكام التي توافق احكام القرآن لا في الاحكام التي تخالفه وذلك ظاهر وستفصله في تفسير الآية التي يستدلون بها

وأما الدعوى السابعة وهي أن المساميين مأمورون في القرآن أن يشهدوا أنهم
مؤمنون بالكتاب المقدس فذلك صحيح إذا كان موافقا لكتابهم الكريم أما
إذا كان مخالفا فلا يحتل أن يأمرهم بما يناقضه

وأما الدعوى الثامنة وهي أن الذين لا يؤمنون بالتوراة والانجيل لهم عذاب
عظيم في الآخرة كما لم يؤمنوا بالقرآن فهي صحيحة ولكن أين التوراة والانجيل اللذان
نزلوا إلى موسى وعيسى وأخبر عنهما القرآن وكانت أحكامهما مطابقة لأحكامه
ذلك هو رأى المساميين اجمالا في هذه الدعوى وعلى ذلك يدور البحث بيننا وبين
المبشرين فلنذكر لك أدلتهم التي أخذوا منها هذه الدعوى ثم نردها بالتفصيل
واليك البيان

قال صاحب ميزان الحق إن الآيات القرآنية التي تدل على أن اليهود والنصارى
أهل كتاب كثيرة منها قوله تعالى

(١) وددت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم الى

قوله وأنت تعلمون سورة آل عمران

(٢) وقوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون) آل عمران

(٣) وقوله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) الخ الآية (آل عمران)

وساق آيات أخرى كثيرة بهذا المعنى وبعد أن فرغ من سياق هذه الآيات قال في

صحيفة ٤٢ وما بعدها ما نصه (الى آيات كثيرة يسمي القرآن اليهود والنصارى بأهل

الكتاب ولا شك أنه هو الذي كان وقتئذ موجودا بأيديهم كما قال في سورة المائدة

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وآية انا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور

يحكم بها النبيون الخ وآية (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة

والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفي سورة الاعراف يصرح بأن اليهود تلقوا الكتاب

(التوراة) بالتوارث عن آبائهم حيث يقول فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الخ

حتى ان مجدا يسأل أهل الكتاب ان حصل عنده شك في القرآن ليتثبت قال في سورة يونس (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) الآية اه

وقال في صحيفة ٤٤ ما نصه وقال في المسيح والانجيل (وقفينا علي آثارهم بهيمى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) الآية

وقال في صحيفة ٤٥ ما نصه وفضلاً عن ذلك ينبرنا القرآن بأن من لا يقبل هذه الكتب ولم يؤمن بها سوف يعاقب في الآخرة عقاباً شديداً كافياً ورة غافر) ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون اذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون

وقال في صحيفة ٤٦ ما نصه وحيت ان القرآن يقول كل ذلك في الكتاب المقدس فالحاجة لا تمس الى اظهار الادلة على صحة ذلك الكتاب كما يكون لو كنا نكتب لافادة كافر مثلاً الخ ثم كرر هذه الآيات في صحيفة ٤٧ وما بعدها للدلالة على أن الكتاب المقدس الذى يمدحه القرآن هو بعينه الذى كان موجوداً في عصر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هذا هو الدليل الاول لميزان الحق

الرد على ذلك الدليل

يمكننا أن نذكر هنا قاعدة عامة يستطيع القاريء أن يجعلها أساساً لتفسير كل آيات القرآن الكريم بشأن التوراة والانجيل وأهل الكتاب . وهى أن مدح القرآن للتوراة والانجيل إنما هو مدح للتوراة التي أنزلت الى موسى حقاً . والانجيل الذى أنزل الى عيسى كذلك وهذا لا يناقض مطلقاً ان الجاهل والفساد قد أفضى الى تحريف كثير

منها لفقدان الصحيح وعدم تواتره فلما نزل القرآن جاء بجميع الفضائل التي في الكتب المنزلة من عند الله تعالى وأقرها وحفظها كما حفظ غيرها من الشرائع والأحكام التي أنزلها الله تعالى إليه المناسبة لكل أمة من الأمم التي أرسل لها سيدنا محمد من لدن نزول القرآن إلى انقراض العالم لأنه مرسل للناس كافة وخاتم النبيين فتواترت المعاني الفاضلة التي أنزلها الله إلى موسى في التوراة وعيسى في الانجيل ضمننا بتواتر القرآن وعلى هذا يكون القرآن سجودا للتوراة والانجيل الحقيقيين وحافظا لهما من الضياع فهو مهيمن (حافظ) على التوراة والانجيل الحقيقيين بدون شك وكأ أنه مهيمن على المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل فقد نبه على الفساد الذي عرض لها سواء كان في باب الاعتقاد أو في باب المعاملات أو في باب العبادات. من ذلك البيان يتضح لك تفسير الآيات التي ذكرها المؤلف بوضوح تام على أنها تفسر هالك آية آية قريبا ولكن قبل ذلك تذكر لك طائفة من الأمثلة التي نقاه القرآن صريحا أو ذكرها على الوجه الصحيح ليكون أمامك السبيل واضحاً من جميع الجهات

المثال الأول فيما نقاه القرآن من عقائد المسيحيين قد ذكر مؤلف ميزان الحق وغيره أن أناجيلهم صريحة في أن اليهود قتلوا عيسى وصلبوه وبذلك صرح انجيل مرقس في الاصحاح السادس عشر ومرقس في الاصحاح ٨ ولوقا في الاصحاح ٩ وقد نقل المؤلف ذلك في كتابه صحيفة ٢١٤ ولم يكتف بذلك بل صرح بأن قتل المسيح وصلبه مذكور في التوراة وقد أتى بهارات في صحيفة ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ من التوراة يستدل بها على صدق ما يقول ونحن لا يتعلق لنا عرض بشرح تلك العبارات الآن فلنتركها له إنما الذي يعيننا هنا أن نقول له ان الانجيل قد صرح بتبأن عيسى قتله اليهود وصلبوه بل انزاع وأنت قد فهمت من التوراة أنها تنبأت بقتل المسيح وصلبه ليخلص العالم ولكن القرآن قال بصريح العبارة (١) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

(١) لا عبرة بمطابقا لما يحل به بعضهم من أن الآية قد تنفذ أن عيسى يمكن أن يكون هو المصلوب ولكن شبه لهم قتله فلم يمت حقيقة . لان ذلك خال واضح ينبو عنه سياق الآية

فكيف يكون القرآن معترفاً بجميع ما في التوراة والانجيل مع هذا التصريح وكيف يكون حفيظاً لكل ما فيهما علي حاله مع انكاره أساس الاعتقاد التي بنيت عليه الديانة المسيحية وهو صليب المسيح أو الاله لخلاص الاحباب. لا شك ان القرآن صرح بذلك للدلالة علي التحريف الذي عرض للانجيل الذي أنزل علي عيسى وهو لا يناقض حكماً واحداً من أحكامه وما يناقضه فهو محرف كما يقول المسلمون

و للمؤلف هنا مداعبة ظريفة ذكرها في صحيفة ١٠١ وما بعدها فقد تكلم علي التناقض في بعض عبارات التورات والانجيل ثم قال ان هذا التناقض الذي لا يمكن تأويله لا يضرب دليل أن ذلك قد وقع في القرآن واليك نص عبارته قال. وتظهر قوة هذا الدليل بأكثر وضوح من المثال الآتي نقلاً عن القرآن . ورد في سورة آل عمران آية ٥٥ (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) وورد في سورة النساء (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) وقدر ان تاب بعضهم في كون الضمير الاخير (عائداً) الي المسيح ولكن لا يمكن ان يرتاب أحد في تصريح القرآن بموت المسيح الوارد في سورة مريم (والسلام علي يوم ولدته ويوم أموت ويوم أبعث حياً) فهذا كله يظهر انه منقوض بما ورد في سورة النساء آية ١٥٦ (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) لانه في المواضع الاولى ثبت موته وفي الموضع الاخير ينفيه فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر علي أن المسلمين لم يمسسوه بسوء والا لكانوا من باب أولى ازالوا شبه التناقض هذا خصوصاً في آية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم ان يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصاً علي الاصل . هكذا يدل وجود شبه التناقض الواقع في أسفار التوراة علي امانة أهلها اهنصه

وهذه عبارة ظريفة يشهد بها القسيس للمسلمين بانهم آمناء علي كتابهم فلم يجرؤا علي ازالة التناقض الموجود فيه بزيادة حرف واحد وفي الوقت نفسه يدفع الاعتراض الوارد علي التناقض الموجود في التوراة ويثبت الشك في صليب المسيح الوارد صريحاً

في القرآن وسندين ذلك في أدلتنا على التحريف وأما ذكرنا عبارته هنا المناسبة وماقتلوه وماصلبوه. وأظن أن عبارته وسعدها تنادى بتسلف المبشرين في أدلتهم وإن شئت قلت تشهد شهادة بخازمة بأن القوم لا يعرفون معنى الدليل على أي حال والأقل لي بربك أي تناقض بين نفي الصلب والموت هل قال القرآن أنه خالد لا يموت كلا. وهذه نظرية مسامة عند جميع المسلمين فأنهم أجمعوا على أن عيسى لا بد أن يذوق الموت كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت (أما كونه قد مات بالفعل بعد أن نجا من الصلب ورفع الله إليه روحه كما هو رأي ضعيف لبعض العلماء أو هو باق في مكان يعلمه الله ثم هو يظهر للعالم مرة أخرى ثم يموت فتلك مسألة أخرى لا علاقة لها بنفي الصلب وذلك بدنيي ليس فيه تناقض ولا شبه تناقض. فليجتمع المبشرون جميعا بخيلهم ورجلهم وليستعينوا بكتائبهم وادبائهم وفلاسفتهم وليبينوا لنا شبه التناقض بين قول القائل أن فلانا لم يصلب وأنه يموت ثم ليقتنوا به أقل الناس عقلا وبعد ذلك يستدلون بها على أهوائهم أن كانوا يعقلون. هذا وسند ذكر تفسير آية آل عمران (إني متوفيك) وآية النساء (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) في تفسير الآيات بهذا المبحث

المثال الثاني قد ذكر المؤلف في صحيفة ٩١ أن الانجيل مشتمل على تكذيب شديد وانكار كونه رسولا بصريح العبارة حيث قال (وعدا ذلك أمرنا في الانجيل أمرا صريحا) أن جاءنا أعظم عظيم ولوملاك من السماء ويبشرنا بخلاف ما ورد في الانجيل وادعى بأنه مرسل من الله يكون ملعوننا رسالة بولس الرسول إلى غلاطية ص ١ : ٨ ولهذا الأسباب (ابتعد المسيحيون الحقيقيون عن ضلالات الانبياء الكذبة الذين ظهروا بعد المسيح وادعوا بأنهم هم المشار إليهم في الانجيل بالفارق القليط مثل ماني الفارسي وغيره. وكذلك لم يتوقعوا

وحيا جديدا غير المتضمن في العهد الجديد اهـ بنصبه : ولست ممن تهيجته هذه
الوقاحة المستورة لانه يكفي أن يكون كاتبها جنبا نال لم يستطع أن يصرح بغير ما نى
الفارسي وان كان غرضه السخيف واضحا من العبارة فلنترك له هذا السباب الذي يعرض
فيه بسيد الخلاق الآن ولكننا سنعاقبه عليه هو وأنصاره عقابا صارما بنسف أصول
عقائده وفروسيها بالبرهان العلمي القاطع وكأني به يعرض بنان الندم على ذكر هذه
العبارة السخيفة التي تهدم له كل ما بناه في الفصل الاول والثاني على شهادة القرآن والا
فكيف يصح في عقل طفل ان يقول ان القرآن الذي تقيمته أمامة دولة البلاغة
والفصاحة وخضعت له أعناق أئمة الكلام بدون نزاع يمدح الانجيل الذي يقول عنه
انه كاذب وإن عهدا يدعى الرسالة زورا . ألم يكن في زمانهم رجل مثل الدكتور تسدل
فيقول له يا محمد انك مدحت الانجيل وقررت أنه من عند الله وها هو ذا يقول انك كاذب
فأنت كاذب بشهادة الذي تدعوه واذا كان سيدنا محمد بن عبد الله الذي ثبت امامنا ضطهاد
أمة عنيدة قوية البطش والجدل فتقيمته أمامة بقوة البرهان الى هذا الحد من الضعف في
البيان فبأي شيء انتصر عليهم وهو قد كان أعزى من كل قوة الاقوة الحق وتأييد الاله
القادر الذي أنزل عليه القرآن الذي خضعت له اماماتهم . لا ريب في أن ما ذكره هذا
المؤلف يدل دلالة قاطعة على أن القرآن مهم من على ما في الانجيل حقا لانه قد بين صحيجته
وفاسده وعن الفاسد هذا الذي ذكره هنا وقد بينه القرآن بصريح العبارة في قوله تعالى
في سورة الاعراف (الذين يتبعون الرسول النبي الأعلى الذي يحدوهم مكثوا باعندهم في
التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث) الآية فالقرآن انما يمدح التوراة والانجيل اللذين أنزلا الى موسى وعيسى
ومذكور فيهما أن عهدا رسول الله النبي الأعلى الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ولم يكن هذا مذكورا في التوراة والانجيل بطريق الا بهام
أو التعريض أو الرمز بل كان مذكورا بما لا يخفاء فيه بدليل قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به. وقوله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يهلمون ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن التوراة والانجيل كانت مشتملة على الاخبار برسالة سيدنا محمد بطريقة تفيد العلم اليقيني وقد كان هذا الوصف موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم تمتد اليه يد التحريف ومن اجل ذلك ترى القرآن يحثهم على العمل بما في التوراة والانجيل من التصديق برسالة سيدنا محمد والايمان بأن القرآن هو من عند الله تعالى ومتى عملوا بذلك فانهم يظفرون بالتوراة والانجيل الذين أنزلا الى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام حقا لان كل الفضائل الموجودة فيهما قد اشتمل عليها القرآن الكريم وكل ما أصابهما من تحريف او تغيير قد نبه عليه القرآن

وبذلك يتضح للقارئ معاني الآيات التي ذكرها القرآن في التوراة والانجيل . ويتجلي له معنى كون القرآن مهيمنا عليهما - أى حافظا لهما - لان معنى ذلك أن القرآن قد محص الصحيح من الفاسد وقال ان الصحيح هدي ونور وأما مصدق له ومشمول عليه ومن لم يعمل بالقرآن الذي اشتمل على ما في التوراة والانجيل لا يكون عاملا بهما ولا مقيا لهما ولا يعقل في فهم القرآن سوى ذلك اذ لا يصح في عقل مفكر أن يمدح الله الانجيل ويقول انه هدي ونور وينصرف المدح الى الانجيل الذي يشتمل على هذه النظريات التي نقاها القرآن صريحا وأظن أن ذلك واضح لا ريب فيه فكيف يحتاج بالقرآن على عدم تحريف التوراة والانجيل وهو الذي قال بالتحريف صريحا

المثال الثالث فيما نقاه القرآن في باب العقائد

قد قرر المؤلف وجمهور المسيحيين أن الاله مركب من أقانيم ثلاثة وكل أقنوم منها إله كامل كما سيأتي ايضاحه في موضعه وقالوا ان ذلك موجود في الانجيل الذي بين أيديهم وسواء كان ذلك صحيحا أو فاسدا كما سنبينه في مباحث الثالث فانهم يقولون ان هذا الاعتقاد منصوب في الانجيل فلنمش معهم على ذلك ونقول ان القرآن الكريم قد قال بصرح العبارة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله هو المسيح بن صريم . وذلك نفى صريح لقاعدة الثالوث من جميع جهاتها لانهم قالوا ان اقنوم الابن إله كامل من جميع الجهات وقد تجسد فصار عيسى فيكون عيسى إلهًا كاملاً من حيث لا هوته كما قال القرآن تماماً وان شئت أن تفهم مذهبهم في ذلك فهما كاملاً فارجع الى ماسياني لك في مبحث الثالوث من كتبنا هذا

واذا كان القرآن يعتبر الذين يقولون بالثالوث كفاراً كالوثنيين وهم يقولون ان الثالوث مذكور في الانجيل فكيف يعقل أن يكون المدح منصرفاً الى الانجيل الموجود في أيديهم أليس من البديهي أن يكون المدح للانجيل الذي نزل الى عيسى حقاً وهو منزله عن عقيدة الثالوث فيكون ذكرها فيه تحريفًا لا شك فيه . وكما أن القرآن نفى الثالوث فقد نفى كون المسيح إلهاً بل نفى بقوله واذا قال الله يا عيسى بن مريم الآية . ونفى أيضاً كونه ابن الله بالمعنى الذي يقوله المسيحيون فقد قال تهكمهم وقالت النصاري المسيحي بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا

المثال الرابع فيما نفاه القرآن من العقائد

ماورد في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ عدد ١٨ وما بعده واليك نصه وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين يا معلم كتب لنا موسى ان من مات لا يترك امرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه امرأة من نسلا لاخيه فكان سبعة اخوة أخذوا لاول امرأة ومات ولم يترك نسلاً فأخذها الثاني ومات ولم يترك هو أيضاً نسلاً وهكذا الثالث فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلاً وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً في القيامة متى قاموا من بينهم تكون زوجة للسبعة . فأجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كالملائكة في السموات الخ

فهذا النص نسب الى المسيح أنه قال ان الذين يبعثون بعد موتهم يكونون كالملائكة فلا يزوجون ولا يزوجون وهذا يناقض نصوص القرآن الصريحة

الكثيرة في أن أهل الجنة لهم أزواج قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهنون ثم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . سورة يس وقال تعالى
ولهم فيها أزواج مطهرة سورة البقرة وقال تعالى وحور عين كأنثال اللؤلؤ
المكنون . وقال فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام ، الي غير ذلك من الآيات الدالة على ان نعيم الجنة كامل من جميع
الوجوه التي تتصورها العقول البشرية (١) وانما قلنا ان ذلك يعتبره القرآن
محرفا لا منسوخا لانه متعلق بنجر عن أمر غيبي فالانجيل يقول لازواج في الجنة
والقرآن يقول بصريح العبارة في غير موضع منه بل فيه زواج وذلك الزواج أرقى
بكثير من زواج الدنيا ففيه سلب وإيجاب فكيف يكون القرآن مصدقا لهذا وكيف
يكون حافظا له ان كل عاقل لا يسمعه الا أن يجزم بان القرآن يعتبر القول بعدم الزواج
في الجنة كذبا لم يقله عيسى

المثال الرابع فيما خالفه القرآن في الاحوال الشخصية

فقد ورد في ذلك الاصحاح نفسه حكم يخالف نص القرآن على خط مستقيم وهو
قوله (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم ان من طلق
الا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن تزوج مطلقة فانه يزني عدد ٣١

(١) اذا أردت أن تقارن بين الحكمين لتعلم ايهما هو الصواب فانه يمكنك أن تنظر الي
سنن الله في خلقه فانك ترى انه سبحانه قد أوجد في الانسان قوة يدرك بها اللذات في
هذه الحياة الدنيا ورغبه في الأعمال الصالحات وحذره من طغيان هذه اللذات والخروج
عن دائرة النافع منها ووعد الطائعين بأن يثيبهم على ذلك وينعمهم في الآخرة من
هذه اللذات بما لا يخطر لهم على بال فمن المعقول في هذه الحالة لا يحرمهم في الدار
الآخرة من نعيم لذة الزواج وهي اكبر لذة مرتكزة في طبيعة النوع الانساني
وأياضا الذين يتصور فيهم ان يكونوا كالملائكة انما هم الصالحون الذين يدخلون
الجنة أما الفاسقون والكافرون فانه لا يصح ان يكونوا كالملائكة قطعا فاذا يكون =

ولا ريب في أن هذا الحكم يخالف قول الله في سورة البقرة الطلاق مرتان فامسك
بمعرفة أو تسريح باحسان وقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لهن ما
الآية ولكن لا يلزم من مخالفة هذا الحكم لما في القرآن أن يكون محرراً أو أن لا يلزم
لا محالة هو أن يكون منسوخاً ومعنى كونه منسوخاً أن العمل به قد يكون موجوداً في
زمن عيسى وقد انتهى ذلك الزمن واقتضت حكمة الله أن يشرع الطلاق لبعاده لما يترتب
عليه من المصالح (١)

= حال هؤلاء فهل يبعثون كالأشخاص فيزوجون ويتزوجون أو يكونون كالملائكة
فلا يكون فرق في المسيحية بين المؤمنين والكافرين والمصالح والطالح لا شك أن ذلك
مما وصلت إليه يد التحريف وكان المحرف جاهلاً لا يعرف طبائع الأشياء

وقد ورد في الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تم
سلمة أن نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة وقد سألته ذلك
السؤال الذي سألته الصدوقيون للمسيح بعينه كما يزعمون فقالت يا رسول الله المرأة
من أتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم توت فتدخل الجنة ويدخلون معها
من يكون زوجها منهم قال يا أم سامة أنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول أي رب أن
هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير
الدنيا والآخرة وذلك الجواب هو المطابق للعقل قطعا لأن الموت يوجب الفارقة بين
المرأة وزوجها ويجعلها صاحبة الحق في أن تتزوج من غيره فلا سبيل له عليها ثم بعد
الموت ترجع إليه باختيارها كما هو الحال في الدنيا فإن المرأة التي تفارق زوجها وتتزوج
غيره تنقطع بينهما وبين الأول الصلة بالانزاع

(١) بيان ذلك أن الطلاق ما شرع في الإسلام إلا لمصالح ضرورية يقتضيها نظام
المجتمع الإنساني وتتطلبها ضرورة العمران منها أن علاقة الزوجية لم يخلقها الله تعالى
إلا ليرتب عليها من تأكيد المودة والرحمة بين الزوجين ليعيشا في هذه الحياة الدنيا عيشة
راضية مرضية ويعملا على تكوين أسرة صالحة تفيد المجتمع الإنساني وبلهيه أن هذه =

المثال الخامس ما ورد في الأصحاح السابع من الإنجيل مرقس عدد ١٤ ونصه (ثم دعا الجميع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الإنسان) وقد فسر ذلك بأن النجس هو الافكار الشريرة كالزنى والفسق والقتل والسرقة والطمع والخبث والمسكر الخ فهذا هو الذي ينجس كما صرح بذلك في نفس ذلك الأصحاح اما الاطعمة كلها والأشربة المنفصلة عن الإنسان فانها لا تنجسه فالقاعدة ان النجس في المسيحية هو الشر المتصل بالإنسان الذي ينشأ عن شهوته أما الأشياء المنفصلة عنه اذا أكلها أو شربها فانها لا تنجسه وعلى ذلك فيحل له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وأن يشرب الخمر لانها كلها ليست بنجسة عندهم . وقد صرح بذلك بولس في رسالته الى اهل رومية ورسالته الى تيموثوس ونص عبارته في الاولى (اني متيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا

= العلاقة قد تنقلب بين الزوجين في كثير من الاحيان فيحل الحق والباطل البغضاء محل المودة والرحمة لا سباب يتعذر علاجها بكل الوسائل الممكنة فاذا يكون الحال في مثل هذه القضية وهي كثيرة الوقوع بين الناس هل من المصلحة الانسانية ان يظل هذان الزوجان محكوم عليهما بالشقاء الدائم طول حياتهما او من المصلحة ان يتفرقا ليستريحا ويربحا غيرهما من ذرية تزح تحت أثقال ذلك الشقاء وتنقل أخلاق والديهما اليها لا ريب في ان كل عاقل يقول ان المصلحة تقضي بالتفرقة بين هذين الزوجين بل بين العدوين اللدودين

ومنها عجز الزوج عن اتيان زوجته بسبب مرض ألم به كعنة وامرأته شابة لا يمكنها الصبر عن الرجال وهو يعلم منها ذلك فهل من المصلحة في هذه الحالة أن تبقى على عصمته وهي معذبة معرضة للفساد والخنا او المصلحة طلاقها لتزوج غيره فتعف نفسها لا شك في ان المصلحة تقضي بالاطلاق . ومنها ان يحكم على الزوج بالسجن مدة طويلة وهو

فله هو نجس فان كان اخوك بسبب طعامك يحزن فليست تسلك عند حسب المحبة
لاتملك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله فلا يفتقر على صلاحك لان ليس ملكوت
الله اكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس ثم قال كل الاشياء
طاهرة لكنه شر للانسان الذي يأكل بهثرة

يريد أن يقول لا تغضب اخواتك بسبب الطعام أو الشراب بل وافقهم على
الاكل من كل ما يقدمونه لك من لحم خنزير أو ميتة أو دم أو خمر أو غير ذلك
ولا تضيع مودتهم التي مات من أجلها المسيح . ونص عبارته الى تيطس في الاصحاح
الاول عدد ١٥ قل لهم (لا يصنعون الى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين
عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيئا طاهرا
فهذه اباحة عامة في شهوات البطون

ومن المستظرف في هذا المقام أن يوحنا في الاصحاح الثاني قد نسب الى
المسيح معجزة في الخمر فقال انه قد دعى الى فرح هو وامه وتلاميذه فقالت له
امه ان اصحاب العرس قد فرغ خمرهم فأمر الخدم أن يملؤو ستة أجران (ازير)
ماء فملؤوها ماء فقلبها عيسى لهم خمرا جيدا فشربوا وطربوا الخ وهذا كله
ينافي قول الله الصحيح (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

= زوج لشابة لا تستطيع الصبر عن الرجال فهل يجب ان تعذب هذه المسكينة طول
حياتها أو من المصلحة الانسانية ان تطلق لتذهب الي من يقوم بحاجاتها
ومنها أن يعجز الرجل عن الاتفاق وتحتسه امرأة جميلة تعودت الاتفاق
الكثير وهو يعلم أن بقاءه معها مفسد لآخلاقها ومضيع لشرفها وعفافها فضلا
عن كونه مضيعا لكرامته فهل من المصلحة أن يمسكها ويظل ديوتا وتأني بذرية
تفسد المجتمع أو من المصلحة الانسانية أن يطلقها لتذهب الي من يعفها ويقوم
بحاجاتها ذلك بعض المصالح التي نظر اليها الشرع الاسلامي في اباحة الطلاق
وفيما عدا ذلك فقد نهى عنه حتي قال النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال
الى الله الطلاق

والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب) وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (الآية فالله حرم هذه الأشياء إلا على المضطر لحفظ حياته وجعلها نجسة نجاسة مغلظة

فأما الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير فهي معروفة وأما ما أهل لغير الله به فهو المذبح باسم الأصنام وذلك لأنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر الصنم عند ذبح القرابين فيقولون باسم اللات والعزي مثلاً والمنخنقة هي التي تموت بالخنق كالطائر الذي يموت بخنق شبكة الصيد (والموقوذة) هي التي تضرب بحجر ونحوه فتموت (والمتردية) هي التي تردت في حفرة أو سقطت من علوفات والنطيحة هي التي نطحتها أخرى فماتت . وما أكل السبع بعضه فمات بذلك فإذا أدرك الحيوان وفيه حياة مستقرة وذبح فإن أكله يحل سواء كان منخنقة أو موقوذة أو غيرها . والنصب حجارة منصوبة حول البيت كانوا يذبحون عليها للأصنام فحرم الإسلام ما يذبح عليها وإنما حرم الله على عباده هذه الأشياء لأن بعضها يذبح لغير الله الخالق وذلك فسق يوجب تحريم الذبيحة على المؤمنين وبعضها من الجبائث الضارة بالابدان فأما لحم الخنزير فإنه يشتمل على ديدان ضارة لا تموت بدرجة الغليان كما عانت من الإخصائين وما يقال من أنه قد لا يضر بالنسبة لبعض الأزمنة والامكنة فإنه على فرض صحة ذلك فإنه لا يبرر حله اذ يكفي في التحريم أن يكون فيه ضرر محتمل احتمالاً قريباً والشرعة الإسلامية تنهي الناس عن استعمال كل ما فيه ضرر ولنا في اللحوم الطيبة النقية غنى عن هذا الذي قد يصيبنا منه ضرر وأما الميتة وما بعدها فإن الله حرمها لما فيها من المضرة بسبب تسعم دم الحيوان الذي لم يذبح ذبحاً صحيحاً وكل ذلك حرصاً على صحة أبدان الناس فالتكاليف الإسلامية كلها أساسها جلب المصلحة ودرء المفسدة فهي صالحة للناس جميعاً مادياً وأدبياً لأنها من عند الله العليم بطبائع خلقه فليست يقول فرد من الناس يهرف بما لا يعرف . وأما الخمر فما لا شك فيه أن القول بحله جريمة من الجرائم لأنه ضار بالعقول ضار بالابدان ضار =

(١) المثال السادس جاء في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى ما نصه (قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثي فماذا يعوزني بعد قال له يسوع ان اردت أن تكون كاملاً فاهب وبع املاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا لانه كان ذا أموال كثيرة فقال المسيح لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر أن يدخل غني الى ملكوت السموات وأقول لكم إن مرور رجل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت السموات الخ

وهذا يخالفه قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أما قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فان معناها ان من لم يخرج زكاتها المفروض على المساهمين بقوله تعالى وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فانه يعذب

بالاخلاق ضار بالمجتمع الانساني فمن العار أن يقال ان ديننا من الأديان أجله ومن الأسف ان (بولس) في الاصحاح الأول من رسالته الى تيموثاوس يقول له لا تشرب ماء واشرب خمر قليلا لانه يشفيك من الاسقام الكثيرة ويصلح معدتك ثم يقولون بعد ذلك ان هذا وحى من عند الله فالله حسبهم وكفى

(١) ليقارن ارباب الاموال في اوروبا المسيحية بين الرأيين لينظروا ايها اقرب الى النظم الاجتماعية وأليق بمصلحة بني الانسان ولا ادري ما ذنب الغني الذي ينفق بعض ماله في سبل الخير حتى يحرم من ملكوت الله مع أن الشريعة الاسلامية قد جعلت للاغنياء الذين ينفقون من ماله في سبيل الله اجرا عظيما ومدحتهم مدحا كبيرا حتى ظن بعض الفقراء أن الاغنياء قد فازوا عليهم في الآخرة ايضا فقال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدنور بالاجور اى ذهب اهل =

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيح تحت الناس على الاقتصاد وعدم التبذير وتأمرهم بأداء المقادير المفروضة عليهم في أموالهم وقد بينتها الشريعة الإسلامية في موضعها أحسن بيان

أما المسائل التي يقرها القرآن الكريم في باب العقائد فهي كل صفات التنزيه التي وردت في التوراة والانجيل ككون الله واجب الوجود ما قادرا حكما بصيرا الخ على أن المسيحيين قد فهموها على وجه يستحيل على الله سبحانه وتعالى كما سنبينه لك في مبحث الصفات

— الأموال بالاجر فأفهمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يعمل صالحا لا بد أن ينال أجره وإن الصابرين من الفقراء لهم أجر عظيم لا ينقص منه شيء وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم العاملين في حياتهم الدنيا وضم الكسالي في كثير من الأحاديث . وذلك هو مقتضى النظم الاجتماعية التي بقي عليها أساس العمران

أما الخروج من الأموال كما أفندك يناسب الاشتراكية المتطرفة التي هي عنوان الفوضى والخراب في كل زمان ومكان

ومن المضحك أن مؤلف ميزان الحق قال في صحيفة بهم ما نصبه وفي سورة الاعراف قال (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فهذه الآية مقتبسة من الانجيل كافي بشارة متى الخ وإنما كان قوله هذا مضحكا لانه اذا عرضت العبارتين على صبي صغير لا يسعه الا ان يحزم بالفرق العظيم بين العبارتين لان عبارة متى لا يدخل غني الجنة اما القرآن فانه يقول (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) فكيف يكون القرآن مقتبسا نعم يصح ان يقال ان القرآن قد أشار الى تحريف هذه الجملة فانه يصح أن يكون عيسى قد نطق بها كما قال الله في القرآن ولستكنهم حروفها فزادوا عليها مسألة الشاب الذي سأل وقلوبها من عظة المستكبرين الى تهديد للاغنياء مهما كانوا صالحين جهلا وغباوة

أما الوصايا النافعة الموجودة في الإنجيل التي بين أيدي المسيحيين الآن أو الأحكام
الفرعية فانها نادرة لأن الشعائر الدينية الموجودة في التوراة الآن لا يعمل بها المسيحيون
بالرغم من كونهم يزعمون ان التوراة كتابهم ويعملون بعدم العمل بتأويلات فاسدة
كاسنيته هنا وفي مبحث النسخ

ولهذا كانت ديانة المسيحيين مخالفة لن التشريع الاطلي في معظم شؤون الحياة وقد
حاول صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٩٥ أن يجيب عن هذا الاشكال فاضطرب
وتناقض واليك ملخص ما قال

يعترض بعضهم على المسيحيين بأن ليست لهم شريعة وأجواب عن هذا الاعتراض
بجواب خيالي متناقض كل التناقض فانه قرر أولاً ان شرعهم هي التوراة لانهم يعملون
بها ثم قال ان الانجيل وان لم يكن قد أمروهم بالشعائر المادية من حج وقربات وغير ذلك
ولسكنهم امرهم بتطهير قلوبهم فهو اسمى وأحسن من التوراة والنتيجة المنطقية لكلامه
هذا وجوب طرح العمل بالتوراة والتسك بالانجيل الذي هو اسمى . ثم اخذ يتفلسف
فلسفة خيالية مضحكة فقال ان المسيحيين لا يحجون كل سنة ولسكنهم يسافرون دائماً
الى السماء وهذه الفلسفة الطريفة تشبه ما يدعيه بعض الزنادقة من انه يصلي كل يوم في
بيت المقدس مع كونه لم يمارح خماراً من حانات مصر فيمكن ان يقول المسيحي انه مسافر
الى السماء وكل ما قطع مرحلة من مراحل الافق الوهمي يزداد قرباً من المسيح

ثم بعد ذلك كله زعم ان الانجيل قد أتى بشريعة عظيمة زيادة على ما في التوراة
وهي ما أتى به مرقس في الاصحاح الثاني ولوقا في الاصحاح السادس وما أتى
به متى في الخامس والسادس والسابع والواقع غير ذلك فان الذي قاله مرقس عبارة
(يا اسرائيل الرب الهنا هو احد تحب الرب من كل قلبك) اخذ هذه بنصها مأخوذة

من التوراة وما أتى به متى هو عبارة عن وصايا بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ومعظمها من التوراة وسنبينها لك

و كذلك قال ان الانجيل لم يأمرهم بتقديم ذبائح واسكن أمرهم بأن يقدموا ذواتهم ذبائح حية مقدسة مرضية عند الله فكل واحد من المسيحيين يتصل من أداء واجبه الذي يدعوى انه قدم نفسه ذبيحة مرضية مقدسة وكفى بذلك تضليلاً للعقول على انه قال في مباحث النسخ ان المسيح قدم نفسه ذبيحة حقيقية فأغنتهم عن كل الذبائح وسيأتي

أما الصلاة فانه اولها تأويلاً مضحكاً لانه قال معنى كونهم يصلون انهم يصرفون حياتهم في شركة مستديمة مع الله . ونحن نقول تعالى الله عن الشركة في ذاته وصفاته وأفعاله . على ان القس قد قسم الصلاة في صحيفه ٢٥٨ و ٩٩ الى ثلاثة أقسام الاولى الصلاة الانفرادية وهي أن يرتل الله في قلبه كل حين . الثانية الصلاة العائلية حيث يجمع الرجل زوجته وأولاده حوله ويقرأ لهم شيئاً من الكتاب المقدس يطلب لهم المغفرة والبركة من الله . الثالثة الصلاة الجمهورية وهي أن يجتمع الواحد مع الناس في داره أو كنيسته ويستمع الوعظ والدعاء ويسبح تحت ملاحظة خدمة الدين . وهناك طوائف تصلي صلوات أخرى يسمونها ارتجالية أو غير ذلك . ولا يشترط في الصلاة أن تكون بلغة خاصة على انه سيأتي في هذا المبحث ان كل هذه الصلوات من أوضاعهم لم ينص عليها حتى في الانجيل المحرفة وقال انهم غير مأمورين بالفصل ولكنهم مأمورون بتطهير قلوبهم . فالأقذار والانجاس تكون عاقلة بأبدانهم ولا يجب عليهم تنظيفها الى غير ذلك مما سيأتي في مبحث النسخ

هذا ولنبين لك هنا بقية الشريعة الموجودة في الانجيل . فمن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل متى وهو قوله طوبى للمساكين بالروح لان لهم

ملكوت السموات طوبى للحزاني طوبى للودعاء لانهم يرتون الارض طوبى
للجميع والمطسأى الى البر طوبى للرحماء طوبى للاتقياء القلب طوبى لصدانعى
(السلام)

وهذه العبارات يقرأها القرآن الكريم وقد عبر عنها في كثير من المواضع بعبارات
معجزة تدل على انه من عند الله حقاً

فأما قوله طوبى للمساكين بالروح الخ فإنه وإن كان في أسلوبه ضعيف ظاهر
يكاد يجعله ذملاً محالاً الروح المسكينة قد لا تقوى على أداء وظيفتها من مصارعة
قوة الشهوة والغضب ولكن يمكن حمله على الخضوع لله تعالى فسكنة الروح عبارة
عن ذلها وخضوعها لخالقها ويكون الغرض من ذلك النهي عن التكبرياء على الله تعالى
أو على خلق الله تعالى والحث على التواضع لله العلي العظيم والتواضع للناس في غير مهماته
ونقيصة وهذا المعنى قد وردت فيه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . ومنها قوله تعالى ولا تمش في الارض
مرحاً إنك لن تحرق الارض وإن تبلغ الجبال طولا . ومنها إن الله لا يحب من
كان مختالاً فخوراً الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذم الكبر والفخر والخيلاء
والآيات الدالة على مدح الخوف من الله والخضوع له وأما قوله طوبى للحزاني
(وهنا أرجو حضرات القراء أن يعضوا عما أنقله لهم لما حونا لان حزينا لا يجمع
على حزاني وإنما يجمع على حزان وحزاناء لأننى أنقل لهم النص المترجم في أناجيلهم)
ومعنى هذه العبارة ان الذي يحزن قلبه من الخوف من ربه يكون له ثواب عظيم ولكن
أين هذه العبارة من قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا
تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) وأين هي من قوله تعالى (ان
الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم الي ربهم راجعون أولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وأمثال هذه الدرر الغوالي كثير في كلام

الله تعالى . وأما الودعاء فهم مساكين الروح بلا فرق لأن معنى الدعة المقصود ها هنا هو الخفض والغرض خفض النفس تواضعاً لله تعالى

وأما قوله طوبى للعطاش والجياع الى البر فان معناه ان الذين يعملون البر والخير رغبة فيه كربة العطشان في الماء والجائع في الطعام فان لهم أجراً عظيماً . وهذا المعنى قد عبر عنه القرآن الكريم بالمسارعة الى الخير والسبق اليه كقوله تعالى (أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله تعالى فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميع) او قوله تعالى في مدح بعض الانبياء (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا ناخشا شعيين) فحب البر والحث عليه من أول مقاصد القرآن الكريم ولكن عبارته تنفذ الى القلوب فتملسكم من جميع نواحيها وتدخل الى العقول السليمة من كل باب فلا يسعها الا الاذعان والخضوع لما فيها من آيات باهرة وحكم ساحرة ومهان سامية تدعن لعظمتها عقول اولي الألباب ولا عجب فانه من لدن حكيم عليم قاهر فوق عباده

وأما قوله طوبى للرحماء فعنايه الترغيب في التراحم بين الناس ولكن القرآن الكريم أمر به بصيغة جازمة في قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فهذه الآية الجامعة نصت على ان الله سبحانه قد أمر عباده بالاحسان . والاحسان هو المقصود من الرحمة لأن معنى الاحسان هو ان يفعل الانسان الواجب عليه مع الناس ويزيد عليه فضلا منه وكرما على ان كل الوصايا النافعة التي لا تزال باقية في التوراة والانجيل تنفي عنها كلها هذه الآية وحدها فانهم قد اشتملت على الأمر بكل الفضائل والنهي عن كل الرذائل في ابجاز بليغ وسهولة في العبارة وجمال في الاسلوب وعذوبة في الالفاظ وحلاوة في التركيب وعظمة في المعاني فلا تذر العقل السليم الا وهو مؤمن حقا بأنها

من عند الله القادر الذي لا يعجزه شيء . على ان الرحمة بين الناس مظهر من مظاهر الاسلام في كل قواعده وقد ورد في السنة الصحيحة كثير من الأحاديث الصريحة في الحث على التراحم . منها قوله صلى الله عليه وسلم الراحون يرحمهم الرحمن وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . واما نشر لواء السلام (١) بين الناس والحث عليه والنهي عن العدو ان فهو من المقاصد العظمى في نظر الاسلام وليس ابلغ في الحث على طلب السلام من قول الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تهنطوا ان الله لا يحب المعتدين) فهو في مقام القتال الذي تستعمل فيه أشد وسائل الانتقام من

(١) السلم في نظر الاسلام هو الأصل الذي يجب اتباعه دائماً لم يهدد الدين والارض والنفس والمال عند ذلك يجب على المسلمين ان يذودوا عن شرفهم وان يكفوا عنهم اعداءهم فليس القتال من طبيعة الاسلام كما يظن بعض الجهلة بمعنى آيات القرآن وانما هو مشروع للدفاع عن الدين والشرف . يرشدك الى ذلك قول الله تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا) فان القتال لو كان من طبيعة الاسلام لما احتاج المسلمون الى الاذن به وما اذن الله لهم به الا لأنهم ظلموا بالاعتداء على دينهم وعلى كرامتهم ولا ريب في ان الصبر على النيل من الدين والكرامة جبن واضح لا نتيجة له الا الفناء وذهاب الامة التي تصاب به على بكرة أبيها . ولعمري انك لو ان المسلمين استمسكوا بقواعد دينهم الأساسية وأعدوا الأعداء منهم ما استطاعوا من قوة من غير ان يعتدوا على احد لظل سلطانهم محفوظاً وبقي مجدهم قائماً

الأعداء بنهاهم الله عن الاعتداء ويطلب اليهم أن يستعملوا ما شرعه الله لهم من الدفاع عن أنفسهم بدون زيادة مع أن خصومهم هم المهاجرون كما هو صريح الآية . وقال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ولكن الامم الذين يدينون بالانجيل المشتمل على قول (طوبى لصانعي السلام) قد أخذوا بتعاليم القرآن الكريم وعملوا بقول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وطفقوا يهوشون على المسلمين بقولهم ان المسيحية دين السلام والاسلام دين القتال والنضال حتي صرفوهم عن الأخذ بنصائح دينهم الحكيمة وحولوهم عن تعاليمه الضرورية للمجتمع الانساني وبذلك انعكست النظرية وأصبحت القوة في يدا الامم المسيحية بعد أن كانت في أيدي المسلمين فاذا شئت أن تحتج عليهم بقول الانجيل طوبى لصانعي السلام سخروا منك وقالوا لك إن السلام لا يتحقق الا بوجود القوة وذلك اعتراف بأن الاسلام هو دين عملی مصدره الاله العظيم بطباع خلقه وأن محبة السلام والحث عليه لا تنافي الاستعداد للدفاع عن العرض والنفس والدين والمال وذلك هو القتال في سبيل الله وكل امة لا تقوم به تسكون مهانة ذليلة توشك أن تنقرض وتفني وبذلك يتضح لك معنى قول الله تعالى في سورة القتال (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعاون) الآية فان معناها لا تدعوا الى صلح فيه مهانة لاكم واذلال يخل بكرامتكم وشرفكم لان ذلك يفضي الى طمع عدوكم فيكم ويشجعه على مهاجمة كل ما وجد الى ذلك سبيلا فالآية الاولى تحث على الصلح الشريف والثانية تنهي عن الصلح المذل المهين

فالدين الاسلحي يقر الصفات الفاضلة الموجودة في الانجيل على أنه يدخل عليها ما تقتضيه حالة الامم التي بعث اليها محمد رسول الله وهو مبعوث للناس كافة الى يوم القيامة فلمذا لم يقتصر على قوله ولا تهتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا على قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) بل قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فان حب السلم والرغبة فيه انما يكون نافعا اذا تحقق بين الناس جميعاً ما اذا وجد بين الناس المجرم الذي تدفعه شهوانه

الى الاعتداء على العرض والمال والدين فيجب أن يجد أمامه القوة التي تصده عن ذلك الاعتداء وتوقفه عند الحد الذي أمر الله عباده أن يقفوا عنده وذلك لازم ضرورى في العالم وهو الواقع فعلا فلم يأت به الدين لكان ناقصا ولم يكن له وجه في كونه ديناعا ما يجب على الناس جميعا أن يدنووا به

ومن الوصايا الموجودة في الانجيل وجاء بها الاسلام على الوجه الصحيح ماورد في الاصحاح السادس من انجيل متى وهو احترازوا من أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والافليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات، الى أن قال فى عدد ٣ من هذا الاصحاح وأما أنت فمضى صنعت صدقة فلا تعرف شيالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك فى الخفاء (١)

(١) لا ريب في أن ما جاء به القرآن في موضوع الصدقة هو المناسب لآحوال الناس وحاجاتهم وذلك لانه قد يكون في اعلان الصدقة حث للأشجة وتنبية للغافلين وقد يكون في اعلانها تسهيل لبلذها فان الفقير قد يسأل الغنى علانية فيخرج الغنى من غيره ويبذل الصدقة أما اذا كان الاخفاء مأمورا به فانه يرتكز عليه ويقول له لا اعطيك حتي اكون معك في خلوة وما هو بمعطيه شيأ ولكن الاسلام ينهي المتصدق عن امرين

الامر الاول أن يؤذى الفقير بأن يمن عليه او يغلظ له في القول او يزجره أو نحو ذلك

الامر الثاني ان يتصدق رثاء الناس والى هذين الامرين أشار الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) نعم يمكن تأويل عبارة الانجيل بتعسف شديد بهذا المعنى وعلى هذا لا يكون فرق بينهما وبين ما في القرآن . وقد ورد في الحديث الصحيح حث على اخفاء الصدقة ولكن ذلك محمول على ما اذا لم تكن هناك حاجة الى اعلانها

فذلك حدث على اخفاء الصدقة وظاهره أن الصدقة العلانية لا تجوز ولكن القرآن الكريم قال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ومن وصايا الانجيل التي جاء بها الاسلام على وجه صحيح ما جاء في الاصحاح السادس من انجيل متى عدده (ومتي صليت فلا تكن كالمرأئين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتي صليت فادخل الي مخدعك واغلق بابك وصل الي أبيك الذي في الخفاء)

وظاهر هذه الوصية النهي عن الصلاة علانية في المجمع وأن الذي يفعل ذلك ليس له أجر مدخر وإنما قلنا ذلك لأنه أمر الذي يريد الصلاة أن يدخل الي مخدعه ويفاق الباب عليه ولا معنى لهذا إلا الحش على الصلاة في الخفاء على الافراد وليسكن الدين الاسلامي بأمر الناس بأن يصلوا الفريضة متي حل وقتها في أى مكان كان سواء كان رأس شارع أو تجمع ناس قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا (١)

(١) اباح الدين الاسلامى اعلان الصلاة في الشوارع والمنتديات وفي كل مكان بشرط ألا يكون المصلى مرأيا في صلاته فان من يصلي رائئا الناس فله جزاء شديد كما قال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وإنما اباح الشارع الاسلامى اعلان الصلاة لاغراض دينية شريفة منها الحث على اداء العبادة وتسهيل ادائها في اوقاتها خصوصا مع الجماعة لان في الاجتماع على العبادة فوائد شتى فانه يترتب عليه تأكد المودة بين المجتمعين والتراحم الذي يتولد من اجتماع الناس في مكان واحد لعبادة رب واحد وغير ذلك مما هو مقرر في موضعه على اني لا أدري كيف يوفق رؤساء الكنائس بين هذا النص وهو الامر بالصلاة في الخفاء وبين ما يفعلونه في كنائسهم من المظاهرات في العبادة وما يترتب من به من الاناشيد التي تحدث جلبة وضوضاء ليس وراءها من اعلان نعم قد يقولون انهم لا يفعلون ذلك الا في =

ومن وصايا الانجيل التي جاء بها القرآن علي الوجه الصحيح ماورد في نفس ذلك الاصحاح وهو من قال لاخيه ياأحمق يكون مستوجب نار جهنم وقوله قد سمعتم انه قيل للقديس لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر الى امرأة ليستهيها فقد زني بها في قلبه فان كانت عينك اليميني تعثر فاقلمها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم

وامثال هذه المخالفات ينهي عنها الاسلام ولكن لا يرتب عليها دخول نار جهنم لان الذنوب عند المسلمين صغائر وكبائر فاما الكبائر فمنها الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وعقوق الوالدين وقذف الناس في اعراضهم وظلمهم والسرقة

الكنايس فلا يصلون في زوايا الشوارع ولا في مجامع الناس ولكن النص ينهي عن الاعلان مطلقا وما يفعلونه في الكنايس اعلان لا مزيد عليه على أنك قد عرفت انهم ابتدعوا أساليب للصلاة من تلقاء أنفسهم بقطع النظر عن انجيلهم وكل ماورد في أنجيلهم من الصلاة انما هو دعاء فقط ففي الاصحاح الحادي عشر من انجيل لوقا ما نصه (قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضا تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب اليانا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير اهـ

ومما تقدم يتضح لك أن الدين الاسلامي انما يقول على طهارة القلوب وسلامتها من الرياء فلا يحفل في باب العبادات الا بالخشوع لله تعالى واشعار لقلوب عظمتته وجلاله كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وبذلك ينتهى المصلي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أما نص الانجيل في تحميم اخفاء الصلاة خوفا من الرياء فانما هو ينظر الى ظواهر الأمور بقطع النظر عن الخشوع فأين الروحانيات التي يدعيها المبشرون في هذا المقام

وما يتعلق بها من الخيانة والفسخ وقول الزور ونحو ذلك وأما الصفائر فمنها النظر إلى امرأة أجنبية بشهوة وقول رجل لآخر يا أحمق وما أشبه ذلك فاما الكبائر فان كانت متعلقة بحقوق العباد فلا يكفرها الا رد تلك الحقوق وان كانت متعلقة بحقوق الله فان كفرها التوبة وهي الندم والعزم على عدم العودة كما هو مبين في محله ومن لم يتب فان الله يعذبه لعدم توبته وأما الصفائر فيكفرها الصلاة والصيام والصدقة نعم اذا تكررت واعتبرت عادة للانسان وكانت سببا لتسهيل ارتكاب الكبائر عليه فانها في هذه الحالة تكون كبيرة أما كون الصفائر يكفرها الصيام والصلاة فقد اشار اليه قوله تعالى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات)

فهنا معظم ما ورد في الانجيل من الشرائع والاحكام ذكرناه لك مع ما يقابلها من احكام القرآن الكريم ومنه يتضح لك أن القرآن لا يلتقي مع هذه الا نجيل الا فيما كان فيه تزيه الاله ومصلحة الناس

امامنا هذا ذلك فهو ينص عليه ولا يقره وهذا معنى كونه مهيمنا على الانجيل كما بيناه لك

ومع هذا فلننتقل الى تفسير الآيات الكريمة تفصيلا كما وعدنا

تفسير الآيات التي استدلت بها

صاحب ميزان الحق

(١) فأما الآيات التي استدلت بها على تسمية اليهود والنصارى أهل كتاب فالتنازل له ما يريد منها لا أننا لا نشكر أنهم أهل كتاب وإن غيروا وبدلوا وذلك لأن القرآن الكريم يسميهم هذه التسمية باعتبار أنهم منتسبون إلى موسى وعيسى ويدعون أنهم مستمسكون بما أنزل إليهما من التوراة والإنجيل وهما وإن دخلهما تحريف وإكتمال يشتملان على أحكام صحيحة وقد كان بين هذه الأحكام وصف النبي الأمي فلم تزل عنهم نسبتها إلى الكتاب بالمرّة على أن اللغة تصحح نسبتها إلى الكتاب وإن دخله التحريف في كل مسائله اذ يصح أن يقال أنهم أهل كتاب باعتبار ما كان عليه الكتاب قبل التحريف . على أن كل ما ورد في القرآن من خطاب أهل الكتاب كان الغرض منه حثهم على الإيمان بالله وتوبيخهم على تكذيب القرآن مع كونهم يعرفون الحق فهم أولى من المشركين (الذين يعبدون الاوثان) بعبادة الله الواحد والتصديق بما جاء به ذلك الرسول من الفضائل التي تقرها العقول البشرية السليمة . وذلك معني قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الآية

(٢) وأما الآية التي استدلت بها على أن التوراة والإنجيل هما اللذان كانا موجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هما عليها الآن فهي آية (وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وهي وإن كانت لا تدل على شيء من ذلك الذي يقول لأنه على فرض كون بعضها كان صحيحا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد حرفة المفسدون بعده . مع هذا فلنذكر لك معنى هذه الآية وما يرتبط بها في ربيع (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) سورة المائدة تنميا للفائدة وتوضيحا للمقصود كي لا يكون المبشرين وجه للسفسطة بعد ذلك قال الله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين) الآية

معنى ذلك أن رجلا من أشرف يهود خيبر زنى باسرة شريفة منهم وقد كان هذان الزانيان محصنين (متزوجين) فكانت عقوبتهما المقررة في التوراة الرجم والسكن عز على اليهود رجمهما فأرسلوا جماعة من اخوانهم يهود قريظة ومعهم الزانيان ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما لعلمهم يجدونه في الاسلام أهون من الرجم وهو الجلد وانما لم يذهب اليه يهود خيبر لانهم كانوا يفضون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستطيعون حضور مجلسه تكبرا وحقدا على أنهم أوصوا وسطاءهم من قريظة أن لا يسلموا الزانيين الا اذا كان الحكم قاصرا على الجلد كما أشار الله الى ذلك بقوله : (يقولون ان أوتيتم هذاخذوه) يعني ان أفتاكم بالجلد فاقبلوا وان أفتاكم بغيره فاحذروا أن تقبلوا فلما ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحكموه في أمرهم سألمهم عن حكمه في التوراة فقالوا انه الجلد والسكن الله تعالى قد أوحى الي نبيه أن الحكم في التوراة هو الرجم والسكنهم بدلوه وأمره الله أن يجعل بينه وبينهم أعلم واحد فيهم وهو ابن صوريا فعرض النبي ابن صوريا عليهم فقالوا انه أعلم اليهود ورضوا به فلما حضر قال له النبي أنشدك الله الذي لا إله الا هو الذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم فيهما وقد أسلم ابن صوريا

فأنت ترى أن الله تعالى قد وصف ذلك الفريق الذي جاءه مستفتيا بأنهم سماعون للكذب بمعنى أنهم اعتادوا سماع الكذب من رؤساء دينهم ونشره على عامتهم بأنه دين ووصفهم بأنهم قد حضروا اليه ليسمعوا منه الحق ثم ينقلونه الى قوم آخرين وهم يهود خيبر محرقاتهم ووصف الفريقين بعد ذلك بقوله (سماعون للكذب) كالون لاسحت) للمال الحرام بالربا والرشا والغش ونحو ذلك ومن كان هذا حاله فلا ريب في أنه لا يبعد عليه تغيير دين ولا تحريف كتاب . على أن الله تعالى قد امتدح في هذا المقام التوراة التي

أنزلت إلى موسى وذكر أن فيها هدى ونورا وأن أنبياء بني إسرائيل الذين جاؤا من
بعد موسى كانوا يحكمون بما فيها لليهود الذين أسلموا أي خضعوا لهم وكذلك كان يحكم
بها الربا نيون والاحبار بسبب ما كلمهم الله به من حفظها فلما أقرض هؤلاء وخلف من
بعدهم هؤلاء الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يبالون بالكذب في الدين
ولا يتعففون عن أكل الحرام ذهب معني الدين من أنفسهم فاستباحوا كل ما فيه شهوة لهم
فغيروا التوراة وبدلوها كما قال تعالى (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ومعني الآية أن الله
تعالى يقول لنبيه وأصحابه كيف تطمعون في إيمان هؤلاء اليهود وقد بلغت
بهم الجرأة إلى أن يحرفوا كلام الله الذي أنزل على موسى فأنجي به آباءهم من آل
فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب وكيف يرجي الخير من هؤلاء الذين قست
قلوبهم فلم يبالوا أن يزيدوا وينقصوا في كتاب الله الذي بين أيديهم ويقولون إنهم به
مؤمنون وبالجملة فالله تعالى يريد أن يبين لنبيه حالة اليهود بالنسبة للتوراة فقال له إنهم
فريقان فريق النبين الذين جاؤا من بعد موسى والربا نيون والاحبار وهم الأقلية الذين
يحفظون ما في التوراة الصحيحة وفريق الأقلية وهم ما عدا هؤلاء أولئك هم شياطين
يتبعون أهواءهم ويجعلون كتاب الله تابعا لتلك الأهواء فهم يحرفون مبدلون وإلى
الفريق الأول أشار بقوله (إننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
أسلموا الذين هادوا والربا نيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء) الآية . ومن كان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الفريق عالما
بمواضع الضعف من التوراة واقفا على حقيقة ما بدل منها فإنه آمن بمحمد فكل
علماء اليهود الكبار آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأما الفريق الثاني فقد
أشار إليه بقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وبقوله يحرفون الكلم عن
مواضعه الخ

وانما قلنا ان المراد بالتحريف هو الزيادة والنقصان لان ذلك هو الذي روى عن ابن عباس وهو كان قائما بينهم فرأى في هذا الموضوع اوثق من غيره على أن معني التحريف في اللغة هو التغير والتبدل

ثم بعد أن بين الله تعالى أحوال اليهود بالنسبة للتوراة أخبر نبيه بأننا نزل الانجيل علي عيسى بن مريم مصدقا لما قبله من التوراة وان هذا الانجيل فيه هدي ونور يضيء للناس سبل السعادة وأمر أهل الانجيل ان يعملوا بما فيه من أحكام لانه قد اشتغل على توحيد الله تعالى ووصفه بصفات الكمال وصرح لهم برسالة سيدنا محمد رسول الله وبشرهم بانه رسول يأتي من بعده اسمه أحمد وهذا وحده كاف في كون الانجيل هدي ونور لان محمدا رسول الله قد جاء بشريعة كملت لمن عمل بها سعادة الدنيا والآخرة . وذلك هو معني قوله تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدي ونور) الآيات ومعني قوله تعالى (ثم وقفينا على آثارهم) اننا ارسلنا عيسى عقب رسل بني اسرائيل

ثم قال (وأنا نزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكي جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

ومعني هذه الآية أننا أنزلنا عليك يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب فاهو موجود فيما قبله من الكتب المنزلة مصدق له ومبين فيه فكل ما يتعلق بالاله واجب الوجود المنزه عن صفات المخلوقين الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد الغنى المطلق الذي لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وهكذا من كل صفات التنزيه فان القرآن يقرها ويصدقها فبحال أن يكون القرآن مصدقا لتركيب الاله من ثلاثة وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله واحد) ومحال أن يكون مصدقا لأن يكون عيسى الله وهو النازل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم .

ومحال أن يكون مصدقاً لأن يكون عيسى بن الله بالمعنى الذي يريد به المسيحيون وهو
 القائل توبيخاً لليهود والنصارى وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح
 ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا الآية فان كان شيء من
 ذلك في التوراة والانجيل فالقرآن صريح في بطلانه وأن من تمسك به كافر فكيف
 يكون مصدقاً له وبالجملة فالقرآن مصدق لكل ما فيه تنزيه الآله وكل ما فيه هداية
 الناس وسعادتهم وذلك كان موجوداً في التوراة والانجيل قبل التحريف على أنه
 سبحانه بعد ما أخبر أنه قد أنزل التوراة والانجيل والقرآن أراد أن يبين أن الناس
 منطوروون على أحوال تناسب أزمتهم التي خالقهم الله فيها فقد يناسب قوم موسى من
 التشريع ما لا يناسب قوم عيسى وكذلك قد يناسب أمة محمد ما لا يناسب الأمم التي خلت
 فقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فالقصة قد جاء فيها أحكامها وقت يناسبها
 والانجيل كذلك وقد انتهت تلك الأزمنة فجاء القرآن بما يناسب أحوال الناس جميعاً
 لأنه مبني على جلب المصلحة ودفع المفسدة وأنه دين سماوي صالح لكل زمان ومكان
 ومن ذلك كله يتضح لك أن كلام القرآن عن التوراة والانجيل لا يفهم منه إلا أنه في
 التوراة والانجيل اللذين نزل على موسى وعيسى وأن لكل منهما ما يناسبه والقرآن
 مصدق لما جاء فيها من العقائد الصحيحة والأحكام المناسبة لحال الناس الذين
 أرسل إليهم سيدنا محمد رسول الله ومعنى كونه مهيمنا عليهما أنه حفيظ المعاني
 الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل لأن القرآن متواتر وتواتر لا شك
 فيه ومحفوظ من أن تمتد يد التحريف إلى أي كلمة منه فكل المعاني العامة النافعة من
 التوراة والانجيل موجودة فيه فهي متواترة ضمنها . ولولا ما كان للتوراة والانجيل
 سند يصح لعقل أن يعول عليه حتى في إثبات أنهما من عند الله وأنهما كتابان سماويان
 نزل علي موسى وعيسى فالقرآن هو السند الوحيد المتواتر ومعنى ذلك أن كل ما خالفه
 فساد أصاب الديانتين بلا نزاع . ذلك هو معنى آيات المائة كلها فقوله تعالى
 لنبيه (وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) توبيخاً لهؤلاء اليهود الذين

يتركون عقوبة الزنا الموجودة في التوراة ثم يستفتون سيدنا محمد عن ذلك الحكم لعله يكون موافقاً لاهوائهم وبديهي أنه لا يلزم من وجود حكم صحيح في التوراة أن يكون كلها صحيحة والمساكين لا يقولون أن كل ما في التوراة قد دخله التجريف بل يقولون أن الذي حرف منها ما خالف القرآن الذي تضمن معانيها الصحيحة وهو يتعجب من جراتهم على أنسكار الحكم الإلهي وعدم مبالاةهم بتجريف الكتب المنزلة لأرضاء شهواتهم ومطامعهم الفاسدة

وأما معني قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية فهو أن أصل الكلام كان مع بني إسرائيل فقد قال تعالى (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فإن كنت في شك اخل) ومعني هذه الآيات أن الله قد عدد نعمه على بني إسرائيل الذين هم في الواقع ليسوا أهلاً لها لأنهم قد جحدوها وخالفوا أوامر الله تعالى وكذبوا رسوله فبعد أن ذكر أنه أنجاهم من الفرق واهلك عدوهم الذي كان يسومهم سوء العذاب ذكر سبحانه أنه بوأهم مبوأ صدق أي أسكنهم مكاناً صالحاً خصبها وهو مصر والشأم وقد وصفه الله تعالى بالصدق كما هي عادة العرب في المدح فانهم كانوا إذا أرادوا أن يمدحوا رجلاً نافعا قالوا هذا رجل صدق ثم أخبر أنهم كانوا يعرفون صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما سينزل عليه من القرآن كما يعرفون أبناءهم وكانوا يخبرون به مشركي العرب ويقولون أنه سيظهر نبي هذا الزمان ومعه القرآن وأنا سنتبعه وننتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعلمون به اختلفوا فيه فمنهم الراسخون في العلم وهم بعض أحبارهم وهؤلاء قد آمنوا به ومنهم الجهلة المفسدون وهؤلاء قد كفروا به وإلى ذلك يشير قوله تعالى (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) أي أنهم كانوا على وفاق في أمره من أنه رسول الله الذي سينزل عليه القرآن فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعلمونه من قبل اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم

من كفر . وذلك معنى قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما هم فيهم) وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فأمينة الله على الكافرين) فان معنى ذلك أن القرآن مصدق لما هو بين أيديهم يومئذ من وصف محمد رسول الله ووصف القرآن وقد كانوا قبل مجيئه يقولون لمشركي العرب من الاوس والنجار الذين كانوا يزاحمونهم يومئذ في ميدان الحياة بالمدينة المنورة وضواحيها فكانوا لهم اعداء ان الله سيفتح علينا بذلك النبي الذي سنتبعه ونتعبد عليه به فلما جاءهم ذلك الذي عرفوه كفروا به وكذلك معنى قوله تعالى (وما يختلفون) او تو الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) آل عمران . اذا عرفت هذا فانه يتضح لك أن اليهود كانوا بالنسبة لمحمد فريقين فريق العلماء الذين آمنوا به وفريق الكافرين فاما العلماء الذين يعرفون ما في التوراة والانجيل من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وصفات القرآن وهم الذين قد آمنوا به فانهم يصحح أن يكونوا خير مرجع يرجع اليه الذين يشكون فيما اتزل على محمد وخير مرشد يرشد الجاهلين من اليهود الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم والي أن القرآن هو من عند الله حقا والافا بالهم كانوا قبل مجيئ النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الي هؤلاء الاحبار ويصدقونهم فيما ينعنون به النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة ويتبعونهم فيما يقولون فلما جاءهم لم يتبعوه في الايمان به وهذا معنى قوله فان كنت في شك فان ذلك خطاب لهؤلاء اليهود الذين يشكون فيما أنزل الي محمد وانما ذكره بهذه الصيغة ولم يقل فان كنتم في شك ليعلم كل من يتأتى منه الشك سواء كان من هؤلاء الذين اختلفوا من بعد العلم أو من غيرهم من اليهود لانهم يمكنهم الرجوع الى احبارهم الذين آمنوا بمحمد فيرشدوهم الى الصواب وفي ذلك تقرير شديد لهذا الفريق الذي لم يؤمن ولم يتبع احبارهم الذين يعلمون بالكتاب وانما عبر بالشك مع انهم لم يؤمنوا مطلقا لان حالتهم هذه تستدعي عدم الجزم في ظاهر الامر قطعا فانهم كانوا يعلمون هذه الدعوت قبل مجيئه وكانوا يؤمنون بها ثم انكروها بعد مجيئه وهذه طائفة من يشك

ولست اري وجهاً للقائلين بأن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير يعني على فرض انك تشك فاسأل هؤلاء الذين آمنوا من العلماء بالتوراة والانجيل فانهم ثقة بعد الايمان . وذلك لان الله تعالى لا يبني قضايا كلامه الكريم على الفروض العقلية التي لا تتحقق في الخارج ابداً وكيف يمكن أن يشك النبي فيما أنزل اليه وهو متصل بالله تعالى بواسطة الوحي الذي لا يخطيء ابداً وبواسطة روحه التي هدبها الله تعالى وعصمها من كل كبيرة . نعم قد يقال ان شككت في فهم بعض ما نزلنا اليك مما هو موجود في التوراة والانجيل فارجع الى أهل الكتاب الذين آمنوا بك فانهم يدينوا لك معناه فان ذلك يمكن وقوعه ولا ضرر منه لاني قد عرفت مما تقدم أن الله سبحانه قد أنزل على نبيه المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل ضمن القرآن الكريم فلا مانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم يشكل عليه فهم شيء مما هو في التوراة والانجيل وهو وان كان متصلاً بالوحي ويمكن ان يرجع اليه في فهم ما يشكل عليه ولكن هؤلاء العلماء الذين يعرفون التوراة والانجيل من قبل اقرب اليه من الوحي فيمكنه ان يسألهم اذا شك في فهم كلمة من الكلمات التي انزلت اليه في القرآن وعلم أنهم من التوراة أو من الانجيل وبعدها ما ينزل اليه الوحي بتثبيت من الجواب لان الله سبحانه لا يقره الا على فهم الصواب فاذا أخطأ في شيء أو وحى اليه فوراً باصلاحه علي أن المناسب لسياق الآية هو أن يكون الخطاب لكل من يشك فيما أنزله الله اليه علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود الذين اختلفوا في امره بعد ان كانوا يعلمون أو غيرهم منهم ولهذا قال بعد ذلك (لقد جاءك) أيها الشاك (الحق) الذي كنت تعرفه من قبل معرفة تامة (فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه واذا كان لا يليق به الشك الذي يترتب عليه ادنى مراتب الانكار فلا يليق به ان ينكر انكاراً جازماً بعد ما قام له من البراهين القاطعة من باب اولي . ذلك هو معنى الآية ومنه يتضح لك فساد دليل القسيس وبعده عن الصواب من جميع الجهات لان الله تعالى لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى اليهود والنصارى

عند الشك فيما انزل اليه من القرآن ليرشدوه الى الصواب ولم يكن اليهود والنصارى المحرفون مرجعا يصبح الرجوع اليه في نظر القرآن بعد أن أخبر عن اليهود بأنهم سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النصارى بأنهم كافرون بالله لعبادتهم بشر من عباده وهو المسيح بل هو خطاب للشاكين من اليهود الذين كانوا يعلمون الحق من رسالة سيدنا محمد ولسكنهم كتموه كبروا عنادا والمرجع لهم هم الذين آمنوا منهم كعبد الله ابن سلام وغيره

وأما آية الاعراف وهي قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الخ فلا أدري كيف تخيل القس أن فيها دليلا مع انها دليل واضح على فساد اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تفقههم عن تحريف كتابهم بالرشوة . وذلك لأن معنى الآية أن الله سبحانه قد أخبر أولا بأنه فرق اليهود في الارض في زمن سيدنا موسى وأنه كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وهم الفاسقون كما قال تعالى وقطعناهم في الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الآية ثم قال بعدها خلف من بعدهم خلف بسكون اللام «والخلف بسكون اللام لا يطلق الا على الفاسد بخلاف الخلف بفتح اللام فانه الصالح» فالخلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هم هؤلاء المقسدون اما الصالحون الذين كانوا بينهم فهم قلائل آمنوا بسيدنا محمد فلا يحسبون منهم فكانه قال ان اسلافهم كان فيهم الصالحون بكثرة اما هؤلاء فليس فيهم صالح ثم ارد أن يوضحهم بقوله تعالى ورثوا الكتاب لانهم يقولون انهم ورثوا التوراة عن اسلافهم ولسكنهم شر من الوثنيين اذ هم لا يعملون بالصحيح الذي يعرفونه عما ورثوه ومنه الاخبار برسالة سيدنا محمد وما انزله الله اليه من القرآن بل هم يحرفون الاحكام الصحيحة التي وصلت اليهم سليمة من التخریف بما يأخذونه من المال الحرام رشوة علي تحريف كتابهم بخذف ما يدل علي نبوة سيدنا محمد وغيره من الاحكام التي توافق القرآن ولا توافق اهواءهم فن كان منهم طام بأحكام

التوراة التي وصلت اليهم سالمة من التحريف لا يبالي بتحريفه أيضا اذا أعطى على ذلك التحريف رشوة . وذلك معني قوله تعالى يأخذون عرض هذا الأدنى فالعرض هو المال والأدنى الدنيا أي يأخذون مال هذه الدنيا مع أن المال عرض زائل لا بقاء له بل لا بقاء للدنيا بأجمعها بما فيها من لذات وزخرف . ولا ريب في أن أخس الناس واحقرهم وأهونهم على ربهم هم أولئك الذين يحرون على تحريف الكتب السماوية من أجل المال الزائل والدنيا القانية . ومعني قوله تعالى ويقولون سيغفر لنا أنهم يقولون نتوب بعد ذلك فيغفر الله لنا ولكنهم يقولون ذلك بألسنتهم وقلوبهم مصرة على ارتكاب هذه الجريمة فاذا جاءتهم رشوة في الوقت الذي يقولون فيه نتوب ونستغفر على تحريف حكم يأخذونها ولا يباليون

وبما لا خفاء فيه أن الآية تفيد أن احكام التوراة في ذلك الوقت لم يكن يعرفها الا القليل منهم فلم تكن محفوظة في صدور كثيرين منهم لانها اذا كانت محفوظة عند كثير لم يستطع أحد أن يأخذ رشوة على تحريف احكامها لأن تحريفه لا يفيد الرأى في هذه الحالة لان المرتشى يحرف وغيره لا يحرف . وكذلك يدل على أن اخلاق اليهود يومئذ قد انحطت الى أهدم مدي لان الذي يجرأ على تبديل الوحي من أجل حطام الدنيا هو من أخط الناس اخلاقا . واذا كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان الوحي ينزل اليه ويخبره بحقيقة احكام التوراة والانجيل ويبين له ما حرف منها وما لم يحرف ويوبخهم على جرأتهم على التحريف فكيف يكون حالهم بعد انقطاع الوحي لا ريب في أن خطر التحريف في هذه الحالة يكون أشد وأنكى هذا هو معني الآية ومنه يتضح لك أن القسيس يريد أن يستدل والسلام

أما كون دليله له أو عليه فتلك مسألة أخرى لا يعيرها أدنى التفات بقيت آية غافر . وهي قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذا أغلغل في اعناقهم النخ

والقسيس قد استدلل بهذه الآية السكرية علي صحة التوراة والانجيل
الموجودين الآن لان من لم يؤمن بهما علي حالهما لا بد أن يعاقب عقابا شديدا .
ونحن نقول له لا يا حضرة القس ليس كما فهمت وما كان ينبغي لك أن تفهم مثل
هذا الفهم لتستدل به علي غرض من الاغراض لان معنى الآية الصريح أن الله سبحانه
ينذر نبيه انه أنزل الي موسى كتابا فيه هدى وذكري لبني اسرائيل فمنهم من آمن
ومنهم من كذب ثم قال له تعالى ان المكذبين بالكتب التي انزلناها الي الرسل
واخبرناك بها في القرآن لهم عذاب أليم لأن التكذيب بها يكون تكذيبا للقرآن
سحما ولا يعقل أن يأمر القرآن بتصديق الاحكام التي قرر تقيها صريحا فحينئذ
يكون معنى الآية البديهي الحث علي التصديق بكل ما جاء به القرآن من الاخبار عن
الكتب والرسل المقررة فيه أما ما أخبر عنه بأنه باطل فذلك هو الذي نقول عنه انه
محرف — ولا تؤمن به ومن آمن به يكون مكذبا . للقرآن فيدخل في نار جهنم
مع المكذبين

وأما آية النساء وهي قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)
فهي مرتبطة بقوله تعالى (وما قتلوه وما صابوه الآية)

ومعناها ان القرآن الكريم أخبر أولا ان المسيح لم يصلبه اليهود ولكن الله القادر
القاهر التي شبهه علي شخص آخر وهو الذي صلبه اليهود سواء كان ذلك الشخص هو
يهوذا الاسخريوطي تلميذه الذي خانته وشابهه أو غيره ثم بعد ذلك أخبر بأن الفريقين
الذين اختلفوا في أمر عيسى من اليهود والنصارى انما يتبعون في اختلافهم هذا أهواءهم
فاليهود الذين ينكرون رسالة عيسى ويرمونهم بأمه بما هو بريء منه . والنصارى
الذين يقولون انه اله كامل انما يقولون قولا غير مرتكز علي دليل أو شبه دليل في الواقع
يفيد العلم بل يبنون قولهم هذا علي شكوك وأوهام زينتها لهم أهواؤهم حتى أصبحت
عقائدهم نسخة عندهم وذلك منتهي الانحطاط الفكري فان الذي يبنى عقيدته التي
توقف عليها حياته الخالدة من سعادة أو شقاء علي الشكوك الفاسدة لا يكون بينه وبين

الحيوان الاعجم فرق ثم ان هؤلاء الذين تركوا الادلة الجازمة ولم يفتتوا اليها واتبعوا
شكوكهم واوهامهم ستتجلى لهم الحقائق قبل أن يفارقوا الدنيا حال احتضارهم للموت
فيندموا حيث لا ينفعهم الندم وتتضاعف آلامهم وأحزانهم على تفریطهم في جنب الله
وانكار رساله. وذلك معنى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أى كل
واحد من أهل الكتاب اليهود أو النصاري لا بد أن يؤمن بعيسى حال احتضاره
حيث تتجلى له الحقيقة كما تجلت لفرعون فأمن حيث لا ينفعه الايمان فالآية تقرر للذين
اختلفوا عقوبة في حياتهم الدنيا وهى انكشاف الحقيقة لهم عندما يحضر أحدهم
الموت فيندم ندما شديدا ويتعذب قلبه عذابا أليما

أما عقوبة الآخرة فقد أشار الله سبحانه لها بقوله (ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا) يشهد عليهم بما يستوجب جزاءهم على ما كسبت قلوبهم . ذلك هو الرأي
الصحيح في تفسير الآية ولا معنى لعود الضمير الى عيسى عليه السلام بالمعنى الذى
يريد المبشرون مطلقا لان معنى الآية على زعمهم أن كل أحد من أهل الكتاب قد
أمن به قبل صلبه وهذا باطل بالبداهة اذ اليهود لم يؤمنوا به قبل صلبه أصلا
والنصارى لم يؤمنوا بأنه رسول بل لا يزالون يعتقدون انه اله تام فالواقع يكذب
هذا المعنى الذى يستحيل أن يكون مراد من الآية . نعم قد ذكر المفسرون أنه يصح
اعادة الضمير الى عيسى بمعنى ان عيسى سينزل في آخر الزمان حيث يوجد كثير من اليهود
والنصارى فيؤمنون به ايمانا صحيحا ويصدقون بأنه عبد الله ورسوله قبل أن يموت
ولكن سياق الآية يناهى ذلك لانها صريحة في ان كل أحد من أهل الكتاب لا بد
أن يؤمن به ايمانا صحيحا قبل موته فقطر أهل الكتاب على الموجودين في آخر
الزمان ليس بظاهر . ولنفرض ان هذا المعنى صحيح أيضا وان الضمير عائد الى
عيسى فما هو شبه التناقض بينه وبين قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) في زمن ظهوره
الاول وادعائه الرسالة وبين قوله إن أهل الكتاب الذين هم في آخر الزمان سيؤمنون

به عند ظهوره ثانيا قبل أن يموت فقل للمبشرين الذين يتمسكون بمثل هذه الأدلة
أبشروا بالفشل التام

وأما آية آل عمران وهي قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة) فانك قد عرفت ان المبشرين يفسرونها بعكس المعنى المراد منها على خط
مستقيم وذلك لانهم يقولون ان معناها أن عيسى توفاه الله مصلوباً ثم احياه ورفعاه اليه
وأجلسه على يمينه ولو كانوا يعقلون للقرآن معنى او يدركون لأساليب اللغة العربية
معنى هان الأمر ولكن ما الحياة وقد اتخذوا كلمات الله سباً لأغراضهم فلنقل
لهم ان معنى الآية المتفق عليه عند علماء المسلمين الاخصائيين بفهم القرآن هو عكس
ما تقولون . وذلك لانهم أجمعوا على أن عيسى بشر لا فرق بينه وبين احد من بني
الانسان وكل بشر لا بد أن يموت فعيسى لا بد ان يموت ولما لم يمت بيد احد
من الذين كفروا به بل يمينه الله تعالى في الوقت الذي يريد ذلك هو معنى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فالله سبحانه يعده بانه سيططره
ويحفظه من الايدي الاثيمة الملوثة بالاقذار فلا تمتد اليه بسوء ثم يمينه هو على
فراشه لا قتلاً بأيديهم . فكيف تناقض هذه الآية قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم) . وهي تقرير لمعناها وبيانها بعبارة أخرى تقيد ان الله قد اوحى
الى عيسى بأنه سيططره من سوء جوارهم ويحفظه من أن تمتد اليه ايديهم النجسة وانه
هو الذي سيجمته لاهم . وهذا المعنى متفق عليه بين علماء المسلمين فلم يخالف فيه أحداً
والصواب في تفسير قوله تعالى (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الخ) ان المراد
بهم الذين آمنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله وعملوا بما انزل اليه من ربه حقاً سواء
كانوا من بني اسرائيل او من المسلمين وليس الغرض أن يكونوا فوقهم مادياً بل
الغرض ان يكونوا فوقهم في الحججة والبرهان لانهم على الحق المؤيد بالوحي
الصحيح والبراهين المعقولة

واعلم ان الصحيح الذي عليه جمهور المسلمين وأُئتمهم أن الله تعالى نجا المسيح من الصلب ثم رفعه الى السماء بجسده وروحه وأنه سيهودالي الأرض ثانياً ويحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يموت

وهذا المعنى هو بيان للصحيح من رفع عيسى وعودته فليس كما يقوله المسيحيون من انه مات صلياً ثم رفع بعد ان بعث ثم جلس على يمين الرب وسيهودو يدين الاحياء والاموات فالمسلمون يشكرون انه يدين الاحياء والاموات لان ذلك خاص بالاله ويشكرون انه جلس على يمين الرب بالمعنى الذي يقوله المسيحيون وهو ان الرب أجلسه على ذراعه اليمين فان ذلك كله هو المحال العقلي الذي يجب تنزيه الاله عنه كما ستعرفه في قسم العقائد

وانما يقولون انه يعود تابها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحكم بشريعته ويكون من امته اما حديث صلبه فهو كذب كما تقدم وسيأتي بيانه بايضاح في مسألة الصلب

هذا وينبغي للنظر في هذا المقام الا يتقيد بالسنن المادية لانه مقام استثنائي من أول امره ولا يترتب عليه محال عقلي ولا فساد ديني وذلك لان الله تعالى قد أتى شبه عيسى علي شخص آخر حتى اعتقد أعداؤه أنه هو فصلبوه وحفظ الله عيسى والذي يفعل ذلك لا يعجزه رفع عيسى بجسده وروحه الى السماء ومد أجله الى الوقت الذي يريد . وليست هذه الامور المستحيلة عقلاً حتى يقال ان الشريعة الاسلامية لا تقر ما لا ترضاه العقول بل هي ممكنة سهلة الحصول بالنسبة لقدرة الله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما فهل العقول تدعى بأن قدرة الله تعالى تعلقت بايجاد جميع العوالم على ما فيها من عجائب مدهشة ثم تأتي أن تدرك أن الله تعالى قدر فع شخصاً الى فلك من الافلاك ومهد له وسائل الحياة المناسبة له هناك . أظن ان الجواب كلالا ان ذلك لا يساوي شيئاً مذكورا بالنسبة لباقي العوالم التي أثرت فيها قدرة الاله الحكيم . وايضاً اننا نرى وسائل العلم كلما تقدمت دلتنا

علي أن خوارق العادات التي كانت تقع علي أيدي المرسلين لم تكن الا في الامور الممكنة وهانحن اولاء نرى أن بعض الناس يمكنه أن يغير شكله بأوضاع مختلفة وعلى نماذج شتى . وبعضهم يستعمل مادة خاصة يتغير بها وجهه بحيث لا يعرف . فهل يعجز على الله تعالى أن يلقي شبه عيسى على غيره بوسيلة من الوسائل التي كانت تخفى يومئذ على الناس ثم كشف العلم عنها الآن وهانحن اولاء ايضا نرى أن العلم قد كشف عن أشياء يمكن للانسان ان يستعملها عند انقطاع الهواء ويتغذى بها عند فقد الغذاء وغير ذلك فهل يعجز الله الخالق عن أن ييسر لعيسى من وسائل الحياة مالا يوجد في فلك من الافلاك على انهم يقولون ان العلم قد كشف عن ان في المريخ سكانا من نوع الحيوان والانسان واذا كان كذلك فمن السهل بقاء عيسى في فلك من الافلاك حيا بجسده وروحه واذا كان الحال على ما ذكرنا فأى مانع عقلا من أن يرفع الله عيسى بجسده وروحه ويحفظه الى الابد الذي يريده ثم ينزل بعد ذلك في آخر الزمان ويحكم بين الناس بالقرآن كما ورد في الحديث الصحيح وأى شيء من المخالات العقلية أو المخالقات الكونية التي تترتب على ذلك . أظن ان الجواب يكون بعد الذي ذكرناه لاشيء وحينئذ فلماذا نخالف الحديث الصحيح ونقول انه قدمات بعد ان نجاه الله من الصلب ثم رفع روحه - اننا نفعل ذلك حقا لو ترتب على ذلك محال عقلى او خلل في نظام الكون . او ضرر يلحق العمران : اوفساد يعرض للقواعد الدينية العامة وما لاشيء من هذا مطلقا فيكون الصحيح هو القول الذي ينطبق علي الحديث وهو قول جمهور المسلمين

الدليل الثانى من أدلة ميزان الحق

ذكر في صحيفة ٤٩٦ ما نصه

وربما معترض يقول أولا انكم يا جماعة المسيحيين لا يسعكم الاستشهاد من القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى وثانيا ان الاسفار

الموجودة الآن بأيدي المسيحيين باسم العهد القديم والعهد الجديد ليست هي الكتب الأصلية المشار إليها في القرآن وإنما صارت محرفة وإن لم تحرف فهي على كل حال منسوخة أفراداً على ذلك نسلم بأن الاعتراض الأول كان في محله لو كان البرهان على المسيحيين وحيث أنه أقيم على المسلمين المعتقدين بانزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برهاناً قاطعاً لأنه مسلم عند الخصم وأما الاعتراض الثاني فإنه يعارض نصوص القرآن على خط مستقيم إذ يقول بعدم تغيير كلمات الله قال في سورة الانعام آية ٣٤ (ولا تبدل لكلمات الله) ولقد جاءك من نباء المرسلين) وفي سورة يونس (لا تبدل لكلمات الله) وفي سورة الكهف (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته) اهـ

ومما لا شك فيه أن الآيات التي ذكرها مؤلف ميزان الحق لا يتم الاستدلال بها إلا إذا ضم إليها هذه المقدمة لأن غرضه أن يثبت سلامة التوراة والإنجيل الموجودين الآن من التحريف بهذه الآيات وهذا لا يتم لأن كل الذي تقيده الآيات على فرض صحة فهمه فيها أن التوراة والإنجيل الممدوحين إنما هما اللذان كانا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد طرأ التحريف عليهما بعد ذلك فها هو الدليل على عدم تحريفهما فأجاب القسيس بأن الدليل هو قوله تعالى لا تبدل لكلمات الله الخ فمن يقول بالتحريف يكون قوله مخالفاً لهذه الآية على خط مستقيم . ولكنك قد عرفت أن المسلمين لم يحكوا بتحريف التوراة والإنجيل إلا لأن القرآن قد حكم به لأنه أخير بأنهم محرفان وذكر أحكاماً تناقضهم ما فهم يعتقدون أن التحريف قد حصل قبل النبي صلى الله عليه وسلم بزمن بعيد ويعتقدون أنه قد زاد بعد زمنه بخلاف ما يدل على نبوته صريحاً

وليس للمبشرين دليل يصح النظر فيه بعد ذلك إلا هذا الدليل وما عدا ذلك فهو مجرد ادعاء وسفسطة فارغة كقولهم أنه لا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى على تحريف كتبهم . ومثل الاستدلال بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله الاستدلال بما ورد في سفر أشعيا ٤٠ : ٨ وهو حقاً الشعب عشب . يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة الهنا فتثبت

الى الابد) يريدان الاجسام البشرية تدبيل وتيبس كالزهر واما كلمة الله فانها باقية واما
لا شك فيه ان دليل المبشرين بهذا خطأ واضح وجهالة لا شك فيها واليك البيان
أما آية الانعام فان قبلها (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأدوا
حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) وهذا معناه البديهي الذي يدركه كل من له
المقام باللغة العربية أن معنى الآية ان الله قد أوفى وعده الذي وعده لرسوله السابرين
فنعصرهم لان وعده لا تبدل له فالكلمات التي وعدهم بها في قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا)
لا تبدل لها فأين هذا من الذي فهمه القسيس وهل يصح للمستدل ان يقدم على
دليل قبل أن يتثبت من معناه ويتأكد أنه لا يحتمل الا ما يقول وأما آية يونس فان
قبلها (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

وأظن أن سياق الآية لا يخفى معه تفسيرها على من يريد أن يظهر بمظهر المطمع
على الاسلام ويحاول أن يستدل على مطالبه من القرآن وذلك لان الله تعالى أوعده
المؤمنين المتقين بأن لهم ما يستبشرون به في الدنيا من سعادة واطمئنان وفي الآخرة من
ملك خالد ونعيم مقيم وهذا الوعد الكريم لا تبدل له فلا شأن للكتب المنزلة في هذه
الآية. وأما آية الكهف وهي قوله تعالى (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته) فان معناها ان الله تعالى أمر نبيه أن يتلوما يوحى اليه من القرآن كما أنزل الله اليه
من غير أن يبدل فيه كلمة واحدة أو حرفاً واحداً لانه لا يستطيع ان يبدل منه شيئاً
وذلك للرد على بعض المشركين الذين طلبوا منه أن يبدل ما فيه ذم لأصنامهم وان يحذف
منه ما فيه توبيخ لهم كما قال تعالى (واذا تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون له ان أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا
ما يوحى الي) الآية فالله تعالى يريد ان يوبخ هؤلاء الذين يطلبون تبدل القرآن
بغيره ويقول لرسوله قل لهم اني لا أبدل شيئاً منه ان أتبع الا ما يوحى الي

فأين التوراة والانجيل ألا يضحك الذين يقرؤون أدلة هؤلاء المبشرين ويعجبون كيف يستدلون بدون ان يرجعوا الى الأشخاص الذين يمكنهم ان يعلموهم كيف يستدلون ومع هذا فلنسلم للمبشرين ما يريدون جداول لنقل لهم ان الآيات معناها ان ما يوحى الى الرسل من عند الله يحفظه من التبديل فالتوراة والانجيل اللذان من عند الله محفوظان واسكننا نقول له ان معنى حفظهما من التبديل أن الله تعالى أنزل القرآن على نبيه مشتملا على ما فيهما من هداية للبشر وواحي اليه بما أدخله الجحمة المفسدون فيهما من تحريف ومن تبديل كسالة الصلب والثاوث والاحكام الفاسدة والخيالات المضحكة وقذف الانبياء بانهم زناة ولا ذنبا وغير ذلك وقد أنزل الله القرآن بأسلوب لا يستطيع مخلوق أن يدخل فيه حرفا واحدا يغير به معنى من معانيه ووعد بحفظه حيث قال (انا نحن نزلنا الذكروا لنا له حافظون) وبذلك يكون كل كلام الله تعالى الصحيح محفوظا جزما فليختر المبشرون ما يحلو لهم فاما أن يفهموا الآيات على وجهها ويعلموا أن معنى لا تبديل اسكلمات الله هو غير المعنى الذي يريدون من أنه لا تبديل للتوراة والانجيل او يفهموه كذلك ويعلموا أنهما محفوظان بالقرآن فما كان موافقا له منهما فهو ذلك الذى من عند الله وهو محفوظ وما كان مخالفا فهو ذلك الذى دخله التحريف والتبديل. وبذلك تعلم أن دليل الدكتور الذى أخذ من القرآن مبنى على سوء فهم لاحد له فشكل ما ذكره خيال فاسد وقول هواء. والنتيجة المنطقية لما تقدم أن القرآن يثبت بصريح العبارة تحريف التوراة والانجيل عكس ما يقوله المبشرون وأنه لا يقر الا ما هو موافق لاحكامه الكريمة التى فيها هدى ورحمة لجميع الانام

وأن ما ذكره في صحيفة ٤٩ وما بعدها من «أن القول بتحريف التوراة والانجيل يهدم ركنا عظيم من اركان الثقة بالقرآن وأن أغبياء المسلمين لودروا ان الطعن فى الكتاب المقدس طعن فى قلب القرآن» لا يدل الا على غباوته وهو وانصاره من المبشرين وانهم يهرفون بما لا يعرفون

أما استدلاله بعبارة التوراة فأنما وإن كانت لا تعيننا لأننا نقول إن التوراة قد حُرِفَتْ فلا مانع من أن تكون هذه الآية من المحرف . ولكن مع هذا نقول للمبشرين إن معناها ليس كما فهموه لأنهم قد اعترفوا بأن بعض التوراة قد حُرِفَ فيه النسخ والمترجمون كما سيأتي في الكلام على تحريف التوراة وإذا كان كذلك فكيف تصح دعوى استحالة التحريف ولهذا قد أول بعض المسيحيين هذه العبارة بالمعنى الذي بينا به قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ولا يتم دليلهم حتى بكتابتهم الذي به يؤمنون

الدليل الثالث من أدلة ميزان الحق

ذكر صاحب ميزان الحق بعدما قدمناه لك أدلة ودية لا تستحق العناية لأنها فروض وسفسطة لا ينبغي للمستدل الذي يعرف قوة الدليل ومقدار تأثيره على نفس الخصم أن يمسك بها وإليك البيان

قال في صحيفة ١٤٣ تري ما الفائدة التي كانت ترجوها اليهود والنصارى من وراء هذه الفعل المحرمة وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الإلهية الخ والجواب عن هذا بالنسبة للتوراة ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ١٦٨ وما بعدها من أن بني إسرائيل سقطوا في وثنية الشعوب الأصليين الذين كانوا في أرض كنعان فسلط الله عليهم الوثنيين فقهرهم وكدر واهفهم ثم تابو فنصرهم الله ولكن لم تلبث ملكة إسرائيل حتى سقطت في العبادة الوثنية وبعد قليل اقتفت آثارها يهوذا فدفعهم الله إلى أيدي أعدائهم وقاصمهم هذه المرة قصاصا أشد صرامة من القصاصات التي ألحقها الله الآشوريين على ملكة إسرائيل سنة ٧٣٠ فغزوها وأسروها حتى انقضت وسلط ملوك بابل على يهوذا حتى أخضعوها لسلطانهم سنة ٦٠٦ وظلت تحت نيرهم سبعين سنة إلى سنة ٥٣٦ وفي سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسروهم إلى بابل الخ

فهذا الكاتب يففل عن اوضح النظريات التي تترتب على ما يخطه بيمينه لانه قرر
بصريح العبارة ان اليهود جميعهم سقطوا في الوثنية وعبدوا الاوثان ومن كان هذا
شأنه كيف لا يحرف التوراة وكيف لا يبيدها من الوجود وهو قد اصبح عدوا لها
بعبادة الاوثان لانها مشتملة على توحيد الاله على الاقل وفضلا عن ذلك فقد سلب
الله عليهم اعداءهم فهدموا هيكلهم ومحو آثار ديانتهم وصر فوهم بذلك عن كل شيء
يقال له دين وهم من اول الامر كانوا منصرفين بطبيعتهم ضالين مضلين فكيف تبقى
التوراة بعد ذلك سليمة مع هؤلاء الوثنيين المضطهدين على أنه قد قرر في صحيفه ١٧٠
ان اليهود قد أصابهم بلاء هائل بعد ذلك لانهم لما رفضوا الايمان بالمخلص يعني عيسى
خرب الرومان مدينتهم المحبوبة وهيكلهم العظيم رأسا على عقب سنة ٧٠ ميلادية
فكابدوا من الضيق ما ليس له مثيل وشتوا في البلاد طولا وعرضا فهل يؤمن اليهود
بعد وصفهم بالوثنية على كتب مقدسة . وهل هؤلاء المضطهدون الضالون يكون لهم
علاقة بالكتب السماوية ولم تخف بحفظها اظن ان هذا المؤلف نفسه لا يسعه الا ان
يقول في ضميره كلاتهم لا يؤمنون على الكتب بل لا بد أن يكونوا لها مضيعين
فنحن لا نزع أن لليهود فائدة من التحريف ولكن نقول ان التوراة لم تكن عبارتها
ما يحفظ على الصدور لان الله تعالى لم يجعل تلاوتها عبادة كالقرآن ولم يجعل في اسلوبها
ما يعجز الناس عن الاتيان بمثله فلم يكن لها حفاظ وقد نزلت الى موسى في الواح
مخصوصة وهذه الواح قد فقدت بالضرورة . وقد انصرف اليهود عن العمل بدينهم
تماما لانصراف الي انهم عبدوا الاوثان كما تقول فلم يحفلوا بالتوراة فضاعت تماما
ولم يبق منها الا معني بعض احكامها وبقيت عند بعض احبارهم فلما ارادوا الرجوع
الي شريعتهم ثانيا لم يجدوا توراة فجمعوا الاحكام التي كانت محفوظة عند بعضهم وزادوا
عليها ما شأت لهم اهواءهم وجعلوها توراة

ومن هذا يتضح جليا أن التوراة قد انقطعت نسبتها الى سيدنا موسى تمام الانقطاع
وكلام المبشرين انفسهم شاهد على ما نقول

اما الانجيل فستعرف من أدلتنا قريبا انها معرفة باعتراف المبشرين انفسهم
وستزداد بيا ناعن التوراة والانجيل في المبحث الآتي
ومن ذلك يتضح لك ان كل ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٩١ الى
صحيفة ١٩٣ كله سفسطة فارغة لا معنى لها فلا نحب أن نطيل الكلام بنقلها فلتنقل
الى أدلتنا على تحريف الانجيل والتوراة ونبدأ بالانجيل والله الهادي الى
اقوم السبل

ادلتنا على تحريف الانجيل

الدليل الاول هو اعتراف المبشرين أنفسهم فافهم قد كفونا باعترافاتهم مؤنة
النظر والاستدلال لو كانوا ينصفون وها نحن أولاء نذكر لك نحن عبارات
صاحب ميزان الحق الذي هو عمدتهم في الظن على الاسلام والدفاع عن التوراة
والانجيل .

الاعتراف الاول قال في صحيفة ١١ ما نصه الوحي عند المسيحيين هو عبارة
عن الالهام فالله يترك الحرية للانبياء ليستخدموا ارواحهم وذكاهم واذهانهم
وذاكرتهم فيما يكتبونه فيكون وحي الانجيل يوحنا اصحاح ١٦ عدد ١٣ ثم هو ينكر في
نفس تلك العبارة الوحي بمعنى املاء جبريل عن الله تعالى وهذا صريح في ان الذي يتكلم به
الرسول عند المسيحيين ليس كلام الله تعالى بل هو كلام الرسول حتما غايته ان
الاحكام التي يشتمل عليها يقرها الله تعالى والكلام بهذا المعنى عرضة للتغيير
والتبديل بدون نزاع فاستدلال المبشرين بان كلام الله لا تبديل له على فرض ان
معناه كما فهموا فانه لا يصح دليلا بالنسبة للتوراة والانجيل لانها ليسا بكلام
الله بل هما من كلام البشر قطعاً. أما المسلمون فانهم يقولون ان القرآن الكريم كلام الله
بالحرف الواحد كما قال تعالى نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين

يلسان عربي فليس للرسول أن يزيد فيه أو ينقص منه شيئاً كما قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وإذا كان نفس الرسول الذي أنزل إليه لا يستطيع أن يتصرف فيه أدنى تصرف بل ينقله إلى الناس كما أوحاه الله إليه حتي ولو كان فيه مؤاخذه له فمن الضروري أنه لا يمكن لأى مسلم من بعده أن يجرأ على ذلك خصوصاً إذا كان اسلوبه معجزاً بطبيعته فهذا الاعتراف من المبشرين يفتح الباب على مصراعيه للطعن على الانجيل بالتحريف ويجعله ممكناً مقبولاً أما المسلمون فانهم يوصدون الابواب في وجه كل من تحدته نفسه بادخال حرف واحد زائد على كلام الله من أول الامر

الاعتراف الثانى

وقال فى صحيفة ٩١ ما نصه

لان قصد المسيح من دوام كلامه و كلام العهدين بقاء معانيهما لا الفاظهما اذ ليس عالم بأصول اللغة يجهل ان المعنى هو المراد لا الفاظ التى هي آلة للتعبير الخ هذا الاعتراف يقرر بصريح العبارة أن التوراة والانجيل لا يصح ان يقال عنهما إنهما كلام الله لان كلام الله بخصوصه هو اللفظ المنزل على الرسول الدال على المعنى بدون زيادة ولا نقص فاذا تغير اللفظ وبقي المعنى ثم جاء شخص وعبر عن المعنى بعبارة من عنده كان ذلك الكلام منسوباً اليه حتماً فلا يصح في هذه الحالة ان يقال له كلام الله لانه حينئذ يكون قابلاً للزيادة والنقص والخو والاثبات والخطأ والصواب وذلك هو الواقع فعلاً في أناجيلهم فانها مع كونها كقصص صغيرة محدودة أتوا بها في أشهر مواضعها مختلفة كل الاختلاف كقصص صليب المسيح وذكر نسبة وأسماء تلاميذه وغير ذلك مما ستعرفه في الدليل الثانى على تحريف الانجيل فالتوراة والانجيل على هذا الاعتراف روايات أحادية لا سند لها فليس المعقول أن يقال عنها انها كلام الله وليس من المعقول ان

يستدل على عدم تحريفها بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله لأنهم يقولون باستنهم
انها من اقوال البشر

ومن المضحك في هذا المقام أن يقول القسيس بعد ذلك ان هذه الاختلافات
قرآت كالقرآت الموجودة في القرآن ولا يخفى أن ذلك جهل فاضح بقرآت القرآن
وبما يقوله المسلمون فيها لان المسلمين قد اجمعوا على أن القرآت المتواترة قد أنزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغظها وقد علمها للناس كما أنزلها الله عليه وقال
لهم هكذا أنزلها الله . وكان ذلك آية في البلاغة والاعجاز لانه لم يترك لهجة من
لهجات العرب الا جاءهم بما يناسبها ليعلموا جميعا انه من عند الله العليم الخبير وحاشا
أن يكون في هذه القرآت تناقض في معني من المعاني والي ذلك يشير قوله تعالى
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) أما اختلاف اناجياهم وتوراتهم
فهو لانها من عند غير الله لتناقضها الصريح الذي لا يمكن تأويله فليس من المعقول
ألبتة أن يقولوا ان اختلافها كاختلاف القرآت لان اختلاف القرآت اختلاف
لفظي وما كان منه في المعني فهو لا يغير شيئا منه مطلقا فكيف يقاس عليه ذلك
التناقض الصريح والغلط الواضح الذي ستعرفه في دليلنا الثاني وايضا ما فائدة اختلاف
القرآت عندهم وهم الي الآن لم يمكنهم الجزم باللغة التي كتبت أو التي انزلت بها
وبعد فاننا سنوفي هذا المقام حقه في الرد على القسم الثالث وانما تعرضنا له
هنا لان مؤلف ميزان الحق قد تعرض له في باب النسخ والتحريف

الاعتراف الثالث قال في صحيفة ١٠٩ ما نصه المسيح لم يمل الانجيل في حياته ولم
يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولكن أمر أن يكرزوا بها ليوضع الاساس على شهادة قوم
اجياء معاصرين له شهادة شفوية ثم قال كتب الانجيل بعد ٢٢ سنة و٢٣ سنة بعد صعود
المسيح وأول من كتب بولس الرسول ضمن رسالتين متواترتين بهت بهما الي اهل
سالونيكي ومثل هاتين الرسالتين بقية رسائل بولس في وحدة التعليم في كل المبادئ التي

يتمسك بها المسيحيون الى اليوم ثم قال ولما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كما درست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية اه فانت ترى من هذا أن سيدنا عيسى لم يأمر بكتابة الانجيل في عهده ولم يعلمها علي أحد وكل ما هنالك انه كان يعظ بها الناس ويخبرهم بأنها من عند الله تعالى شفويا وليس هناك أى دليل يدل على انه كان يأمرهم بحفظها او يتعهدهم بتلاوتها الى ان رفع الى السماء ثم مضى علي ذلك ٢٢ سنة او ٢٣ سنة فجاء بولس وكتب رسالتين من الانجيل الي أهل سلونيكى والذى يقرأها تين الرسالتين لا يرتاب ادنى ريب في انهما غير الانجيل الذى أنزل الى عيسى بل هما رسالتان عاديتان ليس فيهما شيء يلتفت النظر واليك نص بعض عباراته (فاننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع الله شاهد . ولا طلبنا مجدا من الناس لامنكم ولا من غيركم مع اننا قادرون ان نكون في وقار كرسل المسيح بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة اولادها هكذا اذ كنا حائنين اليكم كنا نرضى أن نعطيكم الانجيل الله فقط بل انفسنا أيضا لانكم ضرتم محبوبين الينا فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكنا اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله الخ) فقل لي بربك أى عاقل يقول ان هذا الانجيل نزل على عيسى مع أن بولس هذا يحدث أهل سالونيك عن نفسه ويخبرهم بأنه تعب مكثود من وعظه بالانجيل الذى ليس هذا الكلام منه قطعا . أى عاقل يتصور أن هذا الكلام الذى يحدث به بولس عن نفسه ويقول للناس اننى لست متملقا ولا طامعا ولا طلبت منكم مجدا وانا مترفق بكم ترفق المرضعة بولدها الخ كلام الله الذى انزله الي عيسى فهل اتحد عيسى ببولس أيضا فاذا تحدث احدهما عن نفسه يكون حديثه منطبقا على الآخر هل النغى الناس عقولهم الى هذا الحد اللهم رفقوا بعبادك . ومن الغريب ان الرسالتين من أولهما الي آخرهما على هذا المنوال فلم يتعرض فيهما لشئ عن الله أو عن المسيح الا انه هو ربهم وأبوهم الذى مات لاجلهم وسيقوم من الاموات وقد اشتعلت

الرسالتان علي بعض وصايا الصلاة لاجله وان يحب بعضهم بعضا وان يسالم بعضهم بعضا وان لا يجازي أحدا أحدا بشر الخ فلو قال ان الله يقول او ان المسيح يقول لكان من المحتمل أن يكون هذا على نمط الحديث الذي له سند في الجملة لكنه لم يقل شيئا من ذلك مطلقا بل هو يحدث عن نفسه ويعط بنفسه ويسند القول الى نفسه ويخبر عن حوادث جديدة لا علاقة لها بالمسيح كما بينا فكيف يكون هذا بعض الانجيل الذي أنزله الله الي عيسى كلاً ان هذا لا يجوز الاعلى من الفى عقله تماما

واعلم أن المسيحيين يطلقون الانجيل على الكتب الاربعة المعروفة الانجيل متى . انجيل يوحنا . انجيل لوقا . انجيل مرقس . ويزيدون عليها . ابوابا يسمونها اعمال الرسل . او الحوارين . ورسائل بولس . ورسائل بطرس ويوحنا فهذه كلها تسمى انجيلا عندهم على انهم اختلفوا في بعض رسائل بولس وبطرس فبعضهم يقول انها من عند الله وبعضهم يقول لا كرسالة بولس الى العبرانيين والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثالثة ليوحنا أيضا . ومشاهدات يوحنا الخ فهذه مشكوك فيها عندهم وستعلم من اعترافات مؤلف كتاب ميزان الحق كيف حكم بعض عجامعهم بدخول بعض هذه الرسائل وحكم البعض الآخر باخراجها على حالة تضحك الشكلى

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٠٩ و ١١٠ مانصة

لما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كاد مست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية فألهم روح الله القدوس من اختار لا تهاذ هذه المهمة من رسل المسيح ورفقاؤهم المقربين منهم فكتب اول القديس مرقس بشارته قبل خراب اورشليم سنة ٧٠ للميلاد وظهر بعضهم انه ما بين سنة ٩٥ وسنة ٩٩

في مدينة روميا وكان مرقس رقيقا رسل المسيح وأخذ تلاميذه الأولين وكان مشهورا في الكنائس الأولى ومهر وفاعله بأنه تلميذ بطرس فسكتب بشارته بناء على معلوماته الشخصية ومعلومات بطرس غير أن روح القدس غصبه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه وألمه ما يكتب في تلك الأخبار وما لا يكتب

وهذا اعتراف خطير من وجوه. استدلوا أن الانجيل لم يدون منه شيء له قيمة في الجليل الذي ظهر فيه المسيح وهو الجليل الذي كان يظن أن بعض أهله يحفظون شيئا منه شقويا ولم يبين القسيس أن واحدا من ذلك الجليل كان باقيا وكان حافظا للانجيل كلا أو بعضها ثانيا أن روح القدس ألهم من اختار لا تقا هذه المهمة وهذا دليل على أنه لم يكن احدا حافظا للانجيل يومئذ والافلامعني اللهام في هذه الحالة لان اللهام وحي يذكرو ما مضى أو يأتي بشيء جديد

ثالثا ان (مرقس) لم يكن من رسل المسيح واسكنه كان تلميذا لبطرس الرسول تلميذ المسيح وقد ذكر بعض مؤرخي المسيحيين ان (مرقس) كان يهوديا ولد باقليم الخمس (المدن) وصنف انجيله بطلب أهل رومية وكان ينكر الوهية المسيح. وأنت ترى أن صاحب ميزان الحق يقول ان (مرقس) هذا كتب انجيله بناء على معلوماته الشخصية مغنيا فاللهام معلومات بطرس فكيف يكون ما كتبه بناء على معلوماته الشخصية هو الانجيل الذي أنزله الله الى عيسى . وهو لم يكن حافظا له بدليل قوله ان روح القدس غصبه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه الخ . اذ لو كان حافظا لما احتاج الى هذه المقدمة على أن يدعو انه ان الله غصبه وألمه الخ واضحه البطلان لانه ليس برسول فمن أين جاءته العصمة في هذا المقام على أنهم يقولون ان الانبياء أنفسهم غير معصومين نعم ان صاحب ميزان الحق يقول الانبياء معصومون في تبليغهم عن الله ولكن هذا غير صحيح عند هؤلاء أن يكون قد نقل ذلك عن كتب المسلمين . أما التوراة التي بين أيديهم فانها تصرح بانهم غير معصومين فيما يباغون عن ربهم فقد نص الاصحاح

الثالث عشر من سفر الملوك الاول علي أن نبيا من الانبياء قال لنبي آخر قد بلغني رب أن تذهب معي الي داري لتأكل وتشرب وصرح بأنه قال له ذلك كذبا لان ذلك النبي كان مأمورا بان لا يأكل ولا يشرب في هذه الجهة فصعد معه المسكين ورجع معه فسلط الله عليه أسدا قتله اخرج القصة . وعلى فرض انهم معصومون في التبليغ لا يكون معصوما في هذا المقام علي زعمهم لانه لم يبلغ شرعا جديدا وانما هو ينسخ كتابا موصوفا من قبل فيجوز عليه الخطأ بالاتراع فكيف يكون معصوما . وايضا اذ لم يكن رسولا فما معنى قوله ان الله اطمه ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب مع أن الالهام هو الوحي عندكم والوحي لا يكون الا للرسول

وبعد هذا وذاك فن ذا الذي قال عن مرقس انه معصوم هل أخبر المسيح بذلك او نطق كتاب مقدس به اللهم كلا . فنامني دعوى العصمة ليس ما يقوله المبشرون في هذا المقام حجة قائمة عليهم لاهم نعم انه لم يكن كذلك ولكنهم لا ينصفون ومن المضحك ان يقول صاحب ميزان الحق في الصحيفة المذكورة انه يحتمل أن يكون انجيل مرقس من املاء بطرس الرسول لان الذي يبني عقيدته في كتابه المنزل من عند الله على أساس الاحتمال والشك جدير بأن يضحك منه حقا أما المسلمون فانهم يقولون إن كتابهم قد ثبت كونه من عند الله بالبرهان القاطع كما ثبت تواتره عن رسوله سيدنا محمد كذلك

الاعتراف الخامس

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ١١٠ مانصه وكتب هي رسول المسيح بشارته قبل سنة ٧٠ للميلاد وكتبها لوقا ما بين سنة ٦٠ وسنة ٧٠ وكتبها يوحنا ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ حين بلغ من العمر سن الشيخوخة . والحاصل أن بين أيدينا (بشارتين) لرسول المسيح وهما بشارتا متى ويوحنا وبشارتين لرفقائهم وهما

بشارة مرقس وبشارة لوقا أما بشارة مرقس فيحتمل أن تكون من أملاء بطرس
وأما لوقا فهو رفيق بولس الرسول وهذا الأخير يقول في صدر كتابه أنه فحص
واستعلم بالتدقيق عن كل ما كتب من شهود العيان . وعما لا شك فيه أن الأصحاحين
الاولين من بشارته كتبهما حسب شهادة العذراء مريم ام

وهذا الاعتراف لا يقل خطورة عن الاعتراف الذي قبله وذلك لأنه اعترف بأن
لوقا ليس برسول المسيح وليس من تلاميذه وإنما هو رفيق لبولس ولا ريب
في أن مجرد الرفقة لا تفيد أنه موحى اليه من عند الله كالرسول وهؤلاء
أصحاب رسول الله سيدنا محمد الذين اقتدوه بأرواحهم وأمواهم لم يقل أحد
من المسلمين ان واحدا منهم موحى اليه منهما كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم ومقربا
منه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فلماذا لا يكون لوقا هذا وضع كتابا من عند نفسه
لفرض ما وسماه انجيلا وهذا الاحتمال يؤكد ما صدر به كتابه واليك نصه

إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصص في الأمور المتقدمة عندنا كما ساجها اليها
الذين كانوا منذ البدء مما ينين وخداما للكلمة رأيت أيضا ان قد تتبعت كل شيء
من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة
الكلام الذي علمت به اه الأصحاح الاول ١ و ٢ و ٣ و ٤ انجيل لوقا

فهذا تصريح من لوقا بأنه وضع قصة من القصص من تلقاء نفسه بعد أن
تتبع أقاصيص الاولين بتدقيق فهو يكتب لعزيره ثاوفيلس قصة محررة عما تعلمه
بعد البحث . فمن ذا الذي ينبغي عقله بعد هذا ويقول ان لوقا يكتب كلام الله الذي
انزل الى عيسى ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان لوقا ألهمه الروح القدس
وعصمه من الخطاء فيما يكتب وهو ليس برسول على أن هذه المقدمة التي صدر بها
كتابه جعلت كثيرا من مفكري النصارى يصرون بأن انجيل لوقا ليس الهاميا
فقد نقل صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والمخلوق عن مستر كدل أنه قال قد نص

في رسالة الألهام على أن انجيل لوقا ليس الهاميا استنادا الى ما صمدر به كتابه ويقول
اكارن قد اختلط الكذب الروائي بالمعجزات التي نقلها لوقا الخ ما قال. والحاصل
أن المبشرين يسمون بأن لوقا ومرقسا ليسا برسولين

ويسلمون بأنهم لم يكو ناحفظين للانجيل الذي أنزل الي عيسى لكن قد أنزلها
الله تعالى ذلك الانجيل ومعهم ما من اخطاء والنسيان. وهذا التسليم دليل قاطع على ان
نصف الانجيل المعتبرة عند المسيحيين الآن ليست من عند الله حما اعترفهم فضلا
عن أن مرقسا ولوقا انما يتحدثان بوقائع خاصة بهما ويخبران في كثير من
المواضع عن حوادث لا علاقة لها بالمسيح ولا بشريعته وهما ليسا برسولين ولا
معصومين ومع هذا كله فهم يتكلمون من تلقاء أنفسهم بكلام عادي لا بلاغة فيه فكل
من سمعه يستطيع أن يغيره ويبدله وينقله محرفا

أما بولس الذي يقولون عنده انه نبي فانهم لم يستطيعوا أن يستدلوا على نبوته
بشيء ومع ذلك فانه لم ير المسيح ولم يكن من أصحابه. وقد ذكر بعض مؤرخيهم انه كان
يهوديا وكان من أشد الناس عداوة للمسيحيين وطعنا عليهم ولكن رأى من مناصحته
أن ينضم للنصرانية بهورة تجعلهم يقبلون عليه ويسلمون له قيادهم ليكون زعيما لهم
فزعم انه صرع فجاء اليه المسيح ومسه بيده فبرىء من الصرع ثم قال له احذر ان تسب
النصرانية بعد فآمن بالمسيح وأرسله لي بشر بالانجيل فانطلقت حملته هذه على رؤساء
الكنيسة فسلبوا اليه قيادهم فأخرجهم عن الآداب التي كانت في التوراة وأباح
لهم الخمر وأكل الميتة وقال لهم انه لا ينبغي من الله صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا شيء
من ذلك وانما الذي ينبغي منه هو الايمان بان المسيح هو الاله الذي مات من أجلنا ليكفر
عننا خطايانا فهذا الايمان وحده كاف في النجاة فلا تضرهم معصية مطلقة ولهذا قال
صاحب انجيل من حرف الانجيل وقد سلمهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه
اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقى اليها الخ ما قال

وعما لا شك فيه أن المؤرخين الذين يقولون في بولس هذا الكلام يستطيعون أن يبرهنوا عليه بإبراهيم القاطمة لأنه لا يصح في عقل مخلوق أن الله تعالى يشرع للناس ما يضرب بهقولهم وأبدانهم فيبيع لهم الخمر وأكل الميتة ويحرضهم على الإباحة والفوضى صريحاً إذ يقول لهم إن الإيمان وحده كافٍ في النجاة فكل من يأتي بهذا العمل الممقوتة ويقول إنهما من عند الله لا يمكن للعقلاء أن يصدقوه فيما يقول وأما انجيل يوحنا فقد قرأناه كتبه ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ فلم يحزم بالسنة التي كتبه فيها ولكنه جزم بأنه كتبه فيما بين التسعين والمائة وجزءه هذا غير صحيح فقد نقل في اظهار الحق عن (هورن) انه قال في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٧٢ ان الحالات التي وصلت اليها في باب زمان تأليف الانجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة براء وغير معينة لا توصلنا الى أصرمعين والمشايع القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين من بعدهم ما كتبوه تعظيمهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة الى أن قال وافق الانجيل الرابع يعني انجيل يوحنا سنة ٦٨ او سنة ٦٩ او سنة ٧٠ او سنة ٨٩ او سنة ٩٨ الخ وسواء كان هذا او ذاك فانهم لم يستطيعوا معرفة السنة التي كتب فيها ولو بطريق التقريب. وفضلاً عن ذلك فان المؤلف لم يستطع أن يأتي لنا بدليل أو شبه دليل على أن يوحنا هذا هو تلميذ عيسى بن مريم ليسكون دليلاً هذا حقيقة علي من يقول من علماء النصرانية ان هذا الانجيل لم يؤلفه يوحنا تلميذ المسيح بل وضعه طالب من طلبة المدرسة الاسكندرانية راجعاً كاتلك من الصفحة ٨٠ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ فقد ذكر فيه ان (استاءن) قال ان انجيل يوحنا جميعه تصنيف طاب من طلبة المدرسة الاسكندرانية بالارب فاذا كان المبرشون ينسكرون هذا القول فما هو الدليل على صدق قولهم هم انه لا دليل لهم على ما يزعمون وانما الدليل القاطع قائم عليهم لان هذا الانجيل الذي ينسبونه الى المسيح ورساله قد اشتمل على ما ينادى ببطلان

ادعائهم كما ستعرف من المتناقضات التي سند كرها لك . وأيضاً فقد نقل في اظهار الحق
عن كروتيس أن هذا الانجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة افسس الباب الحادي
والعشرين بعد موت يوحنا ونقل أيضاً عن برطشنيده أنه قال ان الانجيل كله وكذا
رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل ألفها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني
وأما انجيل متى فلم يذكر عنه صاحب ميزان الحق في طبعته الأخيرة في صحيفة
١١ شيئاً الا انه قال ان متى — كتبه قبل سنة ٧٠ للميلاد وسكن نقل المرحوم صاحب
اظهار الحق عن مؤلف ميزان الحق مانصبه (ان مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم
يقدر على بيان السند في حق هذا الانجيل بل قال ظناً ان متى كتبه باللسان اليوناني) وظنه
هنا مردود لانه بلا دليل فهذه الترجمة ليست بواجبة التسلیم بل هي قابلة للرد اه
وقد عرفت من مقدمة كتابنا أن كتاب ميزان الحق الذي ألفه فندس حرفة تسدل
في حذف منه موطن الضعف التي رد عليهم الاستاذ الكبير صاحب اظهار الحق (ومن
يدري ماذا يصنع الله به بعد أن يظهر ردنا هذا فقد يقيض الله له من يحذفه برمته)
وقال الاستاذ رحمة الله في موضع آخر الانجيل الذي ينسب الي متى الآن هو أول
الانجيل وأقدمها عندهم وهو ليس من تصنيفه يقيناً . على أن انجيل متى كان باللسان
العبراني وهو فقد بسبب تحريفه والانجيل الموجود الآن ترجمته ولم يوجد عندهم اسناد
تلك الترجمة حتي لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين كما اعترف به جبر وم من أفاضل قدمائهم اه
ومع كون القسيس تسدل قد حذف هذا النص فانه لم يغير وجه المسألة أدني تغيير لانه يصح
أن يقال له هات السند الذي تهول عليه في كون متى كتب انجيله في هذه السنة وبين لنا
اللغة التي كتبه بها . ومن ترجمه الي غيرها . ومتى ترجمه وما هو حال المترجم وحيث إنك لم تبين
في مقام البيان كان ذلك دليلاً على عجزك وكان المنكرين الحق في أن يردوا هذا الانجيل
الذي يستحيل أن يكون بنصبه من عند الله رب العالمين لما فيه من المتناقضات التي ستعرفها

الاعتراف السادس

قال صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٠٨ مانصبه الا أن واقعة صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده لم يدون منها التلاميذ شيئاً الا من بعد صعوده طبعاً اه ولا أدري ماذا تكون حالة نفسية هذا المؤلف وهو يكتب هذا الكلام هل يطمأن حقيقة الى أن الكلام في هذه الحادثة هو من الانجيل الذي انزل الى عيسى او هو وحى جديد انزل الى رسل آخرين غير عيسى بن مريم فلا يكون لهم وجه في التكلم حينئذ في مدح القرآن للانجيل الذي انزل الى عيسى او يحزم بأن كلامه هذا لغو من القول لا يصح لمفكر ان ينطق به في مقام قرع الحججة بالحجة . لا شك في أن ذلك من عجائب نزغات العقول الانسانية . والا فبربك قل . انهم يزعمون ان المسيح صلب على خشبة خاصة في ساعة خاصة ونطاق بكلمات خاصة وطلب ماء فاعطى خلافي سفنجة وانشققت القبور وخرجت منه الاموات وساحوا في البلد وراهم الناس . وأخذ حراس قبر مرشوة من الكهنة حتى لا يخبروا بقيامه وجاءت مريم المجدلية ومعها اكنافان وحنوط فلم تجده في قبره الخ . كل ذلك حصل والمسيح ميت ولم ينزل عليه الا له شيئاً قبل ذلك منه ولم يخبر به وكل ما أخبر به قبل موته أنه سيموت من أجلهم وانه قد أظهر جزءه الخ ماسياً في مباحث الصلب فاذا جاء بعده شخص وقص هذه القصة فلا يخالو الحال حينئذ عن أحد أمرين . الاول أن يكون غائباً فلم ير الحادثة ولم يعلم بها من الناس فأوحى الله اليه بها فيكون رسولا قد جاء بوحي جديد . الثاني أن يكون حاضراً مشاهداً او أخبره بها الحاضرون وحينئذ تكون قصة تاريخية لا كلام لله

وعلى الحاليين لا تكون انجيلا . وأمثال هذا كثير في رسائل رسالهم التي يعتبرونها انجيلا ومن ذلك ما قدمناه لك في رسالة بولس الى أهل سالونيك . ومن ذلك ما ذكره

بولس هذا في رسالته الثانية الي تيموثاوس واليك نصه (بادر أن تجيء الى سرية لان
ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر وذهب الي سالونيكي . وكرسيكس الي غلاطية
و تيطس الي دلماطية . لوقا وحده معي . خذسرقس وأحضره معك لانه نافع لي للخدمة .
أما تيمخيكس فقد أرسلته الي افسس . الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس
أحضره معي جئت والكتب أيضا ولا سيما الرقوق . اسكندر النحاس أظهر لي شرورا
كثيرة ليحازه الرب حسب أعماله اخل) بربك قل أي عاقل يقول ان هذا الكلام الذي
هو رسالة شخصية محضة يستطيع أن يكتبها زارع الحقول الى أهله تسكون وحيا
من عند الله ثم ما فائدة هذا الوحي للناس أو لنفس الرسول واذا ألقينا عقولنا وقلوبنا
وحي فكيف يكون من الانجيل الذي أنزل الي عيسى ابن مريم اللهم اهد عبادك الي
سواء السبيل وارفع عن بصائرهم كل ما يعنى عن الحق يا رب العالمين

وأما ذلك كثير جد الكثرة اذا تتبعناه يطول بنا الكلام الي أبعد مدي
فلنقتصر على ما ذكرناه لك . على ان كثيرا من زعماء ديانتهم قد اضطربوا أخيرا الي
أن يساموا ان مثل هذه ليست وحيا

ويظهر ان مؤلف ميزان الحق قد شعر بذلك الاشكال المتين فأراد ان يخلص
منه بطريقة غير صريحة فلم يجدد قوله نقعا لانه قال في صحيفة ١٢٢ ما نصه ولما كانت
خلاصة أسفار العهد الجديد وزبدتها اعلان محبة الله للبشر بحيث انه أرسل لهم يسوع
المسيح ليخلصهم من خطاياهم وهذا خبر سار جدا فدعى به العهد الجديد او بالعارة
اليوانية المعربة انجيل . وبهذا الاعتبار لا تسكون أناجيل كثيرة بل انجيل واحد اخل)
فكأنه يريد أن يقول ان كل ديانتهم وكتبهم المقدسة في نظرهم منحصرة في هذه الحالة
وهي التبشير بأن الاله قد انتحر ليخلصهم من الخطايا وذلك هو الوحي الصحيح
المتفق عليه وما عداه فلا يضر فيه الاختلاف ولكن لم يستطع أن يصرح به حتى
لا يتناقض في دفاعه عن أناجيله على أن تعاليم بولس التي أشرفنا الي بعضها قريبا تقتضي
ذلك صريحا وقد اطلعت على بعض رسائل المبشرين منذ زمن قصير فوجدتها صريحة في

ذلك، وإذا كان ذلك غير ضررهم فليصبروا به ولا يتركوها التثبت بالحال فلا يدافعوا عن
الاقاصيص التي بين أيديهم ويسمروها توراتاً وانجيلاً أو كتاباً مقدساً

ولهذا نقل صاحب اظهار الحق عن بغير نوم عن صاحب رسالة الالهام أنه قال ان
الحواريين كانوا يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الالهام وساق أمثلة كثيرة
لذلك منها بعض ما ذكرناه لك آنفاً ومنها رسالة بولس الى افليمون ومنها قوله (ومع
هذا اعدد لي أيضاً منزلاً كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين من رسالته اليه
وقال في رسالته الاولى الى أهل قورنثوس اما المتزوجون فأوصيهم لا أنابل الرب وأما
الباقون فأنا أقول لا الرب) (وذلك نرى صريح للوحي الالهي) وفيها واما العذارى فليس
عندي أمر من الرب فيهن ولستكني أعطى رأياً ثم ختم عبارته بقوله فالحواريون كان
لامورهم أصلاً ان أحدهما العقل والثاني الالهام فبالنظر الى الاول كانوا يحكمون في الامور
العامة وبالنظر الى الثاني في أمور الملة المسيحية فلذلك كان الحواريون يغلطون في
أمر بيوتهم وارانهم مثل سائر الناس الخ

فأنت ترى أن في ذلك اعترافاً صريحاً بما يقوله المضامون من أن الانجيل المقدس
عند النصارى هي خليط من كلام الناس كقصص واخبار سمعوها من مصادر غير
موثوق بها وقد أضاف اليها مؤلفوها أحداث عن أنفسهم فما كان منها معقولاً مقبولاً
بطابق القرآن الكريم فانه يكون قد صادف ما جاء به عيسى بن مريم وما ليس
كذلك يكون من عمل الجملة المفسدين

أما قول صاحب رسالة الالهام إن كتبة الانجيل كانوا يقولون في الملة المسيحية
الالهام لا بالعقل فانه لا يدفع شيئاً من الأشكال لانه قد سلم انهم قد حكموا العقل في
معظم رسائلهم وأنجيلهم ومع هذا فقد اتخذها جمهور المسيحيين كتاباً مقدساً
أوحى الله به إليهم فها هم أولاء قد حكموا العقل في أصل الاصول في
نظر المسيحيين

وأيضاً اذا جردنا الانجيل من مثل العبارات التي ساقها صاحب الانعام وفسرناه على ما نطق به عيسى أو تلاميذه من الوصايا فنحصر الانجيل في حل قصيرة وهي ما خاطب به المسيح الفريسيين والصدوقيين وما امر به تلاميذه ويكون أول ما يخرج من الوحي حكاية صليبه التي هي أساس عقيدتهم. نعم قد قال المسيح انه سيسلم الى الأسماء وأنهم سيهتدون عليه ولكن لم يجزم بأن سيصليب بهذه الكيفية: فكيف يسوع المسيحيين بعد ذلك كله أن يعتبروا هذه الانجيل كتباً مقدسة وكيف يقولون انها من عند الله

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بما يؤيد ذلك في غير موضع من كتابه وان كان غافلاً عن تناقضه. فقد قال في صحيفة ١٧٩ ما نصه: "يتبين لنا ان اقدم المسيحيين اعتقدوا أن جوهر الكتب أى أسفار العهد القديم والجديد انما هو الكفارة التي قدمها المسيح عن خطايانا بموته على الصليب وبقبول تلك الكفارة عند الله بدليل انه أقامه من الأموات اه

فهو لم يكتف بمسح الانجيل فقط حيث زعم أن جوهره منحصر في انتصار الاله ليخلصهم بل مسح التوراة أيضاً فاجهز على كل ما عساه أن يكون باقياً فيها من احكام نافعة بحجة ان الغرض الوحيد منها هو التبشير بالخلص كما فعل من قبله بولس وقال في صحيفة ١٧٨ ما نصه فأسفار العهد القديم والجديد كلها هى اعلان واحد من لدن الله

أما العهد القديم فيشرح لنا كيف دخلت الخطية الى العالم وكيف وعد الله بالخلص منها وأما العهد الجديد فيشرح كيف أكمل الله ذلك الوعد وكيف قدم المسيح حياته كفارة عن خطايانا ليهب الخلاص لكل من يقبل اليه اقبالا حقيقياً وقال في صحيفة ١٩٨ إن الناموس الحقيقي نقشته يد الخالق على صحائف القلوب والضمائر ثم قال ولقائل أن يقول اذا كان الناموس مكتوباً على القلوب ويكشف لنا

احتياجنا الى المخلص فما الداعي الى الكتاب المقدس . والجواب ان الداعي اليه تحصيل شهادة الضمير مع أن في الكتاب المقدس يا نانا وفي وثوابا أعظم ومعنى عبارته هذه أنه يريد ان يقول انه لا حاجة الى شريعة عملية من عبادات ومعاملات وصمدقات وغير ذلك لان الفرض من كل ذلك انما هو الايمان بحاجتهم الى مخلص يخلصهم من المذاب وهذا الايمان طبيعي منقوش على القلوب ولا فائدة من الكتاب المقدس الا أن فيه ثوابا أعظم ولا معنى لهذا الا ان كل غرض المبشرين من الديانة منحصر في الايمان بالمخلص وصاحبه وما عد ذلك فهو امر ثانوي لا يفيد الا تأكيد هذا المعنى

فهذه العبارات كلها من صاحب ميزان الحق تسكاد تسكون صريحة في ان المسيحيين لا يحفلون بكتاب مقدس فلا يضرهم اختلاف او وفاق ولا يؤلمهم تحريف او حذف مادام غرضهم الوحيد هو وجودا وهو تجسد الاله وصليبه لتخليص المؤمنين به من الخطايا (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومن حسن الحظ أن هذا الجوهر لم تصرح به أناجيلهم المخرفة كما سنبينه في مسألة التثليث والصلب

الاعتراف السابع

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٣ : و ١٤ مانصبه وأما بقية اسفار العهد الجديد فلم تقبل ضمن دائرة الوحي الا بعد الاستفسار والتحرى الدقيق والاسانيد الكافية خشية أن ينطوى معها سهوا مصنفات أخرى وهذه المهمة استنفدت زمنا طويلا مراعاة للظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار مثل أن البعض منها كان رسائل خصوصية لأفراد معينين كرسالة بولس الرسول الاولى والثانية الى تيموثاوس والى تيطس وفليمون ورسالة يوحنا الثانية والثالثة والبعض الآخر بحث أولا كرسائل الى كنائس معينة الا أننا علمنا من مؤلفات

المسيحيين الاولين أن البشائر الأربع عرفت وصار اعتمادها أنها وحى من الله ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ميلادية وقد تم من بعض الوجوه احصاء أسفار العهد الجديد في سنة ١٣٠ ميلادية وتسمى هذا الاحصاء بالقانون الموراني وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد بالعداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول ، و الرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعد التحري ابطالوا هذا القانون وعملوا احصاء جديد اتجروا فيه الضبط بأكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الإشارة بأن الرسالة الثانية لبطرس كان مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى اهـ

ان الذي يقرأ هذا الكلام لا يسمعه الا ان يجزم بان البشرين يستمسمكون في اثبات أناجيلهم بالمسيح العنكبوت وشعاع الشمس والا فليجيبوا الناس عن الاسئلة الآتية ان كانوا صادقين

(١) ماهي الاسانيد السكافية التي تثبت نسبة هذه الاسفار الى المسيح وهو لم يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولا بحفظها وقد انقرض سجل اتهامه بعدده وهي في زوايا النسيان الى أن جاء بولس الذي لم ير المسيح ولم يصاحبه وكتب رسائله الى البلدان وهي كما تقدم رسائل شخصية مخفية كل من يقرأها لا يسمعه الا الجزم بانها ليست وحيا من عند الله

(٢) ممن كان هذا الاستفسار ومن ثم المستفسرون وكيف كان هذا التحري الدقيق ألا يجعل المستدل أن يشرح للناس الوسائل التي استعملت في هذا الموضوع حتي يصح له ان يقنعهم بما يقول أما أنه يدعي مجرد دعوى فان قوله يكون شينا لا يليق به ان يقول في مقام الاستدلال

(٣) ما الذي ذال تلك الظروف المصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار وسهل اعتقاد كونها انجيلا مع أنه لا يصح لما قل ان يفهم في وقت ما أنها وحى من عند الله واذا كان

مفكروا المسيحيين يقولون بصريح العبارة ان كثيرا منها ليس بوحى فماذا يكون حال غيرهم من الناقدين

(٤) ما هى مؤلفات المسيحيين الاولين التى صرحوا بان هذه الاناجيل والبشائر الاربعه اعتمدت من سن ٧٠ الى ١٣٠ لقد كان ينبغي لهذا المؤلف أن يذكر مثالا لذلك ولكنه لم يفعل ولنفرض أن عنده أمثلة كثيرة لامثالا واحدا ولكن ألا يجدر به أن يعتبر مثل هذه المؤلفات لا يصح التحويل عليها لانها لم تستطع أن تحدد الزمن الذى اعتمدت فيه هذه الاناجيل ولو بوجه التقريب لانها تزعم ان ذلك كان ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ وما لا ريب فيه أن الفرق بين التاريخيين كبير يزيد على نصف قرن وذلك وحده كاف فى التشكيك وعدم احترام مثل هذا القول لانه يصح أن يختلف الناس فى حادثة وقعت فى زمن يتراوح بين سنتين أو ثلاث أو عشر أما الذى يختلف فى سنتين عاما فانه لا يقول على قوله ولا يعزأ به. ولنفرض أن مؤلفات المسيحيين الاولين حجة فى هذا الموضوع فمن الذى اعتمد أن هذه الكتب وحي من عند الله. أليس المعتمد هي المجتمعات التى ليست معصومة من الاخطاء ولا صلة بينها وبين الرسل بحال من الأحوال والدليل على ما نقول أنهم كانوا لا يقولون عليهم انفسهم كما صرح بذلك نفس ذلك المؤلف حيث قال ، ان المجمع الاول الذى اعتمد هذه الأسفار المتداوله اليوم ما عدا الرسائل التى ذكرها قد ضرب باعتمادها عرض الحائط وجاء غيره وبطل عمله وادخل الرسائل التى رفضها الاول. وهنا يصح لسكل واحد أن يتساءل أى المسلمين أجدر بالاتباع وما هي الأدلة التى استدلت بها الاولون والاخرون على عملهم. وهل الوحي الالهى ثبت بالتشبهى والمجتمعات فى أى جماعة من الناس ويقررون أن هذا الكلام وحي من عند الله فيعمل بقولههم جليل أو أجيال ثم يأتي من بعدهم مجمع آخر ويقول ان المجمع الاول مخطىء فيتبعه الناس وهكذا ومع كل هذا يتصور عاقل أن هذا الذى يختلف فيه الاراء هذا الاختلاف هو كلام الله بدون شك ان ذلك هو البلاء المبين فاذا كانت هذه الاشكالات تبعه فبئس

المبشرين ولم يستطيعوا أن يجيبوا عنها بل انت شئت فباي وجه يدافعون عن الانجيل هذا . ولنتقل لك هنا الى شخص مذكور الاستاذ صاحب اظهار الحق . فانه قسم كلا من التوراة والانجيل عند المسيحيين الى قسمين قسم مسلم به منهم وقسم مشكوك فيه فالقسم المشكوك فيه من التوراة تسعة أبواب (١) باب استير (٢) باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) طوييا (٥) يهوديت (٦) وزدم (٧) ايكليزياستيكس (٨) المقايين الاول (٩) المقايين الثاني

وأما القسم المشكوك فيه من الانجيل فهو سبعة وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا (١) رسالة بولس الى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهوذا (٧) مشاهدات يوحنا

فكل هذه الابواب من الكتاب المقدس عندهم مشكوك فيها فانهقد من أجلها مجتمعات الاول في سنة ٣٢٥م فقرروا ادخال كتاب يهوديت في التوراة وترك الباقي مشكوكا فيه ونقل ذلك عن جيروم ثم انهقد مجلس آخر سنة ٣٩٤م فأدخل سبعة أبواب أخرى زيادة على باب يهوديت (١) استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهوذا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين .

ثم انهقد مجمع آخر سنة ٣٩٧م فأدخلوا في التوراة (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوييا (٣) كتاب باروخ (٤) ايكليزياستيكس (٥) و٦) كتابا للمقايين (٧) مشاهدات يوحنا فأصبحت الكتب المشكوك فيها كلها داخلة في التوراة والانجيل وظل العمل بذلك جاريا في السكنايس الى سنة ١٢٠٠م بعد ذلك ظهرت الفرقة البروتستنتية فردوا حكم مجامعهم كلها في كتاب باروخ . طوييا . يهوديت . وزدم . ايكليزياستيكس وكتابي المقايين وقالوا ان جميع هذه الكتب ليست من الانجيل والتوراة اه فانت تري من كل هذا أن اثبات كون هذا من التوراة والانجيل أو لا تابع لا هوأهم وإذا كان كلام

الله محلاً للمحو والاثبات الى هذا الحد فأى ضابط يضمن عدم تحريف الباقي. لا شك في أن ما يقوله المسيحيون أنفسهم في كتبهم هو عين ما يقوله المسلمون من أن سندهما الى موسى وعيسى قد انقطع فلم يستطع القوم أن يحزموا في أمرهما بشيء فتراهم يتخبطون فيهما ذلك التخبط المريب فتقرر أمة منهم أن كثير من نصوصهم ما وحي من عند الله وتعمل ككتائبهم بذلك القرار ثم تأتي منهم أمة أخرى فتقرر أن هذه النصوص ليست وحيًا من عند الله بل هي دخيلة في الكتاب المقدس عندهم فينقضون قرار الأمة الأولى ويرفضون هذه النصوص ثم بعد ذلك كله يقولون ان المسلمين يطعنون على كتابنا المقدس ويدعون أنه محرف. ولعمري ان المسلمين لا يقولون أكثر مما يقوله هؤلاء الناس في كتابهم غاية الأمر أن المسلمين يعتبرون المحرف من هذه الكتب ما كان مخالفاً لدينهم وهو في باب العقائد كل ما كان فيه نقص في ذات الاله تعالى وصفاته كالثالوث والتجسد والاتحاد والصلاب وعدم الايمان بالقرآن وهكذا. وفي باب المعاملات كل ما ينافي المصلحة الانسانية والنظم الاجتماعية والاخلاق الفاضلة ولا ريب في أن ذلك من الفضائل التي تقرها العقول السليمة وتطمئن اليها قلوب أولي الالباب

الاعتراف الثامن

قال مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٥٣ ما نصه ويزعم قوم من المسلمين ان الانجيل محرف لقول بعض النصارى ان الآيات الآتية غير موجودة في النسخ القديمة وهي بشارة مرقس ٩: ١٦ الى ٢٠ وبشارة يوحنا الاولي ٥: ٧ ولوان هذه الآيات لم تكن موجودة في النسخ الاكثر أقدمية إلا أنها موجودة على الهامش فظننا الناسخ من الاصل فادعجها فيه بسلامة نية وسواء أصاب في ظنه أو أخطأ فان هذه الآيات من أولها الى آخرها وجودها وعدمه لا يؤثران في جوهر الكتاب ولا في أقل عقيدة من عقائد الكنيسة الخ

ومعنى هذا أن المبشرين يسمعون بوجود آيات كثيرة في نسخ الانجيل لم تكن موجودة في النسخ المتقدمة عاينها ولا يبرفون ان كانت القديمة هي الصحيحة أو الجديدة ولكن مؤلف ميزان الحق يحاول أن يخترع مجواباً من تلقاء نفسه ضروره له الوهم والخيال فقال ان هذه الآيات لم تكن موجودة حقاً في صلب أناجيلهم القديمة ولكنها كانت موجودة بهامشها (تأمل في الاختراع) فظن الناسخ أنها وهي فادرجها في الصلب بحسن قصد فاندجت فيه على ان هذه الآيات لا تؤثر على جوهر الكتاب فوجودها وعدمها سميان

وهذا الاعتراف خطير من وجوه (أولاً)

ماهى الوسائل التى يمكنهم أن يميزوا بها كون هذه الآيات وحياً من عند الله أو ليست بوحى مع أن تصریحهم بهذه الحكاية يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن أحد يحفظ الانجيل وقت كتابته اذ لا يعقل أن ينسخ الكتبة كلام الله ثم يضعوا ما على الهامش بالصلب ويتداول فيما بين الناس أزمنة كثيرة وهم حافظون له ولا يصحاحونه بل لا يعقل ان يضع الكتبة شيئاً في كتاب الله مشكوكاً فيه الى هذا الحد وهم يعلمون أن له حفاظاً يمكن الرجوع اليهم . وهانحن أولاء في زمن كثرت فيه الطباعة الى حد عظيم وكل انسان يستطيع أن يطبع القرآن الكريم ويراجعه على نسخ كثيرة ومع ذلك فاذا وجدت غاطة واحدة ولو في الشكل تقوم من أجلها قيامة الحفاظ ويطالبون باعدام هذا المصحف فما ظنك اذا زيدت فيه كلمة أو حرف وكان الحال على ذلك في كل جيل من أجيال المسلمين . وأعلن أنه لا يمكن الاجابة على هذا السؤال الا بان الانجيل الموجود الآن ليس من عند الله : وان لكل انسان ان يدخل فيه ما شاء حسبما هو

ثانياً المؤلف قد نزل وقال انه على فرض أنه دخل في الكتاب المقدس عندهم ما ليس منه فاذا يضر اذا كان جوهر الكتاب محفوظاً بدون تحريف . وهذا التسليم يقرب مسافة الخلف بيننا وبين المبشرين ان كانوا يقولون لان معنى هذا ان كل ما ورد في الانجيل

لا يلزم ان يكون من عند الله ولا ان يكون بالالهام وهذا يسقط معظم الكلام الوارد في الانجيل ولم يبق معنا الا الخلاف في جوهر الانجيل الذي هو محور عقائد الكنيسة وقد نقلنا لك عن المؤلف قريبا انه صرح بان ذلك الجوهر هو الايمان بالخلص ومعنى ذلك عندهم ان الاله تجسد وصار عيسى وصابه اليهود واما توه ثم قام بعد الموت في ثلاثة ايام وصعد الى السماء وخلص العالم النج ولا تكاليف بعد ذلك ولا شريعة فاذا كان هذا الكلام يصح عند أقل الناس عقلا أو وجد في شريعة من الشرائع الالهية القديمة الا عند الوثنيين الذين لا يؤمنون بالاله فانه يصح أن يتمسكوا به ويصح ان يكون منار جسد بيننا وبينهم والا كان ذلك الجوهر الذي يقولون عنه أجدر بالحذف وعدم العناية من غيره

ثالثا — انه قد سلم بأن النسخ القديمة كانت خالية من هذه الآيات وزادها الكتبة الناسخون ونحن نقول له وما المانع من أن يكون النسخ الاول هو الذي نسي كتابتها فتكون النسخ القديمة هي المشتملة على الخطاء واذا كانت المسألة منوطة بالناسخين وليس هناك موازن يعرف بها الوحي الالهى من غيره وانت قد اعترفت في كتابك بأن الناسخين كانوا جهلة فأى مانع من أن يكونوا قد أدخلوا في الانجيل كثير اغير هذه الآيات لم تكن موجودة من قبل وأي مانع من أن يكونوا قد اسقطوا منه كثيرا كان موجودا فيه وبعد هذا الاعتراف الصريح ألا يستحي المبشرون من أن يحتجوا على عدم التحريف بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله فاذا كانوا هم يعرضون بالتبديل الى هذا الحد فكيف يقولون ان كلام الله لا يبدل اللهم هب لنا من لك صبرا على مناقشة مثل هذه النظريات الباطلة بالبداهة

فهذه الاعترافات مريحة فيما يقوله المسامحون من تحريف الانجيل الذي بين أيدي المسيحيين على أن المسامحين يأسفون جدا للأسف على ما وصلت اليه حال الانجيل الذي أنزل من عند الله حقا فليس لهم مصلحة في اثبات تحريف كتاب منزل من عند الله مع ان

دينهم بأمرهم بالتصديق بالله واليوم الآخر بدون أن يعرفوا بين أحد من رسله وما قالوا بالتعريف الا مضطرين لتناقض هذه الانجيل تناقضاً ظاهراً وعدم ملائمة ما فيها لنظم الاجتماع وسنن الله في خلقه وعدم مطابقتها للعقل والمنطق الصحيح ومخالفتها للدين الاسلامي القيم في أحكامه وقضائياته التي هي أساس مصالح البشر وتزويه الاله العالم القدير عن كل ما لا يليق به فضلاً عن تصرفات المسيحيين أنفسهم التي لا يشك من قرأها في تعريف الانجيلهم تعريفاً معيباً كما قدمنا لك وكامياً. كل ذلك يضطرنا معاشراً المسلمين الى القول بتعريف هذه الانجيل وانما ليست هي التي أنزلت الى عيسى ومع ذلك فنحن نعلم كل معنى معقول مقبول فيها ونقول ان هذا يصح أن يكون من الانجيل الذي أنزل الى عيسى ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ونصه (ان من يسمع كلامي ويؤمن بالله الذي أرسلني فله حياة أبدية) وقوله أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً كما أسمع ادين ودينوني عادلة لأنني لا أطلب مشيئة بل مشيئة الذي أرسلني)

وذلك صريح في أن المسيح عبد الله ورسوله كما يقول لهم بصريح العبارة انه لا قدرة له ولا مشيئة له وانما هو يبالغهم كلام الله الذي أرسله وكل من يسمع كلامه ويؤمن بالله الذي أرسله فانه يحيى حياة طيبة خالدة وذلك حق لا ريب فيه اذ هو مطابق للقرآن الكريم من جميع جهاته ولسكنه ينافي تمام المناقاة ما يزعمون من أن عيسى اله كامل بروحه لان اقنوم الابن وهو الجوهر المجرد عن المادة المساوي للاله من جميع الجهات قد اتحد بعيسى وتجسداً لا يعقل أن يكون عيسى إلهاً كاملاً ويتحدث عن نفسه بأنه مسلوب القدرة والارادة وانه لا يعمل إلا لتنفيذ ارادة رسله ومن يفهم سوي ذلك فانه يأتي بخلل عظيم لا نظير له في النظريات العقلية عند جميع أولى الالباب

ومن المضحك في هذا المقام أن صاحب ميزان الحق أراد أن يسهل على نفس قومه هذا الطعن الذي وقع في جميع الانجيل بوقوع مثله في القرآن أو أشد منه فقال إن علماء

المسلمين قالوا ان فريقا من الشيعة أثبتوا أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان غيرا جملة آيات من القرآن بسوء النية والقصد ليخفيا عن المسلمين حقيقتهما هما من الاشعية يمكن الاولي هي يجب ان يكون على صاحب الخلافة والثانية يجب ان تنحصر الخلافة في ذريته الخ ما قال

ونحن نقول لهذا المؤلف وأصحابه من المبشرين اننا لا نعرف أحدا من المسلمين قال ذلك وإنما الذي يقول ذلك رجل جاهل غبي كافر بالله تعالى. وذلك لان القرآن قد تواتر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بنصه كما هو الآن حروفا متروفا وكان له حفاظ أرسلوا الى اليمن والى غيرهما من البلدان فنقلوا القرآن لهم كما هو وقد نقل آينا جيلا بعد جيل بالحفظ التام والضبط الكامل متواترا

ولا يمكن لخلق أيا كان أن يغير فيه كلمة أو يضع فيه حرفا أو يزيد فيه نقطة أو مشكلة من غير أن يكون ناقلا لها بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يجرأ عمر أو غيره على أن يغير كلمة واحدة من كتاب الله وحوله أسادا المسلمين يقدون كتاب الله بمهجمهم وأرواحهم وقد كان عمر رضى الله عنه من أشدهم حرصا على كتاب الله فقدا نقادوه هو أمير المؤمنين لرأي امرأة عجوز في حكم كتاب الله تعالى في المهور وقال اخطأ عمر وأصابت امرأة على أن مؤلف ميزان الحق قد اعترف في غير موضع بأن هذا القرآن قد تواتر عن سيدنا محمد بالاتزان كما سيأتى بيانه في القسم الثالث . فكل ما يقال مخالفا لذلك فالمسلمون يضررون به عرض الحائط ولا يقولون عليه فأين ذلك من اعترافه بان النسخ القديمة خالية من حمل والجديدة مثبتة فيها هذه الجمل ولا دليل على أن إحداهما هي الصحيحة سوى مجرد الدعوى وأيضا ما المانع أن يكون هنالك نسخ موجودة أقدم من النسخ الاولي فيها نقص عنها وهكذا فلا توجد ثقة ما بجميع النسخ وذلك واضح لا يحتاج الى بيان

وقال في صحيفة ١٣٩ ما نصه ثم ان اختلاف القراءات في الكتاب المقدس يوجد أكثر مما في القرآن ولذلك جملة أسباب (١) لان حجمه أربعة أضعاف القرآن

(٢) إنه أقدم من القرآن بكثير (٣) إنه كتب في ثلاث لغات العبرية واليونانية والارامية وكتب القرآن بلغة واحدة وهي العربية (٤) استعفاء القرآن في التراجم القديمة كلها ولوقد ثبت أن كثيرا منها غلطات وقعت من المترجمين ولم ينتج عنها اختلال جوهرى اطلع ما قال

ان القسيس يتخيل كثيرا أن يقابل بين ما يسميه كتابا مقدسا وبين القرآن الكريم ويتوهم أنه يستطيع أن يجسده متغذبا يتغذ منه الى أن يعتقد شيئا بين الاغلاط الموجودة في كتابهم وبين الحقائق العامة الموجودة في كتاب الله ولكنه لا يلبث أن تضطره الحقيقة الناصعة الى الاعتراف بها من حيث لا يدري والا فإين اختلاف القرآت التي تواترت عن الرسول الذي قال إنها أنزلت عليه من ربه على هذا الوجه من اعتراف القسيس بالاغلاط التي وقعت من المترجمين وهل تدري أيها القارئ ما هي تلك الاغلاط التي يقول عنها هذا القسيس ان (وارد كاتلك) قال عنها في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ انها قد احصيت في العهد الجديد فقط فوجدت ١٤٠٠ الفا واربعائة وكلها فساد وبدع . واذا كان هذا حال الانجيل وهو كما علمت قصة صغيرة فاذا يكون حال التوراة

وأغرب من هذا أن جميع التراجم التي ترجمت اليها كتبهم مطعون فيها ولم يعرف أحد منهم قيمة المترجم وأما الله ولم تعرف الاصول التي ترجموها ومع هذا فانهم حملوا احتمالات منكرة على كثير من المترجمين المعروفين مثل لوثر فقد نقل وارد كاتلك عن زونكليس من أعظم علماء بروكسمانت أنه قال للوثر الذي ترجم كتبهم . يا لوثر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم للكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء اطلع ما قال . وقد رد لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحمق والحمار والخادع . وقال القسيس وكبري ترجمته العهد العتيق معيبة وعيبها ليس بالقليل . وترجمة العهد الجديد أيضا معيبة وعيبها ليس بالقليل اطلع وكل ذلك ذكره وارد كاتلك راجع اظهر الحق صحيفة ٨ واذا كانوا يطعنون في تراجمهم أتمهم ويعتبرونها خلافا فكيف بالمترجمين الجاهلة الذين

لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقبيح. ومن ظرف مؤلف ميزان الحق انه يعترف بأنه قد ثبت أن كثير من الاختلاف الموجود في الانجيل غلط وقع من المترجمين. فالرجل في هذا منصف لا يترك الحق الواضح ولكن فاته ان هذا الاعتراف ينقض أناجيلهم رأسا على عقب والافاضة التي عرفوا بها الغلط من غيره وإذا كان الغلط معروفا لديهم فإسنادا أقربته عجايبهم في كتبهم ولم يخرجوه منها. وإذا كانت كل الوقائع التي تقدمت تدل على أن الانجيل لم تكن محفوظة مطلقا ولم يوجد سند ولو ضعيفا يفيد نسبتها إلى عيسى فما هو الدليل على صحة باقيها. وأظرف من هذا أن يقول القسيس أن هذه الاغلاط لم ينتج عنها اختلال جوهرى (أى نعم يا عمدة المبشرين) قد نتج عنها اختلال ولا يكتبه غير جوهرى إنما لا أكتفك الحق أن الكتب الالهية المبنية على العقائد الجازمة اذا دخلها اختلال غير جوهرى فانه يوجب الشك فيها على الأقل والشك يناقض الاعتقاد فلا يصح في هذه الحالة أن تنسب إلى الله تعالى على أن الاختلال الواقع في أناجيلكم جوهرى بالاشك ولا ريب كما تقدم. وأظرف من هذا وذاك أن القسيس بعد أن اعترف بالاغلاط على هذا الوجه المفضوح حاول أن يسترها فقد ذكر أن عثمان ابن عفان قد راجع القرآن وأصلح ما فيه قبل نشره ثم أحرق النسخ القديمة كلها ولم يبق الا نسخة حافظة وذلك هو السبب في أن القرآن وجد محررا لا تناقض فيه ولا غلط بين آياته أما الكتاب المقدس عندهم فانه مسكين لم ينج له أحد راجعه ويصلح ما فيه فظلت أغلاطه على ما هي عليه. واليك نص ما يقوله في صحيفة ١٣٦ المذكورة (وأهم من الكل أن الكتاب المقدس لم يصلحه ولا راجعه أحد قبل النشر كما عمل عثمان ثالث خلفاء محمد باقر أن فقام على النسخ القديمة فأحرقها ولم يبق على نسخة الا نسخة حافظة الخ)

هذا هو الذى يكتبه عمدة المبشرين وهو بلاريب يدل على عدم المهارة في الاستدلال لان معنى كلامه هذا انه يسلم بأن كتبهم مشتمل على أغلاط بحسب أصله ويسلم بأنه قد انتشر بين الناس وهو مشتمل على هذه الاغلاط وذلك لانه لم يراجع قبل النشر فمسجلت فيه هذه الاغلاط وأصبحت جزءا منه. أما القرآن الكريم الذى

يتحكك فيه ويحاول ان يستر هذه المضيحة في ظله فهو أرفع مقاماً وأبجل قدراً من ان يوجد فيه أغلاط حتى في كتابته لشدة عناية المسلمين بأمره

أما ما يتخيله القسيس فيما روي عن عثمان بن عفان قائماً هو سراب ببيعة. راني أقول هنا ما أجمع عليه المسلمون بشأن القرآن وهو أنه قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هو عليها من أول كلمة فيه الى آخر كلمة على هذا الترتيب الذي هو عليه الآن ثم حفظه عدد كثير في عهده بنصه على هذه الحالة أيضاً وهؤلاء الحفظة قد انتشروا في انحاء العالم وهم من أشد الناس غيرة على كتابه كما حفظوه ومن ورائهم أصحاب رسول الله الذين لا يبالون ببذل أرواحهم في سبيل الدفاع عن كتاب الله فما كان لا أحد أن يدخل فيه كلمة أو يغير منه حرفاً واحداً وتواتر في سائر الامصار التي نزل بها المسلمون

وفي عهد أبي بكر قتل بعض الحفاظ الذين كان عليهم المصاحف يومئذ في حفظ القرآن فطلب عمر من أبي بكر أن يكتب مصحفاً يزيد في الوسائل التي تحفظ القرآن فابى أبو بكر في بادئ الامر لان المسلمين يومئذ كانوا يحرسون جسد الخرس على آثار النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسلم عليهم أحداث ما يخالفها ولكن عمر أقنعه بذلك ففعل ثم جاء بعده عثمان بن عفان فرأى اختلافاً في كتابة بعض المصاحف بحسب لهجات اللغات فإراد أن يجمع الناس على مصحف واحد ويحمل كتابته مطابقة لما يناسب لغة قريش ففعل ومن غريب أمر المسلمين في هذا المقام حرصهم على نصوص القرآن التي تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حد أنهم احتفظوا بشكل كتابة الرسم العثماني واعتبروا مخالفتها غير جائزة مع أنه لا يترتب على هذه المخالفة أي تغيير في كتابة المصحف بل بالعكس قد يكون في مخالفتها تسهيل على غير الحفاظ

وذلك دليل قاطع على صحة (١) عناية المسلمين بالمحافظة على كتابهم وتسميهم بكل ما نقل اليهم عن رسولهم شكلا وموضوعا حتى لا يطمع أحد في أن يبدله إلى حرف واحد منه بتعريف أو تبديل

أما كون القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو عليه الآن فدليله ما روى في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار. أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبوزيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لأنس من أبوزيد قال أحد عمومي

ومن المسلم به أن القرآن كان مكتوبا بمفرق في عصب النخل ونحوه بحسب نزوله وكان للوحي كتابة معروفة فون يكتبونه كما يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا معنى لجمعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ترتيب هذه الأشياء التي كان مكتوبا فيها حتى تكون طبقا للمحفوظ في صدور الرجال . ثم كتب في عهد أبي بكر على الترتيب الذي جمع عليه في عهد رسول الله فكل ما فعله أصحاب رسول الله إنما هو كتابة مصاحف متعددة وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وأنه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين

فما هي الأغلط الكتابية التي صنعها عثمان . وهب أن هناك أغلطا كانت في مصحف من المصاحف حرقه عثمان فماذا يضير القرآن وهو محفوظ في الصدور بنصه أما الانجيل فقد ثبت بالبراهين القاطنة بأنه لم يكن محفوظا لحد وقد انقطع سنده إلى

(١) الرسم العثماني يخالف في بعض الأحيان الاصطلاح الكتابي المعروف كالصلاة تكتب بالواو والزكاة كذلك ونحو هذا . ومع ذلك فلم يرض المسلمون بالخروج عن هذه القاعدة محافظة على صورة المصحف المروي عن النبي وأصحابه

عيسى غام الاقصع ثم هـ . فاس آخرون كمنز غير مجهول الشرائع والاحكام
وأقوا برديات زعموا انها ناجين فكيف يصح عيسىها على القرآن استمرار الذي لا شك
في توأته وأنه من عند الله

الاعتراف العاشر

قال في صحيفة ١٣ ما نصه وعد الاحصاءات الجمعية لا سفار العهد الجديد (كما مر)
أحصاءها مشاهير الكتاب المسيحيين منذ القرون الأولى للميلاد ثم ذكر اشخاصهم
إيسوس وقال ما نصه ان إيسوس عقب على احصائه بهذه الملاحظة فقال (ان بعض
المسيحيين لم يقر وارسله يعقوب ولا رسالة يهودا ولا الرسالة الثانية لبطرس ولا رسالتى
يوحنا الثانية والثالثة ولا سفر الرؤيا لكن بعد التحري الدقيق اقتنعنا بأن هذه الاسفار
قانونية ويجب قبولها ضمن أسفار العهد الجديد التأكيد القوى انها وحي من الله
— انعم وأكرم بقول إيسوس هكذا هكذا والافلا . أليس إيسوس رسولاً وحي
إليه أيضاً فما يقوله حجة لا شك فيها : حقا ان ذلك لمن أعجب ما يقوله المبشرون والافكيف
يصح في عقل مخلوق أن يقال ان جانباً عظيماً من كتابهم المقدس . يكفى في اثباته أن يقول
كاتب من الكتاب انه وحي من عند الله مع أن كثير منهم ومن مجتمعاتهم يقولون انه ليس
بوحي ومن نصدق ياترى أن نصدق إيسوس الذى يدعى أنه قد تحرى بدقة أم نصدق
مجتمعاتهم وكنا نسهم الاولي التي قررت أن هذه الكتب ليست بوحي . وانني أستحلف
المبشرين هل يؤمنون حقا بهذه الشكوك بان هذه الاسفار والرسائل وحي من
عند الله أو على الأقل أفلا يشكون فيها أظنهم لا يشكون ذلك الشك الذى تقضى به
الطبيعة الانسانية لا محالة . واذا كانوا يشكون فكيف يقدسون كتاباً اشتمل على
شئ مشكوك فيه ويجرؤن على نسبته الى الله تعالى . واذا قالوا انهم لا يشكون
فيها بل هم يجزمون بانها وحي من عند الله فكيف يحكون على أسلافهم

الذين قرروا أنها ليست نوحى ورفضوا الايمان بها هل يعتبرونهم مؤمنين مع
كفرهم بجواب كبير من كتاب الله و يعتبرونهم كفارا وهم لم يفعلوا شيئا الا أنهم
رفضوا ما لم يثبت لديهم هل لهم أن يقولوا أجرهم على الله

وبعد هذا وذلك فإذا كانوا يعترفون بذلك الاضطراب والشك في جزء عظيم
من كتابهم المقدس فما هو الدليل على سلامة الاجزاء التي يقولون انها خالية من الشك
وما المانع من أن تكون كغيرها مكذوبة على الله ورسوله لما فيها من تناقض واضطراب
اننى أحب أن اعرف الدليل بشرط ألا يكون على مثال أدلة المبشرين التي أوضحتهما
لك لأنها كمراب بقيمة بحسبة الظاهر أن ما حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وحال أن
يستطيع أحد أن يقيم على ذلك دليلا

الدليل الثانى

على تحريف الانجيل

اذا كان كل ما قدمناه من اعترافات المبشرين لا يكفي في الدلالة على تحريف الانجيل
فلنذكر لهم دليلا ثانيا نبين فيه اعترافات بعض علماءهم ونبين لهم ما في الانجيل المعتمدة
عندهم من تناقض صريح لا يمكن أن يصدر عن الاله العالم الخبير الذى لا تخفى عليه
خافية في الارض ولا في السماء .

ولهذا قد جاهر كثير من المفكرين الذين اطلعوا على هذه الكتب بانها محرقة تحريفها
واضح فقد نقل في اظهار الحق أن بعض علماء الديانات كان يصيح في القرن الثانى بأن
المسيحيين قد بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا كأن
مضامينها أيضا بدلت ونقل عن فاستسل من علماء فرقة ما في كيز انه كان يصيح بذلك
في القرن الرابع فكان يقول ما لمخضمة ان الحق أن العهد الجديد لم يصنفه المسيح
ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين ورفقائهم كي يقبل

الناس عليه ويتعسكوا به وقد آذى بعمله هذا أحياء المسيح ومن يديه ابتداء بليخا لانه
نسب الي المسيح ورساله الكتب المملوءة بالتناقض والاغلاق)

وقد يقول مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين انهم لا يقولون علي هذه الاقوال
ولا يمكن أن يكون كلام هؤلاء حجة عليهم ولكن كيف يمكنهم التخلص من التناقض
الصريح الذي لا يمكن تأويله وكيف يصح ان تسع عقولهم ان كلام الله العليم الخبير
يشتمل على التناقض الصريح

واقعد ذكر كثير من المؤلفين المسلمين كالاستاذ الشيخ رحمة الله وغيره أمثلة كثيرة
للتناقض تكاد تستنفد كل أناجيلهم بحيث لم يبق منها باب خالص من التناقضات
الصريحة وهانحن أولاء نذكر لك خلاصة منها مع الايضاح

المثال الاول قد اختلفوا في ذكر نسب المسيح اختلافا بينا فقال متى ان يوسف النجار
صاحب مريم هو ابن يعقوب بن مئان بن اليعازر وقال لوقا انه يوسف بن هالي بن مئان
بن لاوي الخ وفي ذلك تناقض صريح لا يمكن تأويله وقد جعل متى نسب عيسى متصلا
برحمته بن سليمان بن داود وجعل لوقا نسبه متصلا بنائان بن داود وذلك تناقض أيضا
وقال متى ان شولتائيل بن يوحاننا وقال لوقا انه ابن نيريا الخ ما قال علي ان من يطلع على
النسبين يظهر له اختلافهما في غير موضع فلو كان الانجيل من عند الله تعالى لما وجد فيه هذا
الاختلاف قطعا وما يلفت النظر قول لوقا عند بيان نسب المسيح ما نصه وقد كان يظن
أنه ابن يوسف بن هالي الخ أما متى فانه ساق النسب من أوله فقال كتاب ميلاد يسوع
المسيح بن داود بن ابراهيم وساق النسب الي أن قال

ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع فأما لوقا فقد ساق نسبه علي
حسب ظن الناس فانهم كانوا يظنون أو يعتقدون أن الذي أحبل مريم هو يوسف النجار
ثم سلسل نسب يوسف النجار الي داود و ابراهيم

فالنسب في الحقيقة ليس نسب النجار لا لعيسى إذ لا صلة لعيسى بدارود وإبراهيم من هذه الطريق ولا أدري كيف يدعي بن دارود وهو ليس بابن يوسف النجار الذي نسب إليه على التحقيق

أمامي فلم يحترس هذا الإحتراز فقال عن المسيح أنه ابن إبراهيم وداود ثم ابتدأ النسب إلى أن انتهى إلى يوسف النجار ومما لا ريب فيه أن يوسف النجار لا علاقة بينه وبين المسيح إلا أن أمه كانت مخطوبة

فما فائدة ذكر نسب يوسف النجار في الكتب المقدسة ولماذا يأت بها الوحي نعم كان يصحح أن يأتي بنسب مريم التي ولد منها المسيح فعلا وينسب إلى أجداده لأمه فهو فضلا عن كونه متناقضا

فانه لا فائدة له على التحقيق لأن الوحي يصحح أن يهتم بنسب عيسى لسكونه رسولا له منزلة عند الله .

نعم قال بعضهم إن في كتب نسب يوسف ولوقا كتب نسب مريم وحاول بذلك أن يرفع التناقض واسكنه قد حاول مستحيلا لأن كلا من لوقا ومتي صرح بأن يوسف ولم يذكر واحد منهما مريم

وقد ذكر آدم كلارك عن المستر هارموني أنه قال ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والتأخرين وهو يرجو أن الزمان يصفو فيكشف عن حقيقة أمره . ولكن رجاءه قد خاب لأن الزمان قد زاد في إشكاله ولم يتقدم أحد من علمائهم لتقريب هذا التناقض ولو من بعض الوجوه فكان ذلك دليل على أن لوقا ومتي يخبطان خبط عشواء

المثال الثاني من قرأ الأصحاح الثاني من انجيل متى ثم قرأ الأصحاح الثاني من انجيل لوقا يرى بينهما تناقضا عظيما يدل دلالة قاطعة على أنهما من كلام المؤرخين الذين لا يثبتون في أخبارهم واليك البيان . فأما لوقا فقد قرر في هذا الباب بأن المسيح

ولد في بيت لحم . وحاصل القصة التي ذكرها بالضبط أن القيصر في ذلك الحين أصدر أمرا لكل مملكته يحتم به على كل واحد تسجيل اسمه في البلدة التي هو منها . وكان يوسف النجار (وهو رجل مريم) مقيما في الناصرة . ولكن بلدته الاصيلة بيت لحم فكان عليه أن يسجل اسمه في بيت لحم حيث إنه من نسل داود فذهب هو وزوجه مريم ليكتبا اسميهما فأخذ مريم المخاض هناك فوضعت عيسى وبعد سبعة أيام ختنته وسمته (يسوع) ولما مضت أيام طهرها حسب شريعة موسى ذهبت به الى الهيكل لتقديمه الى الرب مع ذبيحة (زوج يمام أو فرخي حمام) كما هو مطلوب في شريعة موسى . وكان في الهيكل رجل صالح اسمه سيمان فأخذ المسيح على ذراعيه ومجده وبارك له وأخبر بأنه هو يسوع المسيح . وكذلك فعلت حنة بنت فنوئيل وكانت من الانبياء في نظرهم فانها وقفت تسبح الرب وتقول للجمهور المنتظرة في الهيكل . ان هذا الصبي هو يسوع المسيح . وكذلك أخبر عنه الرعاة الموجودون في تلك الجهة لانهم رأوا نورا عظيما ففرغوا منه فجاءهم الملاك وقال لهم ان الخاص قد ولد فاحبروا الناس بذلك

وبعد أن أكملت مريم ويوسف الطقوس الدينية المطلوبة للمواليد رجعا بالمسيح الى بلديهما الناصرة . على أنهما كانا يذهبان به الى اورشليم كل سنة في عيد الفصح ويرجعان ثانيا وهما في دعة وأمان فلم يرعهما شيء الا أنهما ذهبا به صرة وهو ابن اثني عشرة سنة فاختفى عنهما في الطريق وهما عائدان فلما تفقداه ولم يجداه فزعافرا شديدا وأخيرا رجعا الى اورشليم فوجداه جالسا في الهيكل وسط المعلمين يسألهم أسئلة متينة جعلهم في حيرة فأخذاه ورجعا به الى الناصرة

ذلك هو الذي قرره لوقا في ذلك الباب بنصه تقريبا . ومن هذا يتضح لك أن عيسى قد ذاع أمره بواسطة اعلان سيمان واعلان حنة والرعاة وان أمه وزوجها كانا في أمن عليه فلم يتعرض لهما أحد ولم يجبرا به الى بلاد أخرى ولم يهتم القيصر بأمره كل ذلك صريح من عبارته

وأمامتي فإنه قرر في ذلك الباب عكس ما قاله لوقا على مخط مستقيم فقد قال ان
هيرودس الملك سمع بأن مولودا سيولد في ذلك الحين ويكون ملكا لبني اسرائيل وهو
المسيح فاضطرب وأصر على قتل جميع الاطفال الذين يولدون وقتئذ فعلم ان بعض
المجوس رأوا نجما يدل عندهم على مولد عيسى فتبعوه ليرؤا عيسى ويسجدوا له فأحضروهم
الملك وقال لهم اجثوا عنده ودلوني عليه لاسجد له معهم فبحثوا حتى وقف النجم على عيسى
فدخلوا عنده وسجدوا له وقدموا له هدايا عظيمة ثم رأوا في منامهم من يقول لهم
لا ترجعوا الى هيرودس فانصرفوا الى طريق أخرى فاغتاپ لذلك هيرودس وأمره
بقتل جميع الاطفال الذين ولدوا في ذلك الزمان فرأى يوسف النجار ملكا في نومه أمره
بأن يرحل من الناصرة الى مصر هو ومريم والطفل ففعل وقاتل هيرودس جميع الاطفال
المساكين الذين في بيت لحم وكل تخومها ونجا عيسى لان يوسف قد هرب به الى مصر
ومكث بمصر الى أن مات هيرودس فرأى يوسف الملك في نومه يقول له ارجع الى ارض
اسرائيل فأخذ الصبي وأمه ورجع بهما وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة
فهذا يدل دلالة صريحة على نقيض ما قاله لوقا فإنه صرح بأن عيسى كان مضطهدا
ولم يذهب الى الهيكل ولم يتكلم عنه سمعان ولا حنة وزاد معجزة النجم وهدايا
المجوس ثم تتبع الاطفال وقتلهم وهرب يوسف الى مصر وبقائه فيها الخ
فقل لي ايها القاريء الكريم الا يحكم من اطلع على هذين الاصباحين حكما جازما بأن
أحدهما كاذب لا محالة فمن منهما نصدق يا ترى. قد أجاب عن هذا نورتن الذي يقولون
عنه انه حام للانجيل. قال صاحب اظهار الحق ان نورتن قد سلم بأن هذا التناقض حقيقي
وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح اه. ولا ريب في أن الذي يقول بعد ذلك من
المسيحيين ان اصباح متى وحى من عند الله يكون كافرا بالله تعالى لا محالة لأنه يكون قد
نسب لله تعالى الغلط ووصفه بالجهل وذلك كفر صريح ثم بعد ذلك نقول لهم وما هو
الدليل على أن بيان لوقا هو الصحيح ولماذا لا يكون الآخر قد غلط وحينئذ
يجب اسقاط الاثنين معا لان الثقة بهما قد ضاعت من جميع النواحي

المثال الثالث قال في اظهار الحق ما نصه صهيونية ٩ من قابل الباب التاسع من الانجيل متى
 بالباب الخامس من انجيل مرقس في قصة بنت الرئيس وبعد اختلافنا قال الاول ان
 الرئيس جاء الى عيسى فقال ان ابنتي ماتت وقال الثاني انه جاء وقال ان ابنتي قاربت
 الموت فذهب عيسى معه فلما كان في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بها. وسلم
 المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم يرجع الاول وبعضهم الثاني
 واستدل البعض بهذا ان متى ليس بكتاب الانجيل والا لسا كتب جملا ولو قا موافق
 لمرقس في بيان القصة غير انه قال جاء واحد من بيته فأخبره بها الخ ما قال
 ولكن بين يدي الآن نسخة مما يسمى به بالكتاب المقدس مطبوعة في مطبعة الجمعية
 الاميركانية بمدينة نيويورك وهذه النسخة قد حذف منها ذلك الاختلاف الذي ذكره
 اظهار الحق وسلم به شراحهم فهم الى اليوم يحرفون اناجيلهم ويحذفون منها ما يشاءون
 بدون مبالاة ونص عبارة متى في هذه النسخة وفيما هو يكلمهم ههنا اذ الرئيس قد جاء
 فمسجدله قائلا ان ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيها فقام يسوع وتبعه الخ
 ونص عبارة مرقس وبهنا هو يتكلم بجاءوا من دار الرئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت
 لماذا تعب المعلم بعد فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف الخ
 ولا يخفى أن هذين النصين بعد الاصلاح لا خلاف بينهما الا من حيث أن الاول
 يقول ان الذي قال لعيسى ابنتي ماتت هو نفس الرئيس وأما الثاني فان الذي قال انها
 ماتت جماعة جاءوا من دار الرئيس فالذي أصاب الخطأ بجاهل أيضا. وقد لاحظت أن
 كثيرا من المتناقضات التي ذكرها الامتاز الجليل الشيخ رحمة الله قد عرفت في هذه
 النسخة وهذا منتهى الخلل فانهم في الوقت الذي يزعمون ان كتابهم محفوظ من التبديل
 ومن المحو والاثبات لا يبالون بتحريفه وتبديله فيحذفون منه كل ما يعترض الناس
 عليه وعلى هذا فانه يأتي وقت قريب نري كثيرا من اناجيلهم محذوف او مغير لانه كلما
 تقدم العلم أظهر للناس تناقض ما كان من عند غير الله وهم لا يتصرفون عن اصلاحه بالمحو

والاثبات حسب تطورات الزمان ثم لا ينجحون بعد ذلك من أن يقولوا ان هذه الانجيل وحي من عند الله الذي يقول لا تبدل لكلمات الله

المثال الرابع ورد في انجيل يوحنا الاصحاح الاول (ارسل اليهود الكتبة واللاويين الي يوحنا (يحيى) ليسألوهم أنت فقالوا له هل أنت ايليا فقال لهم لست بايليا) وقال متى في ١١: ١٤ أن المسيح قال (ان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي) يريد بذلك يوحنا (يحيى) وقال متى أيضا في ص ١٧ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم (ان ايليا يأتي ويرد كل شيء ولسكني أقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عموا به كل ما أرادوا كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان)

فأي النصين نصدق قول يحيى الذي قال اني لست بايليا وهو رسول لا يكذب أو نصدق قول عيسى الذي قال انه هو ايليا. والحق ان يحيى وعيسى برآءان من هذا التناقض وانما هو قد جاء من تصنيف المصنفين

المثال الخامس ورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس ان عيسى أبرأ واحدا كان أصم وأبكم وورد في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى أنه قد أبرأ جما غفيرا وقال قد جاء اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس والحادة واحدة والزمان واحد والمساكن واحد واليك نص عبارة مرقس (ثم خرج من تخوم صهور وصيداء وجاء الى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشرة وجاءوا اليه بأصم (أعقد) وطلبوا اليه ان يضع يده عليه اطلع ففعل وأبرأه) ونص عبارة متى (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صهور وصيداء الى ان قال ثم انتقل من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل وصعد الى الجبل وجلس هناك فجاءوا اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وأشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم

فأنت ترى أن متى جعل الواحد جموعاً كثيرة ويظهر أنه لم يطالع أحدهما على ما قاله صاحبه والالما وقعا في ذلك التناقض المريب ولم يبالغ أحدهما هذه المبالغة التي تجعل العقلاء يرتابون في شأن المعجزات الصحيحة التي يأتيها الرسل الضرورة لأن خرق النظم السكونية إنما يكون عند الحاجة والسكن لا غرابة في ذلك فإن يوحنا قال في آخر انجيله ما نصه وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة وأحسنت فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة اهـ

ومثل هذه المبالغات والأغراق في الأوهام والخيالات إنما تصدر عن الروائيين لا عن من يدعون أنهم يكتبون ما أوحى إليهم من ربهم والافتقار لي هل يصح أن يقول عاقل أن الأشياء التي عملها المسيح خارقة للعادة أن كتبت كل واحدة لا يسمعها العالم أجمع. وهب أن عيسى كان يحيي كل يوم مائة ألف نسمة ويميتها وإن شئت فقل أنه كان يحيي كل بني إسرائيل ويميتها وكان ذلك يدون في كل الأيام التي أقامها رسولاً بينهم فهل تتجاوز هذه العملية سفراً من الأسفار الكبيرة فليقل مائة فليقل ألفاً فليقل مليوناً فليقل ملايين فهل هذه الأسفار لا يسمعها العالم أن هذا شيء عظيم

المثال الخامس في الاصحاح الثامن ١٤ يوحنا قال المسيح (ان كنت أشهد

لنفسي فشهادتي حق)

وفي الاصحاح الخامس ٣١ من ذلك الانجيل قال المسيح (ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) وإذا قلنا أن هاتين العبارتين يمكن تأويل التناقض الظاهر الموجود فيهما بأن تكون كل عبارة منهما قيلت لسبب خاص والسكن مما لا شك فيه أن المسيح الذي هو رسول من عند الله لا يصح أن يقول عن نفسه أن شهادته عن نفسه غير حق لأن هذا يطمئن في دعوى الرسالة فإنه شهد على نفسه أنه رسول من عند الله بل هم يدعون أنه اله أو ابن اله وهل يصح أن يكذب الاله ذلك الكذب الصريح فيقول ان شهادته لنفسه كاذبة مع أنها صادقة لا محالة فلا مناص من كذب العبارة الثانية مهما قيل في رفع التناقض

وكل ذلك قد يكون هيئتنا الى جانب الاختلافات الكثيرة التي وقعت في رواية حادثة الصلب التي هي اساس ديانتهم وجوهرها الحقيقي كما يقولون. فلوان القوم كانوا جماعة من المؤرخين الذين يتحرون الحوادث فقط بدون دعوى الالهام لم يختلفوا في رواية كهنه مثل ذلك الاختلاف الذي قد احصي بعضهم منه ما يزيد على سبعين اختلافا ولكن القوم لم يعد يضرهم تناقض ولا ينجلهم تحريف مع هذا فلماذا كركت ملخص ما يزعمون من صلب المسيح ثم تبين لك شيئا من تناقضهم في رواياتهم قالوا أولا . خرج المسيح مع تلاميذه الى جهة بعيدة عن الناس فاخبر تلاميذه بأن ساعة آلامه قد دنت وطلب منهم أن يسهروا معه ليأمنس بهم فلم يفعلوا لأن النوم قد غلبهم

ثانيا ايضا هو يتكلم معهم قد حضر جمع معهم سيوف وعصي من عند السكينة للقبض عليه ومعهم يهوذا الاسخريوطي احد تلاميذه وهو خائن يريد أن يسلمه اليهم ثالثا اراد بعض تلاميذه الآخرين أن يقاوم فاستل سيفه وضرب به عبد رئيس السكينة فقطع أذنيه فأمره المسيح أن يخدم سيفه ولا يفعل لأن السكيب لا تم الا بقتله

رابعا قبضوا عليه وذهبوا به الى رئيس السكينة (قيافا) ومعه السكيب والشيوخ محتملين ولم يثبت أحد من تلاميذه سوى بطرس من بعيد ولما سئل انه من ادعيائه أنكر نفسه وامن وقال انه لم يعرفه

سادسا طلبوا شهود ذوي فلم يجدوا سوى اثنين قالوا انهم سمعوا انه قال انه قادر على نقض الهيكل وبناءه في ثلاثة أيام

سادسا سأل رئيس السكينة هل هو المسيح بن الله حقا واستعمله فقال له انت تقول. ثم قال له من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحب السماء فمزق رئيس السكينة حينئذ ثيابه وقال ما حاجتنا الي شهود بعد الذي سمعناه من هذا الكلام فأجابوا وقالوا انه مستوجب الموت فبصقوا في وجهه

سابعاً أخذوه ومضوا به الي الوالي وكان ضلع الوالي هو وزوجه معه
ولكن تغلب الشعب عليه فأخذ ماء وغسل به يديه وقال لهم اني برىء من
دم هذا البار
ثامناً أصر الوالي بجلده فجلد ثم ساءه لهم ليصحبوه فأخذوه ومثلوا به وبصقوا في
وجهه وضربوه على رأسه
تاسعاً أعطوه خلاصاً وزجاً به رارة فلما ذاقه لم يشرب منه واخيراً صلبوه وسحروه
على خشبة

عاشراً اظلم على الخشبة الى ان صرخ بصوت عظيم اهلئ الهى لم تركتني ثم اسلم الروح
وقبل أن يموت على الصليب انشق هيكل الله من وسطه وأظلمت الدنيا الى الساعة التاسعة
وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك ولما
مات جاء رجل صالح من سرارة القوم اسمه يوسف وطالب من الوالي أخذ جسد المسيح
فأخذه وكفنه في ثياب من كتان ووضعنه في قبر منحوت وتبعه نساء قدأ تين معه من
الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطاً (وأطياباً) وفي أول
الاسبوع أتين القبر ومعهن أناس فوجدن الحجر (مدحرجاً) عن القبر فدخلن ولم
يجدن جسد يسوع وبيناهن متحيرات اذ ارجلان بثياب براقه قالاهن لماذا تطلبن
الحي بين الاموات انه قد قام كما قال فأخبرت بذلك مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الخ
واليك بيان الاختلافات

أما الاول فقد اختلفوا في المكان الذي خرج اليه مع تلاميذه فقد صرح متى ومرقس
بأنهم خرجوا الي قرية يقال لها جثسيماني ووافقهما يوحنا في المعنى أما لوقا فقد خالفهما
لفظاً ومعنى فقال انهم خرجوا الي جبل الزيتون فلاريب أن احدى الروايتين تناقض
الاخرى على انهم قد اختلفوا في هذا اختلافاً آخر وهو أنه لما طلب من تلاميذه أن
يسهر وامنعه فلم يجيبوه

فقد اتفق متى ومرقس علي أنه طاب منهم ذلك ثلاث مرات وهو يأمرهم بالسهر معه فلم يجيبوا فبتر كهم ويصلي ثم يعود إليهم ولكن لو قال انه دخل ذلك مرتين فقط علي أنه زاد أمرا آخر وهو انه كان يصلي وهو متكروبا وقد ينزل علي الارض كقطرات الدم (وطبعا الرجل منهم) فلا يشكل عليه أن التلاميذ كانوا نائمين فن ذا الذي رأى عرقه ولكن الاشكال يتجه علي غيره من الذين تركوا هذه الزيادة لان وجعهم كان ناقصا فاذنب لو قال . أليس ذلك مهزلة . وأما يوحنا فانه حذف من انجيله كل هذا فلم يذكر منه شيئا فكان وحيه ناقصا عنهم جميعا

علي أن لو قازاد أمرا آخر وهو ان تلاميذه لما لم يفعلوا بدو تركوه كالنبا عند الله وجاءه ملك ليسهر معه بدلمهم ويشجعه علي احوال البوي وسيأتي في مباحث الصلب انني دهش حقا من أن يوجد بين الناس من يتصور أن الاله يموت ثم يخرج من الموت فأفـ هؤلاء الذين يعملون لهم لعبة يلعب بها المفسدون

وأما الثاني فقد اختلفوا فيما عملوه هو ذا الذي يريد تسليمه عند ما جاء ليسلمه فقال متى انه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أمسكوه فلما وقت تقدم الي يسوع وقال السلام يا يسوع وقبله فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا أو ألقوا الأيدي علي يسوع وامسكوا به . ووافق مرقس متى في انعني اما لو فقد اختلف معهم فانه روي أن المسيح قال له يا هو ذا أيقبله تسلم ابن الانسان وأما يوحنا فحذف العبارة بالسكينة فلم يذكر أن هو ذا قبله أو فعل شيئا بل قال انه كان واقفا معهم ثم زاد عنهم عبارة طويلة وهي ان المسيح قال لهم من تطلبون قالوا يسوع الناصري فقال لهم أنا هو فلما سمعوا منه ذلك رجعوا الى الوراء وسقطوا علي الارض ثم قال لهم ان كنتم تطلبوني فاتركوا هؤلاء يذهبون . وانفرد بعبارة أخرى لم يذكرها غيره وهي أن هو ذا جاء الى هناك بمساعل ومصابيح وسلاح سلاطهم سجاؤا ليلا . ثم اختلفوا أيضا فيما وقع ليهوذا بعد أن سلمه فقد اجمعوا علي أنه ندم ولكن متى قال في ص: ٢٧ ان هو ذا حمل الدم علي أنه يخنق نفسه ويموت وقال بطرس في ص: ١٠ من أعمال الحوار بين إنه خنق علي وجهه

وانشق بطنه فانسكبت أحشائه كلها ومات. ثم اختلفوا أيضا في المبلغ الذي أخذه
يهوذا رشوة على تسليمه فقد روي متى أن يهوذا لما ندم رد الثلاثين من الفضة فآخذها
رؤساء الكهنة واشتروا بها حقل الفخاري وجعلوه مقبرة للفرباء لهذا سمي الحقل حقل
الدم الى الآن. وأما لو قافقد روي أن يهوذا هو الذي اشترى الحقل لنفسه وهذا تناقض
ظاهر. ومما يلتفت النظر أن متى قد نسب الشراء للكهنة ليقول ان ذلك تحققت به نبوة
أرميا النبي ونص عبارة متى من الباب السابع والعشرين (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل
فاخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المئتمن الذي تمنوه من بني اسرائيل فاعطوها عن حقل
الفخاري كما أمرني الرب) وهذا الذي ذكره متى غلط يقينا لان هذه العبارة ليست مذكورة
في أرميا بل في زكريا ونصها (فاخذت عصاي نعمة وقصفتها لا نقض عهدي الذي قطعته
مع كل الاسباط فنقض في ذلك اليوم وهكذا علم أذل الغم المنتظرون لي أنها كلمة الرب
فقلت لهم ان حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب القها الي
الفخاري الثمن الكريم الذي تمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخاري
في بيت الرب) الخ وهذا الغلط المعيب الذي غلطه متى أوقع علماء المسيحية في ارتباك عظيم
فقد نقل الاستاذ رحمة الله عن هورن انه قال في تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ صحيفة
٣٨٥ و٨٩ في هذا النقل اشكال جدا لانه لا يوجد في كتاب أرميا مثل هذا ويوجد في
الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق الفاظ متى
الفاظه وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب أرميا موضع
زكريا وأن هذا اللفظ الخاطئ الخ

وهذا الاعتذار الذي اعتذر به هورن هو بعينه الاعتذار الذي نقلناه لك عن صاحب
ميزان الحق في الاعتراف السابع فانه زعم أن الآيات المشكوك فيها كانت موجودة في
الهامش فأدرجها الناسخ في الصواب خطأ وقد عرفت ان ذلك وحده كاف في الدلالة
على عدم الثقة بما كتب في هذه الاناجيل كما لا يخفى على المنصفين. ولنفرض أن هذا
مذكور في أرميا فاي علاقة بين هذا الكلام وبين حادثة يهوذا الاسخريوطي فزكريا

يحدث عن نفسه بأن قد كسر عصاه الأشارف إلى أنه نقض عهد الذي قطعه مع الأسباط وأنه نقض في ذلك اليوم. ثم قال لهم أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه بل هي كلمة الرب الذي أمره ثم طلب أجرته فأعطوه ثلاثين من الفضة فأمره الله أن يلقمها إلى الفخاري فإلقاها إلى الفخاري في بيت الرب فهما كانت غرض زكريا من هذا المعنى فكيف يمكن أن يجعل علي يهوذا الأسخريوطي ولماذا لا يحمل على ما هو الظاهر المتبادر من أن الفخاري اسم لسمي معروف في زمان زكريا فانهز الأنجيلي فرصة وجود حقل منسوب إلى ذلك الاسم في زمانه فاتفق هذه الحكاية فظهر خطأ ومن جميع النواحي وأيضاً كذا يقول أنه ممن كريم وبنديهي أن الرشوة التي أخذها يهوذا ممن خبيث إذ لا يمكن أن توصف الرشوة بأنها ممن صالح فكيف تحمل على ما أخذها يهوذا. ذلك ظاهر ولكن متى يحاول دائماً أن يحقق النبي آت المودة في التوراة فيلطف غلطاً واضحاً فمن ذلك قوله في الأصحاح الثاني عدد ١٧ حينئذ هم ما قيل بأرميا النبي القائل (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تعزي لأنهم ليسوا بـ) وجودين) ومعنى ذلك أنه زعم أن هيرودس الملك الذي ولد في عهده عيسى علم بأن ملك اليهود قد ولد في ذلك الزمن فأمر بقتل جميع الأطفال وقتلها بالفعل كما تقدم بيانه قريباً وهذا الذي قد تنبأ عنه أرميا بقوله (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء الخ) لأن الناس قد بكوا على أطفالهم والواقع أن متى مخطي، خطأ واضحاً لأن أرميا قال بعد هذا الكلام ما نصه

(هكذا قال الرب امنع صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لا آخرتك فيرجع الأبناء إلى تخمهم الخ) فهل هذا الكلام في هيرودس الذي قتل الأطفال أو هو مع بني إسرائيل الذين أدنوا أجزاءهم الله على عملهم فسلط عليهم بختصر فقتلهم وأبادهم ثم وعدهم بأن ينصرهم مرة أخرى إذا هم أنابوا ذلك هو المعنى البديهي الذي لا يمكن أن يفهم غيره ولكن متى في

نظرهم موحي اليه من عند الله فيجب أن يكون كل ما يقوله مقدساً ولم يكن معقولا باي وجه من الوجوه

وبعد فاجتمع الي ما كنا فيه من بيان تناقضهم في سادثة الصاب فقد اختلفوا أيضا فيمن كان يطلب قتل المسيح فقال متى ان الذي كان يتشاور في قتله السكينة وشيوخ الشعب ص ٢٧ آية ١ ووافقهم مرقس علي ذلك . وأما لوقا فقد قال ان الذي كان يطلبه رؤساء السكينة والكتبة وكانوا يذامرون في الخفاء خوفا من الشعب مع انه قرر ان الشعب قد طاب قتله بالاجماع تقريرا . وأما يوحنا فانه قال فاضديهم وذالهم وخذلوا من عند رؤساء السكينة والقربيين ص ١٨ آية ٣

وكذلك اختلفوا في حوادث وقعت عند تسليمه فقال متى ان تلاميذه قد هربوا كلهم وقال مرقس بل تبعه شاب لابس ازارا فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا وقول مرقس وان كان لا يناقض قول متى في هذا ولكن هذه الزيادة التي زادها تدل على أن المسألة ليست وحيا متطابقا والا فلا معنى لأن يرويها احدهم ناقصة نقصا حقيقيا بخلاف واقعة لها معنى على أن لوقا لم يذكر شيئا من ذلك كله سوي أن احد تلاميذه المسيح قد ضرب عبد رئيس السكينة فقطع اذنيه فأمره المسيح بأن يغمد سيفه ثم زاد قوله إن المسيح مس اذني العبد فأبرأهما وهذا يدل كما ذكرنا على أنها اقصي من يذكرها هؤلاء الناس بحسب ما يلقفون عن افواه الجيلة ويسمونها وحيا

وكذلك اختلفوا فيمن ذهبوا اليه بعد القبض عليه فقال يوحنا انهم أو ثقوه وذهبوا به الي حنان (صهر) رئيس السكينة وقال الثلاثة انهم ذهبوا به الي نفس رئيس السكينة

واختلفوا ايضا في أمر بطرس وذلك لانهم قالوا ان (بطرس) تبع عيسى من بعد فقال متى انه كان خارجا في الدار فرأته جارية وقالت له أنت كنت مع يسوع فأنكر قدام الجميع ثم اذ خرج الي الدهليز رأته جارية أخرى فقالت وهذا كان مع يسوع

فأنكر بقسم أني لست أعرفه : وبعد قليل جاء جماعة وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فابتدأ حثيثاً يلعن ويخلف أني لا أعرف الرجل وحيداً فصاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج الى خارج وبكى بكاء مراراً

وأما مرقس فقد روى الحادثة بما نصه (ويعلم أن بطرس في الدار أسفل جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفئ نظرت إليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلاً لست أدري ولا أفهم ما تقولين وخرج خارجاً الى الدهليز فصاح الديك فمرأتها الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين إن هذا منهم فأنكر أيضاً وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقاً أنك منهم لأنك جليلي أيضاً ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويخلف أني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله يسوع أنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات (فلما تفكر به بكى)

فمرقس يقول إن الجارية التي رأتها واحدة ومتى يقول اثنان ومتى يقول إن الديك يصيح مرة واحدة ومرقس يقول أنه يصيح مرتين

وأما يوحنا فإنه قد رواها بما يأتي فقال أولاً ما نصه وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يسمعان يسوع وكان ذلك التلميذ ممر وفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً فخرج التلميذ الآخر الذي كان ممر وفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس فقالت الجارية البوابة لبطرس أنت أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان قال ذلك لست أنا وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد اضطروا لاجراً لأنه كان بروداً وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفاً معهم يصطلي

فقالوا له أنت أنت أيضاً من تلاميذه فأنكر ذلك وقال لست أنا فقال واحد من شبعة رئيس الكهنة وكان نسيب الذي قطعت أذناه : أما رأيته أنا معه في السجنان فأنكر بطرس أيضاً ولما لوقت صبح الديك

وعما يلتفت النظر في هذا المقام ما دلت عليه تسمية بطرس من الضعيف الخلق الذي جعله يلعن المسيح ويقسم بالله كاذبا . ومن الغريب أن متى نقل في انجيله عن بطرس هذا نصين متناقضين متنافرين في الاصحاح السادس عشر الاول (أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوي عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ترطه على الأرض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحمله على الأرض يكون محولا في السموات) آية ٢٠ الثاني آية ٢٣ ونصهما (فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس) اه فهاذا يأخذ القراء من هذين النصين ان الرواية التي مثلها بطرس من انكار نفسه باسم المسيح والحلف بالله كاذبا ترجع النص الثاني لاحالة

واني أعتقد أن الحواريين الذين أخبر الله عنهم في القرآن الكريم بقوله (قال الحواريون نحن أنصار الله)

يستحيل أن يقع من أحدهم تلك الرواية المخجلة التي يتمثل فيها الجبن بأظهر معانيه وتمجلي فيها الهزيمة بأقبح أشكالها فان الذي يذوق حلاوة الايمان بالله ورسوله لا يبالي بالموت في سبيل الانتصار للحق حتي ولو رخص له في الفرار وان شئت أن تعرف مثالا لذلك فاقرأ ما ورد في الصحيح عن خباب بن الارت من أصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان المشركين قد أسروهم ووضعوهم بالسيف على عنقه ثم قالوا له ألا يسرك أن يكون عبد في موقفك وأنت تنجوا فقال لهم والله وأنا في موقفى هذا لا يسرنى أن يشاك عبد بشوكة وأنا أنجوا ثم قالوا له قل كلمة ذم في عهد فأبى وقال لهم

ولست بأبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان أمت * يبارك على أوصال شلومحز

وان شئت أن تعرف مثالا آخر فاقرأ ما ثبت في الصحيح من أن المشركين لما

نأهوا علي اغتيال سيدنا محمد ليلا بات علي بن أبي طالب علي فراشه ليفديه بنفسه

وان شئت أن تعرف مثلاً كثيرة لا يحصى لها عدد فافرا تأريخ أصحاب رسول الله جميعا لتعلم أن الوقت في نصرة دينهم كان أمنية عن أمانيتهم التي يرون فيها سعادتهم الحقيقية وذلك آية الأيمان الصحيح أما ما روي به الانجيليون فهي أقاصيص ماثقة منقولة عن الجبهة الذين لا يحسدون حتى سبك العبارة وتزيينها ومعاد الله أن يبالغ الجبن والضعف بنفس احد الخوارجين الي هذا الحد الذي يجعله يامن ويقسم بالله كذبا فقرار من الموت ، فضلا عن كونه يري سيده الذي يؤمن بأنه رسول من عند الله حقا مع رضا للقتل وهو واقف بصطلي بدون مهالة

واختلفوا كذلك في وقت صا به فقال مرقس في الباب الخامس عشر انهم صلبوه في الساعة الثالثة وقال يوحنا في الباب التاسع عشر انه كان موجودا عند ييلاطس الي الساعة السادسة وكان الاستعداد لعيد الفصح

واختلفوا كذلك فيما نطق به قبل الموت فثي قال وفي نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شئتني أي الهى لما ذا تركتني ووافق مرقس الا انه قال ألوى ألوى وأمالوقا فانه قال ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبته في يديك استودع روحي وكذلك اختلفوا في العنوان الذي كتبه الوالي ووضع على الصليب فثي قال انه (هذا هو يسوع ملك اليهود) ومرقس قال انه كان مكتوبا (ملك اليهود) ولوقا قال هذا هو ملك اليهود . ويوحنا قال يسوع الناصري ملك اليهود . وما بلغت النظر في هذا المقام بنوع خاص ما يحكاه متى في الباب السابع والعشرين ونصه (واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل والارض زلزلات والصخور تشقق ، والقبور تنفتح وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بهد قيامتهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)

فقول متى هذا يناقض ما قاله بولس من ان عيسى أول القائمين من الاموات فكيف يسبقه هؤلاء الموتى ويقومون قبله . وأيضا قد قررنا أن اليهود قد ذهبوا في اليوم

الغالب الى الوالي وقالوا له ان ذلك المفضل قال في حياته اني أقوم من الاموات بعد ثلاثة أيام فمر الحراس ان يضبطوا القبر الى اليوم الثالث فلو وقعت هذه الامور العظيمة واخوارق العجيبة لما استطاعوا أن يقولوا للوالي انه مفضل خصوصاً انهم يعلمون ان الوالي وامرأته لم يكونا راضيين عن صلبه فقد كانت هذه فرصة عظيمة لاطهار صدق قول الوالي وخطيئتهم بل او وقعت هذه الحوادث لقامت الناس على السكينة ورؤسائهم واضطهدوهم لانهم كانوا اسباباً في قتل رسول عظيم. وأيضاً لو وقعت هذه الحوادث لآمن اليهود الذين رأوها بالمسيح بلا نزاع ولما كن شيئاً من ذلك لم يقع ولهذا نقل في اظهر الحق أن نورتن حامي انجيلهم قال ان هذه الحكاية كاذبة ثم قال والغالب أن مثل هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما خربت أورشليم فلعل أحداً كتبها على هامش العبرانية لانجيل متي وادخلها الكتاب في المتن والمترجم ترجم على حسبه اهـ

وهذا الاعتذار هو بعينه الذي اعتذر به صاحب ميزان الحق كما تقدم وهو يدل دلالة قاطعة على ما ذكرنا من ان الانجيل لم يكن معروفاً ولا محفوظاً لانه لو كان محفوظاً لما خفي على الناس أمر هذا الخلل الذي دخل فيه زمنطويلا وذلك وحده برهان قاطع على دعوى ان الانجيل ليس معروفاً بسبب بل هو عبارة عن قصة وضعها مؤرخ غير موثوق به

وقد اختلفوا أيضاً في بيان السبب الذي اتهموا به الوالي كي يبطش به فأما متي ومرقس فانهما أجلا العبارة ونص عبارة متي (فسأل الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنة والشموع يشتكون عليه لم يجب بشيء) ومثلها عبارة مرقس أما يوحنا فقد ذكر أنه تكلم مع بيلاطس طويلاً ولم يخصص عبارته . فلما قال له بيلاطس هل أنت ملك أجابه يسوع هل أنت تقول ذلك من نفسك ام قاله آخرون لك عني فأجابه بيلاطس ان أمته وشعبه هم اليهود الذين يقولون فقال له يسوع ان ملكته

لم تأت بعد والاما كان اليهود عليه سبيل لأن خدمته كانوا يقاتلونهم فقال له يلاطس اذا أنت ملك فقال له أنا ما ولدت الا هذا

وأما لو قافا نه فصل اسباب الاتهام وانفرد عنهم جميعا بزيادة عن هيرودس لم يذكرها غيره ونص عبارته (انا وجدناه يفسد الامة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه مسيح ملك الى ان قال ولما علم يلاطس أنه من الجليل وأن الجليل من سلطنة هيرودس أرسله الى هيرودس. وكان هيرودس يحسن رؤية المسيح فلما رآه طلب منه آية فلم يجبه بشيء فاحتقره هيرودس كما احتقرته المسكر ثم أعاده ثانيا الى يلاطس وهذه الزيادة التي زادها لوقا تفيد أن هيرودس كان على قيد الحياة منع أن مقي صرح في الاصحاح الثاني ان هيرودس قدمات المسيح طفل صغير بمصر ونص عبارته فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا قم خذ الصبي وأمه واهب الي أرض اسرائيل الخ

ولا يمكن تأويل هذا التناقض إلا بتغيير اسم هيرودس بنصره أو أن يلاطس قد أرسل روح المسيح الى روح هيرودس ففرح بها على انك قد عرفت أن مقي قد تناقض مع غيره في ذكر هذه العبارة برمتها كما تقدم.

(تكاثر الأطباء على خراش : فلا يدري خراش ما يصيد)

وقد اختلفوا أيضا فيما فعله يلاطس فقد اتفقوا على أنه كان يعتقد براءته

واختلفوا في أمور أخر فقال متى انه غسل يديه قدام الجميع (قال اني بريء من دم هذا البار ووافقه مرقس وأما لوقا ويوحنا فانهما لم يذكر هذا الفصل واتفق متى ومرقس ويوحنا على أن يلاطس الوالي جلد عيسى وأما لوقا فلم يذكر انه جلدّه . بل قال إنه ألح عليهم في اطلاق سراحه فلم يقبلوا راجع انجيل لوقا ص ٢٣ آية ١٩ وانجيل متى ص ٢٧ :

آية ٢٦ وانجيل مرقس ص ١٥ : ١٥ ويوحنا ص ١٩ :

واختلفوا أيضا فيما فعل باليسوع بعد قرار الصلب فقال متى ص ٢٧ أخذ عسكر
الوالي يسوع الى دار الولاية وجعلوا عليه كل الكتبة . فعروه وألبسوه رداء قرمزيا
وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه : وقصبته في يمينه : وكانوا يحثون
قدامه ويستمزقون به فائمين السلام يالاك اليهود . وبهقوا عليه واخذوا القصبه
وضربوه على رأسه وبعد ما استمزقوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابا به ومضوا به للصلب
وأما لوقا فقد خالف ذلك على خط مستقيم ونص عبارته في ص ٢٣ آية ٣
وما بعدها وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء منهم ايضا يستخرون به قائمين
خلص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله . والجند أيضا استمزقوا
به وهم يتنون ويقدمون له خلا

ففي بقول ان المستمزقين هم العسكر في دار الولاية ولوقا يقول ان المستمزق هو الشعب
عند محل الصلب أما الجند فهم كانوا يستمزقون به وهم في طريقهم ولم يذكر أن العسكر
ألبسوه ثيابا او وضعوا على رأسه اكليلا من شوك القتاد أو غير ذلك مما ذكره متى
واما مرقس فانه قد وافق متى في عبارته الا أنه جعل لون الثوب الذي لبسه إياه
العسكر ارجوانيا لا قرمزيا كما في الاصحاح الخامس عشر عدد ١٧ ولم يقل ان
العسكر عروه

واما يوحنا فقد زاد أن بيلاطس دخل عليه في دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت
واما يسوع فلم يعطه جوابا فقال له بيلاطس أما تكلمني أأنت تعلم أن لي سلطانا أن
أصليك وسلطانا أن أطلقك أجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان ألبته لو لو لم تكن قد
أعطيت من فوق لذلك الذي اسألتني اليك له خطية أعظم ص ٩١

وقد اختلفوا أيضا فيمن اقتسم لباسه الذي كان عليه واختلفوا فيما أعطوه له ليشر به
هل هو خل او خمر ممزوج برارة واختلفوا فيمن صلب معه هل هالصان او أحدهما
مقرب من المقربين واختلفوا في كل شيء فلا نصديق القراء بأكثر من ذلك

انما الذي يمكننا أن نستنتج من ذلك كله هو أن حادثة صلب المسيح مكذوبة
بلا نزاع لان المسيحيين انما يقولون في اثباتها على أناجيلهم . ومحال أن يصدق عاقل
خبراً يتناقض روايته في كل جزء من أجزائه فهذا يزيدو ذلك ينقص . وهذا ينفي وذلك
يثبت فضلاء عما اشتمل عليه من نظريات لا تتناسب والآداب الانسانية . والاف كيف
يصح للرسول أن يرجوه الوالي في أن يجيبه فلم يرد عليه الا بما يخرج صدره ويقول له ليس
لك على سلطان مع كونه يعلم ان ذلك الوالي كان يحنو عليه وضامه معه لاشك في أن عيسى
صلوات الله عليه بريء من ذلك ومحال أن يجيب رجلاً يحنو عليه بمثل هذا
الكلام الخشن

وأغرب من كل هذا أن يختلف الانجيليون في حادثة صغيرة محدودة المعاني
هذا الاختلاف الكثير خصوصاً اذا كانت حادثة محمية بحاسة البصر فان رجلاً
يصاب علانية ويقدمه الجمهور الى الوالي لا يصح لمن يقص حديثه ان يختلف
هذا الاختلاف فلو أن حادثة كهذه حضرها أربعة تلاميذ صغار لكان من السهل أن
يرووها كما هي فكيف بمن يزعم انه موحى اليه من عند الله وانه مؤيد بروح القدس هل
الموحى اليهم يتناقضون ذلك التناقض المدهش كلا

فالحق الذي لا يرتاب فيه عاقل يعرف الخطأ والصواب ويميز بين الصحيح والفساد
أن حادثة صلب المسيح لا يصح أخذها من الاناجيل وليس لها مصدر صحيح سوى
كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الكريم الذي يقول
(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

الدليل الثالث

على تحريف الانجيل

ان كل مطلع على هذه الانجيل لا يتردد لحظة في الجزم بانها ليست من عند الله ولا يشك في تنزيه عيسى صلوات الله عليه عن ان يكون كل شأنه في العالم منحصرا فيما رواه عنه الانجيليون فاننا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقدم من تناقض واضح واخطاء علمية وتاريخية وقلنا انها كلها صحيحة من اولها الى آخرها فاننا لا يمكننا ان نقول انها هي الانجيل الذي أنزل الى عيسى ابن مريم عليه السلام لانها عبارة عن قصص صغيرة محدودة المعاني خالية من الشرائع والتكاليف الالهية وما فيها من وصايا نافعة كالنهي عن الزنا فانه لم يقرن بما يحتم البعد عنه بل ذكر في بعضها ما يسهل ارتكاب هذه الجريمة فقد قال يوحنا في الباب الثامن ان الكتبة والفريسيين جاءوا الى عيسى باسرة قبض عليه متلبسة بالزنا فقال لهم ليرمها بالحجر من لم يخطئ ابدأ من الذي لم يخطئ ثم خرجوا وتركوا الزانية عنده فسالها عن الذين اشتكوها وقال لها اماذا لك اُحد فقالت له لا يا سيد فقال لها وانا لا ادينك اذ هي ولا تخطي، ايضا، وهذا منتهى الرأفة يمر تكب العاشقة وعدم العناية بامرئ محال ان يقع ذلك من سيدنا عيسى

واذا شكك ان تعرف كل ما جاءت به الانجيلهم تقريبا فاني اخلص لك ما جاء في

انجيل متى وهو اكبرها

أولا - ذكر نسب المسيح وولادته من روح القدس في بيت لحم وما

يتعلق بذلك

ثانيا - ذكر يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) الذي كان نبيا قبل عيسى وادركه

عيسى وكان يحيى يبشر به على ان عيسى اعتمد على يد يوحنا (فيوحننا أستاذ الاله) وبعد

ان تم اعناده فتحت السماء ونزل منها روح القدس مثل حمامة واحتل عيسى ونودي في

السماء بان عيسى هو ابن الله الحبيب الذي قرب عينه به (أوسر به)

ثالثا - أخذ الشيطان المسيح في البرية وجعل يحربه مدة أربعين يوما فقال له وهو جائع أطلب من هذه الحجارة أن تكون خبزا فرفض المسيح وقال له مكتوب لا تجرب الرب الهك وبعد ذلك طمع فيه الشيطان وقال اسجد لي فأبى المسيح (انهم وأكرم بالله يجر به الشيطان ويطمع في اغرائه الى هذا الحد)

رابعا - ذكر المسيح وصايا وتعليمات كقول له لا تصلوا في المجامع الى آخر ما بيناه آنفا

خامسا حذرهم من الانبياء الكذبة وذكر لهم علاماتهم وهي انهم لا يشعرون في العالم ولا تقوم لهم قائمة (ومن الاسف أن صاحب ميزان الحق لم يفهم حتى انجيلهم المحرف فظن ان كل من جاء بعد المسيح من الانبياء يكون كاذبا مع أن الكاذب في انجيله دو من لا تقوم له قائمة فلو كان يعقل انجيله لكان أول المؤمنين بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فانه بالرغم من صحابة دينه بعوامل داخلية وخارجية فانه قائم مشعر في المصور والازمان وذلك حقا آية كونه من عند الله رب العالمين

سادسا حذرهم من أن يقولوا له يارب بأسمائهم دون أن يعملوا بإرادته الذي في السموات ثم ذم الذين يقولون انهم باسمه أخرجوا الشياطين من اجسام الناس وفعلوا قوات كثيرة وقال ان مثل هؤلاء لا يعرفهم وقال لهم انه جوعا عني يا با على الاثم

سابعا وثامنا وتاسعا ذكر المعجزات والحيالات التي لاحد لها سيدنا عيسى كانت كل أوقاته في ذهابه وإيابه معجزات وخوارق عادات فسكان لا ينفك عن احياء الموتى وشفاء المرضى بالبرص وغيره ومن ذلك مناجاة المجانين واخراج الشياطين الخبيثة من الاجسام واطعام الالوف بسمكات صغيرة وسبعة أرغفة

عشر اذ ذكر اسماء تلاميذه وبيان القوة التي منحهم اياها وامرهم أن يكرزوا بالانجيل في خراف اسرائيل فقط ولا يتعدوهم الى غيرهم (وان كان سيأتي بأمرهم بان يكرزوا في كل العالم) بعد

ثم بعد ذلك محاوره وقت بين المسيح وبين الفريسيين في مخالفة التوراة واحكامها
ثم ذكر معجزات و خيالات كالأولي وفيها زيادة انه كان يمشي على البحر وهو هائج
وغير ذلك من الأقاصيص التي جعلت المعجزة التي يجيء بها الرسول للضرورة من الأمور
العادية كأن الله تعالى لم يجعل العالم مبنياً على سنن كونه لا تتخلف الاشدوذا
ثم بعد ذلك ذكر شكاة رفعها التلاميذ الى المسيح بنظائرون فيها من عدم قدرتهم
على اخراج الشياطين من اجسام الناس فأجابهم المسيح بأن ذلك ناشيء من عدم ايمانهم
ومن الغريب ان المسيح دائماً يصنف تلاميذه بهدم الايمان ولا ادري كيف يؤمن هؤلاء
على الوحي بعد ذلك

ثم بعد هذا يذكر أن المسيح ابتداءً يخبرهم بأن بعضهم سيخونونه ويسلمونه لأعدائه
من السكينة والشيوخ ليقبضوه ثم اخذ يتأوه ويتألم وكانت خاتمة أمره قصة الصلب التي
تقدم بيانها

هذا ملخص كل ما في أناجيلهم . فهل يعقل أن عيسى بن مريم الذي ارسله الله ليصلح
أنفس بني اسرائيل التي فسدت الى حد أنهم كانوا يعبدون الأوثان يكون على ما وصفته
هذه الاناجيل بحيث لم يمثل الا فصولاً خيالية لم يكن لها أي تأثير في نفوس الناس وهل
يتصور احد أن المسيح بلغى جميع التكالييف الشرعية التي انزلها الله على موسى من عبادات
ومعاملات وحدود واعتقادات صحيحة فيقول للزانية اذهبي أألا ادنك ويقول لهم
لا تقربوا الله ذبائح . ولا حرج عليكم في أن تأكلوا كل نجس وتشربوا كل قذر وفي
النهاية يقول لهم اني سأخرجكم من الخطية وبذلك ينتهي أمره إن ذلك ضرب من
ضروب المحال وكيف يكون ذلك وقد مدح الله تعالى الانجيل وقال ان فيها هدى ونورا
وأى هدى في هذا الذي اشتهمت عليه أناجيلهم انها على العكس من ذلك قد اشتهمت على
ما يتجافى مع تنزيه الاله سبحانه وتعالى بتناقض مع النظريات الصحيحة ويتنافى مع مصالحة

الفريسيون طائفة من المتعسكين بشريعة موسى يتظاهرون بمظهر الزهد والعبادة
واسكنهم قد فسدوا في عهد عيسى فكان شرهم بين الناس عظيماً . واما الصدوقيون فهم
طائفة كانوا ينكرون اليوم الآخر

لبشر والافسكيف يعقل ان تكون هداية الناس منحصرة في الايمان بأن عيسى حل فيه الاله فتجسد وصاب ومات حقيقة ليخلصهم من خطياتهم وأن الايمان بذلك يغنيهم عن كل الاخلاق الفاضلة والآداب الكريمة والتكاليف الشرعية التي تهذب النفوس وتطهر القلوب وتفتح للناس سبل الهداية الي ربهم. ان ذلك لا يصح الا في عقول هؤلاء المبشرين الذين يجهلون قدر الاله الخالق المتصف بصفات الكمال عن المنزه كل مالا يليق به بل هم يجهلون قدر عيسى وقدر الانجيل الذي أنزل اليه تمام الجمل. وما دنا على عظم عيسى صلوات الله عليه وعظم الانجيل الذي أنزل اليه الا القرآن الكريم الذي مدح الانجيل بأن فيه هدى ونورا وأخبر عن عيسى بأنه عبده ورسوله فليس لنا بعد بيان القرآن الكريم الا الجزم بان هذه الانجيل ليست هي التي أنزلت الي عيسى بل هي أقاصيص ملفقة من أوضاع أناس بعيدين عن الشرائع والاحكام الدينية بعد ما بين السماء والارض

وهل يعقل أن سيدنا عيسى الذي شهد له القرآن واثني عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكون كل عمله منحصرا في أنه خطب في بعض الناس بضعة خطب ثم ناقشه القريسيون والصدوقيون مرتين أو ثلاثا وفي خلال ذلك قام بالمعجزات من اخراج الشياطين من الاجسام (وما أكثرها في زمان عيسى ولعل خيال الزار الموجد الآن عند بعض المتهتكات والجاهلات جاءهم بطريق العدوى من مثل هذه النظريات) ثم كان كلما مضى اذهب يحيى ميتا ويبصر أعمى ويشفى أبرص الخ ومع ذلك لم تشمر هذه المعجزات فانه لم يؤمن به أحد على رأيهم لان كل الشعب كان ضده ولم يستطع بيلاطس الوالي أن يخلصه منهم مع أنه كان يعتقد أنه بار. لاشك في أن الانجيليين قد أنقصوا بما دونوه قدر المسيح عليه الصلاة والسلام لانه على زعمهم يكون مثله كمثل رجل قد امتاز ببعض الاعمال الخارقة للعادة فقتل فصولا خيالية لم يترتب عليها أثر نافع

ومن المدهش أن (مرتس) صرح في الاصحاح الرابع أنه كان يكلم الناس بما لا يفهمون ولما سأله تلاميذه عن السرفي ذلك أجابهم بقوله انهم قد صرح لكم أن تتعاسوا أسرار ملكوت الله وأما غيركم فلا يصح أن يفهموا الثلاث لرجعوا فتنفخ لهم خطاياهم

فهل هذا الكلام يصح ان يصدر عن رسول جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما. وهل هذا الكلام يتناسب مع قولهم ان عيسى وهو اله كامل قد انتحر من فرط حبه في الناس ليخلصهم من الخطية ان ذلك يناقضه تناقضا صريحا والا فادا كان فهم كلامه يغفر لهم خطاياهم فلماذا لم يفهمهم حتى تغفر لهم تلك الخطايا ويوفر على نفسه مصيبة الانتحار لتكفير خطاياهم وأين هذا الذي يقولونه من حرص سيدنا محمد رسول الله علي هداية البشر وحبه في مغفرة ذنوبهم الي حد أن نفسه الكريمة كادت تذوب أسفا عليهم كما قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ومعني باخع مهلك نفسك من شدة الحزن عليهم

وبعد هذا الذي ذكرناه من الادلة فلا أظن ان عاقلا يريد ان يتميز الحق من الباطل يرتاب في ان الانجيل الموجود الآن في ايدي المسيحيين ليس هو من عند الله بل صنفه أناس لم يحتاطوا في روايتهم فتناقضوا واضطربوا واصبحوا مثالا بين العقلاء من اجل ذلك نقل في اظهار الحق عن لاردنر

أنه قال في صحيفة ١٣٤ من المجلد الخامس من تفسيره ما نصه (حكم على الانجيل المقدس لاجل جهالة مصنفيهما بانها ليست حسنة بامر السلسان اناسطينوس في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطينية فصحت مرة اخرى انتهى

وهذا الكلام آية في الغرابة فانه يظهر ان الانجيل في ذلك العهد كانت ممثلة اخطأ من أولها الي آخرها لانها بعد التصحيح لا يستطيع مفكر أن يجمع بين بايين صححين من أبوابها فكيف كان حالها قبل التصحيح. ثم ان قول لاردنر كاف في أن هذه الانجيل من وضع الجهة فلذا كانت غير حسنة. ولا وجه لرد قول هذا العالم فانك قد عرفت ان كل الدلائل الجازمة تؤيده كل التأييد

هذا وسيأتى لنا في الكلام على تحريف التوراة مزيد في الأدلة على تحريف الانجيل على أناس تقدم الكلام على النسخ ليعضج لك قيمة علاقة المسيحيين بالتوراة ومدى دفاعهم عنها

نسخ التوراة والانجيل

معنى النسخ في اللغة التبديل وفي اصطلاح الشرعيين هو عبارة عن ان يبين الله تعالى أن هذا الحكم الشرعي المطلق الذي كان يظن الناس استمراره بحسب ما يظهر لهم قد انتهى العمل به وذلك بعد مضي زمن على تشريع ذلك الحكم مثال ذلك ما فرضه الله في صدر الاسلام من الوصية للوالدين والأقربين قال تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) الآية فهذا الحكم مطلق غير مؤقت بوقت في الظاهر لنا واسكنه كان مؤقتاً في علم الله تعالى فبين الله لنا انتهاءه بآية الموارث وهي قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم الخ) .

وذلك لانهم في الجاهلية كانوا يتصرفون في اموالهم تصرفاً جائراً في كثير من الاحيان فكان الرجل يوزع امواله على من يهوى به صرف النظر عن الصق الناس به من والديه واقاربه فقيدهم الله أولاً بالوصية لهم ولأولادهم لانهم احق بماله من الاجانب فلما شعروا بهذا الواجب وعلموا أن رابطة الانسان بوالديه واهله ينبغي أن يكون لها أثر في معاملة الناس بعضهم بعضاً واستقر ذلك المعنى عندهم قرر الله تعالى للوالدين والأقارب حقوقاً معينة وجعلها فريضة مقدسة ليس لاحد ان ينازعهم فيها وعلى هذا لم يكن للوصية لهم بهذا وجه

هذا هو معنى النسخ عند المسلمين

والواقع أن النسخ بهذا المعنى لا يصح النزاع فيه لأنه ليس من المعقول أن يأتي الرسول إلى أمة من الأمم التي لا عهد لها بالنظم التشريعية الراقية وقد مرت على تقاليد وعادات أصبحت ضرورية لديارهم يفاجئهم بتشريع كامل يصطدم مع كل عاداتها وأخلاقها اصطداماً عنيفاً لأن ذلك يكون لا محالة من أسباب فشل الدعوة إلى الله أو تأخيرها على الأقل فلا مناص من أن يشرع لها ما يلائم أخلاقها من الأحكام الوقتية ولما كان المشرع الحقيقي هو الله وحده العليم بطبائع خلقه وما يناسبهم من الأحكام في جميع الأزمنة والأمكنة كان هو وحده الذي ينهي ذلك الحكم أو يثبتته وما على الرسل إلا أن يبلغوا الناس ما يأمرهم به ربهم من ذلك

أما الأشياء القابلة للنسخ فيمكن حصرها في شيء واحد وهي الأحكام التي تقبل الوجود والعدم بحسب ما يلائم طبائع الناس ومصالحهم بشرط أن تكون خالية من القيود التي تفيد توقيتها أو دوامها وعلى هذا فكل ما ورد في القرآن من عقائد متعلقة بذاته تعالى أو أخبار عن الأمم وأحوالهم أو عن اليوم الآخر أو بيان للفضائل الإنسانية وما يقابلها من الرذائل أو أحكام مقيدة بما يفيد تأييدها كالفرائض الأساسية فإنها كلها غير قابلة للنسخ على أن بعض علماء المساميين ينكر النسخ بهذا المعنى أيضاً ويقول إن القرآن لا ينسخ فيه أصلاً ولا دليل في القرآن عليه أما قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فلا دليل فيها على النسخ لأن معناها أن وقع من نسخ آية نأت بأحسن منها ولا يمكنه لم يقع فما شرطية ولا دليل على تحقق الشرط . والذي يقول ذلك يستدل عليه بأن الله عليم بطبائع خلقه فيشرع لهم ما فيه مصالحهم من أول الأمر . ولا يمكن الزام هذا القائل بأن القرآن قد نسخ التوراة والإنجيل بدون ريب وهما كلام الله لأن له أن يقول إن التوراة والإنجيل الحقيقيين اللذين أنزل إلى موسى وعيسى قد أنزل الله معانيهما في القرآن فهو مصدق لهما فلم ينسخ منهما شيئاً . وإنما الذي نسخ القرآن ولم يقره هو المحرف منها وذلك هو الذي قدمناه

ولكن هذا القول يرد عليه كثير من الاحكام التي جاءت بها الشرائع القديمة وأخبرنا القرآن بنسخها وكذلك يوجد في القرآن نفسه بعض آيات نسخت بغيرها فمن الاول أن آدم كان يزوج الاخ للاخت وقد حرم ذلك في شريعة موسى وفي شريعة محمد ومنه أن حواء قد تزوجها آدم مع أنها متولدة منه وقد حرم على الرجل أن يزوج من تولد منه . ومن الثاني قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول) ففي ذلك أمر المرأة المتوفى عنها زوجها بأن تعتد حولا كاملا ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ الاول بالثاني

وما أجاب به القائلون بعدم النسخ هو في الحقيقة بيان لوجه النسخ فانهم قالوا ان مسألة آدم كانت للضرورة فهذا حكم لا بد منه لعدم وجود من يمكن التناسل منه سوى الاخت وهذا هو الذي يقوله الجمهور لانهم انما يقولون ان الحكم الذي تقتضيه ضرورة المجتمع الانساني ومصلحته هو الذي يشرعه الله تعالى فاذا شرع الله حكما دائما فذلك لانه يعلم أن المصلحة في دوامه والانهاء وأعباءه بحكم غيره

وكذلك الحال في قوله تعالى والذين يتوفون منكم فان المتوفى عنها زوجها كانت في الجاهلية أسيرة ابن المتوفى الا كبر وعلامة أسرها أن يأتي عليها رداءه فتظل تحت أمره الى أن تموت فكان من المناسب لمثل هذه الحالة أن ترعى المتوفى عنها زوجها شعور أهل الزوج سنة على الأقل ليكون في ذلك سلاوى فلما استقر هذا التشريع وتمكن الاسلام في أنفسهم أنزله الله الى هذه المدة وهي المدة التي يمكن أن يسهل على نفوس المؤمنين من أهل الميت زواج امرأته وذلك ظاهر

نعم قد يقال ان بعض الاحكام شرع ثم نسخ قبل العمل به كالصلاة فانها فرضت في أول الامر خمسين ثم نزلت الى خمس قبل العمل بها وظاهر من هذا أنه لا مصلحة فيه وأن الله تعالى يشرع بعض الاحكام ثم ينسخها في نفس الوقت . والجواب أن هذا ثبت بالحديث فليس واردا في القرآن فهو خارج من البحث من أول الامر ومع ذلك

فقد أجيب عن هذا بأن الله لم يفرض الصلاة خمسين من أول الأمر بطريق الجزم بل جعل للنبي صلى الله عليه وسلم الخيار في قبولها ثم ألهمه أن يسأله سبحانه التخفيف إلى الحد الذي أرادته تعالى جزماً ولهذا جاء في آخر الحديث ما يفيد أن هذا هو الذي أمر الله به جزماً فلا تبديل له ومع ذلك فإن في التشريع بهذه الكيفية إظهار المنة الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاناً عن منزلة رسوله العظيم عند ربّه وذلك معني من المعاني الجليلة التي تستوجب شكر الخالق العظيم على ما تفضل به من التخفيف عن هذه الأمة .

هذا هو النسخ عند المسلمين ولكن صاحب ميزان الحق كتب فصلاً من صحيفته ٦١ إلى صحيفة ٩٤ ادعى فيه أن الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) لم ينسخ ولا يمكن أن ينسخ لافي حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الأدبية وإنما الذي فيه النسخ هو القرآن لأن المسلمين قالوا ذلك ثم أراد أن يطعن من طرف خفي فقال إن البيضاوي ضرب مثلاً للنسخ بقصة الغرائيق المعروفة وهي أن بعض أعداء الدين روى أن معني قول الله تعالى (وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته فنسخ الله ما ألقى الشيطان ومثل لذلك بأن النبي كان يقرأ على المشركين سورة النجم فلما قرأ أقرأ أتم اللات والعزرا أدخل الشيطان في كلامه عبارة وتلك الغرائيق العلي وان شفاعتهن لترجي . والمراد بالغرائيق الاصنام ثم نسخها الله تعالى .

وهذه القصة مكذوبة من أولها إلى آخرها ومن الغريب أنها كذبت في كتب العقائد التي بين أيدي المسلمين كالواقف وغيرها ولكن المبشرين لا يبالون بهذا التاكذيب الصريح الذي أيده المسلمون بالبراهين القاطعة ولكن ما الحيلة وقد ظنوا أن كلام بعض المفسرين حجة على كتاب الله تعالى وذلك جهل واضح لأن للدين الاسلامي قواعد عامة يرجع اليها عند الخلاف في أمر من الأمور فما كان موافقاً لها اقروه وما كان مخالفاً ضروا به عرض الحائط مهما كان قائله عظيماً . ونفس المفسرين يقولون هذا الكلام فلا يدعون العصمة لأنفسهم ولا يقولون ان كلامهم حجة على كلام الله

الكريم . ومن قواعد الدين الاسلامي العامة أن الانبياء معصومون فيما يملفون به عن الله تعالى فكل ما ينطقون به عن ربهم منزفون فيه عن الخطا والنسيان والتغير والتبدل وهذه القاعدة مجم عليها عندكم فكيف يكون للشيطان سبيل أن يزيد في الوحي مدح الاصنام . لا ريب في أن هذا ينافي في العصمة منافاة ظاهرة . فرواية الغرائيق مكذوبة كذبا واضحا وانني دهش حقا من أن بعض المفسرين شغف بالرواية بدون تدبر لما عساه أن يترتب عليها ولكن دين الاسلام دين قويم محفوظ بموازن عامة فلا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه مادامت السموات والارض فليس لاي قوة منفذ تصل منه الي الطعن على كتاب الله تعالى مهما أتيح لها من الوسائل لانه من لدن حكيم عليم

وبعد فلنرجع الى الكلام مع صاحب ميزان الحق في مسألة النسخ فقد عرفت أنه قد ادعى أن التوراة غير منسوخة بالانجيل وأن الاثنين غير منسوخين بالقرآن ويظهر أنه لم يفهم رأي المسلمين في مسألة النسخ وقد عرفت أن لهم رأيين أحدهما وهو رأي الجمهور أن النسخ في الكتب الالهية ضروري لمصلحة البشر وثانيهما وهو رأي بعض المحققين كابن مسلم الاصفهاني ومن تبعه وهؤلاء يقولون إن كلام الله لا ينسخ لافرق بين أن يكون قرآنا أو توراة أو انجيلا أو زبورا ولكن التوراة والانجيل والزبور الموجودة الآن بأيدي اليهود والنصارى ليست كلام الله والقرآن الكريم نيه على ما فيها من فساد على الوجه الذي بيناه لك فيما مضى

أما صاحب ميزان الحق فانه مؤمن بان هذه الكتب الموجودة الآن هي من عند الله ومؤمن بأنه لا يصح نسخها وهي غير قابلة للنسخ رأسا ولكن قد كتب في هذا الفصل ما يوجب العجب العجيب فيبينها هو يقرر ان التوراة غير منسوخة بالانجيل يقرر ما يخالف ذلك على خط مستقيم وياليتة فعل ذلك مرة أو مرتين بل ذكر ما يفيد النسخ صريحا في غير موضع من كتابه واليك نص ما يقول

قال في صحيفة ٧٤ (وما الانجيل ناسخ للتوراة بل مصدق وشارح لمعانيه الى

أن قال ولقد صدق القرآن حيث أفاد في وصفه الانجيل بكونه مصدقا للتوراة كما في
سورة المائدة الخ)

ولكنه قال قبل ذلك في صحيفة ٧٣ ما نصه (ولا يبرح من ذهنك أن وصايا
التوراة نوعان طقسية وادبية والأولى كانت خاصة ببني اسرائيل والكثير منها لم يكن
مشروعا الا عندما أوحى الى موسى بالتوراة على جبل سيناء ومن أجل ذلك لم يكن
ابراهيم مكافأها الا بالختان وهذه ملاحظة جديدة بالانتماء لانها تدل على أن نفوذ
الوصايا الطقسية محصور ووقتي حتى انه لم يشمل ابراهيم واسحق والاسباط الى
موسى فالغرض اذا من هذه الوصايا الطقسية هو كما أسلفنا ببيانها أمران . الأول ان
يعزل اليهود عن الامم عزلة تامة صونا لهم من السقوط في الوثنية التي كان لها السلطان
الأعظم في تلك العصور المظلمة واستدامت هذه العزلة الى مجيء المسيح وتأسيس
كنيسته على الأرض . والثاني حتى يتعلموا عمليا أن العبادات الظاهرية القائمة في
المناسك وان كانت موحى بها من الله ليست مقصودة لذاتها ولا تروى النفس المتعطشة
بل غاية ما هنالك يرمز بها الى حقائق روحية هي المقصودة بالذات اهـ

ومعنى هذا الصريح أن جميع التكاليف التي جاءت بها التوراة من عبادات
ومعاملات وذبائح رفضها المسيحيون وانها الانجيل تمام الانقاء فلم ينسخها بالمعنى
القريب بحيث يدخل فيها ما تقتضيه مصلحة الجيل الذي انزلت في زمنه بل أزالها بالسكينة
ولفائل أن يقول اذا كان الانجيل قد مسح كل التكاليف الشرعية الموجودة في
التوراة فلم يعمل المسيحيون بشيء منها فاذا بقي فيها بعد ذلك يصح لهم أن يتشبثوا به
ويقولوا عنه انه كتابهم والجواب عن هذا السؤال قد صرح به مؤلف ميزان
الحق في صحيفة ٧٤ حيث قال ما نصه (والحاصل أن تلك الوصايا لم تكن مفروضة
على الامم وقد ضعف تأثيرها على بني اسرائيل انفسهم منذ قيامة المسيح من الاموات
أما الوصايا الأدبية فهي أزياء وأبدية والناس ملتزمون بها في كل زمان ومكان فمن
الوصايا الأدبية لا تزن لا تسرق لا تقتل لا تعبد الاصنام الخ

فهذا هو الذي يقره الانجيل عندهم وهو موجود في التوراة. يضاف الى ذلك ما قدمناه لك غير مرة من أن جوهر الدين المسيحي وأساسه هو الايمان بالمخلص وصلبه وقيامته من الأموات وقد صرح بذلك في كثير من عباراته في باب النسخ ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ٨١ ونصه (من هنا ترى أنه لا يجوز القبول لدى الله الا الذين يتقدمون اليه بالروح لا بالعبادات وهذا ممكن نواله في العهد الجديد بالايمان الحى بكفارة المسيح وعلى هذا فان الكلام في النسخ ينحصر في امرين. أحدهما النهي عن الموبقات وثانيهما الاعتقاد بأن الاله تجسد فصلاص لتخليص المؤمنين به من الخطايا فأما النهي عن الموبقات فلم يقل أحد انه قابل للنسخ مطاقا لا من المسلمين ولا من غيرهم فهو خارج من أول الأمر فان القضاة الانسانية وما يقابلها من الرذائل أمور ثابتة مقررة عند ذوى العقول السليمة في كل امة من الامم فهي غير قابلة للنسخ . وأما الايمان الحى بكفارة المسيح فما كان يصح للتأسيس ان يدخله أيضا في باب النسخ لانه اذا كان موجودا في التوراة صريحا او تلويحافا انه يكون من باب العقائد التي لا تقبل النسخ ايضا ولكن التوراة ليس فيها شيء يدل على هذا الذي يقول بالرغم عن كونها محرفة وكل ما أخذه الانجيليون منها لينبؤوا عليه قصصهم كان خطأ محض لا يسع كل من يطالع عليه الا أن يضحك منه ضحكا كامليا كما ستعرفه بعد

وأما القرآن الكريم فانه لا يقول عن عقيدة الثالوث والصلب انها من باب النسخ. بل يقول انها من باب التحريف الشنع الذي يجب أن يتنزه عنه الاله جل وعلا ويعتبر من يقول به وثنيا من الوثنيين مهما نسب الى أهل الكتاب

ومن ذلك يتضح لك خطأ صاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين في دعوى ان التوراة والانجيل غير منسوخين وردهم على المسلمين في قولهم انهما منسوخان لانهم أنفسهم يقررون أن الطقوس الدينية الواردة في التوراة تكاليف وقتية خاصة ببني اسرائيل فقط فلم تكف بها أمة غيرهم . والوصايا الخلقية لا تقبل النسخ باتفاق فلم

تبقى الا عقيدة الثالوث والصلاب فاما القرآن فقد نقاها صريحاً وكفر قائلاً فهي خارجة عن محل النزاع وأما التوراة الصحيحة فما لا شك فيه ان ليس فيها شيء من ذلك بدليل أن القرآن مصدق لها وحافظ لمعانيها . وأما التوراة التي بين أيديهم فكل ما أخذوه منها للدلالة على ما يزعمون فان اليهود الاختصاصيين بفهمها ينكرونه عليهم تمام الانكار ولا يهتمم يقتصرون على ذلك بل هم يقدفون عيسى عليه الصلاة والسلام بما هو براء منه . والواقع أن كل ما نقله الانجيليون من التوراة ليستدلوا به على اغراضهم بينه وبين ما يريدون بهد ما بين السماء والارض . أليس ما يقوله المبشرون في باب النسخ بعد ذلك هراء من القول ودليل على انهم لم يفهموا معنى النسخ ولم يطلعوا على ما قاله علماء المسلمين فيه . نعم انه كذلك ولكن القوم لا يكادون يفقهون حديثاً

واذا شئت ان تتأكد من تصريح صاحب ميزان الحق بذلك الذي قلناه فاقرأ ما كتبه في صحيفة ٨٧ وما بعدها من كتابه واليك بعض نصوصه قال وربما يظهر للبعض أنه لمناسبة تقدم العالم في المدنية والحضارة فالدين الذي كان ملائماً للناس في زمن موسى لم يلائمهم في زمن المسيح اذ أنه عتق وشاخ ومثل ذلك الدين الذي وضعه المسيح اذ صر عليه ستمائة سنة قدم وخلق ايضاً ولم يعد يلائم عصر مجد فولى الآداب وقام مقامه الاسلام . فردا على ذلك نقول الطقوس والرسوم الدينية يجوز أن تهرم حقاً وقد تضر في بعض الأزمنة أما المبادئ الجوهرية فلا تقبل التغيير اهـ والمبادئ الجوهرية التي يريدنا صرح بها في صحيفة ٨٧ فقال ما نصه — ان جوهر الدين في العهد القديم هو انه علم الناس أنهم خطاة وذوى طبيعة خاطئة امام نظر الله القدوس وأمرهم ان يلقوا رجاءهم على مخلص يولد من عذراء في بيت لحم ويقدم نفسه عن خطاياهم كفارة وأما العهد الجديد فهو يبشر بأن المخلص الموعود به جاء وقدم نفسه كفارة ليس عن خطايا اليهود بل عن خطايا العالم ولم يبق عليهم الا أن يؤمنوا به (فيخلصوا) اهـ فهذا نص صريح في أن الجوهر الذي يعنيتهم امره من الدين في العهد القديم والجديد

هو انتحار الاله ليخلص عباده وما عداه فهي قشور لا قيمة لها بل هي خرافة كما صرح بذلك بولس حيث قال لهم لا تصغفوا الي خرافات يهودي وقد نقلناه لك قريبا فالمسيحيون في الواقع لا يدينون بشيء مطلقا من الشرائع والتكاليف الالهية سواء كانت عبادات أو معاملات أو حدودا كانت في التوراة أو غيرها واذا كان كذلك فما بالهم يتكلمون في النسخ ويرفعون عقيرتهم بأن كلام الله لا نسخ فيه مع انهم لا يدينون بشيء من الاحكام التشريعية القابلة للنسخ نعم قد وردت بعض احكام في الانجيل كمسألة الطلاق والكلام في النجاسة كما بيناه لك فيما تقدم ولكنهم يسمون بأن هذه يصح نسخها اذ قد تهرم وتشيوخ بالنسبة الى الازمنة فلان منع على هذه النظرية من أن ينسخها القرآن كما ان الانجيل نسخ التوراة فيها واذا كانوا قد اعرضوا عن كل ما في التوراة من شرائع واحكام وقالوا ان هذه أمور مؤقتة خاصة ببني اسرائيل افلا يستحيون من القول باستحالة نسخ بضعة احكام وردت في أناجيلهم ذلك هو المعقول ولكن كيف تقنع قوما يتشبهون بالمحال ويهيمون في اودية الهزل وهم يظنون انهم جادون

ومن الغريب المدهش أن يقول القسيس في صحيفة ٨٨ ما ملخصه ان كان التقدم في المدنية يقتضي التقدم في الدين أيضا وفرضنا أن شبه جزيرة العرب أكثر مدنية من فلسطين فهل الدين الاسلامي قد بلغ الرقي الذي بلغته الديانة المسيحية من حيث المبادئ الادبية وروحانية العبادة والعقائد من نير الطقوس اليهودية المتراكمة او يرجع القهقري الى زمن موسى اننا نترك الحكم لاهل الانصاف والخبرة بالتوراة والانجيل والقرآن اه

وانني أعتقد أن الذي يقرأ هذا الكلام لم يطبق صبرا على احتمال ما فيه من جهالة عمياء لان الدين الاسلامي أساسه تهذيب النفوس وتطهير القلوب وتأيد الفضيلة والبعد عن الرذيلة في كل قضية من قضاياها فالتكاليف الشرعية التي جاء بها كلها مبنية على جلب

المصالح وردت المفاسد عن المجتمع الانساني والسير به الى طرق السعادة الدائمة من نعم
خالق وملأه مقيم وبكفى أن يفهم المبشرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الأعمال
بالنيات فكل أعمال الدين الاسلامي لا بد فيها من تأثر القلوب بها وقد قال تعالى قد
أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . وقال الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة وقال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ألا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال في تقديم الذبائح في الحج ان ينال الله لحومها
ولادماؤها ولكن يناله التقوي منكم الي غير ذلك من الآيات التي لا يمكن عدها في هذا
المقام بل كل القرآن الكريم مبني على تطهير القلوب وتهذيب النفوس من اوله الى
آخره فلا يقصد من التكليف التعبدية الا الا نقياد الله تعالى والخضوع له باتباع هذه
الاوامر واجتناب اضرارها ومما لا شك فيه أن الذي يزعم أن قلبه خاضع لله بدون
أن يعمل ما يدل على ذلك الخضوع من امثال اوامر الله كاذب في زعمه مدلس على الله
وعلى الناس وهل يجوز في عقول الناس أن يقول شخص اني لا أحج ولا أحتمل مشقة
السفر وعناء الحر والبرد وبذل المال في سبيل مرضاة الله اكتفاء برحلة سماوية وهمية كل
سنة فتصور اني مسافر الى المسيح وذلك أرقى من الحج الفعلي وهل يصح أن يقول عاقل
اني لا اقدم ذبائح ولا صدقات اكتفاء بأني افرض نفسي ذبيحة مقدسة اقدمها
بين يدي المسيح دا إنما وبذلك اكون افضل من الذي يبذل ماله ليطعم الفقير وارقي منه
وهل يرضي العقلاء أن يقول شخص اني أترك النجاسات والاقذار عالة بيدني
فلا أزيلها اكتفاء بادعاء أن قلبي طاهر وبذلك أكون افضل من الذي يرى النظافة
البدنية ضرورة مع الطهارة القلبية أيضا لا ريب في ان الذي يقول مثل هذا الكلام لا
يكون أهلا للتخاطب ولا يصح للعقلاء أن يجادلوه فيما يقول لان قوله كان يصح اذا

كان الدين يقول ان هذه الاشياء مقصودة لذاتها بدون ان تكون القلوب متأثرة بالخشوع لله تعالى اما اذا كان الدين يقول ان الله قد أمر بذلك ليخضع قلبك بامتثال أمره وتهذب نفسك بالخوف منه وبذلك تنتهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكيف يكون التكاسل عن أداء التكالييف المطهرة للقلوب أرقى من احتمال مشقة ماضاة الله تعالى وهل يستوى القاعدون مع العاملين . أى عقل من عقول البشر السليمة يسمع هذا الادعاء ويدع له . علي أن المسيحيين يتناقضون مع أنفسهم في هذا الباب تناقضاً شاملاً فافهم مع كونهم يقررون ان دينهم قاصر على أن روحهم تكون مع المسيح وان ما عدا ذلك ليس بدين تراهم يبتدعون طقوساً ما أنزل الله بها من سلطان فهم يصومون عن بعض المأكولات زمناً معيناً . ويصلون في كنائسهم صلوات تشبه التمثيل على المسارح ويترنمون أناشيد في صلواتهم تصدع الرؤس الى غير ذلك فمن أين أت لهم هذه الطقوس . ولماذا لا يكونون روحين في كل أمورهم فيتخيّلون أنهم يصلون وهم لا يصلون ويصومون وهم لا يصومون الخ وبذلك يتم الدليل على وجود السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الاشياء فأنى كنت أظن ان هذه الفئة لا وجود لها في العالم حتي اتيح لي الاطلاع على كتب المبشرين فصدقت بانهم قد وجدوا من البشر من يستولي عليه الخيال الي هذا الحد والافاي فرق بين المبشر الذي يقول ها انا اذا أسافر الي السموات لا تقرب من المسيح وهو واقف معك في السوق وبين من يقول انني شاك في انك موجود .

وكذلك أى فرق بين من يقول انني أقدم دائماً نفسي ذبيحة حية مقدسة وهو لا يرضى ان يريق قطرة دم من اصبعه وبين من يقول انا لا أدري ان كنت واقفاً في المنزل او في السوق . او هم يكتفون بالتصورات الروحية كالأحلام فتكون ديانهم خيال في خيال ذلك مثلهم بلا زاع ولكن ماهي الخيلة في اقناع امثال هؤلاء الناس الذين لا يعرفون للتناقض معنى ولا يقيمون للدلائل العقلية الواضحة وزناً فانه يتولي وحده هدايتهم

انه سميع البصائر

(وبعد) فان القسيس صرح بان الطقوس الموجودة في التوراة نير او استعداد يجب ان يحرر الناس منه وان الديانة المشتملة على هذه الطقوس غير راقية وعرض بالدين الاسلامي الذي لم يحرر الناس من ذلك النير فرجع بالناس القهقري الى شريعة موسى وبديهي ان ذلك طعن واضح في التوراة وأحكامها فكيف بعد ذلك يزعم المسيحيون ان التوراة كتابهم ونهم مؤمنون بما فيها وكيف يصح المبشرين بعد ذلك التصريح الواضح أن يدافعوا عن التوراة ويتمسكوا بها. اني قدمت الجواب عن هذا السؤال وهو أنهم تمسكوا بها لانهم قد فموا خطأ ان بعض عباراتها تساعد على الاشارة الى قاعدة الصواب ذلك ما يستمسك به المسيحيون في التوراة. وقد عرفت ان التوراة خالية منهم ولكنهم لا يفهمون

وأغرب من هذا وذلك ان يعمل المبشرون هجر التكاليف الشرعية وترك الشعائر الدينية الموجودة في التوراة بعلل وهمية مخجلة. ومنها ذلك الذي نقلناه لك عن صاحب ميزان الحق وهو ان الفرض من هذه الشعائر في نظره أمران. الاول ان يعزل اليهود عن الامم الوثنية خوفا من السقوط فيها. اثنائها ان يتعلموا ان هذه الشعائر ليست مقصودة لذاتها. أما العلة الاولى فاني لا ادري ولا المنجم يدري ما هو الفرق بين بني اسرائيل في عهد موسى حتي ينجيهم الله بتكاليف تميزهم عن الوثنيين وبينهم في زمن عيسى فيا أمرهم الله بمخالطة الوثنيين والاشتراك معهم في تقاليدهم مع كونهم من فصيلة واحدة. ويظهر أن القسيس يعتقد ان المسيحيين اقوياء بالروح القدس فلا تؤثر عليهم الوثنية بل هم يجذبون الوثنيين اليهم كما صرح بذلك في غير هذا المقام ولكن حينذا لو صحت الاحلام فان لليهود ان يقولوا لهم انتم على العكس من ذلك فقد تأثرتم بالوثنية الى ابعدي لان الذي يقول ان الله اقانيم ثلاثة قد امتزجت ببعضها وان أحدها تجسد وصار عيسى ابن مريم يكون قريبا من الوثنيين كل القرب لان هذه العقيدة منقولة من الوثنيين تماما بخلاف الذي يؤمن بما ورد في التوراة من وحدانية الله كما هو بدون تركيب او اتحاد فمارأى المبشرين اذا قال لهم اليهود ذلك. وأما العلة الثانية فاني عاجز عن ادراك

مغزاهما فهل من يرشدني واجره على الله . وذلك لان معناها ان المبشرين يرفضون
التكاليف الشرعية لانها ليست مقصودة لذاتها بل هي رمز الى حقائق روحية . والذي
عجزت عن ادراكه من هذا كونهم يرفضون التكاليف لهذه العلة مع كون هذه العلة
هي التي توجب التمسك بالتكاليف فان اهل الاديان يقومون بأداء واجبات كلهم الله
بها التمهيد ارواحهم بالخشوع لخالقهم . فهل يصح ان يصدر هذا الكلام عن عاقل يريد
أن يشرح للناس فلسفة الدين ليتمكنه من انفسهم ولكن لهذا المؤلف ومن على شاكلته
العذر فان (بولس) قد اخرجهم باخراجهم عن التكاليف الشرعية وتمهيد سبل الاباحة
لهم فهم يحاولون ان يبرروا ما رواه لهم (بولس) بأي وسيلة من الوسائل فيضطربوا
ويتناقضوا ويقولوا امالا يرضي به احد من العقلاء . ولو ان صاحب ميزان الحق ومن على
شاكلته من المبشرين يعلنون ذلك بانهم ابناؤه الله واحباؤه فرفع عنهم التكاليف كلها
واباح لهم التمشي مع كل ما يشتهون لكان اقرب لهم لاني اعتقد ان ما يقوله الاباحيون
اصح واوضح مما يقوله المبشرون . على أن مقتضى هذه الحال انهم لا يجوز لهم
الاتيان بشيء من الطقوس ولكنك قد عرفت انهم ابتدعوا كثيرا منها بصورة تنافي
الفرض المقصود من العبادة

واذا ردت ان تمتلئ نفسك من علل المبشرين فاسمع نص ما يقوله مؤلف ميزان الحق
في ترك التقرب الى الله بالذبايح

قال في صحيفه ٧ وما بعدهما ما نصه - فرض الله على بني اسرائيل الذبايح وقد كان
مستعملا عند كل الشعوب ولا يعقل ان تقديم ذبايح الحيوانات يرفع خطايا البشر فكل
الانجيل هذا النقص بما ورد في الباب العاشر من رسالة بولس الى العبرانيين

ونصها (لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيقة لا نفس صورة الاشياء لا يقدر ابدا
بنفس الذبايح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن تكمل الذين يتقدمون . والا أفازالت
تقدم من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا . لكن
فيها كل سنة ذكر خطايا . لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا لذلك عند

دخوله (المسيح) الى العالم يقول ذبيحة و قربانا لم تردوا لكن هيأت لي جسدا . بمحركات
و ذبائح للخطية لم تسر ثم قلت ها انا ذا أجي في درج الكتاب مكتوب عني لا فعل
مشيئتك يا الله اذ يقول آتفا انك ذبيحة و قربانا و محركات و ذبائح للخطية لم تردوا لا سررت
بها التي تقدم حسب الناموس ثم قال ها انا ذا أجي لا فعل مشيئتك يا الله بنزع الاول
لكي يثبت الثاني اه

و معنى هذا الكلام المكرر المعقد أن الناموس (التوراة) لا يقصد بالتكاليف الواردة
فيها صورها الظاهرية وانما يراد منها الحقائق الثابتة و أرجو القاري ألا يعترض على
بأن عبارة بولس لا تفيد هذا المعنى فان ظل الخيرات و صور الخيرات شئ واحد فان له
ان يعترض ما يشاء ولكن هذا المعنى هو الذي يريد مقدسهم والغرض منه ابطال
التكاليف العملية ثم أراد أن يبرهن على دعواه هذه فقال ان الناموس الذي فرض
الذبائح سنويا لا يقدر أن يكمل الذين يتقدمون بالذبائح لانهم انما يقدمونها كل سنة
مرة والغرض من التكاليف تنظيف قلوبهم . و قلوبهم فيها ذكر الخطايا كل سنة و دم
الثيران و التماسيح لا يرفع الخطايا المستديمة

واذا انقرر أن الذبائح لا فائدة فيها وأن فرضها في التوراة على بني اسرائيل غير
معقول فلا بد اذا من تشريع كامل معقول عندهم وهو أن المسيح او الاله عند دخوله الى
العالم يخاطب الاله الاب او يخاطب نفسه فيقول ذبيحة و قربانا لم ترد أي أنك يا الله
لا تحب ذبيحة ولا تحب قربانا ولكنك قد هيأت لي جسدا فهو يحل محل الذبائح
والقرا بين السنوية ويكون ذبيحة مستمرة وقد صرح بهذا المؤلف في صحيفة ٧٩ فقال
ما نصه و حيث ان هذا الذبح العظيم (يريد الاله تعالى عما يقول المبطلون) الذي كانت
تشير اليه الذبائح الحيوانية قد حدث تقديمه فللزوم لتلك الذبائح الحيوانية بعده
أما المسيحيون فلا يقدمونها اكتفاء بذبيحة المسيح وكذلك لا يقدمها اليهود لانهم
امروا في التوراة الا يقدموا ذبيحة الا في اورشليم داخل هيكل سليمان ومن المعلوم أن
الهيكل خرب و زال من الوجود و بنى علي آثاره جامع عمر بن الخطاب وهو باق
الي اليوم

على أن مقدسهم بولس أراد أن يستدل على نظريته بأحكام التوراة نفسها فأتى
بنص ماورد في المزمور الاربعين آية ٦ بعد أن حرفة تحريفا عظيما عليك نصه في المزمور
(بذبيحة وتقدمة لم تسر . اذني فتحت بحرفة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذ قلت
ها انا ذابعت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك
وسط احشائي)

فهذا الكلام نقل عن داود ومعناه واضح وهو أن الله تعالى لم يرض عن الذبائح
اذا لم تكن مقرونة بالاخلاص ثم هو يعلن ذلك الاخلاص فيقول اني انقدم مشيئتك
يا الله فاني قد سمعت امرك باذان مصغية مفتوحة وتمكنت شريعتك من قلبي . ولا يعقل
غير هذا . ولكن الانجيلي حرف فتحت اذني بقوله هيا آت لي جسدا ونسب قول
داود بذبيحة وتقدمة لم تسر الى عيسي وذلك خيال غريب مدهش

ومن الفكاهات اللذيذة في هذا المقام أن آدم كلارك قال في المجلد الثالث من تفسيره
ان المحرف هو التوراة ونص عبارته في شرح هذه الجملة (المتن العبراني المتداول محرف)
ولكن في تفسير دوالي ورجرد مينت أن المحرف هو الانجيل فقد قال (العجب أنه وقع
في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الي العبرانيين بدل
تلك الفقرة هذه الفقرة (قد هيئت لي جسدا) فهو يتعجب من تحريف الترجمة اليونانية
وتحريف الانجيل

وبالجملة ففريضة الذبائح الموجودة في التوراة قد مسخها المسيحيون مسخا تاما
ولم يقتصر على أنفسهم بل هم قد مسخوها عند اليهود لعدم وجود الهيكل وعلى هذا
فيكون اليهود والنصارى قد انسأخوا عن التكالييف الشرعية رأسا فما بالهم لا يستحيون
ويقولون ان الكتب المقدسة لا يصح نسخها . ما بال المبشرين لا ينجحون من ذلك القول
ومقدسهم بولس يقول يزع الاول (وهو فريضة الذبائح الموجودة في التوراة) ويحل
محلها الثاني وهو ذلك الكلام الذي نقشه من جلود المؤمنين وهو ذبح الههم

ولصاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين غرام شديد بالفلسفة الدينية في مسألة الله بائع والقرايين فتراهم دائماً يحاولون الاندفاع بذبح المسيح في كل التكالييف الشرعية لانهم يزعمون أنه قد اغناهم عن كل شيء . واليك ما قاله صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٨ (ان الغسل المتروك في التوراة على بني اسرائيل هو في الانجيل رمز الي غسل اجل واسمي وهو الغسل الروحي السماوي الذي يمكن الحصول عليه بدم المسيح فقط الذي من أجل الايمان به يظهر من كل خطية) اهـ

فالمبشرون ومن يصدقهم لا تنفك ارواحهم تسبح في دم المسيح لتطهر به وذلك يفيهم عن تطهير الاجسام وتنظيفها واياك أن تسألهم عن كيفية انقاس تلك الارواح في ذلك الدم وأين هو لان ذلك السؤال يدل على عدم روحية السائل وعدم ادراكه للخيالات التي امتازت بها ارواح المبشرين الذين لا يعبدون الله ربهم الا بمثل هذه الادماكت التي يستطيع كل واحد منهم أن يدعيها فلا يمتاز منهم عامل عن عاطل ولا صالح عن طالح كيف لا وكلهم مؤمنون بالخلص وأرواحهم تسبح في دمه فكلامهم مستوون في نظر الرب لا فرق بين مجرم وغيره . وكفى بذلك خروجا علي سنن الله في خلقه وجهلا بقواعد التشريع الالهي التي جعلها الله ليميز بها العاملين الصالحين من الكسالي الفاسقين وقال في صحيفة ٧٩ (وازداد الاعتقاد بعدم مشروعية تخصيص بقعة من الارض للعبادة بعد أن قدم المسيح نفسه ذبيحة خارج اسوار اورشليم ذبيحة واحدة أغنتنا عن سائر الذبائح) الخ ومعنى ذلك أن الانجيل قد نسخ ما جاء في التوراة من تخصيص مكان واحد للعبادة . ودليل ذلك النسخ عندهم هو أن المسيح قد ذبح نفسه بعيدا عن المكان المخصص للعبادة لانه صلب خارج اسوار اورشليم وبعيدا عن بيت الرب . وانتحار المسيح عندهم عبادة كبري ليس وراءها من عبادة . هكذا يقول المبشرون وأتباعهم ومن الأسف اني منيت بمناقشة قوم من أشد الناس عداوة للنظريات العقلية والمنطق والافكيف يليق بالرسول أو الاله أن ينتحروا كما كانت الاسباب وأي عقل يرضى بأن يكون انتحار الانسان العاقل عبادة . وهب أن وسائل تخليصهم من

الخطايا قد انحصرت في انتحار الاله الكامل كما يزعمون . فكيف يكون عمله في هذا الباب حجة لهم على نسخ المكان الخاص بالعبادة لأن الاله لا يصح أن يكون مكلفا حتى يكون عمله عبادة . وهب أنه مكلف كغيره من عباده واسكنه مسكين لم يصلب في هذا المكان باختياره بل ارغم عليه باجماع أناجيلهم لأن يلاطس جلده وسلمه للعسكر أو لغيرهم وهم قد أخذوه مكرها ذليلا مأنا بعد أن بصقوا في وجهه وضربوه على رأسه وألبسوه تاجا من الشوك إلى المكان الذي صلبوه فيه فكيف بعد ذلك كله يكون ذبح المسيح خارج أسوار أورشليم حجة على نسخ العبادة في مكان خاص . ويظهر أن صاحب ميزان الحق لم يعول على هذا الدليل كثيرا . ولذلك قال انه مؤكد للنسخ أما النسخ فقد ثبت بما ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا ونص ما ورد من ذلك في انجيل يوحنا (الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) وقد قال المسيح ذلك لامرأة من السامريين جاءت تملأ جرتها من البئر فطلب منها أن تسقيه فقالت له أنت يهودى واليهود مقاطعون للسامريين فكيف تطلب مني الماء فقال لها اننى انا معى ماء الحياة الحقيقية ثم أخبرها بيهض تاريخ حياتها وانها تزوجت خمسة ثم استولى عليها رجل ليس بزوجها وهي التى معه الآن . فعند ذلك قالت له انت نبى وسألتك عن محل العبادة فقالت ان أباه من السامريين يسجدون على الجبل ولكن اليهود لا يعبدون الا في أورشليم فقال لها ما نصه (يا امرأة صدقيني ان تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للأب) الى أن قال (ولكن تأتى ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق) اهـ

وهذا الكلام المكرر معناه الذى فهمه منه المبشرون أن السجود الفعلي قد نسخ فلا حاجة حينئذ للسكان فلا يسجدون على الجبل ولا يسجدون في أورشليم لانه يكفي أن تسجد الروح للأب ويسجد الروح في نظرهم عبارة عن ايمانها بالمخلص وذلك يستوى فيه جميع المسيحيين المحرم والبرى

وبعد هذا كله تعلم أن المبشرين يمسحون جميع الأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية ثم يزعمون أن الأنجيل غير ناسخ للتوراة وإذا سألتهم في ذلك أجابوا أن الجوهر الحقيقي لم يسخ وهو البشارة بالخلص والوصايا الأدبية . وما دام ذلك محفوظا فعلي الدنيا العفا

ويحمل أن تذكر هنا ملخص ما رفضه المسيحيون من بعض أحكام التوراة نقلا عن ميزان الحق صحيفة ٨٢ و ٨٣ و ٨٦ مضافا لما قدمناه

(١) فرض الله على اليهود ثلاثة أعياد وأمر ذكورهم أن يصعدوا في كل عيد إلى المكان الذي اختاره الرب الخ أما المسيحيون فأنهم يمكنهم أن يتقدموا إلى الله بغير أعياد بل بالإيمان الحي بكفارة المسيح

(٢) فرض الله الختان في التوراة والمسيحيون لا يعتبرونه لأن الفرض منه هو ختن القلوب من الشهوات الحيوانية وسيأتي لذلك مزيد بيان قريبا

(٣) حرمت التوراة الزنا والأنجيل حرمه وزاد عليه حرمة النظر تقدم الكلام في ذلك

(٤) التوراة حرم القتل الفعلي أما المسيح (١) فقد شرح القتل بأحسانات الغضب التي إن لم تخمد أدت إلى القتل

(١) (هكذا يقول القسيس) ولم يستطع أن يقول أنه حرم ثورة الغضب التي تنفض إلى القتل ولا أدري كيف يستطيع رسول أن يحرم هذا المعنى ويجعله شرحا للقتل فالذي ينبغي تحريره إنما هو التمسك بالأسباب التي تؤدي إلى تلك الحالة وعلى كل حال فإن كل ما يترتب عليه جناية القتل كبيرة من الكبائر في كل الشرائع لأن التوراة لا تحلل الوسائل التي يترتب عليها القتل طبعيا والا كانت هازلة فاذا لم يترتب عليها شيء فإنها وإن كانت مذمومة لا يقول طائل أن من اتصف بها يكون مرتكبا لجريمة القتل

(٥) أحل موسى الطلاق فحرمه عيسى

(٦) حرمت التوراة القسم بغير الله وكذا حرمت النطق بكذبا أو باطلا والمسيح

حرم اليمين مطلقا (١)

(٧) نهت شريعة موسى عن كل عمل شرير أما شريعة عيسى فقد تجاوزت ذلك

الى النهي عن الافكار الشريرة وكما انها نهت عن فعل الشر أمرت بفعل الخير حتى انها أوجبت إدانة كاهن ولاوى لم يسفها رجلا جريحا ومن ذلك مثل العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال فلم يستغلها (٢)

(٨) وأخيرا قال وفي العهد القديم فرائض كثيرة ضربنا عنها صفحا مكتفين بالذى عددناه والمراد منها توجيه القلب الى حقائق روحية واستيعابها ومتي ادركنا هذه الحقائق الروحية لم تبق حاجة الى ممارسة فرائضها المنظورة بل تكون مضررة وينخشى على الذين يستعملونها أن يتمسكوا بالعرض دون الجوهر كما جرى لليهود الذين تمسكوا بطقوس ورسوم كثيرة تشير الى المسيح ورفضوا المسيح نفسه

(١) الدين الاسلامى حرم القسم بغير الله أو صفة من صفاته أيضا كما حرم الخلف كذبا وأحل القسم لتأكيد الاغراض الصحيحة بين الناس لزاد الثقة بينهم وذلك لازم قد تتوقف عليه مصالح هامة فلا معنى لتحريمه مطلقا نعم انه لا يهل أن يحلف الشخص بغير غرض وبدون ان يطلب منه الخلف كما قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم

(٢) النهى عن الافكار الشريرة حسن ولكن لا يؤخذ عليها الا انسان اذا صمم على فعل الشر الذى يترتب عليها ولم يعدل عنه خوفا من الله فان لم يصمم او عدل عنه بعد التصميم خوفا من الله فانه لا يعاقب وذلك هو حكم الشريعة الاسلامية

(٣) ادانة الكاهن الذى لم يسعف الجريح ضرورة لان الانسان اذا وجد أخاه في خطر وتوقف انقاذه عليه كان فرضا عليه أن ينقذه فتركه وشأنه فعل للشر يستحق عليه العقوبة — أما العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال ولم يأمره باستغلالها ففظها بدون استغلال فلا أدري كيف يدنيه غافل بذلك

وهذا الكلام صريح في ان غرض المبشرين هو الايمان بالمسيح على الوجه الذي ذكره مؤلف ميزان الحق غير مرة من انه الله صلب لقدايمهم وكل ما عدا ذلك من تكاليف فانه لا قيمة له بل هو ضار لمن لا يؤمن بعقيدتهم هذه وذلك منتهى ما وضعت اليه العقول البشرية من النقص

وبعد هذا كله فلما لم يزلوا وللتوراة وعلى أى وجه يزعمون أنها كتابهم الذي به يؤمنون وأغرب من هذا أنه قال في صحيفة ٧٥ مانصه (العهد القديم كان بين الله وبين اسرائيل فقط ومنتهى انتهت بمجيء المسيح وتأسيس ملكوته . وأما العهد الجديد الذي تنبأ به أرميا النبي فعهد بين الله والمؤمنين بالمسيح سواء كل من بنى اسرائيل او من الامم . فهذا العهد الاخير أعم وأهم من الاول لان الاول كان قائما على فرائض وطقوس ورسوم تدرب بنى اسرائيل فقط على ادراك الحقائق الروحية تدريجيا الخ)

فاذا أضيف الى ذلك ما قاله بولس (في الآية) الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية ونصه (فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها) وما قاله في الباب الثامن من هذه الرسالة (فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب الثاني) فاذا قال جديدا عتق الاول وأما ما عتق فهو قريب من الاضمحلال ويريد بالاول التوراة وكذلك بالوصية . وما نقلنا لك عنه قريبا من قوله (لا تصغر الى خرافات يهودية) كانت النتيجة البديهيّة من كل ذلك أن التوراة معيبة عند المسيحيين وانها مرفوضة عندهم بنصوص كتبهم المقدسة . فمن الخرق بعد ذلك ان يقولوا انها كتابهم الذي به يدينون وانه غير منسوخ

وكذلك ما صرح به القسيس في صفحة ٨٩ حيث قال ان الطبيعة البشرية واحدة في كل العصور فهي محتاجة الى شيء واحد وهو ما يخلصها من الخطية وذلك ثابت في الانجيل وهو كاف ومغن عن كل تشريع . واليك نص ما قال (الان ابن آدم مائل للخطية ومحتاج الى يد تنشله وتقربه الى الله على الرغم من أمياله الطبيعية وهذه اليد الناشئة لا يمكن الوصول اليها الا ان كان يتفضل الله علينا ويحبنا أولا

ويكون هو البادئ. بالصلح نعم هذا هو الانجيل بعينه لا انه اعلان شعبه الله للعالم الأئيم.
الى أن قال من أجل ذلك لا يقدر يتصور العقل البشرى وسيلة دينية تحمل الانسان
على انكار نفسه والعروج الى ارقى درجات الصلاح والتعبد لله مثل الايمان بأن
الله احبنا أولا وبذل ابنه من أجلنا.

هكذا يقول القسيس فكل ما يطوف المبشرون حوله وكل قبلتهم التي
يتوجهون اليها هو تقرير تلك النظرية الغريبة وهي انتحار الاله لتخليصهم من الخطية
فلا شريعة ولا دين الا في ذلك المعنى. ومن ظرائف عبارة القسيس أن يقول ان الله
هو الذي يبدأ بالصلح. وببذل في سبيله ابنه الوحيد. اي نعم يا حضرة القسيس انه
صلح خطير ولكن الاله قد غبن فيه غنا فاحشا الى حد أن يقول أعداؤه انه
صلح غير شريف لانه مسكين ذلك الاله مع عباده فانه خلقهم فعصوه وأخطوا
معه ثم طالب منهم الصلح وكان هو البادئ. بذلك الطالب وكان يصح أن يترقى
هؤلاء العصاة فيطلبوا ما فيه تخفيف ولكنهم ابوا الا أن يطلبوا مطلقا وهو ذبح
ابن ذلك الاله المسكين الذي لا ذنب له وان شئت قلت لم يهبطوا الا بذبح ذلك
الاله المظلوم معهم (لا نك ستعلم بعد أن المسيح اله كامل عندهم). فهل الذي يقول ذلك
الكلام في إلهه يكون له دين يصح أن يفاخر به الموحدين الذي يبدون لها موقفا
عن كل النقائص البشرية. وأي تقيصة أكبر من تلك النقائص التي يصغفها المسيحيون
الهمهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ثم قال القسيس بعد ذلك في صحيفة ٩٩ ما تصدق به قائلين ان دعواهم بأن التوراة
منسوخة دعوى منقوضة بأقوال الأنبياء والرسل الصريحة الدالة بل بأقوال المسيح
نفسه التي وردت ضمن أسفارهم ومن ذلك قول أشعيا النبي مشيرا الى أسفار العهد
القديم (طبعاً ييس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فثبت الى الابد) الخ

فهل سمعت خلافا في النظريات العقلية أشد من هذا الذي يقوله زعيم المبشرين لقد
قرر ألف مرة ومرة أن الانجيل نسخ التوراة في كل احكامه القابلة للنسخ وباليته اقتصر

على ذلك بل وصف تلك الاحكام بأنها ضارة ووصفها بواس بأنها خرافات ثم يرد على نفسه هنا بقوله إن دعوى النسخ منقوضة بدعوى الانبياء . حسن يا حضرة القسيس في أمان الله . انت تقول ان احكام التوراة الطقسية كلها عتقت وشاخت وكانت خاصة ببني اسرائيل وانتهى أمرها بظهور المسيح الذي نهي عنها — ثم تقول في الوقت نفسه انها غير منسوخة بأقوال الانبياء فمن هو الذي خالف أقوال الانبياء سواء كانت وانا جيلك الصريحة في ذلك

فاذا قلت ان غرضي وغرض أناجيلي أن الجوهري وهو انتحار الاله لتخليصنا من خطايانا هو والوصايا التي فيها لا تقتل لا تسرق لا تزني قلنا لك ان الوصايا غير قابلة للنسخ باتفاق فان المسلمين أيضا يقولون انها لا تنسخ أبدا لان طبيعة النوع الانساني لا تختلف بالنسبة لها وأما مسألة ذبح الاله فهي خارجة من الموضوع رأسا لانها من باب العقائد فلا تقبل النسخ أيضا وانما الكلام فيها داخل في باب التحريف لا باب النسخ فالمسلمون يقولون انه يستحيل وجودها في كتاب مقدس لانها شر من الوثنية بالنسبة للاله تعالى . واليهود مثلهم في هذا الباب فليست في التوراة حتى تنسخ فماذا عسى أن تقول لمن يتناقض في كلامه ذلك التناقض المعيب

ليس لنا الا أن نكل أمره للعقلاء ليحكموا بما يحبون

أظن أن ما ذكرناه في مسألة النسخ فيه كفاية ولكن بقيت أمثلة لا بأس بذكر ما فيه من يد دلالة على مسخ التوراة عند المسيحيين منها : فمن ذلك حكم يوم السبت . فانه قد نص عليه في التوراة وهو أنه يحرم العمل فيه حرمة مؤبدة جزاء من يخالفها الاعداء وقد ذكر ذلك في غير موضع من توراتهم ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الحادي والثلاثين من سفر الخروج آية ١٣ وما بعدها (كلم بني اسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيا لكم لتعلموا أنني أنا الرب الذي أطهركم فاحفظوا يوم السبت فانه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا . من عمل فيه فتملك تلك النفس من شعبها . اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب

وكل من عمل عملا في ذلك اليوم فليقتل . وليحفظ بنوا اسرائيل السبت وليتخذوه
عيدا بأجياهم ميثاقا الى الدهر . بينى وبين بنى اسرائيل علامة الى الأبد لأن الرب
خلق السماء والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله اه
وقد ورد في عدة مواضع من التوراة التي بين أيديهم تحريم العمل يوم السبت تحريما
باتا جزاء من يخالفه القتل . وقد رجم شخص في عهد موسى بالحجارة حتى مات لأنه
عمل عملا يوم السبت

أما المسيح فإنه نسخ ذلك الحكم تماما وكان هو بنفسه يعمل يوم السبت
ولا يقده . فقد جاء في الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه (ومن أجل ذلك طرد
اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الاشياء يوم السبت)
وجاء في الباب التاسع من ذلك الانجيل ما نصه (فقال بعض الفريسيين ان هذا الرجل
ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت)

وقال بولس في رسالته الى أهل قولا سايس اصحاح ١٦ (فلا يدينكم أحد
بالمأكل أو المشروب أو بالنظر الى الاعياد أو الالهة أو السبت فان هذه الاشياء
ظلال للامور الزمعة بالانبياء وأما الجسد فانه للمسيح)

ومنها مسألة الختان التي مر ذكرها فانه فريضة دائمة في شريعة موسى من لم يفعلها
جزاؤه ان يقطع من الشعب كما هو مصرح به في الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين
في الآية ١٠ وما بعدها ونصه هذا هو عهدي الذي تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من
بعدك . يختن منكم كل ذكر الى ان قال فيكون عهدي في لحكم عهدا أبديا وأما الذكر
الاغلف الذي لا يختن في لحم غرله فتقطع تلك النفس من شعبها . أما عند المسيحيين
فالختان منهي عنه لأن مقدسهم بولس قال في رسالته الى غلاطية ما نصه (وها أنا بولس
أقول لكم انكم ان اختنتم لن ينفعكم المسيح بشي . لاني أشهد ان كل مختنون ملزم باقامة
جميع أحوال الناموس . انكم ان تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم
عن نيل النعمة الخ

ومن الغريب أن هذا النص ليس مقصوداً على نسخ مسألة الختان . بل هو نسخ
 لكل أحكام التوراة وحث على تركها لأنه يقول إن أحكامها لا يتركها أحد من أراد
 أن يتركها ، بأحكام التوراة فلا فائدة له من المسيح وقد صرح بذلك في أعمال الحوارين
 واليك نص ما ورد من ذلك في الأصحاح الخامس من أعمال الحوارين آية ٢٤ وما بعدها
 (ثم أنا قد سمعنا أن نفر من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون
 أنفسكم ويقولون أنه يجب عليكم أن تختنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك
 لأنه قد حسن للروح القدس ولنا أن لا نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية . وهي أن
 تجنبوا من قرابين الأوثان والدم . والمخنوق والزنا . التي إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام
 اه فهذا نص صريح بنسخ جميع أحكام التوراة ما عدا هذه الأمور الأربعة ثم جاء بعد
 ذلك مقدسهم بولس فنسخ من الأربعة ثلاثة ولم يبق سوى حرمة الزنا وقد عرفت أن
 جريمة الزنا لم يعاقب المسيح عليها الزانية . وبذلك لا يكون المسيحيون مقيدين بشيء
 مطلقاً من التكليف الشرعية وصرح بولس في رسالته إلى غلاطية الأصحاح الثاني
 بأوضح من ذلك ونص عبارته (وأنا لا أبطل نعمة الله لأنه إن كانت العدالة بالناموس
 فقد مات المسيح عبثاً) ومعنى ذلك أن الفضائل لا تدرك بالتكليف الشرعية الواردة
 في التوراة إذ لو صح ذلك لذهب دم المسيح عبثاً لأن المسيح قد مات من أجلهم فرفع عنهم
 موته كل التكليف الواردة في التوراة

هكذا يقول رسو لهم بولس فالرجل قد أخرجهم عن كل دين وعن كل شريعة
 وعن كل أدب وعن كل فضيلة وحنهم على الإباحة والفوضى وكل ذلك اكتفاء
 بما تنحار الآلهة أدلوا كانوا مكلفين بشيء لذهب دم المسيح عبثاً . وأغرب من هذا وأعجب
 ما ذكره بولس هنا

في الباب الثالث من رسالة غلاطية المذكورة ونصه

(المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لاجلنا لأنه مكتوب ملعون من
 علق على خشبة) . وهذا الكلام من افطع ما يذم به عاقل دينه وذلك لأنه يقول إن

الذي يعمل بالتكاليف الشرعية يكون ملعوناً فالعمل بالتوراة التي هي
الناموس موجب اللعنة والمسيح قد صاب لتخليصهم من هذه اللعنة مع كونه
بذلك قد صار ملعوناً لأنه مكتوب في كتابهم المقدس من صاب علي خشبة
يصير ملعوناً.

فقل لي بربك ايها القاري المنصف هل رأيت بين الناس عقلية اقرب من هذه
العقلية التي تتصور أن العمل بما يأمر الله به يوجب اللعن وترضى ان الهما الذي تعبد به ينتحر
لافتدائهم من ذلك اللعن ثم ان ذلك الاله المسكين يصبح ملعوناً لصلبه فيصح أن يقال ان
عيسي ملعون بنص كتابهم : اني حائر ماذا أقول . حائر حقاً واقسم بالله اني حائر
وقاسي لا يكاد يكتب شيئاً حول ما ألاق به من تنقيص عيسي عليه السلام وتحقيره .
فمن هو اني تعذيب الي امن الي دخول الجحيم كل هذا البلاء والعذاب الممين لا لذنوب
جنايه بل لاجل أن يخلص فئه من الناس من الخطايا . ومن يخلصهم يخلصهم من نفسه لانه
هو الاله وفي امكانه ان يقول لهم غفرت لكم . فاعذروني اذا قلت لكم اني حائر وماذا
عسي ان أقول اقوم تسع عقولهم هذا الكلام ويؤمنون به وياليتهم يقولون انه بشر
بل يقولون انه اله كامل بروحه . تالله لو لانهم يتوارثون هذا الكلام عقيدة عن آباءهم
الاولين ثم قيل لصغار تلاميذهم لا بوا أن يدعوا له . ولكنها العقيدة تفعل به قول اولي
الالباب أكثر مما تفعل الخمر

ادلثنا على تحريف التوراة

قبل أن نتكلم في هذه الادلة يجمل بنا أن نأفقت نظر القارىء الى امور أشرفنا اليها فيما مضى من كلامنا

(أحدها) ان المسلمين يأسفون شديد الاسف على ما أصاب التوراة التي أنزلت الى موسى عليه السلام من الضمير بسبب اهمال بني اسرائيل وانصرافهم عن العمل باحكامها النافعة وتعاليمها الرشيدة وانقيادهم الى شهواتهم الفاسدة الى حد انهم تركوا عبادة الله وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم من حرق كتابهم وحرق دار عبادتهم وصيرهم وثنيين لا كتاب لهم كما استعرف فلما أذقوا من غفلتهم لم يجدوا أمامهم من التوراة الا بقايا يسيرة من أحكامها محفوظة عند بعضهم فأضافوا اليها ما شوه جمالها وسووها توراة ولكن الله العليم القدير لم يشأ ان يضيع كلامه الذي أنزله فأوحى بكل ما اشتملت عليه التوراة من فضائل وأخلاق وتاريخ وغير ذلك الى سيدنا محمد رسول الله في القرآن الكريم فكان حافظا لها الى يوم يبعثون

(ثانيها) انك قد عرفت مما تقدم أن علاقة المسيحيين بالتوراة غير مفهومة بل هي واهية واهنة الى أبعدهم. وذلك لانهم لم يعملوا بشيء من أحكامها لان كل ما فيها من شرائع هرم وشاخ في نظرهم ولكنهم مع ذلك يقولون انها كتابهم الذي يؤمنون به ويقدمون عليه فاذا سألتهم عما يقدسونه منها قالوا لك انها قد بشرتهم بالخلص وتنبأت عنه وعن انجيله ولكن علماء اليهود الاخصائيين يستخرون من قولهم هذا وينكرون عليهم تطفلهم أشد الانكار. والواقع ان التوراة الموجودة الآن ليس فيها شيء يشير الى المعنى الذي يفهمه المسيحيون منها بل بالعكس موجود فيها ما يدل على عكس المقصود للمسيحيين

وإذا شئت ان تعرف مثالا لذلك هنا فاقرا ما ذكره صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٠ واليك نصه

قال: أشار أرميا النبي الى العهد الجديد في التوراة بقوله (ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا أرميا اصحاح ٣١ . ومن هذه الآيات أخذنا كلمة العهد الجديد وجعلناها اسما للإنجيل وهو الجزء الثاني من الكتاب المقدس اهـ

فهذا هو النص الذي تنبأت به التوراة عن الإنجيل في نظر المسيحيين ولكن هل هذا الكلام صحيح ومعقول. كلا ان تاريخ بني اسرائيل يفسر لنا هذا الكلام أوضح تفسيرا وذلك لانهم أولا كانوا بمصر عبيدا لفرعون وقومه فأرسل الله اليهم موسى ليخلصهم من هذه العبودية فقصت قلوبهم وعصوه وكان من أمرهم ما قصه الله علينا في القرآن من عبادة العجل وغير ذلك من اقتراف الجرائم والموبقات فلم يحفلوا بعهد الله الذي جاءهم به موسى فأذلهم ثانيا وأخرجهم من أرض مصر وظلوا تائبين في أرض التيه ثم عرض لهم عهد جديد بعد موسى وهو انهم يرجعوا الى الله فامتلوا أمره وأطاعوه مع يوشع بن نون وصى موسى فقاتل بهم الجبارين فانتصر عليهم وفتح لهم الشام وذلك هو العهد الجديد. وجاصله ان بني اسرائيل عصوا الله ونقضوا عهده الذي جاءهم به موسى فأخرجهم من أرض مصر وأذلهم ولكن ابناهم اطاعوا وامتثلوا أمره الذي جاءهم به يوشع وهو العهد الجديد فنصرهم لانهم عملوا بشريعة الله تعالى باخلاص. ولا ريب في ان بين هذا الكلام وبين الإنجيل بعد ما بين السماء والأرض فاي عاقل يفهم من هذا الكلام ان فيه اشارة الى الإنجيل فضلا عن كونه نصا فيه وأيضا فان الإنجيل لا تشريع فيه فها هي الشريعة التي كتبها الرب على قلوبهم على ان هذا التفسير

مذكور في سفر يوشع بن نون في نفس التوراة فان ذلك السفر قد اشتمل على قصة يوشع ومحاربه القوم الجبارين بالشأم حتى هزمهم بمن معه من بني اسرائيل وماسكوا بلادهم اخل. ومن الغريب ان كل ما تمسك به الانجيليون من التوراة على هذا المنوال لا يمكن جملة على عيسى الا اذا خرج الناس عن قوانين المنطق والبيان وآمنوا بما يخيلاه هؤلاء الانجيليون

على أن الذي يتأمل في التوراة يجد فيها ما يدل صريحا على أن عيسى ليس برسول فضلا عن كونه الها مخلصا ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ الاصحاح السادس والثلاثين من كتاب ارميا ومخلصه أن ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه أن يكتب زواجر شديدة أوحى الله اليه بها ليقراها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا فقرأها على الشعب وأخذها بعضهم ليقراها على الملك فلما سمع بعضها منها أخذها والقاها في النار التي كان يستدفئ بها فأحرقها فغضب الله عليه غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود. وعيسى من نسله فاذا صدقت التوراة فان عيسى لا يكون رسولا في نظر التوراة لانه لا بد أن يكون جالسا على كرسي داود عندهم فقد صرح لوقا في الاصحاح الاول من انجيله أن جبريل بشر مريم بأن الرب سيعطى عيسى كرسي داود ونص عبارته (ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد) آية ٣٣ و ٣٣. فلو كان قد نص على أن جبريل قال لمريم إن يسوع سيملك كرسي أبيه داود وأنت ترى في نسب المسيح المذكور في أناجيلهم أن يواقيم من أجداده. والتوراة تقول إنه لا يملك أبدا والانجيل يقول إنه يملك أيدا فبأيها تأخذ وعلى أيهما تعتمد. ومن المضحك أن يوحنا روى ما يناقض عبارة لوقا هذه فقد ذكر في الباب السادس: ١٥ ما نصه (وأما يسوع فاذ علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ملكا انصرف ايضا الى الجبل وحده) وهذه العبارة تدل على انه هرب من الملك ورفض ان يكون ملكا ومحصل ما ذكره يوحنا في ذلك الباب ان عيسى خرج وتبعه الناس كثيرون

احصى عددهم بخمسة آلاف شخص فالتفت الى احد تلاميذه وقال له من أين نبتاع خبزا
ليأكل هؤلاء فقال له لا يكفيهم خبز بمئتي دينار لياخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً فقال له
تلميذ آخر يقال له اندراوس هنا غلام معه خمسة أرغفة (شعير) وسمكتان فأخذها
المسيح وأطعمهم الناس جميعاً وبعد أن أكلوا وشبعوا زاد منهم مائلاً* (اثنتي عشرة قفة)
فلم يرأى الناس هذه المعجزة أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً فهرب منهم وقد صرح
يسوع لبيلاطس بأنه ليس ملكاً

وأغرب من هذا أن الذي يكتب هذه المعجزات ويقرر أن الشعب أراد اختطافه
ليقلده الملك قسراً هو الذي يكتب أن الشعب قد هاج عليه بأجمعه ولم يوجد له نصير حتي
أن الوالي لم يستطع انقاذه من الصلب خوفاً من الشعب الذي كان ينادي أنه مفضل وعلى
كل حال فالمسيح لم يجلس على كرسي داود لحظة واحدة ولم يحكم آل يعقوب عشية أو
ضحاهاً باعتراف أناجيلهم فإذا قالوا إن ملكاً لم يأت يعدوانه سيكون في آخر الزمان
فانهم لا يقولون أنه يجلس على كرسي داود فقط وإنما يقولون أنه يكون الها يدين
الاحياء والاموات ويحكم بين الناس جميعاً فالأخبار يكونه سيكون ملكاً على آل
يعقوب ويجلس على كرسي داود باطل بالاتراع ومع ذلك فإن ملكيته في الآخرة مملكة
الوهية عندهم لا مملكة بشرية . فما كرسي داود أي به شيء له قيمة

ومن المتناقضات الظريفة في هذا الموضوع أن ميخا وهو من رواة توراتهم صرح
في الاصحاح الخامس بما نصه (أما أنت يا بيت لحم افراوات صغيرة أن تكوني بين
الوفيهوذا فنك يخرج لي الذي متسلطاً على اسرائيل ومخارجه من القديم منذ ايام
الازل) فأخذ هذه العبارة متى فذكرها في الباب الثاني . ١١ على أنها نبؤة من النبي ميخا
قد تحققت في عيسى واسكنه ذكراً محرفة مغيرة واليك نص ما قال (مكتوب
بالنبي : وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك
يخرج مديري على شعبي اسرائيل) فيمخا يقول يا بيت لحم انت وإن كنت قرية صغيرة

واما متي فانه يقول يا بيت لحم انت لست صغيرة ولو لم ينسب متي هذه العبارة الى ميخا النبي لكان من الممكن تأويلها ولكنه نسبها اليه فن ادب الانبياء الملهمين الا يناقض بعضهم بعضا في العبارة فهذا يقول انت صغيرة وذلك يقول لست صغيرة : وعلى كل حال فلم تنطبق هذه النبوة على عيسي بأى حال من الأحوال كما هو صريح أناجيلهم جميعا فان عيسي لم يتسلط على اسرائيل طرفة عين بل بالعكس أقام بينهم زمنا يسيرا يصارعهم ويصارعونه ويحاورهم ويحاورونه ثم انتهى الامر بصلبه على أشنع حال بحيث لم يجد مخلوقا يواسيه حتى ان أقرب الناس اليه والصقهم به وهو سمعان بطرس انكره وانكر معرفته اياه بقسم ولعن فأين تلك السلطنة واين ذلك التدبير فاما ان يكون المراد بما قاله ميخا شخصا آخر سوى المسيح المذكور في أناجيلهم وامان تكون العبارتان المذكورتان في ميخا ومتي كاذبتين معا . ولهذا نقل في اظهار الحق ان (هورن) من محققي المسيحيين قال ان عبارة التوراة محرقة المخ وقد حكم هورن بالتخريف بناء على عدم تطابق العبارتين في الصورة ولكن العبارتان متناقضتان في المعنى ايضا لان الواقع يكذب عبارة متي خصوصا أن التوراة قد حكمت بأن نسل يواقيم لا يوجد منه من يملك كرسي داود وحكم متي بأنه لا بد من ان المسيح يملك كرسي داود وهو من نسله وذلك تناقض ظاهر لا يخفى على احد من العقلاء

(ثالثا) اننا قد ذكرنا في الدليل الثالث من ادلة مؤلف ميزان الحق انه قرر ان اليهود سقطوا في عبادة الاوثان الى آخره ويحمل ان نوضح لك هنا هذا المقام فنقول ذكر اليهود في تواريتهم أن اسم التوراة خاص بالاسفار الخمسة المكتوبة فلا تطلق حقيقة الاعليها وهي (١) سفر التكوين ويسمي سفر الخلق (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر التثنية

فهذه الاسفار هي التي كتبها موسى عليه السلام وأما غيرها من باقي الاسفار فهي مقدسة عندهم ويشملها اسم توراة ولكن لا على طريق الحقيقة لانها من تصنيف الانبياء الذين جاؤا من بعد موسى وكل ما فيها من احكام وتعاليم منقولة عن موسى

شفويا ولكنهم يسمونها بالتلمود فالتلمود معناه التعاليم الشفوية التي جاء بها موسى من قوانين سياسية وشرعية وغيرها. ثم ان موسى سلم الاسفار المكتوبة والشفوية ليوشع بن نون خليفته ولأخبار بني اسرائيل واولهم العازر بن هارون وهو الحبر الاعظم ثم من بعده ابنه فينحاس ولباقى الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسى من أسباط بني اسرائيل. وكان يتألف منهم المجلس الاعلى للقضاء والافتاء على أن التعاليم الشفوية كان يحرم عليهم ان يكتبوا شيئا منها. ولكن بعض التلاميذ كان يكتب بعض مذكرات خاصة فجمعت ووجدت متضاربة فحذف علماءهم ما فيها من تضارب ووجدوها الخ ما ذكر في توارىخ اليهود راجع مقدمة التلمود. على أنهم يقولون ان الاسفار المنسوبة الى الانبياء هي من الكتاب المقدس عندهم كالاسفار الخمسة بالافرق. وهي ثلاثة وثلاثون سفرا اولها سفر يوشع بن نون ثم سفر القضاء الخ أما المسيحيون فانهم نقلوا التوراة عن اليهود كما ستعرفه من اعترافات مؤلف ميزان الحق ثم هم يتناقضون من هذه الناحية تناقضا غريبا لانهم يقررون ان اليهود سقطوا بعد موسى في الوثنية جميعا سواء مملكت اسرائيل او مملكة يهوذا. ويعترفون انهم كانوا مضطهدين اضطهادا عظيما حتى ان يختصر ابادهم وقضي عليهم عالم ديانتهم ولم يقتصر الامر على ذلك بل قد نكبوا نكبة أخرى ادهى وأمر بعد بختنصر ثم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها ومع هذا يقررون أنهم أساتذتهم الاولون وأمنائهم الذين نقلوا عنهم كتابهم الذي به يدينون كما ستعرفه في أدلتنا الآتية

أما نحن معاشر المسلمين فاننا نوافق المسيحيين على ما ذكروه من انقلاب بني اسرائيل وثنيين بعد موسى ونأخذ من آرائهم أنهم أنفسهم حجة لنا على ما نقول من أن التوراة التي بين أيديهم قد انقطع سندها الى موسى عليه السلام انقطاعا تاما واليك البيان

قد أخبرنا القرآن الكريم بأن الله سبحانه قد أنزل الى موسى التوراة وأخبرنا بان التوراة فيها هدي ونور ولكن لم يخبرنا بان عبارتها ما يحفظه احد فلم يتعبد هم الله بتلاوتها كما تعبدنا بالقرآن

وهذا المعنى توافقنا عليه تواريخ اليهود فانهم يقولون ان التوراة التي كتبها موسى لم تحفظ وانما الذي كان يحفظ هو التعاليم الشفوية وهي الاحكام التي كانت لازمة للقضاء ونحوه وكان يحرم علي من يتعلمها ان يكتبها بل عليه ان يحفظها شفويا . وهذا المعنى هو الذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فهم كانوا يحفظون الاحكام اللازمة للقضاء والافتاء وكانوا مكلفين بذلك

وهذه الاحكام يطلق عليها اسم توراة لانهم نقاوها عن موسى عليه السلام . أما نص التوراة المكتوبة فان الذي يستفاد من التواريخ الصحيحة هو ان سيدنا موسى عليه السلام كتب منها نسخة واحدة وسلمها لاهبارهم على الوجه الذي نقلناه لك عن مقدمة التلمود ثم امرهم أن يضعوها في التابوت (صندوق خاص) مع لوحين من الحجر كتب عليهما العهد الذي قطعه بنو اسرائيل على أنفسهم حين خرجوا من أرض مصر ثم امرهم أن يخرجوها من هذا الصندوق كل سبع سنين مرة في يوم العيد ليسمعوا الناس ما فيها . فعمل الجيل الاول الذي كان في زمن موسى بوصيته فلما انقضى ذلك الجيل تغير حال بني اسرائيل فانصرفوا عن دينهم الى حداثهم ارتدوا وعبدوا الاوثان فلم تكن التوراة محلا لعنايتهم على ان الله سبحانه بعث اليهم انبياء بعد موسى فكانوا يجاهدون معهم فيحولونهم عن عبادة الاوثان و يقيمون بينهم احكام التوراة التي كانت محفوظة لهم وكان الله تعالى يقرهم عليها واستمروا على هذه الحالة يرتدون تارة ويسلمون اخرى الى زمن داود عليه السلام فحسن حالهم في ذلك الزمن وأنزل الله علي داود الزبور المشتمل علي توحيد الاله وتقديسه عمالا يليق به مع الزواجر التي تنهى عن الموبقات وكانت احكام التوراة المحفوظة معمولاً بها هذا الزمن وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم كما تقدم

فكل الذي يستفاد من ذلك ان بعض الاحكام التي حفظها الاحبار شفويا عن موسى كان يحكم بها النبيون الذين جاءوا بعده . أما نفس التوراة المكتوبة فان

الانقلاب الذي عرض علي انفس بني اسرائيل بعدموسي وحبهم في عبادة الاوثان يدل من غير شك على انها قد فقدت من ذلك الحين لان من يرتد عن دينه لا يعنيه الكتاب الذي رفضه ولم يؤمن به طبعاً علي ان التوراة التي بين ايديهم الآن صرح فيها بما يدل علي فقدانها من التابوت فقد ورد في سفر الملوك الاول (الباب الثامن) أن سليمان فتح التابوت فلم يجد فيه سوى الحجرين اللذين كتب عليهما العهد وهذا نصه (لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسي هناك في حوريب حين عاهد الرب بني اسرائيل عند خروجه من ارض مصر) فيستفاد من هذا أن التوراة التي كتبها موسي قد ضاعت قبل عهد سليمان) ثم ان عهد سليمان يقول فيه المسلمون انه كعهد داود كانت احكام التوراة مستمرة فيه وكان سليمان نبيا معصوما عن الذنوب والآثام كسائر الانبياء وأما المسيحيون واليهود فانهم يقولون ان سليمان كان في أول أمره رجلا صالحا ولكنه تأثر في آخر عمره بالانساء فارتد عن دينه وعبد الاصنام وبني المعابد لها واذ كان سليمان رقيق الدين الي هذا الحد فكيف يكون نبيا وكيف يكون حال التوراة واحكامها مما لا شك فيه أنه يقضى علي كل ما يفسد حاله ولا يوافق علي رده فلا بد أن يكون قد انفي كل احكام التوراة المعمول بها علي رأيهم ثم بعد موت سليمان تفرق بنوا اسرائيل فصاروا فرقتين منهم عشرة اسباط مملكة . وسبطان مملكة أخرى وعين يوربعام ملكا علي الاسباط العشرة وعين رحبعام بن سليمان سلطانا علي السبعطين الآخرين وسميت المملكة الاولى بالاسرائيلية والثانية بمملكة يهوذا . وفشا الفساد في المملكتين فارتدت المملكة الاسرائيلية علي بكرة أبيها أولا هي ومملكها ولم يبق منها سوى بعض الكهنة الذين هاجروا الي يهوذا واستمروا علي ردتهم مائتين وخمسين سنة ثم سلب الله عليهم الآشوريين فأسروهم وفرقوهم في أنحاء العالم ولم يبق منهم في تلك المملكة سوى شذمة قليلة اختلطوا بالوثنيين فتزاوجوا وتناسلوا وسميت أولادهم بالسامريين . وبديهي أن هؤلاء الاسباط جميعا لم يكن لهم أي علاقة بالتوراة في هذه الحالة بل هم اذا وجدوها لا بد أن يعدموها وقد عرفت أنها عبارة عن نسخة واحدة كتبها موسي ولم

يبيع لهم نداولها بل أمرهم بحفظها واخراجها من عملها كل سبع سنين مرة فكيف يعقل
أن تبتى هذه النسخة محفوظة بين هؤلاء الوثنيين المفتونين المضطهدين . أما يهوذا فلم
يكونوا أحسن حالا من بني اسرائيل فقد شاعت عبادة الأوثان في عهد رجوعهم حتى
وضع تحت كل شجرة صنما . واغرب من هذا أن سلطان اسرائيل نفسه قبل أن يتسلط
عليهم الاشوريون نهب بيت المقدس وبيت الله الذي بناه سليمان . وهذا كان حال جميع
بني اسرائيل سواء مملكة اسرائيل أو مملكة يهوذا فان الوثنية قد عمت الجميع ولا يخفى
أن الاحكام التي كانوا يتوارثونها عن موسى شفويا علي أنها وحى من عند الله ملحق
بالتوراة لم تكن أحسن حالا من التوراة المكتوبة لان الحفاظ في هذه الحالة قد
انقرضوا بانقراض الشريعة الموسوية ولولا ان الله تعالى كان يجدد تلك الاحكام
بالانبياء من حين لآخر لذهبت جميعها ولم يبق لها أثر . وقد استمرت الوثنية الى أن تولى
السلطنة يوشا بن آمون فهجر عبادة الأوثان ورجع الي الله وقضى على الأوثان
وأخذ يبحث عن شريعة موسى ويستجمع الاحكام التي كان معمولاً بها فكان يحكم
بكل ما وصل الى سمعه منها بحسب ما يتاح له على أنه بحث عن التوراة فلم يظفر بها حتى مضى
على حكمه ثمان عشرة سنة فأرسل الى كاهن في عهده يقال له حلقيا أجد كتيبته ليحاسبه
على القضية التي يجمعها حراس البيت من الناس وينفقها على العمال الذين قاموا بترميمه فلما
ذهب اليه الكاتب قال له حلقيا اني قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب فأخذها
الكاتب ورجع بها الى الملك وقرأها عليه فشق ثيابه أسفا على عصيان بني اسرائيل .
وذلك مصرح به في توراتهم في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني

ومنه يتضح جليا أن التوراة كانت مفقودة وأن الاحكام التي كانت محفوظة يومئذ
كانت نادرة ولا دليل على أنها هي الاحكام المنقولة عن سيدنا موسى جزما ألا ترى أن
يوشيا الملك مضت مدة طويلة عليه وهو يبحث عن التوراة فلم يجدها

أما كون حلقيا الكاهن قد وجدها بعد ذلك فانه فضلا عن كونه خبر شخص
واحد لا يعول عليه في اثبات كتاب الله تعالى فان الدلائل تدل على أن ذلك الكاهن

قد خدع يوشيا علي فرض صحة هذه الرواية وذلك لان بيت المقدس قد نهب مرتين قبل يوشيا فقد نهبه اسراييل وحطم ما فيه . وسطا عليه سلطان مصر وأخذ أثاثه وكل شي موجوده فيه فكيف يعقل أن يترك أحدهذين المسكين التوراة مع أنه وثني . وأيضا كيف يعقل أن يظل يوشيامدة ثمانى عشرة سنة وهو يبحث عن التوراة يجد وهي خافية عليه في بيت المقدس الذي يدخله كل يوم غير مرة ولا يعقل أن يقال انها كانت مدفونة لان التوراة لابد أن تكون موضوعة في مكان بارز واذا كانت مدفونة فكيف عثر عليها ذلك الكاهن لاشك أن كل هذه القرائن تؤيد الشك في صحة خبر ذلك الكاهن الذي هو خير آحاد لا يفيد اليقين بطبيعته على أن هذه الرواية تدل دلالة جازمة على أن التوراة لم تكن محفوظة لأحد الى ذلك العهد والا لما وقع يوشيا في هذه الحيرة الشديدة ومكث زمنا طويلا يبحث عن التوراة وعن الاحكام التي كانت في شريعة موسى فلم يجدها وذلك ظاهر . علي أننا لو سلمنا أن يوشيا قد ظفر بالتوراة وأن حلقيا الكاهن صادق فيما يقول وسلمنا بأن رواية سفر الملوك صحيحة فأننا نقول إنه بعد موت يوشيا قد ملك ابنه ياهو آحاز فار تدو شاع الكفر في عهده ورجعت الوثنية كما كانت فسلط الله عليه ملك مصر فأسره وعين أخاه بدله فكان أسوأ حالا منه ثم ملك من بعده ياهو فآتفى آثارهم في الشر والوثنية . فسلط الله عليهم فاختصر فأبادهم وكل ذلك مصرح به في سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح ٣٦ ثم بعد ان قص أمر هؤلاء الملوك قال في آية ١٠ مانصه . حتى ان جميع رؤساء السكينة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل درجات الامم وبخسوا بيت الرب الذي قدسه في اورشليم فارسل الرب اله آبائهم اليهم عن يدرسه مبكرا و امر سلا لانه شفق على شعبه وعلى مسكنه فكانوا يهزؤون يرسل الله و ردلوا كلامه و تمادوا بآبائهم حتى نار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فارسل عليهم ملك السكندانيين فقتل مختار يهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على قتي أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وسخر اثنين بيت الرب وسخر اثنين الملك ورؤسائه أتى بها الى بابل وأسرقوا

بيت الله وهدموا سوراً وورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار. وأهلكوا جميع أبنيتهم
الثمينة وسبي الذين بقوا إلى بابل فكانوا لله ولبنيه عبيداً إلى أن ملكت مملكة فارس اه
فهذا النص الذي ذكر في كتابهم المقدس عندهم يدل دلالة واضحة على ما كانت عليه
الحال بعد بوشيا فإنه صريح في أن الملوك الذين جاؤا بعده كانوا من شر الوثنيين ولم يقتصر
الفساد على الملوك وعامة الشعب بل قد تعدا إلى رؤساء الدين ورؤساء الشعب فنجسوا بيت
الله بعبادة الأوثان واستهزؤا بكلامه ثم قص ما وقع لهم من مختصر على تلك الحالة التي تدل
أوضح الدلائل على إبادتهم وإبادة ديانتهم ومحو أثرها من الوجود ومن بقي منهم سباه
إلى بابل واتخذوه عبيداً ولا بناءه فإن التوراة في هذه الحالة ومن كان منهم يحفظها أو يعرف
حكماً واحداً منها. إنه لا أحد مطلقاً فسند التوراة في هذه الحالة قد انقطع بلا نزاع ولا
يعقل أنها باقية عند أحد فكل ما جاء بعد هذا الكلام عن التوراة إنما جاء من طريق
الأنبياء الذين جاؤا بعده هذه الحوادث قطعاً فهو لاء قد أوحى الله إليهم ببعض أحكام
التوراة التي أنزلت إلى موسى ليجمعها شريعة له

(وبعد) فلنشرع في تحرير أدلتنا على تحريف التوراة

(الدليل الأول) هو اعتراف المبشرين أنفسهم وأولهم صاحب ميزان الحق الذي
بذل مجهوداً كبيراً في الدفاع عن التوراة حتى اضطره ذلك الدفاع إلى أن يبالغ في مدح
اليهود وأما أنهم على كتابهم ونسي ما خطه يمينه في نفس كتابه من وصفهم بأقبح الصفات
وأسوأ الأحوال ولكن تناقض هذا المؤلف وغيره من المبشرين ليس من الأمور
المعينة عندهم فلنذكر لك اعترافات ميزان الحق بتحريف التوراة

الاعتراف الأول قال في صحيفة ١٥٥ وما بعدها ما نصه واعترض بعضهم بأن
الكتاب المقدس عند الكنيسة الرومانية يتضمن أسفاراً معدومة منه عند كنيسة
البروتستانت ورد على ذلك نقول أما من جهة أسفار العهد الجديد فهي موجودة بذاتها
عند عموم المسيحيين من بروتستانت وكاثوليك وأرثوذكس وأما من جهة أسفار
العهد القديم فقد زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفاراً لم تكن مدرجة ضمن

التوراة عند المسيحيين الاواين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد في الاصل
البراني. نحن معاصر البروتستانت نعتمد أسفار العهد القديم حسبما هي مدرجة في
قانون اليهود وثبتت عن المسيح ورسله ولكن ان فرضنا ان هذه الاسفار المزبودة وهي
بما افانها بجملة لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية الخ

والكلام في هذا الاعتراف يستلزم بيان ما يأتي

أولاً ما هي الاسفار التي زادت على الكنيسة الكاثوليكية ولم يعتمدها البروتستانت
ثانياً هل ما ذكره القسيس من أن جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند عموم المسيحيين
صحيح وان الاختلاف مقصور على أسفار التوراة

أما الجواب عن الاول فهو ان الاسفار التي يشير اليها القسيس هي التي ذكرناها في
أدلتنا على تحريف الانجيل وهي تسعة استير. باروخ. بعض دانيال طوبيا. يهوديت.
وزدم. ايكليزياستيكس. المقاييس الاول. المقاييس الثاني. فهذه الاسفار محذوفة من التوراة
التي تستعمل في كنيسة البروتستانت ما عدا بعض باب استير فانهم يقولون فيها أما التوراة
المستعملة في كنائس الكاثوليك فانهم يثبتون فيها هذه الابواب جميعها

وذلك أمر خطير لا يشعر القسيس بخطورته لانه يتعلق بكلام الله تعالى عندهم
فأحد الفريقين هالك لا محالة لانه إما أن يدخل في كلام الله ما ليس منه وإما أن يخرج منه
ما هو منه وذلك من أعظم الجنايات التي يتصور وقوعها من الانسان كما صرح القسيس
بذلك في كتابه فقد قال في صحيفة ١٤٢ (وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف
الكتاب الالهية)

فمن من الطائفتين على الحق ومن منهما على الباطل. فهل الكاثوليك زادوا في كلام الله
ما ليس منه فاستحقوا جميعا لعنة الله وسخطه في كل زمان ومكان أو البروتستانت هم
الذين حذفوا من كلام ربهم ما ليس منه فاستحقوا ذلك السخط والغضب العظيمين ان
كلا منهما يدعي أنه على الحق وصاحبه على الباطل. ولو كان هذا الخلاف في أمر فرعي
لهان الامر ولكنه خلاف في أصل الاصول خلاف في الكتاب المقدس عندهم الذي

يزعمون انه وحي من عند الله رب العالمين والسكى القسيس قد هون أمر ذلك الخلاف على نفسه وعلي قومه فقال ان فرضنا أن هذه الاسفار الزائدة موحى بها فانها بحملتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية «أنعّم وأكرم بهذا الاعتذار الذى يدل على نبل المؤلف وفضائله» فهو يقول انه لو سلم للسكاثوليك أن هذه الاسفار الزائدة عندهم وحي من عند الله فانه لا يضر البروتستانت حذفها لانها لا تؤثر على العقائد المسيحية. يقول ذلك وهو غافل عن ان ذلك القول يهدم كل التوراة من أولها الى آخرها لانه يصرح بأن الذى يعنيه منها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية فقط أما غيره فسيان عنده أن يحذف أو يبقى وإذا نحن استعرضنا التوراة بابا بابا وقلنا المبشرين أرونا ما يؤثر على العقائد المسيحية من هذه الابواب لما أمكنهم أن يستخرجوا منها سوى بضع مسائل تعد على الاصابع وهي التي زعموا أنها تشير الى المخلص أما احكامها وتشريعاتها وما يتعلق بذلك فلا يؤثر على الديانة المسيحية في شيء لانهم رفضوها رفضا باتا فبأى وجه بعد ذلك التصريح يدافع المبشرون عن التوراة ويقولون انها بحملتها وتفصيلها وحي من عند الله وكيف تكون برمتها وحيًا من عند الله ثم يجاهرون بأن الذى يعنيه من أمرها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية لا شك في أن ذلك تناقض لا يصح صدوره عن عاقل على أنك عرفت مما مضى أن صاحب ميزان الحق قد صرح غير مرة بأن المعول عليه عنده في جوهر الكتاب هو الايمان بالخلص وانى أزيدك هنا ما ذكره في صحيفة ١٧٧ ونصه «وبالاجمال تتفق أسفار العهد الجديد مع أسفار العهد القديم في تعيين طريق الخلاص الذى به تتبارك كل الامم (تكوين ٤٨: ١٤) ألا وهو الايمان بنسل المرأة الموعود به (تكوين ٣: ١٥) ولسنا الآن بصدد بيان خطئه في تطبيق ما ورد في سفر التكوين على عيسى فانه لا يعنيننا انما الذى نريد أن نقوله ان القسيس لا يهتم بشيء في التوراة سوى الاشارة الى صلب المسيح واذا كان كذلك فيمكن للمبشرين أن يصرحوا بذلك ويسلموا للمسلمين ما يقولون من تحريف الكتاب المقدس عندهم ويحصر والخلاف في مسألة الصلب والفداء ليرجوا ويستريحوا

واما الجواب عن الثاني فان ما ادعاه القسيس من ان جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند المسيحيين غير صحيح وذلك لان الاختلاف الذي وقع في بعض أسفار التوراة قد وقع مثله في بعض أبواب الانجيل كما تقدم فقد ذكرنا انك أنه قد اعترف في صحيفة ١١٣ و ١٤ بأن أسفار الانجيل قد تم احصاؤها في سنة ١٧٠ ميلادية وسمى هذا الاحصاء بالقانون المورياتوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعد التحري اطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديدا تحروا فيه الضبط بأكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بأن الرسالة الثانية لبطرس كانت مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى وهذا صريح في أن الرسائل التي ذكرها لم تكن موجودة عند المسيحيين الاولين الذين عملوا بالقانون المورياتوري فادعاه القسيس بأن جميع أبواب الانجيل معمول بها عند عموم المسيحيين قديمهم وحديثهم باطل بلا نزاع لانه متناقض فيه فدليل القسيس على بطلان هذه الاسفار بعدم وجودها ضمن التوراة المستعملة عند قدماء المسيحيين دليل على بطلان الابواب الموجودة في الانجيل التي لم تكن موجودة ومن هذا يتضح لك أن المسيحيين انفسهم مختلفون في أسفار التوراة والانجيل ولم يستطع فريق منهم أن يبرهن على صدق ما يقول الاعتراف الثاني قال في صحيفة ١٠٢ ما نصه قد كتب بعض المصنفين المسامين جدولا طويلا من المتناقضات الواردة في الكتاب المقدس وزعم أنها متناقضات حقيقية وهي متناقضات ظاهرية فقط كمثل الذي نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وقد وفق بين كثير منها العلماء المحققون والتي لم يهتدوا الى التوفيق بينها فصعوبتها قائمة على عدم معرفتهم كل ظروفها الخ . وقال في صحيفة ١٠١ ما نصه ثم انه يوجد في التوراة ما يشبه التناقض في أخبار بعض الوقائع والمسائل التي لا مساس لها بالجوهري وهو بالحقيقة ليس بتناقض . فوجود شيء من هذا القبيل في أسفار التوراة

مع سكوت اليهود عنسه وعدم تجاسرهم على تسويته لدليل قوى على تمسكهم
بالمتون الأصلية اهـ

ان أمر هذا القسيس غريب فيبينما تراه يزعم أن المتناقضات الموجودة في التوراة
ليست حقيقية تراه يصرح بأن من بين هذه المتناقضات ما لا يمكن تأويله ويعمل
ذلك بعدم معرفة الظروف التي وردت بشأنها ولا ريب في أن ذلك تسليم بوجود
التناقض في التوراة لان مضي الأزمنة الطويلة على تداولها مع عدم ازالة المتناقضات
التي فيها دليل على أن ذلك التناقض حقيقي ويكون حجة قاطعة على من يقول انه من عند
غير الله. ومن ظرائف مؤلف ميزان الحق أنه يستدله على نزاهة اليهود بعدم ازالة هذا
التناقض والا فانه كان يصح أن يحرفوا التوراة باصلاحه. ما شاء الله لقد رضى القسيس
عن اليهود الذين وصفهم فيما مضى بأخس الصفات وأقذرها وأى خسة أعظم من أن
يسقطوا جميعا في الوثنية. أى خسة في نظر المبشرين أكبر من أن يرفض اليهود الايمان
بالمسيح ويتهموه هو وأمه بما ينزهه المسلمون عنه كل التنزيه. اننى لم أظفر في حياتى
الفكرية بنظرية تناقض العقل وتنافية البديهة مثل هذه النظرية. والا فكيف يصح لعاقل
أن يذم آخر منتهى الذم أجمعاً ثم يجعله أمينا على دينه لحاجة في نفسه. أى عاقل يقول ان
هذا الانسان فاجر فاسق وثني لا دين له ثم يقول في الوقت نفسه انه أمين على الكتاب
الذى أعمل به أى عاقل يقول لشخص كفر برسوله أو الهه ووصفه هو وأمه بأخس
الصفات التي يوصف بها الانسان. انك رجل نزيه على السكتب السماوية : أليس من
نزاهة أن يصدقه في سب رسول الله. أليس ذلك من غرائب التصورات العقلية. وبعد
فأى نزاهة هذه التي يصفهم بها القسيس. انما نزاهة الجاهل الذي وجد نفسه أمام أمر واقع
فلم يجرأ على ازالته خوفا من افتضاح أمره. وأغرب من هذا أنهم يحاربون الاسلام
ويعادونه عدااء شديدا مع أنه هو الدين الوحيد الذي تقره العقول وتطمئن لقضاياها
النفس فضلا عن كونه قد كرم عيسى صلوات الله عليه هو وأمه غاية التكريم وقد ذكرهما

الله تعالى في القرآن الكريم في غير موضع فكان يجدر بهم أن يحترموا ذلك الكتاب الذي
يمدح رسولهم وهو مع ذلك له عليهم الفضل الاول في تربية مدارك عقلاهم وتقويم
ألسنتهم وتعليمهم كيف ينطقون . انهم لم يفعلوا ولكن ماذا عساهم أن يقولوا في
الجواهر الثمينة التي كلما مر عليها الزمان وطال عليها الامد زادت قيمتها وظهر للعام
والخاص أصالة معدنها . ماذا عساهم أن يقولوا في القرآن الكريم الذي تقهقرت أمامه
دولة البلاغة والفصاحة وخضعت له فحول العلماء ماذا عساهم أن يقولوا وهم مساكين في
كل شيء فقد تورطوا في التمسك بهقائد وتعاليم وضعها أسلافهم الجهلة في العصور
المظلمة وحاولوا أن يجعلوها ديناً مقدساً فاضطربوا كل الاضطراب وتناقضوا كل
التناقض حتى انك لتجد أمهرهم في باب الجدل وأقدرهم على المنطق عاجزاً عن أن يأتي
بنظرية واحدة خالية من التناقض المضحك . ومن نسكده الدنيا أن مؤلف ميزان الحق
وهو على ما رأيت من ضعف في التصور وخلل في المنطق لم يسبق لها مثال ينال بسفاهته
خير كتاب وخير رسول كما ستعرفه في القسم الثالث تالله ان ذلك هو البلاء المبين
فذرهم وما يفعلون واستمع لتناقضات ميزان الحق الذي نحن بصدددها

يقول ان الذي يوجد في التوراة يشبه التناقض وفي الوقت نفسه يقول ان بعضه
لا يمكن تأويله ونحن نقول له ان ذلك تناقض صريح لا شبهة بالتناقض والا فكيف
تحكون بأنه شبهة بالتناقض وانتم عاجزون عن تأويله . ومن أين أتاكم انه شبهة
بالتناقض . ومن المضحك أن يتمسك القسيس بالقرآن ويحاول أن يستظل بظله
لهه يجعله خلصاً يخلصه من هذه الورطة فقال انهم امتناقضات ظاهرية فقط كمثل الذي
نقلناه عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وانني اتحداه وأتحدي جميع المبشرين
بأن يأتوا بآيتين في القرآن متناقضتين بحيث لا يمكن تأويلهما تأويلاً واضحاً كالشمس
في رائعة النهار اتحداهم وأزعم بذلك التأويل الذي يرضي به كل عاقل . أما الذي يقول
عنه المؤلف في سورة المائدة وآل عمران فقد تقدم بيانه في تفسير الآيات القرآنية

وانا موقن بأن كل من يطلع عليه لا يرتاب في أن القوم لا يسكادون بفهمون حديثا والمبشرون على هذا المنوال الذي ذكرناه في كل ما يقولونه كما ستعرف في القسم الثالث

الاعتراف الثالث قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٨ وان نسخة العهد القديم اليونانية المستعملة اليوم طبعت عن هذه النسخ القديمة المذكورة وبمراجعة مع الاصل العبراني لم يوجد فرق ولا في تعليم واحد الاختلاف في القراءات بسيط جدا مثل أن المترجمين أخطأوا في ترجمة كلمة صعبة على الفهم وبمراجعة النسخ الحاضرة على الترجمة السبعينية لا يوجد فرق الا في اعمار بعض الآباء الاولين المذكورين في اصحاح هـ و ١٠ من سفر التكوين ولكن الاختلافات في القراءة لا تمس جوهر الكتاب في شيء اهـ

ويشتمل هذا الاعتراف الخطير على امور

الاولي ما هي نسخ التوراة القديمة المعتمدة عند أهل الكتاب وما هي آراء علمائهم فيها

الثاني ما هو اختلاف أعمار الآباء الاولين الذي يشير اليه المؤلف وهل صحيح أن ذلك الاختلاف لفظي كالقراءات

الثالث هل صحيح ما يقوله من أن الاختلاف في هذه النسخ مقصور على أعمار الآباء الاولين

والجواب عن الاول هو أن النسخ المعتمدة عند أهل الكتاب ثلاث احدها النسخة العبرانية . ثانيها النسخة اليونانية وقد ذكرها المؤلف في صحيفة ١١٧ انها هي الشهيرة بالترجمة السبعينية : ثالثها النسخة السامرية وقد قال عنها في صحيفة ١٠٧ ما نصه

ومن المعلوم أنه كان في سالف الزمان بعض شديد بين السامريين واليهود ومن أجل ذلك لم يعتمد السامريون من التوراة سوى أسفار موسى الخمسة واعتبروها كما هي موحى

بها من الله تعالى ولم يعلم بالتأكيدهم في تحميلوا على نسخة الاسفار الخمسة الى أن قال ولا يزال بين أيدي المسيحيين بعض النسخ من توراة السامريين باللغة العبرانية لكن بحروف مختلفة عن التي تستعملها اليهود اه

فهذه هي النسخ المعتمدة عند اليهود والنصارى . اما آراء علماءهم في هذه النسخ فقد نقله في اظهار الحق واليك نص ما يقول عن هورن في المجلد الاول من تفسير هنري واسكات « ان اكستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعولوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير : هذا هو رأى اكستائن وهو أعلم العلماء المسيحيين في القرن الرابع من القرون المسيحية

أما النسخة السامرية فقد قرظها هورن في المجلد الثاني من تفسيره فقال « ان المحقق هينز اثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ها هنا الى أن قال ولو لاحظنا امورا أخرى لاقتضى السكل أن اليهود قد حرفوا التوراة قصدا اه

ومن هذا يتضح لك ان النسخة اليونانية محرفة حتما لانها منقولة عن النسخة العبرانية والى هذا أشار اكستائن بقوله ان اليهود حرفوا العبرانية لتصير اليونانية غير معتبرة اه

واعلم أن البروتستانت يعتمدون النسخة العبرانية وقد عرفت فيما مضى انهم يقولون انهم نقلوا التوراة كما هي عن اليهود وهذه النسخة هي المعتمدة عند اليهود على انهم قد يضطرون في بعض المواضع الى تقديم اليونانية على العبرانية اما النسخة اليونانية فانها معتبرة عند السكناثس الشرقية واليونان : واما السامرية فقد عرفت أن كثير من علماءهم

المحققين يعتمدونها ولا يعتمدون العبرانية واليونانية : ومن هذا يتضح لك اضطراب القوم في أصول كتابهم الذي يقدسونه

أما الجواب عن الثاني وهو اختلاف أعمار الآباء الأولين فلم يبينه مؤلف ميزا الحق ولكنّه سلم به ثم أجاب عنه بأنّه لا يضر لانه اختلاف لفظي كاختلاف القرآن وإنّي أعتقد أن ذلك المؤلف قد فر من بيانه لانه تناقض في الأرقام ويستحيل أن يصدر عن الوحي الإلهي لما فيه من غلط واضح وإليك البيان

قد اختلفت النسخ الثلاث في بيان الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام فالنسخة العبرانية صرحت بأن مقدار الزمان من خلق آدم إلى الطوفان ١٦٥٦ ألف وستمائة وست وخمسون سنة . أما النسخة اليونانية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ٢٣٩٢ الفان ومائتان واثنان وستون سنة . وأما النسخة السامرية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ١٣٠٧ ألف وثلاثمائة وسبع سنين وقد اتفقت النسخ على أن عمر آدم جميعه ٩٣٠ تسعماية وثلاثين سنة وأن عمر نوح كان عند الطوفان ستمائة سنة ومن ذلك يتضح أن آدم أدرك نوحا وحاش معه ٢٢٣ مائتين وثلاثا وعشرين سنة وذلك لأننا إذا طرحنا الزمن الذي عاشه آدم وهو ٩٣٠ من ١٣٠٧ كانت النتيجة ٣٧٧ وهو فرق يان الوقت الذي مات عنده آدم قبل الطوفان فإذا طرح من ٦٠٠ وهو الزمن الذي ولد فيه نوح إلى الطوفان كان الباقي ٢٢٣ وهو الزمن الذي عاشه آدم مع نوح فيكون آدم قد مات وعمر ابنه نوح ٢٢٣ وهذه نظرية باطلة باتفاق مؤرخي جميع العالم فضلا عن أنها تكذبها العبرانية واليونانية لأن العبرانية تفيد أن آدم قد مات قبل نوح بمائة وست وعشرين سنة واليونانية تفيد أنه قد مات قبل ولادة نوح بسبعماية واثنين وثلاثين سنة كما بيناه لك

وكذلك قد اختلفت في الزمن الذي ولد فيه شيث فالنسخة العبرانية تقول أن آدم رزق بشيث بعد مائة وثلاثين سنة والسامرية توافق العبرانية في ذلك أما اليونانية فإنها تقول أنه رزق بشيث بعد مضي ٢٣٠ سنة من خلقه

وكذلك اختلفوا في الزمن الذي ولد فيه انوش بن شيث فالعبرانية والسامرية اتفقا على أن شيثارزق بأنوش بعد أن بلغ من العمر ١٠٥ سنة وخالفتهما اليونانية فقالت بل بعد ٢٠٥ وهكذا الى نوح

وكذلك قد وقع اختلاف آخر في الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام فالعبرانية تقول انه ٢٩٢ مائتان واثنان وتسعون سنة . واليونانية تقول انه ١٠٧٢ الف واثنان وسبعون سنة . والسامرية تقول انه ٩٤٢ تسعمائة واثنان واربعون سنة

وقد صرحت التوراة في الاصحاح التاسع من سفر التكوين آية ٢٨ أن نوحا قد عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقد عرفت أن النسخة العبرانية تقول ان ابراهيم ولد بعد الطوفان بمائتين واثنين وتسعين سنة فيلزم من ذلك أن يكون عمر ابراهيم حين مات نوح ثمان وخمسين سنة وهو باطل باتفاقهم ويكذب به أيضا النسخة اليونانية والسامرية لأنه يستفاد من الأولى أن ابراهيم ولد بعد وفاة نوح بسبعمائة واثنين وعشرين سنة . ويستفاد من الثانية أنه ولد بعد وفاة نوح بخمسمائة وتسعين سنة فهذا هو معنى اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي أشار اليه مؤلف ميزان الحق وهو كما ترى اختلاف يستحيل معه الوفاق لانه في الارقام وذلك موجب لرفع الثقة من النسخ الثلاث بل نزاع فقول مؤلف ميزان الحق وانصاره من المبشرين إن هذا اختلاف في القرآت قول مضحك حقا والافانه يصح أن يقول شخص ان عدداثنين وأربعة يساوي واحدا ويكون قوله صحيحا

ومن لطائف ميزان الحق أن يمثل لهذه الاختلافات الواقعة في الارقام باختلاف القرآت في قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فنهم من قرأ . ننسها بشد السين وضم النون الاولى مع فتح الثانية . ومنهم من قرأ بتخفيفها مع ابدال النون الاولى تاء مفتوحة

واسكان الثانية تنسها . ومنهم من قرأها كذلك مع ضم التاء الاولى تنسها ومنهم من قرأ تنسكها . ومنهم من قرأ نُنسِكَ او نُنسَخُها ونحو ذلك

وكذلك الاختلاف في قوله كتبه وكتابه وقوله تعالى لا تفرق ولا يفرق ولا يفرقون فهذا هو اختلاف القرآت الذي ذكره المؤلف في صحيفة ١٣٥ نقلا عن المفسرين . ومما لا شك فيه أن تمسك المبشرين بمثل هذا يزيد في بلوآتهم ويظهرهم عند العقلاء بالمظهر الذي يليقون به من التعسف في الاستدلال والتمسك بالخيال والافأى تناقض في الاختلاف الواقع بين تنسها او تنسها او تنسها اي خلاف بين هذه الالفاظ والغرض منها واحد والمخاطب منها واحد ومعناها واحد وأي خلاف في قوله تعالى كتابه وكتبه مع أن الايمان بالكتاب وهو القرآن ايمان بياقي الكتب المشتمل عليها على أن لفظ كتابه يشمل كل الكتب لغة

ولو عرف القسيس ان قوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) مرتبط . بقوله تعالى (كل آمن بالله) لا أدرك أنه لا فرق بين يفرق وتفرق ويفرقون لأن لفظ كل مفرد ولكنه في معني الجمع فنلاحظ المعني جمع وقال لا يفرقون ومن لاحظ اللفظ أفرد وقال لا يفرق وعلى كل حال فالمعني واحد لم يختلف ادني اختلاف .

ومع هذا فقد عرفت أن المسلمين لا يعتمدون من القرآت الا ما كان متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرآت المتواترة مسندة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف فيما أحدهم من المسلمين . أما المتناقضات التي لاحدها فيما يسمونه كتابا مقدسا فهي أغلاط حقيقية يستحيل أن يكون مصدرها سيدنا موسى او عيسى عليهما السلام وهم مع ذلك حائرون في أمرها مختلفون فيما كل الاختلاف فكيف يعقل قياسها على القرآت التي تقتضيها اللغة ويؤيدها العلم لا شك في أن ذلك شطط في القياس وخطأ في النظريات العقلية لم يسبق له مثيل

أما الجواب عن السؤال الثالث وهو ان التناقض بين نسخ التوراة مقصور على أعمار الآباء الاولين فهو غير صحيح ويدل على جرمة مؤلف ميزان الحق وانصاره الذين يتخذون قوله حجة في الدفاع عن كتبهم لان التناقض بين هذه النسخ بعضها بعضها كثير جدا الكثرة باعتراف علماءهم أنفسهم وقد نقل المؤلفون المسلمون ومنهم صاحب اظهار الحق كثيرا من هذه المتناقضات فلندكر لك ها هنا شيئا من ذلك لتعلم صدق ما نقول

المثال الاول ذكر في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية في النسخة العبرانية ما نصه «فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا» وقد وردت هذه الجملة في النسخة السامرية هكذا «فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين أن موسى عليه السلام قد أمرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكانه في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم والجبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب. وقد اعترف المؤلف بهذا التحريف في صحيفة ١٥١ الا أنه أجاب عنه بالطعن في النسخة السامرية واليك نص عبارته (وعليه فالعبارة الاصلية (جبل عيبال) في الاصل العبراني لا جبل جرزيم كما في النسخة السامرية التي حرفها السامريون لرغبتهم الخصوصية في الجبل الذي سموه بهذا الاسم ومع كونهم قد حرفوا نسختهم في هذه الكلمة انحصر التحريف فيها ولم يتعد الى النسخ الاخرى المعتمدة عند طوائف اليهود) الخ والواقع انني لم أراضطرابا في النظريات وارتبنا كافي الفهم مثل ذلك الذي يتخفنا به زعيم المبشرين في كتابه هذا فانك بينما تراه يسلم بصريح العبارة بان النسخة السامرية قد حرفت عمدات تراه يقرر أنه يستحيل أن يحرف كلام الله الذي حفظه ويستدل بما جاء في أشعياء (وأما كلمة الهنا فتثبت الى الابد) ويقول له تعالى لا تبدل لكلمات الله: فهل رأيت اضطرابا في المنطق مثل هذا الاضطراب أليس ما في النسخة السامرية كلام الله الذي أنزل الى موسى عندهم فما بالهم قد حرفوا ولم يحفظوا كلام الله من التحريف ومن لطائف التفسير أن يقول ان التحريف مقصور على هذه الكلمة وفي هذه

النسخة فلم يتعداها الي غير ها ونحن نقول له ان الذي يجزأ علي تحريف كلام الله ويبدل كلمة منه لا يتعفف عن تبديله في كل ما لا يوافق رغبته . وأغرب من هذا انه قال في صحيفته ١٣٩ هم (ان بعضها من المهرطقة لأجل ما يثبتون عقيدة لهم أو آيات ليس لها وجود الا في نسخهم الخاصة من العهد الجديد كما وانهم ادعوا بأن الآيات التي تنقض تعليمهم تكن موجودة في النسخ الاصلية فهو يعترف اعتراف صريحاً بأن فئة حرفت الانجيل وأدخلوا فيه عقائد مغايرة له وكل ذلك اعتراف صريح من مؤلف ميزان الحق بأن كتبهم المقدسة قد أدخل فيها كثير من الناس ما ليس منها وذلك هو التحريف الذي لا شك فيه اما طعنه في النسخة السامرية فليس بوجيه لان كثير من علماءهم يقدمها على العبرانية كما عرفت

وقد دافع هورن عن النسخة السامرية في هذا المقام فقال ما ملخصه إنه قد ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا أن عيسى وجد امرأة سامرية تملأ ماء فطلب منها أن تسقيه فاستغربت ذلك لان اليهود كانوا يقاطعون السامريين فوقعت بينها وبين المسيح محادثة عرفت منها أنه نبي فسأله عن أعظم شيء يختلف فيه اليهود والسامريون وهو العبادة في جبل جرزيم أو عيبال فأجابها المسيح بأن التقيد بالمسكان في العبادة غير ضروري فلا فرق بين جرزيم وغيره فلو أن السامريين قد حرقوا التوراة في هذا الموضع لقال ذلك عيسى للمرأة حتماً لانه لا يصح أن يقرأ الخطأ فسكوتة دليل علي صدق ما عليه السامريون وأن اليهود هم الذين حرقوا التوراة عمداً اه كلام هورن وهو ووجيه بحسب أدلتهم أما نحن فأننا نقول إن الثقة قد أصبحت مرفوعة من الاثنتين معا

وليس هنالك دليل ولا شبه دليل يثبت أن أحداها مستندة الى موسى علي التحقيق

وعبارة المرأة السامرية لم تثبت نسبتها الي عيسى عليه السلام فلانها حجة

المثال الثاني جاء في الاصحاح التاسع والعشرين الآية الثانية وما بعدها ما نصه (ونظر واذا في الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لانهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر علي فم البئر كان كبيراً فكان يجتمع الي هناك

جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم ثم يردون الحجر على فم البئر الى مكانه الى أن قال في الآية الثامنة فقالوا لا نقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر ثم نسقي الغنم اهـ

ومحصل هذا المعنى أن يعقوب وهو يسير الى جهة وجد حقل فيه بئر مسدودة بحجر كبير ووجد عليها أغناماً كثيرة فقال الرعاة الموجودين اسقوا الغنم واذهبوا لرعيها فأجابوه بأنهم لا يقدرون حتى يحضر جميع الرعاة وذلك هو المعنى المقصود ولكن العبارة محرفة في النسخة العبرانية بدليل النسخة السامرية واليونانية فانه موجود فيها بدل قطعان الغنم لفظ الرعاة وهو الذي يظهر من العبارة لأن المناسب أن الذي يجتمع ويدحرج الحجر هم الرعاة لا قطعان الغنم

المثال الثالث جاء في الاصحاح الرابع والعشرين الآية ١٣ من سفر صموئيل في العبرانية ما نصه

فأتني جاد الي داود وأخبره وقال له آتاني عليك سبع سنين جوع في أرضك اطلع وجاء في الاصحاح الحادى والعشرين من أخبار الأيام الأول آية ١١ وما بعدها ما نصه فجاء جاد الي داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع اطلع

وذلك تناقض صريح بين العبارتين لأن القصة واحدة . وشرائحهم يعتبرون المحرف هو الوارد في صموئيل

ولهذا جاءت الترجمة اليونانية مطابقة لذلك فان فيها ثلاث سنين في سفر صمويل وسفر الاخبار وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك في ذيل عبارة صمويل ما نصه (وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين وكذا في اليونانية وقع هاهنا ثلاث سنين كما وقع في أخبار الأيام وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب) انتهى كلام آدم كلارك

المثال الرابع جاء في الاصحاح التاسع من أخبار الايام الاول في النسخة العبرانية آية ٣٥ (وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم أخته معكة) أما في النسخة اليونانية لفظ امرأته . وهذا تحريف لاشك فيه لان الموضوع صريح في أنها امرأته لا أخته ولهذا نرى نسخ البروتستانت التي بين أيدينا قد اتبعوا في هذه العبارة النسخة اليونانية فكتبوا في نسخهم امرأته لا أخته . وهذه من المواضع التي اعتمدوا فيها اليونانية

وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك ما نصه (وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانية واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم

المثال الخامس ذكر في الاصحاح الحادي والعشرين من أخبار الايام الثاني قصة يهورام فقال انه ظلم وطمع وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به أمعاؤه ومات غير مأسوف عليه ثم قال في آية ٣٠ ما نصه (كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثمانين سنة) اه فتكون مدة حياته أربعين سنة ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضا عنه ثم قال في الآية الثالثة ما نصه (كان اخزيا بن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة) اه

وعلى هذا البيان يكون الابن اكبر من ابيه بستين (في أمان الله)

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره عند هذه العبارة (وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون)

وقد نص في الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني آية ٢٦ أن الابن حين ملك كان عمره اثنتين وعشرين سنة

على ان شراحهم يعترفون بغلط النسخة العبرانية وينسبون ذلك الغلط الى الكاتب

ولكن المبشرين لا يزالون مستمسكين بها ويعتبرون ما فيها مقدسا وان كان يشتمل على
أن الابن أكبر من الاب بسنتين

المثال السادس جاء في الاصحاح الثامن والعشرين من أخبار الأيام الثاني آية ١٩
في النسخة العبرانية ما نصه (لأن الرب ذال يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل) وذلك
غلط يقينا لأن آحاز ملك يهوذا لا ملك اسرائيل . وقد وقع في اليونانية لفظ يهوذا
بدل اسرائيل . ويظهر أن المترجم كان ذاهبا فاصحح هذا الخطأ لأن الاصل هي
العبرانية واليونانية منقولة عنها .

المثال السابع ورد في المزمور المائة والخامس آية ٧٨ في العبرانية ما نصه (ولم
يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (هم عصوا كلامه) وقد نقل في اظهار الحق عن
تفسير هنري واسكات ما نصه (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جدا وظاهر انه
نشأ اما لزيادة حرف أول تركه) انتهى . ولكن التفسير لم يستطع أن يجزم ببيان الخطأ
من الصواب وهذا تناقض صريح بين نقي واثبات فلا بد من غلط احدي النسختين فأيتهما
الصحيحة . انه لا دليل فائقة مرفوعة من الاثنتين معا

المثال الثامن ورد في الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج آية ٤ في النسخة
العبرانية هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعائة وثلاثين سنة)
أما السامرية واليونانية فورد فيها ذلك هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم
وأجدادهم في أرض كنعان ومصر أربعائة وثلاثين سنة) وظاهر أن الاولى عذبت
مدة اقامتهم في مصر فقط بذلك الزمن اما الاثنتان الاخيراتان فقد احتسبت منه المدة التي
اقاموها في أرض كنعان أيضا

المثال التاسع ورد في النسخة العبرانية بالاصحاح السابع من سفر التكوين آية ١٧
(وصار الطوفان أربعين يوما على الارض) وفي اليونانية (وصار الطوفان أربعين يوما
وليلة على الارض)

المثال العاشر ورد في العبرانية بالأصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين (وضامع بلهاسرية آية فسمع اسرائيل) . أما اليونانية ففيها وضامع بلهاسرية آية فسمع اسرائيل وكان فيتحافي نظره) وهو اختلاف بالزيادة والنقص . ومعنى هذه العبارة الأخيرة أن رؤا بين ابن يعقوب زنى بأمرأة آية فلما سمع أبوه استجب ذلك العمل من ابنه . وقد روت توراتهم أيضا أن يهوذا ابن يعقوب زنى بامرأة ابنه فأحبها في ولدين وهما أجداد الانبياء كما سبق . وروت أيضا أن دنيا ابنه يعقوب استولى عليها رجل وزنى بها . وروت أن لوطا زنى بابنتيه بعد أن سقته خمر فأحبهما وسيأتي بيان ذلك في القسم الثالث كان التوراة لا عمل لها إلا تسجيل العار والخزي في أجداد الانبياء

المثال الحادى عشر ورد في اليونانية في آخر الآية الثانية والعشرين من الأصحاح الثانى من سفر الخروج هكذا (ولدت أيضا غلاما ثانيا وعا اسمه العازار فقال من أجل أن إله أبى أعانني وخلصني من سيف فرعون) وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثانى عشر ورد فى اليونانية بالأصحاح العاشر من سفر العدد آية ٦ (واذا نفخوا صرة ثلاثة ترفع الخيام الغربية للارتحال : وإذا نفخوا صرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) . وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثالث عشر ورد فى الأصحاح الاول من سفر التثنية آية ٦ وما بعدها ما نصه (الرب الهنا كلمنا فى حوريب قائلا كفاكم قعود فى هذا الجبل تحولوا وارحلوا ودخلوا جبل الامورين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض السكنة انى ولبنان الى النهر الكبير نهر الفرات أنظر قد جعلت أمامكم الأرض) الخ وهذه الآيات بنصها توجد فى النسخة السامرية فى الباب العاشر من سفر العدد بعد

الآية العاشرة ومحذوفة من العبرانية وذلك خلط غريب يدل على انه ما كتب فى هذه النسخ تجوع من هب ودب . قال المفسر هارسل فى الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره ما نصه (وتوجد فى النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب

العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء وظهر هذا الامر في عهد بروكوييس)

المثال الرابع عشر ورد في النسخة السامرية بالباب الثلاثين من سفر التكوين بعد آية ٦ هذه العبارة « وقال ملك الرب يعقوب يا يعقوب فقال ليك قال الملك ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فانهم بلقاء ومسدرة ومنقطعة فقد رأيت ما فعل بك لا بأن انا اله بيت ايل حيث مسحة قائمة الحجر ونذرت لي نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى ارض ميلان » ٢٢ وهذه العبارة محذوفة برمتها من النسخة العبرانية

المثال الخامس عشر ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر الخروج بعد الآية الثالثة من النسخة السامرية « وقال موسى لفرعون الرب يقول اسرائيل ابني بل بكرى فقلت لك اطلق ابني ليعبدني وانت ايت أن تطلقه ها انذا سأقتل ابنك بكرا » وهذه العبارات محذوفة من النسخة العبرانية

وغير ذلك كثير وقد أحصاه صاحب اظهار الحق وعمل به جداولاً في صحيفة ٧٧ جزء ثان في كتابه المطبوع سنة ١٣١٧ هـ فراجع ان شئت .

وبهذا تعلم جرأة مؤلف ميزان الحق وأتباعه من المبشرين الذين يزعمون ان التحريف مقصود على أعمار الالباء الاولين وأن النسخة السامرية ليس فيها تحريف الا في مسألة جبل عيبال وبحريزم وان هذا التحريف ليس بضار لانه يشبه القرآن

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٥٥ ما نصه «ويدعى بعض المسامين عندما تقدم ذكره انه قد ضاع من بين دفتي الكتاب المقدس أسفار كانت معدودة منه يوم ما كسفر ياشر كما في سفر يشوع ١٠: ١٣ وكتاب حروب الرب كما في سفر العدد ١٤: ٢١ فنقول دحضاً لهذا الاعتراض ان السفرين المذكورين لم يتدرجا قط في سلسلة أسفار التوراة وان كانت أشارت اليهما التوراة. وحكمهما حكم الاسفار التي أشار اليها القرآن وهي ليست منه كصحف ابراهيم اه»

ونحن نذكر لك أولاً نص عبارة يشوع وهي (حينئذ كلم يسوع الرب يوم أسلم الرب الامور بين أمام بني اسرائيل وقال أمام عيون اسرائيل يا شمس دومي على جعبون ويا قمر على وادي ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتي انتقم الشعب من أعدائه أليس ذلك مكتوباً في سفر ياشراخ ونص عبارة سفر العدد (لذلك يقال في كتاب حروب الرب وأهب في بحر سوف وأودية ارنون) اخ

وأهل الكتاب لا يعرفون ما هو سفر ياشر ولا من ألفه كما لا يعرفون كتاب حروب الرب والذي يقرأ في توراتهم ويعرف أساليبها لا يسعه الا ان يجزم بان هذين السفرين كانا في التوراة وحذفوا منها لان أسفارها تحيل علي بعضها واليك الدليل ورد في الاصحاح السادس والثلاثين من أخبار الايام الثاني ما نصه (وبقية أمور يهوياقيم ورجاسته التي عمل وما وجد فيه هاهي مكتوبة في سفر ملوك اسرائيل ويهوذا)

وورد في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر الملوك آية ١٧ ما نصه (وبقية أمور منسى وكل ما عمل وخطيته التي اخطأ بها أمامي مكتوبة في سفر أخبار الايام للملك يهوذا) اخ

وإذا كان من عادة توراتهم أن تحيل على بعضها بعضاً فيما لا ريب فيه أنه لا يسع القارئ إلا أن يجزم بأن سفر حروب الرب وسفرياً شركانا في التوراة وحذفاً منها . أمّا أجب به مؤلف ميزان الحق فهو جواب خيالي لم يرتكز على أي أساس لأنه يزعم أنهما سفران من غير التوراة وإنما التوراة أشارت إليهما قياساً على صحف إبراهيم المذكورة في القرآن ولكن القياس باطل لأن القرآن الكريم قد نسب هذه الصحف إلى إبراهيم فدلنا على أن إبراهيم قد أنزلت إليه صحف . أما التوراة فقد كرت السفر ولم تذكر صاحبه ومن عاداتها أن تحيل على بعضها كما قلنا فلا مناص من نسبته إليهما . وبعد هذا فلماذا يجزع مؤلف ميزان الحق من حذف سفرين من أسفار التوراة مع أن البروتستانت قد حذفوا منها عدة أسفار واعتبروها غير قانونية وغيرهم أثبتوا ثم هو مع ذلك قال إنه على فرض أن هذه الأسفار كلها موحى بها من عند الله وحذفناها فإنه لا يضرنا لأن الماعول عليه إنما هو الجوهر وما دام الجوهر محفوظاً فعلى الدنيا السلام فليقل أيضاً أن سفر ياشر وسفر حروب الرب لا يؤثران على الجوهر فلا يضرنا أن يحذفاً ويبقى وبذلك يريح ويستريح

بقي علينا أن نشرح هذه العبارة المنسوبة إلى يوشع . وهي أن الشمس وقفت في كبد السماء كما وقف القمر

لست ممن ينكر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً بشرط أن لا يترتب عليها محال عقلي وأن تثبت بدليل قطعي فهل هذا الذي نسب إلى يوشع عليه السلام كذلك ؟ كلا

(أولاً) ذكر في سفر يوشع في نفس الأصحاح العاشر قبل هذه الجملة ما يفيد أن يوشع ومن معه همزوا الأعداء شر هزيمة وأن الله تعالى قد أمد يده من بقي حجارة من برد فأهلكهم والذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلوا كل ذلك قبل أن تكون الشمس في كبد السماء فحاجة يوشع إلى امتداد الشمس ووقوفها في كبد السماء خصوصاً

أنه كان متعقبا لأعدائه من أول الليل ولم ينعه الليل من مظاردتهم. وليس من المعقول أن يطلب يوشع خرق نظام الكون ووقف حركات الكواكب بتامها من غير ضرورة تدعو إلى ذلك

(ثانيا) إن يوشع أمر الشمس أن تقف وهي في كبد السماء وذلك هو وقت الزوال فاهم وللقمر في هذه الحالة وكيف يراه الناس بالعين المجردة لا شك أن هذا القول لا معنى له (ثالث) قد عرفت أن نسبة هذا الكلام إلى يوشع لا ترتكز على أي سند ولو ضعيفا (وأخيرا) نقول مؤلف ميزان الحق الذي أساء أدبه بوقاحة لا مثيل لها في صحيفة ٣٨٧ حيث قال عن حكاية ذي القرنين في السكف أنهما من مختلف الحديث لأن الشمس لا تدور حول الأرض ماذا نقول أيها القسيس الذي لا يعرف للأدب معنى في عبارة يوشع ألم تصرح بأن الشمس هي المتحركة ألم يقل فوقت الشمس في كبد السماء ولم يقل فوقت الأرض مع أنك تزعم أن علماء الهيئة يقولون أن الأرض هي التي تدور أما آية القرآن هنا فليس فيها ذلك صريحا لأنه يخبر بما يشاهده الناس عيانا ويظهر لهم بالحس سواء كان هو في الواقع كذلك أولا وما لا شك فيه أن الشمس لا تنزل فعلا في العين وأما يظهر للرأيين أنها كذلك ألا ترى أن الواقف تحت الجبل يحزم بأن الشمس قد غربت فوقه والذي فوقه لا يراها كذلك

وأشرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٤٢٥ وإليك نصه (إن تلقا أو ضررا يعمل بأحدى مخلوقات الله كالقمر يكون علامة على قوة عظيمة ولكنه لا يثبت أن عاملها رسول من الله ولو كان قد حصل أمرا مثل هذا يختص بالطبيعة لكان قد علم في جميع الأرض وسجل في تواريخ أمم كثيرة كحادثة خارقة للعادة ومدهشة)

قال ذلك ليرهن على أن حادثة انشقاق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيحة ولم يعلم أنه إنما يطعن فيه التوراة التي يؤمن بها طعننا شديدا يترتب عليه

تكذيبها صريحاً لأن عبارة التوراة لا تقبل تأويلاً فإنها تدل دلالة قاطعة على أن نظام المجموعة الشمسية قد اختلف مدة. قدرها بعض مفسريهم بأربع وعشرين ساعة. ولا شك أنها لا تقل عن انشقاق القمر فهي من أعظم الحوادث التي لا تخفى على أحد خصوصاً أنها وقعت في رابعة النهار ولا بد أن تكون معلومة لكل سكان الأرض فهل هي كذلك كلان كل كتب التورايخ المعتمدة لم تذكرها ومعظم العقلاء يكذبونها ويقولون أنها خرافة لا شك فيها أفلا يستحي ذلك المبشر من أن يكذب معجزة انشقاق القمر لأن بعض المؤرخين لم يذكروها. على أن انشقاق القمر ليس كوقوف الشمس بل هو أقل ظهوراً منه لأنه واقع بالليل والناس غافلون فقد لا يراه إلا الذين طلبوا هذه المعجزة. ثم ماذا مؤلف ميزان الحق واتباعه الذين يهاجمون رسول الله حقاً في المعجزة التي ذكرها متى يقول ساعة صاب المسيح من انشقاق القبور وخروج الأموات منها وقد أظلم النهار الخ أليست هذه المعجزة قد اتفرد بذكرها ولم يذكرها غيره من نفس الإنجيليين فإذا كان عدم ذكر المؤرخين للحادثة دليلاً على عدم وقوعها فقد كذب القسيس كتابه الذي يدّين به تكذيباً صريحاً

علي أنني أؤكد المبشرين أن أئمة المسالين وعلماءهم لا يخفون كثيراً بأمر هذه الخوارق لأن لديهم من الأدلة القاطعة على صدق نبينهم وكتابهم ما فيه غني عن كل هذه الخوارق وستعرفها عما قريب .

وبعد فإن الذي يقول أن الشمس ثابتة لا تتحرك أبداً جاملاً لا عالم يقول ظناً لا جزمًا فإن مما لا شك فيه أن الشمس متحركة إما كون حركتها في مكانها أو تنتقل فتلك مسألة أخرى ولقد صدق الله تعالى الذي يقول (والشمس تجري لمستقر لها) وغيره كاذب نعم أن هذه النظرية إذا تحققت لا تصطدم مع هذه الآية لأنه يصح أن يقال إن جريانها إنما هو بحسب ما يشاهده الناس الذين يدعون إلى الإيمان ولكنه خلاف الظاهر ولا حاجة إليه بل كل شيء يخبر به القرآن هو في الواقع أساس العلم الصحيح

الذي لا يتخلف أبداً لأنه من عند الاله العليم الخبير أما غيره فروايات ملفقة بدون شك ولا ريب، وللحلام بقية في ردنا على القسم الثالث

الاعتراف السادس قال في صحيحه ١٤٩ ما نصه

ولئلا يظن بعضهم أنه ربما غير اليهود توراتهم قبل المسيح ونحن أخذناها عنهم مغيرة فصارت نسختنا ونسختهم واحدة—أقول ان القرآن كما نؤمنه هذا الاعتراض لا نه يشهد بأن المسيح جاء مصداقاً لما معهم من التوراة—ثم انه لا المسيح ولا رساله اتهموا اليهود بتهمه التحريف الخ

هكذا يقول القسيس وهو بقوله هذا يقرر اعتراضاً قوياً لا يمكن لاحد أن يجيب عنه ولكنه يحاول هو أن يجيب عنه أما ذلك الاعتراض فهو أن يقال انكم معاشر المسيحيين قد نقلتم التوراة عن اليهود وقد عرفتم أن اسلافهم الذين جاؤا من بعد موسى لا اخلاق لهم وأنهم قد ارتدوا عن دينهم وعبدوا الاوثان ومن كان هذا شأنه فلا يحفل بكتاب الله ولا بأحكامه طبعاً فالنتيجة المتيقنة لهذه الحالة أن اليهود قد حرفوا التوراة وانتم نقلتموها عنهم محرقة فدفاعكم عنها دفاع غير مرتكز على أساس. فأجاب القسيس عن هذا بأن القرآن الكريم قد كفل الاجابة عن هذا الاعتراض لأنه قد جاء فيه أن المسيح قد جاء مصداقاً للتوراة والمسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة فدل ذلك على أن التوراة غير محرقة. ونحن نقول له وأين الانجيل الصحيح الذي يدل على ان المسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة ان الدلائل التي اقامها علماء المسيحية انفسهم تدل على أن الانجيل من أوضاع قوم لا علاقة لهم بالمسيح ولا برسله الحقيقيين وقد قدمنا لك منها ما فيه الكفاية على ان القسيس قد أخذ بقول القرآن الكريم من ناحية أنه ينحرف عن التوراة الصحيحة التي أنزلت إلى موسى. وفاته ان القرآن نفسه هو الذي أخبرنا بأن التوراة قد حرفت فكيف يعقل أن يقول لنا بعد ذلك إن المسيح قد صدق ذلك المحرف. وقد ذكرنا في الرد على أدلته على عدم التحريف ما فيه الكفاية من ذلك

الدليل الثاني على تحريف التوراة

نذكر لك في هذا الدليل أمثلة كثيرة من المتناقضات التي أحصاها علماء المسلمين في التوراة كما نذكر لك بعض آراء علماء المسيحية الفضلاء في هذا الباب

(١) في الباب السابع من سفر أخبار الأيام الأول أن أولاد بنيامين ثلاثة ونص عبارته أبناء بنيامين بالع. وباكر. ويديعئيل. ثلاثة. وفي الباب الثامن من ذلك السفر نفسه أن أولاد بنيامين خمسة. ونص عبارته وبنيامين ولد بالع بكره. واشبيل الثاني. وأخرخ الثالث. ونوحه الرابع. ورافا الخامس ولا يخفى أن ذلك تناقض واضح لا يمكن تأويله ومن الأسف أنه تناقض مع نفسه فلم يستطع أن يحرم ما يقوله ومع ذلك فالسفران المتناقضان مع نفسيهما متناقضان أيضاً مع التوراة الأصلية الذي يقولون أنها أنزلت إلى موسى. وذلك لأن سفر أخبار الأيام الأول مصنفه عزرا (العزير) ويقولون أنه قد ساعد فيه حجي وزكريا الرسولان فقد اشترك في تحريره ثلاثة رسل كرام. ونص ما ذكر في التوراة الأصلية سفر التكوين ص ٤٦ آية ١٥ (وبنوا بنيامين بالع. وباكر. واشبيل وجيرا. ونعمان. وإيجي. وروش. ومفيم وخفيم. وأرد) فانت ترى أن الأصحاح السابع من سفر الأخبار صرح بأنهم ثلاثة. والأصحاح الثامن من ذلك السفر صرح بأنهم خمسة. والأصحاح السادس والأربعين من سفر التكوين صرح بأنهم عشرة فمن نصدقه. لقد اعترف علماءهم بذلك الخطأ وقالوا إن عزرا مصنف هذا السفر خلط بين الأبناء وأبناء الأبناء لأن الأوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة. أما تعليلهم بأنه خلط بين الأبناء وأبناء الأبناء فهو غير ظاهر لأنه نقص عما في التوراة النصف وازيد فكيف أتى بأبناء الأبناء وهو لم يذكر كل الأبناء وأما كون الأوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة فهو يدل دلالة قاطعة على

أن عزرا عندهم كان مؤرخا لأممهما لأن الذي يوحى اليه لا يهول على ما في الأوراق بل هو يستند إلى الوحي الذي لا يخطئ أبدا

(٢) ذكر في سفر التكوين في الأصحاح السادس والأربعين آية ١٥ أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر واحدا واحدا ثم ختم العدد بقوله (جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون والواقع أن الذي ذكره يساوي أربعة وثلاثين وذلك لأنه ذكر يعقوب وأبناءه وهم ستة . رأوبين . وشمعون ولاوى . ويهوذا . ويساكر . وزيلون . وذكر لأول أربعة أولاد وللثاني ستة وللثالث ثلاثة وللرابع سبعة وللخامس أربعة وللسادس ثلاثة وهؤلاء ثلاثة وثلاثون كما قال إلا أنه ذكر بنت يعقوب أيضا وهي دينة ولا يمكن إسقاطها من الحساب لأنه قال جميع نفوس بنيه وبناته فلا بد من عدد دينة أيضا فالمجموع أربعة وثلاثون

وهذا الغلط يستحيل أن يصدر عن الوحي وقد اعترف بهذا الغلط مفسرهم

المشهور هارسل

(٣) ورد في سفر التثنية الأصحاح الثالث والعشرين ما نصه

لا يدخل ابن زني في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب وورد في الأصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن فارص بن يهوذا بن يعقوب ابن زنا ومحصل ما ورد في ذلك الأصحاح أن يهوذا بن يعقوب زنا بامرأة ابنة المتوفي لأنها تنكرت له وأوهمته أنها زانية فقال إليها وفسق بها فحملت منه بائنين وها فارص وزارح الخ

وورد في الأصحاح الأول من الإنجيل متى نسب المسيح وقد نص فيه على أن فارص الجد العاشر لداود فهل تري لا يدخل داود جماعة الرب لأن جده العاشر بن زني أو يدخل . أنه لا يدخل بالانزعاج لأن الجيل معناه الصنف من الناس فيقال للعربي جيل وللتركي جيل فاستعمال الجيل هنا لا بد أن يكون الغرض منه الطبقة المغيرة للطبقة التي قبلها ففارص طبقة . وابنه حضروم طبقة ثانية وأرام بن حضرون طبقة ثالثة وعميناداب طبقة رابعة وهكذا إلى داود . وداود هو العاشر والتوراة صريحة في أن

الجميل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب . وكيف يصح ذلك وداود مقدس عندهم
وكان يفتخر المسيح بالانتماء اليه

ومع هذا فاننا اذا أغضينا عن ذلك التناقض ونظرنا الى هذه العبارات نظرا
تريها فهل يمكننا أن نحكم بأنها وحي من عند الله

كلا ان ذلك لا يمكن أن يكون وحيلا لمزين الاول انه يستحيل أن يسجل الله
في كتاب مقدس حرمان الناس من رحمته ورضوانه ويخرجهم من حزبه بدون ذنب
اقر فوه وما ذنب فارص وأبنائه وهم لم يشركوا في جريمة والدمهم وذا بل هو وحده
الذي جنى على أمهم وعلينهم

فكيف يعقل أن يوحى الله تعالى الى موسى أن أبناء الزنا لا يرضي عنهم ربهم عشرة
اجيال كاملة مهما كانوا صالحين نعم ان ولد الزنا يكون مذموما اذا كان شريرا مجرما
فانه في هذه الحالة يكون خطره شديدا أما اذا عمل صالحا فانه يستوى هو وغيره عند
الله تعالى . ومع ذلك فان هذا يناقض ما صرح به حزقيال في الاصحاح الثامن عشر
اية عشرين ونصه (النفس التي تخطئ . هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب
لا يحمل من اثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) وذلك هو الحق
الذي يقره القرآن الكريم فقد قال تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أما كون
الزنا يعذب الله أبناءه الى الجيل العاشر فذلك لا يمكن أن يكون وحيا الهيا : وأما الثاني
فلان جريمة الزنا من الجرائم التي يجب اخفاؤها لانها ليست مقصورة على الجاني بل تعداه
الى غيره فان الزانية يتهربها أهلها زمنا طويلا وقد ياحقهم بسبب ذلك مضار لاحد
لها فليس من المعقول ان يسجل الله في كتاب مقدس جريمة الزنا على يهودا من غير أدنى
فائدة تعود على الشعب . من أجل ذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز (ان الذين يحبون أن
تشييع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم) وذلك هو الحق الذي بطابق العقل والحكمة
وقد يقال ان الله سجل على يهودا واخوته عملا شائنا في القرآن الكريم وهو
ما عملوه في يوسف

والجواب أن الذي عمل في يوسف من الذنوب الخاصة التي لا تعدى فاعلمنا
بغيرها غيره على أن هذا العمل قد ترتبت عليه آثار عظيمة ومصالح كثيرة فهو ولا
كان في ظاهره شروا لكن كان وسيلة لا انقلاب كبير وما أثر كثيرة أصبحت منها
صالحا للاخلاق السكرية . والعدل الشامل . والادارة الحسنة ونحو ذلك من
العظائم البالغة التي اشتملت عليها قصة سيدنا يوسف عليه السلام

وقد هال هذا التناقض الصريح المفسرين السكبار من علماء المسيحيين فلم يسمع
الا التسليم به واليك بعض ما يقولون

(١) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات الباب الرابع والعشرين
من سفر صموئيل ما نصه « وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة
بالنسبة الى الواضع الآخر والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن أن يسلم من أول
الوهلة الامر الذي لا قدرة على انكاره . ومصنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام
لكن الناقلين لم يكونوا كذلك

(٢) قال نيمو فلاسكت « إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فوجدوها عزرا مرة
أخرى بالهام »

(٣) قال كليمنس اسكندر بانوس « ان الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا
أن يكتبها مرة أخرى بالهام »

(٤) قال ترواين « المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروشالم
(٥) وقال جان ملز كاتك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي
سنة ١٣٤٣ « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد
العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا
ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة اتبوكس »

وهذه التصريحات تشتمل على ثلاثة أمور أحدها أن علماء المسيحيين يوافقون
المسلمين على القول بتحريف التوراة . ثانيها أنهم يقررون أن التوراة قد

عدمت تماما ولم يبق لها حافظ حتى جاء عزرا (العزير) فأوحى الله اليه التوراة ومع ذلك فقد ضاعت في الحوادث التي وقعت بعد عزرا . ثالثا النصوص المحرفة المتناقضة لا يمكن تأويلها بل محاولة تأويلها عبث لا فائدة منه لما فيها من التناقض الواضح .

ولصاحب ميزان الحق آراء خاصة جريئة في هذه الامور منها أنه قد أنكر كون العلماء المسيحيين اعترفوا بتحريف التوراة . وزعم أن الذي قال ذلك هم جهلة المسيحيين القدماء أما المتعلمون والمفسرون في عصر العلم والمدنية الحاضرة فانهم لم يقولوا ذلك واليك نص مقاله في صحيفة ١٣٤٤ حكى أن بعض المسيحيين من أهل القرون الاولى بعد المسيح انهم واليهود بتهمة تغيير النصوص الالهية كما يتهمهم المسلمون وذلك لانهم وجدوا فروقا في أعمار البطارقة والسكن الذين ادعوا هذه الدعوة جهلاء المسيحيين لاعلماءهم اه

ولكن هذا المؤلف جرىء كل الجراة لأن الذين قالوا ذلك هم مشاهير علماءهم الذين يقولون عليهم في كل قضايا ديانتهم . ولا ريب في أن الحق الي جانب هؤلاء العلماء لانه ليس من المعقول ان يقف الانسان امام التناقض الصريح الواقع في الارقام ويقول انه اختلاف لفظي كاختلاف القرآت والذي يقول ذلك يبرهن على أنه رجل مكابر لا يحترم الحقائق الثابتة أو هو رجل جاهل يهرف بما لا يعرف . فالرجل الذي يحترم الحق ويؤيده سواء كان له أو عليه هو العالم حقا الذي نفعه علمه فليس من الانصاف أن يوصف هؤلاء الذين يعترفون بالحق الواضح بالجهل ويوصف المكابرون الذين ينكرون المحسّات بالعلم والفضل . ومنها أنه أنكر انقطاع سند التوراة الي موسى وزعم انها كانت موجودة في عهد بختنصر وما بعده وأنكر كون عزرا جدد التوراة وتهمكم على من يقول ذلك وقال ان السفر المشتعل على أن عزرا جدد التوراة بعد اعدامها مزور لا يصح الالتفات اليه . قال في صحيفة ٩٨ ما نصه وعليه تكون نسبة هذا السفر الي عزرا منتحلة وبالنتيجة يكون السفر مزورا وأن اليهود الاولين لم يعدوه بين أسفارهم القانونية الا أنه في القرن الثالث للميلاد قبله بعضهم من الذين يجهلون اللغة العبرانية المكتوب بها والا لما كانوا يقبلونه اه

وقد عرفت مما نقلناه لك عن نفس التوراة التي بين أيديهم وعن مؤرخيهم المتقدمين والمتأخرين . ومنهم مؤلف ميزان الحق نفسه أن التوراة التي انزلت إلى موسى يستحيل أن تبقى على حالها بعد أن رفض اليهود جميعهم عبادة الله وعبدوا الأوثان . على أن الدليل قائم من توراتهم أيضا على أنها فقدت قبل يوشيا واخذ يوشيا يبحث عنها مدة ثمان عشرة سنة فلم يجد هائم كان ما كان من أسرار الكاهن حلقيا الخ ما تقدم

فكيف يعقل أن تبقى التوراة سليمة بين أيدي هؤلاء الوثنيين الذين عمتهم الوثنية فلم ينبج منها أحد حتى رؤساء الكهنة وعظماء الشعب وإذا فرض و كان هؤلاء الوثنيين غرام بالتوراة بالرغم من كونهم أعداءها فكيف يعقل بقاءها سليمة بعد ما دهمهم بختنصر فأباد معظمهم وسبي من بقي منهم وجعلهم عبيدا له ولأبنائه وبعد أن هدم معبدهم وقضى على آثار ديانتهم قضاء مبرما فإذا أضيف إلى ذلك كله أن التوراة لم يكن مكتوبا منها سوى نسخة واحدة وأن تعاليم موسى كان يحرم على اليهود كتابتها بل ينقلونها بطريق الحفظ كانت النتيجة البديهية أنه يستحيل بقاء التوراة سليمة بعد انقلاب أهلها وثنيين وهدم ما دهمهم من الحوادث التي قضت على ديانتهم وأخلاقهم . ذلك هو المعقول الذي نطمئن له قلوب المنصفين

وبعد هذا البيان الصريح نعود إلى الكلام في مسألة عزرا وما عمله في التوراة فاما علماء المسيحية المتقدمون فانهم يقولون ان عزرا كتب التوراة مرة أخرى بعد ضياعها بوحي جديد ثم ضاعت مرة أخرى في حادثه انتيبوكس . وقد اعتمد ذلك بعض المفسرين من المسامين . واما مؤلف ميزان الحق فقد انكر ذلك كما عرفت وكذب السفر الذي فيه هذا الكلام

وهذا السفر غير مقبول عند البروتستانت ويقولون إنه ليس بسماوي ولكن غيرهم يعتمدونه فهو من الأسفار المختلف فيها ويسمى سفر سيدراس او سفر عزرا وهو مصرح بأن عزرا جدد التوراة بعد ضياعها . أما أنا فسيان عندي أن يكذب هذا السفر أو يصدق لأن الدلائل كلها دلت على أن التوراة قد فقدت من جراء الانقلابات

الكثيرة التي بينها لك على أننى اعتقد أن عزرا لم يحدد التوراة التي انزلت الى موسى وانما ألهم أحكاما ووصايا منها مطابقة لها وما نقله بعض المفسرين من أنه . ألهم التوراة بنصها وانهم وجدوا يومئذ النسخة الاصلية مدفونة فوجدوا ما ذكره لهم عزرا مطابقا للنسخة الاصلية روايات واهية واهنة لا يقام لها وزن

هذا ولا يظن القارىء الكريم ان هذه الاعترافات وذلك التناقض مقصود على عبارات كتاب ميزان الحق فان كل المبشرين الذين حاولوا الاستدلال على سلامة الكتاب المقدس عندهم قديما وحديثا قد وقعوا في ذلك التناقض الصريح واني أنقل لك هنا أنموذجا من (كتاب البراهين العقلية والعملية في صحة الديانة المسيحية) لمؤلفه القائم مقام ترترن من فرقة المهندسين (مطبوع سنة ١٩١٩)

قال ما نصه (ننتقل الآن الى الاغلاط المزعومة في العهد القديم ولو حسبنا حساب المدة الطويلة التي استغرقها ذلك العمل وكثرة المواضع التي عالجها الكتاب لوجدنا عددا المناقضات قليلة بهذه النسبة ولا جدال ان كثيرا منها يمكن حله حلا مرضيا ولو كانت معرفتنا كاملة لاستطعنا تأويل كثير منها تأويلا معقولا وفضلا عن ذلك فان كل هذه المناقضات المزعومة جلية واضحة ولم تظهرها (الاكتشافات) الحديثة وكون الكتبة الذين نسخوا هذه الاسفار تركوا هذه المناقضات المزعومة دون ان يمسوها او يصلحوها يبين مقدار احترامهم لهذه الكتب وان كانت هذه الخطة تركت وراءها بعض العيوب في الكتاب المقدس الا انها زادت ثقتنا بان لدينا النسخ الاصلية وليست نسخا مصححة منقحة

ولا جدال أيضا بان كثير من هذه الاغلاط عديدة كالتاريخ المدونة في الملوك والايام والارقام المبالغ فيها في أماكن أخرى (كالاصحاح الاول الاية الاولى من سفر صموئيل واملوك ٣: ١٢ و١٣: ١٤ و٨: ٢٩ و٢٠: ٢٩ و٢١: ٢٩) ان الناسخ كان يكتب الاعداد بالارقام الهندية بدلا من كتابتها بالارقام العبرية. واما الاغلاط المزعومة الاخرى فهي الهفوات التي يقع فيها كل مؤرخ ولو كان من أفاضلهم ومثلها ليست كافية لاقامة المظنة والشك حول هذه الاسفار الالهية) اهبحر وفه

يخيل لقارىء عنوان هذا الكتاب ان مؤلفه ياتى فيه بدلائل عقلية جازمة على ان
الكتب التي بين أيديهم موحى بها من عند الله تعالى وانها خالية من كل خطأ ومن كل
تناقض حتى اذا ما قرأ كتابه كانت النتيجة عكسية من جميع الوجوه فانه لا يجد فيه الا
تسلما بوجود الاغلاط الكثيرة في التوراة والانجيل ولا يرى الا تسلما بان لا يسر
كتاب وحي والهام وانما هو كتاب تاريخ كسائر كتب التاريخ
وهذا هو اعترافه الذي نقلناه لك حرفا بحرف فانه صريح فيما نقول. وقد اشتمل هذا
الاعتراف على أمور خطيرة

أولا: ان في العهد القديم اغلاطا ومناقضات لا يمكن حلها
ثانيا: قد اعتذر عن ذلك بأن العهد القديم لم يدون في وقت واحد وانما دون في أزمنة
طويلة على ان هذه المناقضات واضحة فلا تضر
ثالثا: صرح بان في الكتاب المقدس بعض العيوب واعتذر عن ذلك بان الكتب
الذين نسخوها لم يصلحوها او يبينوها وهذه الحالة تدل على انهم أمناء نقلوا النسخ الاصل
رابعا: صرح بان الاغلاط الموجودة في التوراة تنقسم الى قسمين قسم في الارقام
وقسم في المعاني وقد سلم بوجود القسمين الا أنه اعتبرها هفوات لا بد منها للمؤرخ واد
كان حاذقا

والحق ان هذا الكاتب أكثر انصافا لنفسه من صاحب ميزان الحق وان كان
يحاول المحال في اصلاح الخلل

ويظهر أن الكتاب المسيحيين لا يقدرון معنى الوحي الالهى حق قدره بل
يخسبونه كغيره من الاخبار المحتملة للصدق والكذب. وذلك خطأ واضح لان الوحي
الالهى لا يخطئ ابداً فكل شيء احتمل الصدق والكذب يجب ألا ينسب الى الله
تعالى ولهذا جاء في القرآن الكريم سورة النجم آية ١ وما بعدها (والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحي علامه شديد القوى
ذو مرة فاستوى) وجاء في سورة الحاقة آية ٣ وما بعدها (ولو تقول علينا بعض

الاقاويل لاخذ نامنه باليمين ثم لقطهنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ومعنى ذلك أن الرسول لا ينطق بكلمة واحدة على حسب هواه من غير أن يوحى بهاربه ثم يقول انهم عند الله ولو فعل ذلك يعرض نفسه للهلاك وذلك هو معنى الوحي الالهى ومعنى كلام الله حقاً فلا يصح لمخلوق أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة بل هو بالفظه من عند الله

وإذا كان الكتاب المسيحيون الذين يستدلون على صحة كتبهم يسلمون بوجود اغلاط فيها ويسلمون بانها دوت كما تدون كتب التاريخ التي تحتل الصدق والكتب والخطأ والصواب ويسلمون بأن فيها عيوب وهفوات لانها تاريخ لا يسلم من تلك الهفوات يسلمون بكل ذلك وهم راضون مطمئنون فماذا نتركوا للمسلمين بعد ذلك ان المسلمين لا يقولون أكثر من ذلك فهم يقولون ان هذه الكتب تشتمل على الخطأ والصواب والفاسد ففي كجموعة تاريخية تحتل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان حسبما يصادفها من ظروف الزمان والمكان

والعجب كل العجب أن الكتاب المسيحيين العقلاء يقررون ذلك الكلام بأنفسهم ثم هم يقولون ان كل ما في هذه الكتب وحي من عند الله فينسبون الى الله الغلط صريحاً وبديى أن الغلط لا يصدر الا عن الجاهل الذى لا يعلم حقائق الاشياء والجاهل لا يصلح أن يكون الها لان الجهل نقص بين في مقام الالهية. وأيضاً يعترفون بأن هذه الكتب بها عيوب ثم يقولون ان هذه العيوب وحي من عند الله ولا يدرون ان وحي الله اذا كان فيه عيب كان الله (تهالى وتنزه) مصدر للنقص ومحال أن يكون الاله الكامل من جميع الوجوه مصدر للنقص والا كان ناقصاً لا يصلح أن يكون الها وهذه المقدمات بدئية التسليم واذا عرضت عليهم ابتداء يسلمونها لانهم يقولون ان الله عالم بكل الامور جزئياً وكلياً ويقولون ان الله كامل من جميع الوجوه: فاذا أردت أن تقارن بين نظرياتهم هذه وبين ما يقولون وجدت تناقضاً واضحاً لا يخفى على صغار التلاميذ تضطروهم اليه العقيدة ويحكمهم عليه التقليد

وبعد فر بما يتوهم بعض القراء انى اتخذ من أقوال هؤلاء الناس حجة على كتابهم

فيقولون لي ان كثيرا من المفسرين ومن بعض فرق المسلمين قد ذكروا أقوالا تفسر القرآن الكريم إما جهلاً أو خبثاً وكفراً فليس من الانصاف ان نحتاج بأقوال الناس علي نصوص الكتاب. والجواب اني أوافق على هذه النظرية من كل وجه واقول اني لا أأخذ من كلام شخص مهما عظم قدره دليلاً علي نصوص الكتاب الصريحة ولا أحتاج برأي عالم الا اذا كان هذا الرأي مجمعا عليه عند جمهورهم ولا أعامل المبشرين الذين يتصدون لتأييد دينهم وهدم الاسلام الا باعترافهم . فهذا هو كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية له المكان الاول عند المبشرين لدرجة انهم ينشرونه على الناس بشتى الوسائل فلا على اذا نقلت عنه دليله على صحة التوراة مثلاً . وهذا هو مؤلف ميزان الحق عمدة المبشرين وأول الطاعنين في خير الاديان فلا على اذا نقلت اعترافاته التي يستدل به علي صدق دينه فالقراء علي ألا انقل لهم الا عن رجالهم الثقات وأئمتهم الذين يعملون بأرائهم ومع ذلك فاني لا أستدل بأراء هؤلاء الا اذا كانت مشتملة علي اعتراف بخلاف نص الكتاب فليست أجازي سفهاءهم الذين ينقلون خرافات بعض جهلة المسلمين أو ملاحدتهم ويجعلونها حجة علي كتاب الله المبين . لست أجازي صاحب ذيل مقالة في الاسلام في نقل القصص الخيالية التي يذكرها بعض المفسرين علي انها تكلمة ضمنية ويحتاج بها علي عقائد المسلمين وثقاتهم مثل مدينة ارم ذات العباد المبنية من ذهب وفضة الخ . لست أجازي هذا السفه فيما نقل عن بعض المرتدين من أن القرآن ليس بليغ ولا فصيحاً . لست أجازي صاحب ميزان الحق فيما نقل عن بعض مرتدي الشيعة من أن القرآن حذف منه سورة ذي النورين

علي ان بعض الشيعة ينكر هذه الرواية ويقولون انها محض اختراع الي غير ذلك مما ستعلمه في القسم الثالث . فهذا هو شأن تلامع المبشرين لانهيد عنه قيد شعرة فلا نحتاج عليهم بأراء ملاحدتهم الذين يسبون دينهم سبا ذريعاً ويستخرون منهم سخريه شائنة

فانرجع الي نقل آراء كبار علماء المبشرين في التوراة

نقل في اظهار الحق عن وارد كاتلك صحيفة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١
(قال لوثر في صحيفة ٤٠ و ٤١ من المجلد الثالث من كتابه) (لا نسمع من موسي ولا ننظر
اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما) اه ثم نقل عن لوثر كلاما لم يعزه
الى كتاب خاص فيه تعريض شنع بسيدنا موسي فلا أري ضرورة لنقله

وهذا الذي نقله وارد كاتلك عن لوثر صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته
الى غلاطية وقد نقلناه لك في صحيفة ١٣٨ من كتابنا هذا وهو يتضمن نهيا شديدا
عن العمل بالتوراة حتي قال إن الناموس (التوراة) لعنة والمسيح افتدانا من
هذه اللعنة

فاذا كان لوثر يقول انه لا علاقة لنا بموسي ولا بكتابه فانما يقول ما صرح به
كتابهم الذي يقدسونه وهو المعقول الذي يلائم المنطق والافسكيف ان الناموس لا يكمل
الاشخاص وانه معيب وانه ناقص وانه لعنة ثم يكون في الوقت نفسه كتابا مقدسا غير
محرف ويكون اليهود الوثنيون الضالون الذين رفضوا المسيح وأنهموه وأمه بأخس
الصفات من أنزه الناس وأشرفهم وأصوبهم لكتابهم المقدس هذا عيب لا ينبغي صدوره
عن العقلاء فلو ان المبشرين كانوا أوفياء حقاً لرعيهم لوثر لنفضوا ايديهم من التوراة
وسلموا للمسلمين ما يقولون بشأنها لأن المسلمين أدري بها وعلاقتهم بها أشد فانما اشتدات
على كثير من الاحكام التي يقرها القرآن الكريم فلو كان كل ما في التوراة صحيحا لكان
المسلمون أول العاملين بها والحافظين لها.

ولكن من الأسف الشديد قد حرفها المفسدون تحريفاً مخجلاً

وأعرب من هذا ان المتقدمين من علماء المسيحية صرحوا أيضاً بان اليهود حرفوا
توراتهم كما أشرت الي ذلك قريبا فلم تكن التوراة موثوقا بها عند القدماء أيضاً. قال آدم
كلارك في شرح الآية الثامنة عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول ان في
هذا السفر آيات كثيرة ليست منه بل أدخلها فيه غير مصنفه ثم نقل عن كني كات ان الذي
زاد هذه الجمل هم اليهود في عهد يوسف فانهم كانوا يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة

باختراع الصلوات والاغاني واختراع الاقوال الجديدة مثل الآيات التي زادوها في كتاب استير كحكاية الخمر والنساء. والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا. وحكاية غناء الأطفال الثلاثة التي زيدت في كتاب دانيال الخ

وهذا هو الذي يقوله المسلمون ويشير اليه القرآن الكريم في غير موضع. فان الله قد أخبر عنهم بأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

واذا كانوا على هذا الحال فكيف يكونون امانة على التوراة عند جماعة المبشرين وقال كرينز استم في تفسيره التاسع لانجيل متى (قد انمحي كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبهم لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها) اه

وهذا المفسر قد ألجأته الضرورة الشديدة الى التصريح بهذا الكلام لانه قد ورد في الاصحاح الثاني من انجيل متى آية ٢٣ هكذا (ثم أني وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعي ناصريا) فلما أراد أن يشرح هذه العبارة رجع الى أسفار التوراة فلم يجد فيها كلمة (سيدعي ناصريا)

فلم يكن له بد من أحد أمرين اما ان يكذب عبارة الانجيل ويقول ان الذي قالها يخطئ خطأ عسوا وإما أن يقول إن هذه العبارة كانت موجودة في التوراة وحذفها اليهود فاخترار الرأي الثاني على الأول. وقد نقل في اظهار الحق أن بعض علماء المسيحية ألف كتابا باسمه سؤالات السؤال مطبوع في لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد قال فيه هذا الكلام وزاد عليه أن اليهود لما رأوا الحوار بين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية أعدموا هذه الكتب وقد نقل عن جوستن أنه قال (اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من التوراة كي يظهر بذلك ان العهد الجديد مخالف للعهد القديم

وهذا الذي يقوله كرينز استم ويقوله مؤلف كتاب سؤالات السؤال هو بعينه الذي يقوله المسلمون في دلائل نبوة سيدنا محمد الصريحة التي في التوراة فان اليهود قد حذفوها وبقي منها ما خفي عليهم فهمه. واني لا أمانع في أن اليهود حذفوا ما يدل على نبوة سيدنا عيسى من التوراة أيضا فاننا معاشر المسلمين نؤمن بأن عيسى رسول من عند الله حقا فيصيح أن تنبأ عنه التوراة

وبهذا تعلم أن ما ذكره مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٤٤ و ١٤٥ من أنه لا مصلحة لليهود في حذف اسم محمد لغو من القول لا يقصد كتابه الا التعمية والتويه وكذلك ما ذكره في صحيفة ١٤٨

وهو ان اليهود قد اطاعوا على آيات كثيرة في تورانهم تدل على المسيح دلالة واضحة واحتج المسيحيون بها عليهم وعداوتهم للمسيح مشهورة ومع ذلك فلم يحرفوا شيئا منها الخ

فاهو رأى ذلك الكاتب في هذا الذي يقوله علماءهم العظماء ولنفرض ان هؤلاء العلماء يتحاملون على اليهود ولا ينصفونهم فما رأيهم في النبوات التي صرحت بها أناجيلهم وليست موجودة في التوراة . فاما أن يكون اليهود قد حرفوا التوراة واما أن تكون تلك النبوات كاذبة لا محالة فليختر القسيس ما يحلوه فاننا راضون بما يختاره من ذلك

هذا واننى أنقل هنا شيئا مما يقوله بعض الملحدين المسيحيين المتفق مع آراء علماءهم المعتبرين تكميلا للفائدة . قال باركر (قالت مجلة بروستانت إن المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفا) انتهت عبارة هذا الملحد عندهم وهل هذه العبارة التي قالها ذلك الملحد المسكين صحيحة في الواقع أو غير صحيحة لقد نقلنا لك عن علماءهم (الذين عليهم العول) في أدلتنا على تحريف الانجيل انهم صرحوا بان الاغلاط الموجودة في كتب العهدين أكثر من هذا العدد بكثير ولهذا قال في اظهار الحق ان هذا الرجل لم يذكّر حقيقة الاغلاط والافهي مائة وخمسون ألفا بل هي ألف ألف . والرجل ليس مبائعا فقد أحصى في كتابه أغلاطا لأحدها ولا يمكن انكارها الامكارة وعنادا

وقال صاحب كسيه و مو . من ملاحدتهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا (هذه فهرست الكتب التي ذكرها

المشايع من القدماء المسيحيين أنها نسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام ثم ذكر أربعة وسبعين انجيلا ورسالة وقد ذكرها مفصلة في اظهر الحق صحيفة ١٦١ فارجع اليها ان شئت

واذا كانت الكتب المقدسة عند المتقدمين قد بلغت إلى هذا الحد من الكثرة ثم حذفها المتأخرون ولم يرتضوا الا بهذه الا ناجيل اليسيرة فقد أضاعوا كلام الله من اوله إلى آخره والا فأي دليل يدل على صدق هذه وكذب تلك مع أن المسيح قدمنا ورساله قد انقضوا ولم يوجد في مجتمعاتهم التي اعتمدت أن ناجيلهم وما يتبعها من الرسائل أحد ادعى الرسالة أو العصمة لاشك أن التصرف في الكتب الالهية بهذه الصورة اعب لا تقره العقول. وهذا الذي ذكره ملحدهم معترفون به هم فانك قد عرفت أن مؤلف ميزان الحق صرح بأن المتقدمين كانوا يؤمنون باسفار كثيرة من الكتاب المقدس ولكنهم هم حذفوها منه ولم يؤمنوا بها. والذي يعترف بهذا الا يليق به أن ينكر على من يقول ان الكتب القديمة كانت كثيرة ثم رفضها المتأخرون ولم يؤمنوا بها لأن النتيجة واحدة على أي حال. على أن كثير من علماءهم غير الملحدين يقولون إن الا ناجيل كانت كثيرة حقاً ولكن المجامع لم تعتمد منها سوى هذه الاربعة وما ألحق بها من الرسائل اما الفرق التي اختلفت في أصل الدين المسيحي فانها كثيرة ولا يزالون يفترون إلى يومنا هذا. فمن الفرق القديمة . الفرقة الايونية وهذه الفرقة كانت في القرن الاول من القرون المسيحية معاصرة لبولس منكورة عليه اشد الانكار وكانت تقول انه مرتد ويظهر أنها كانت تقاومه علانية فقد شك من أحد هم في رسالته الثانية إلى تيموثاوس فقال له اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة وهذه الفرقة كانت تؤمن بالانجيل متى واسكن عبارة انجيلهم مغايرة لانجيل متى الموجود الآن في كثير من المواضع وقد ذكر هذه الفرقة (بل) في تاريخه فقال (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرميا وحزقييل عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها الانجيل متى فقط لكنهم كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت

البابن الأولين منه)

ومنها الفرقة المارسيونية وقد ذكرها (بل) في تاريخه ايضا فقال ان هذه الفرقة كانت تنكر كتب العهد القديم كلها وتقول انها ليست بوحي من عند الله وكذلك تنكر جميع كتب العهد الجديد ما عدا الانجيل لوقا فانها كانت تؤمن به بعد تنقيحه وحذف كثير من ابوابه وآياته

ومنها فرقة ماني كيزو قد ذكرنا لك بعض ما عليه هذه الفرقة فيما تقدم وهي كانت في القرن الرابع من القرون المسيحية. قال فاستس رئيسها اني انكر الاشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمسكرو عيبواصورتها الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الخواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الخواريين) اغ فلهذه الفرقة ترفض كل الرسائل والملاحقات التي زيدت على الانجيل وكذلك العبارات التي لم يقلها المسيح

وأما الفرق الجديدة فقد عرفت الخلف الشائن بين البروتستانت و (منهم طائفة المبشرين الذين يحاولون تأييد هدياتهم بالطعن في الدين الاسلامي) وطائفة الكاثوليك فالبروتستانت يزعمون أن كثير من الكتاب المقدس عندهم زاده الكاثوليك مع كونه ليس منه والكاثوليك يزعمون ان البروتستانت حذفوا من كتاب الله ما هو منه وها تان الفرقتان هاركننا الديانة المسيحية في ذلك الزمان فلا نذهب بعيدا في حجتتنا ولا نقول لهم ان المتقدمين المسيحيين اختلفوا في أصول ديانتهم وقرروا أن هذه الكتب ليست من عند الله بل نقول لهم أنتم أنفسكم تقولون ذلك. ومن كان هذا حاله فعليه أن ينكسر رأسه خجلا ولا يشهر سلاحه في وجه أمه أجمعت منذ أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وعلى أن كتابها واحد بلغه اياها رسول ثبتت رسالته بالبراهين القاطنة وهم يوتوارثونه حفظا وتلقينا جيلا بعد جيل حتي انهم وضعوا الكتاب به رسما خاصا لا يخرجون عنه ووضعوا للنطق به قواعد خاصة ليحفظوا بها العبارة التي سمعوها من الرسول كما هي ووضعوا له آدابا لاستماعه وقراءته وجعلوه مرجعاً لهم. في كل شؤونهم الدنيوية والاخروية

ومن الغريب ان سففيه تذيل مقال في الاسلام قال في الفصل الاول من كتابه ان مؤرخي المسلمين ومفسري القرآن قد أتوا من أخبار العرب البائدة والمستعربة بما هو محض أقاصيص يهودية تها فتوا عليها من غير تثبت وتناقضها خلفهم عن سفاههم وشحنوا بها تواريتهم وتفاسيرهم ومن ذلك الغلط الفاضح انهم قالوا ان عاد من ذرية ارم وانه متقدم علي اسماعيل مع ان اسماعيل متقدم عليه كما يعلم من التوراة انخ ما قال

وهذا الفيلسوف السفيفه لو كان يعرف للتناقض معنى لخلجل من ان يكتب هذا الكلام لان التوراة التي يعتمد عليها في تحقيقه أقاصيص يهودية وجميع كتابهم من المبشرين وهو أولهم بصريحون بان اليهود هم أساتذتهم الأولون الذين نقلوا عنهم التوراة كما هي وهو لا هم البروتستانت يفخرون بانهم مستمسكون بالتوراة التي نقلوها عن اليهود كما هي اما الكاثوليك فانهم يزيدون علي كتابهم المقدس ما ليس منه ويستدلون علي ذلك بان اليهود لم يقرأوا هذه الزيادة

ومن هذا يتضح ان اليهود عند المبشرين هم الذين عليهم المعول في نقل الكتاب المقدس فكيف يصح ارجل هذا شأنه ان يعير المسلمين بنقل أقاصيص تاريخية عن اليهود لا علاقة لها بالدين ولا بالكتاب. ان المسلمين لا يجوزون الا بالقدر الذي يرويه لهم كتابهم الكريم الذي تواترت نسبته الي سيدنا محمد باعتراف كتابهم أما ما يرويه الناس فليس مقدسا عندهم الا ما يقره القرآن ويرضاه العقل السليم وهذه قاعدة من القواعد الاساسية وأغرب من هذا أن ذلك السفيفه المتناقض ذكر في صحيفة ٣٣٥ و ٣٣٦ كلاما عما يرويه بعض المفسرين من الاقاصيص في تفسير قوله تعالى ارم ذات العباد من انها اسم لمدينة مبنية من الذهب والفضة كما بنيت الجنة . ثم قال واغرب من هذا انهم يوردونها في كتب التفسير التي تكاد تكون من كتب الدين عندهم ويعضدونها بأحاديث معنونة تتصل بكتب الاحبار الخ

واذا سألت هذا السفيفه هل القرآن قد ذكر ذلك أجاب كلا واذا سألت هل أحد من أئمة المسلمين قال إن ذلك صحيح يجب اعتقاده قال كلا واذا سألت من

من المفسرين قال ذلك لا يستطيع أن يرشدك الى تفسير له قيمته عند علماء المسلمين. ان ذلك هو الواقع، وحينئذ فامعنى قوله انها تسكاد تكون من الدين وما غرضه من ذلك انه لا غرض له الا تضليل العقول او هو رجل جاهل تمام الجهل بقواعد الاسلام واصوله التي تنفي كل ما لا ينطبق على العقل والمنطق الصحيح. وهل ذلك القسيس عليم بانجيله يا ترى او هو جاهل أيضا به واذا كان عاليا به فهل يستطيع أن يذكر لنا معنى المعجزة الكبيرة التي روتها لنا اناجيلهم من أن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الناس الكثيرين الى قطع الخنازير فصارت الخنازير (تنط) الى أن ألقت بنفسها الى البحر وهل يستطيع أن يرشدنا عن ذنب الخنازير الطاهرة عند المسيح

حتى يسلط عليهم الشياطين وهل يستطيع أن يفهمنا ما روت اناجيلهم في غير موضع من أن المسيح كان كل مامر على قوم وجد فيهم أجساما خبيثة فيخرجها منهم وأن تلاميذه شكوا له عدم قدرتهم على اخراج هذه الاجسام. وهل يستطيع فياسوف المبشرين الذين يظنون أن مطاعنه لها أثرها أن يرشدنا الى خرافة كهذه في القرآن الكريم

ان الذي يريد أن ينال من القرآن فعلية أن يأتي بمثل ما نأتى به من نصوص الاناجيل الصريحة اما كونه يأتي بعبارة مفسر ذكرها تسكلة فانه يعرض نفسه للضحك منه والسخرية به لان المسلمين لا يقدسون الاشخاص مهما عظم شأنهم ولا يتخذون من كلام أحد حجة على كلام الله رب العالمين فليفهم المبشرون ذلك وليعلموا أنهم أهون عند الله وعند العقلاء من أن ينالوا من كتاب الله شيا وانما هم ينالون من أنفسهم نيلا عظيما

(وبعد) فان عقلاء المفسرين مجمعون على ان معنى الآية ليس كما ذكرها قسيس ذيل مقالة في الاسلام. بل معناها ان الله أهلك عادا الاولى بظلمهم وطغيانهم وقد بين سبحانه هذه القبيلة فذكر أن اسمها ارم سميت باسم رئيسها وان أهلها كانوا أقوياء ذا أجسام معتدلة كالعمد ولا نظير لهم يومئذ في البلاد المعهورة بالناس فيما آتاهم الله من قوة الاجسام فلم اطغوا أبادهم الله. وتلك سنة الله في الامم السابقة فانه كان

يستأصلهم بالاعذاب بسبب كفرانهم. هذا هو معنى الآية الذي ذكره المفسرون وأما حديث رواية ان ارم ذات العماد مدينة كالجنة فهي محل سخرتهم ومن هذا يتضح لك خلال سفيه المبشرين الملقب نفسه بها ثم العربي حيث يقول في صحيفة ٣٣٨

(و اهل مصنف القرآن لم يحمله على ذكر ارم ذات العماد سوى ما كان متشبها بمخيلته من الخواطر عن الجنة التي وعد بها الخ) فذلك السفيه الذي لا يفرق بين القرآن وبين ما يرويه بعض القصاص هو الذي يفاخر به المبشرون .

أليس جدير ابهؤلاء أن يختفوا في مغاور الجبال وكهوفها كي لا يراهم الناس فيضجحوا منهم ويهزؤا بهم ان هذا السفيه يظن ان القرآن الذي هزم دول البلاغة والبيان لعبة يستطيع الصم البكم الذين لا يعقلون ان يتالوا منه او يكيدوا له . والسكينة سيأتي جزاءه مرتين مرة في الدنيا باظهار جهالة بين العقلاء ومرة يوم يحزى الله المضللين سوء العذاب

هذا ولو أردنا أن نحصى الاغلاط الواردة في التوراة والانجيل لاستغرقنا زمنا طويلا وكتبا كثيرة فلنقتصر على هذا الذي ذكرناه فانه فيه كفاية لقوم يريدون أن يعرفوا الحق من الباطل والصحيح من الفاسد أما المكابرون المعاندون الذين يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم والسكنتهم يعرضون عنه ابتغاء الحصول على حطام الدنيا فاننا لانطمع في اقناعهم بما نقول والله يتولى هدايتهم انه سميع الدعاء

القسم الثاني من أقسام الكتاب

هذا القسم يتضمن العقائد المتعلقة بذات الله سبحانه وما يتبعها من صفات الرسل
اللائقة بهم ويحمل أن نبين هنا أسس الاعتقاد عند المسيحيين . فنقول ان المسيحيين
يعتمدون في عقائدهم على ثلاث قوانين وضعتها لهم مجتمعاتهم . أحدها قانون الايمان
الرسولي . ثانيها القانون النيقوي . وثالثها القانون الانثاسيوسي وليس في أناجيلهم
الاربعة شيء يدل على الوهية المسيح أو الثالوث أو التجسد نعم ورد في بعض الرسائل
الملحقة بالانجيل ما قد يؤيد اعتقاد الثالوث فقد قال يوحنا في الباب الخامس من
الرسالة الاولى (فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح
القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح والماء
والدم والثلاثة هم في الواحد)

ولكن هذه العبارة اما ان تكون محرفة لانها تناقض ما ورد في الانجيل الاصلية
من أن الاله واحد واما أن تؤول وعلى كل حال فهم لا يقولون في اثبات عقائدهم
الا على القوانين التي وضعتها لهم مجتمعاتهم قال في كتاب البراهين العقلية والعملية
في صحة الديانة المسيحية في صحيفة ١٣٠ ما نصه

(نأتي الآن الى الديانة المسيحية ونعني بها الحقائق والتعاليم التي تضمنتها قوانين
الايمان الثلاثة وهي قانون الايمان الرسولي . والنيقوي . والانثاسيوسي الخ) اه
فهم انما يقولون على مجتمعاتهم اكثر مما يقولون على كتبهم المقدسة عندهم وذلك
لان المجتمعات هي التي أثبتت هذه الكتب فهي الاصل الذي يرجعون اليه وسواء
كان هذا من الخروج على النظم الالهية التي تحتم الا ينسب الى الله شيء الا بطريق
الوحي أولا فتلك مسألة أخرى سنتكلم عليها ولنبدأ الآن الكلام في شرح
عقيدة الثالوث

الثالوث عند المسيحيين

أو ماهو الاله عندهم

قال مؤلف البراهين العقلية في صحيفة ١٣١ ما نصه والآن لارجع الي تعليم
الثالوث ا لاقديس ودوه وضع في عدد ٣ — ٦ من القانون الاتناسيوسي كمايلي
(٣) الايمان الجامع هو أن نعبد الها واحدا في ثالوث وثالوثا في وحدانية
(٤) لا نخلط الاقانيم ولا تفصل الجوهر
(٥) فان للاب اقنوما على حدة وللابن اقنوما آخر وللروح القدس
اقنوما آخر

(٦) واسكن لاهوت الاب والابن والروح القدس كله واحدا والمجد متساو
والجلال ابدى معا

وقد فسر السكاتب هذا القانون فقال ما نصه (والمعنى أنهم يعبدون الها واحدا
بالنسبة لجوهره في ثالوث بالنسبة لأقانيمه وثالوثا من الأقانيم في وحدانية الجوهر
ولا نخلط الاقانيم لان كلامهم قائم بذاته ولا تفصل الجوهر لأنه كله واحد) اه
ولكن المؤلف لم يوضح الموضوع على الوجه الاكمل وانني سأوضحه لك ايضا حاتا ما
بعد أن اطاعت علي كثير من آراء شراحهم المعول عليها عندهم واليك البيان
يقولون ان الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا مركب من ثلاثة أقانيم كل اقنوم متميز
عن الآخر بوجوده الخاص وهو ذات لا صفة وهو مع ذلك لا يقال له جوهر بل الجوهر
اسم لمجموع الثلاثة واذ اقلت لهم اذا كان الاقنوم ذاتا لا صفة فلماذا لا يطلق عليه جوهر
أجابوا بأنهم لا يعرفون حقيقة الاقنوم فلا يمكنهم أن يعبروا عنه بعبارة ما: واذ اقلت لهم
ان عدم معرفة الاقنوم تستلزم حتما عدم معرفة الاله المركب من الثلاثة فلا يصح أن
يطلقوا عليه جوهر ا قالوا ان ذلك فوق العقل فلا يناقشون فيه . ويعبر بعضهم عن
الاقنوم بأنه الأصل الموجود في كل واحد من الثلاثة بطريق التساوي. وعلى كل حال

فهم مجمعون على أن كل اقنوم متميز عن صاحبه بوجوده الخاص وأن كل واحد من الاقنوم الثلاثة له اوصاف تميزه عن الآخر فأحدها يقال له الاقنوم الاول وهو اقنوم الأب ويعبرونه أصل الاقنوم. يليه الاقنوم الثاني وهو اقنوم الابن ويقولون أن الاقنوم الثاني صدر عن الاقنوم الاول وكيفية صدوره عن الاقنوم الاول أن الاول وهو اقنوم الأب عقلا وتفكير افكر الأب في لاهوته (ذاته الالهية) وعقلها فتولد من ذلك التفكير اقنوم الابن وذلك الاقنوم مماثل لاقنوم الأب تماما وطبيعتهم ما واحدة كالصورة التي تنطبع في المرآة فتكون مماثلة لاصلها من جميع الوجوه فالاقنوم الثاني هو كالاقنوم الاول من جميع الوجوه الا أنه وجودا خاصا به ويسميه بعضهم صورة عقل الاقنوم الاول لانه تولد من تفكيره فكان صورة لعقله

كما بينت لك ويسمونه أيضا كلمة الاقنوم الاول لان التفكير يعبر عنه بالكلام ويسمونه أيضا ابنا لان الابن يصدر عن الأب وفيه بعض الشبه اما هذا فانه مثل الأب من جميع الوجوه فهو أحق بتسميته ابنا من الابناء الشرعيين

أما الاقنوم الثالث فقد صدر عن الأب والابن معا بفعل الارادة والمحبة لا بفعل العقل فالاله الممترج من الأب والابن وهما الاقنوم الاول والثاني احب ذاته فتولد من هيجان الحب اقنوم ثالث ويعبر عن ذلك بعضهم بالانبثاق فيقول انبثق من هيجان الارادة ذلك الاقنوم الثالث وهو مساو في طبيعته للآخرين ويسمونه روح القدس فالاله مركب من ثلاثة اقنوم كل واحد منها كصاحبه من جميع الوجوه ومع ذلك فكل واحد منها ممتاز عن الآخر فالكل واحد لانه مركب من ثلاث طبائع متجانسة متحدة وكل واحد منها هو الكل فيقال لاقنوم الأب انه اله ولما كان مساويا في طبيعته

لاقنوم الابن كان اقنوم الابن موجودا فيه ومثل ذلك يقال في باقيها واما الاختصاص روح القدس بهذا الاسم مع انهم يقولون ان الأب روح والابن روح لانهم يعتبرون للاقنوم ثلاث مراتب مرتبة الأب وهي العليا يليها مرتبة الابن يليها مرتبة روح القدس فسمى الاول أباً وسمى الثاني ابناً ولم يبق الا الثالث فلم يبق له اسم يناسب مرتبته فسموه بالاسم العام

ويمثلون لذلك باآدم وقايل وحواء فان آدم أب وقايل ابن وليس من المناسب أن تكون حواء بنت آدم فسموها حواء

ورغم أنهم يطلقون على هذه الثلاثة (أقانيم) بمعنى حقائق وجودية لكل واحد منها وجود خاص يتميز به عن صاحبها فانهم يسمون اقنوم الأب بالوجود الواجب ويسمون اقنوم الابن بالعلم والعقل ويسمون اقنوم روح القدس بالارادة والمحبة فالله مركب من ثلاثة أمور متميزة وهو مع ذلك واحد. ثم يقولون ان اقنوم الابن قد اتحد مع دم مريم فوجد في جسد المسيح فالمسيح من حيث كونه اقنوما روحيا إله كاملا ومن حيث كونه جسدا بشريا انسان كاملا ويطلقون على الاول (لاهوتا) وعلى الثاني (ناسوتا)

هذا هو الذي يقولونه في الاله ذكرته لك بالايضاح التام ولا أظن أن عقلا في الوجود يرضيه هذا القول أو يعبد إلهًا بهذا المعنى ولهذا قد اضطرمؤا لاف ميزان الحق أن يقول في صحيفة ٢٠٤ ما نصه

وقد يعترض بعضهم بأن هذه العقيدة المسيحية متناقضة وبما أن اعتراضهم خطأ ظاهر نجيب أن التثليث ليس خطأ بل هو سر عجيب ويجب أن ننتظر اسراراً كثيرة في الكتب المقدسة (خصوصاً) ما يتعلق بجوهر الله اذ لو خلت حقيقة الله من الاسرار لادركتها العقول البشرية كما تدرك سائر الاشياء المحدودة وهذا محال الي آخر ما قال

وهذه العبارة تناقض ما تقدم له صريحاً لانه حكم بأن الله مركب من أقانيم وحكم بانه يشبه خلقه من حيث كونه روحاً ومثل لتركيبه بتركيب الانسان ولكنه مع ذلك يقول هنا انه سر ينبغي ان لا تجول فيه العقول

ومن المضحك انه يقول في صحيفة ٢٤٩ ان رفض اخواننا المسلمين لعقيدة الثالوث هو بالتالي رفض للاهوت المسيح فكما اجتهد المسلمون في البحث عن الله زادوا بعد في المعرفة عنه وغلبه نجد في مصر اليوم حديثا حل محل مثل شائع كل ما خطر

بإلّاك فهو هالك والله بخلاف ذلك فبذلك ترى الاسلام يؤول الى عدم معرفة الله اه

والمضحك في هذه العبارة انه اراد ان يقول ان رفض عقيدة الثالوث رفض لوجود الاله في زعمه هو لانه يعتقد ان الاله يجب أن يكون مركبا من ثلاثة احدى الثلاثة لاهوت المسيح وهو اقنوم الابن الذي سبقته الاشارة اليه ورفض لاهوت المسيح مصيبة عنده

فظن ان المسلمين يقعون في تلك المصيبة التي هي نكران اقنوم المسيح ولاهوته ونسي ان المسلمين يؤمنون برفض لاهوت المسيح ايمانا جازما طبعيا ويشهدون انه عبد الله ورسوله وانهم بشر كسائر المخلوقات لم يمتز عن غيره الا بالرسالة التي ميز الله بها بعض عباده الذين اصنطفاهم لرسالته

هذه هي عقيدة المسلمين في المسيح

على ان القسيس يريد ان يقول ان المسلمين يقررون ان معرفة ذات الاله غير ممكنة لانها من الاسرار التي لا تحيط بها العقول فكذلك المسيحيون يقولون ان ذات الاله سر من الاسرار لسكنه لم يحسن التعبير .

وتتلخص عبارات المبشرين في هذا الموضوع في أمور ثلاثة احدها

ان الله تعالى عما يقولون مركب من ثلاثة اقانيم متميزة كل واحد منها مغاير لصاحبه ولكنه مساو له في معنى الاوهية ومع ذلك فهو اله واحد وكل واحد له خاصة لا يشترك معه فيها اقنوم آخر وهذه الاقانيم الثلاثة وحدة متماسكة غير قابلة للتفصال اذ لا ولو فرض (وهذا الفرض مستحيل) انه لو انفصل احد الاقانيم لا يكون إلها بالرغم من كونه مساويا لصاحبيه من جميع الوجوه فذااتهم واحدة ومجدهم واحد و صفاتهم واحدة ومشيئتهم واحدة وهكذا في كل الصفات الالهية وكل ذلك صرح به مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠

ثانيها قرروا ان هذه النظرية فوق العقل فلا يمكن ادراكها على أنهم يمثلون لها

بأمثلة يقولون انها أمثلة تقريبية ومن ذلك حكمة يحيى بن معاذ التي ذكره
ميزان الحق وهي من عرف نفسه عرف غيره

فكما أن الانسان مركب من ثلاثة اشياء جسم ونفس وروح فكذلك الاله مركب
من ثلاثة اقانيم كما بيناه آتفا

ثالثها ومع ذلك فانهم يقولون ان لهذا نظيرا عند المسلمين وهو انهم يقولون ان
ذات الله لا تعرف ولا تحيط بها العقول على انه احتج أيضا في صحيفة ٢٤٢ بان المسلمين
يقولون بتعدد صفات الاله فالتعدد عندهم لا يناقض وحدته وكذلك تعدد الاقانيم
لا يبطل وحدة الجوهر

هذه هي المسائل الثلاث التي قررها المبشرون. وعمدتهم في بيانها ميزان الحق
فاستمع لردّها واحدة واحدة

أما المسئلة الاولى فقد قلنا لك آتفا إن القول بتركيب ذات الاله من ثلاثة أقانيم
على الكيفية التي وردت في العقيدة المسيحية لا يرضي بها أحد من خلق الله لان وقوعه
مستحيل ولا يمكن له اقل ان يقول ان معتقدها موحد ومنزه لالهه ومن المدهش ان
عقيدة كهذه تملك نفوس عدد عظيم من الناس تحت تأثير انها فوق العقل وما دام قد اذ
بها كتاب مقدس فينبغي الاذعان لها حتي ولو كانت بديهة العقل تقتضي بطلانها مع ان
الاديان ما جاءت الا بما ينطبق على العقول السليمة فهي تبرهن جميعها للناس على وجودها
واحد ونقيم لهم الادلة علي تنزيهه ومحال أن يأتي رسول يدعو الناس الى اله واحد
يقول لهم ان هذا الواحد مركب من ثلاثة حقائق متماثلة متميزة متحدة ومع ذلك هو
واحد ولو جاء رسول للناس بهذه النظرية وقال لهم ان التناقض الظاهر لاسمكم فؤ
عقولكم لما آمن به أحد ولو فعلوا عبادة الأوثان لتي لا تعقيد فيها او عبادة آلهة متعددة علي
هذه العقيدة المعقدة التي تصادم المحس وتخالف بديهة العقل

وغريب انهم يقولون ان الثلاثة حقائق وجودية قائمة بنفسها لاصفات وان
متميزة ومعدودة غاية ما هنالك انها متماثلة فهل رأيت او سمعت ان المثلين يمكن اتحاده

بحيث يصير أحدهما عين الآخر. مثلاً زيد وعمر والتوءمان المشترك كان في الإنسانية والوجود وجميع الصفات ماعدا الوجود الخاص الذي يميز أحدهما عن الآخر فهل يقبل العقل أن زيدا وعمر اقتادا وصارا أحدهما الآخر كلاهما ذلك محال بالبداهة فإذا وجد من الناس من ينكر البديهي قيل له إنهما لا يمكن اتحادهما إلا بعد زوال شخصية زيد وشخصية عمرو فإذا زالت شخصيتهما لا بد أن تحل بهما زوالها شخصية أخرى وحينئذ فلا يكون الاتحاد بين زيد وعمر. أما إذا بقيت شخصية كل منهما ولم تنزل فلا يكونان متحدين وإذا انعدمت شخصية أحدهما ولم تنعدم الأخرى لا يتأني الاتحاد إذ لا اتحاد بين الوجود والمعدوم

ولنفرض سريرين مركبين من مادة مساوية للأخرى من جميع الوجوه ولكن لكل منهما وجود خاص يميزه عن الآخر بحيث يشار إلى كل منهما على حدة ثم الصق أحدهما إلى الآخر مع بقاء شخصية كل سرير على حالها فهل ذلك الالتصاق يغير شخصيتهما أو يظل كل واحد منهما باق على وجوده الخاص لا شك في بقاء السريرين على حالهما فإذا أريد إعدام شخصيتهما لا بد من إزالة تركيبهما أولا وعمل سرير آخر من مجموع خشبهما وعند ذلك تحدث هيئة أخرى يتكون منها سرير جديد غير السريرين اللذين انعدمت شخصيتهما ذلك هو الذي اتفق عليه العقلاء في كل زمان ومكان. نعم قالوا يصبح أن يطلق الاتحاد على انتقال شيء من حالة إلى حالة أخرى كانتقال السمار والخطوط من حالتها بالتركيب والجمع بينهما إلى حالة الحصير فإن أراد أن الإله مركب من ثلاثة أجزاء كل جزء لا يوجد فيه الكل كالحصير المركبة من الأجزاء الثلاثة يكون ذلك القول ممكن الوقوع في الخارج وإن كانت ذات الإله تعالى وتقدس منزهة عن التركيب من أجزاء لأن الكل لا يتحقق بدون أجزائه طبعاً فإن الحصير لا توجد إلا إذا وجد أولاً السمار والخطوط وحينئذ يكون الكل محتاجاً إلى أجزائه فالإله المركب محتاج إلى أجزائه التي يتركب منها مع أن الإله يجب أن يكون غنياً عن كل ما سواه فلو احتاج في وجوده إلى شيء ما لكان حادثاً لا يصلح أن يفيد العالم الوجود وكيف يمكنه أن يعطى

العالم الوجود وهو مثلهم محتاج ولا يصح ان يقال ان أجزاء الشيء عينه فاحتياجه اليها احتياج لنفسه لانه اوصح ذلك لصح اطلاق اسم الحصر على المحيط والسمار قبل تركيبها وذلك باطل بالبداية وايضا لو كان الاله مركبا من أجزاء لكان كل جزء من أجزائه مقدما عليه في الوجود بالضرورة لان الجزء مقدم على الكل عند جميع العقلاء و لو كان الجزء مقدما لكانت مرتبته في الالهوية مقدمة فكان هو أحق بان يكون إلها من الكل فالتركيب في ذات الاله محال قطعا على أى حال ولكن التركيب من أجزاء كل جزء منها غير السكل ممكن الوقوع في الخارج في غير ذات الاله أما التركيب بمعنى الاتحاد الحقيقي وهو ان يجتمع ثلاثة جواهر متميزة لسكل واحد منها وجود خاص يمتاز به عن صاحبه بحيث يكون أحدهما اول لثان وثالث وان كل واحد منها يصدق عليه الكل لما لهم في الحقيقة فذلك مستحيل الوقوع بالنسبة للاله ولل مخلوقات ومن يمكنه ان يتصور ان زيدا وعمر اقد اتحدا مع بقاء شخصية كل منهما فانه يمكنه أن يتصور اتحاد الاقانيم الثلاثة مع بقاء شخصية كل واحد منهم

ومع هذا كله فلمسلم جدلا بأنه يمكن أن يقع في الوجود اتحاد ثلاثة جواهر متماثلة اتحاد حقيقية بحيث يصير أحدهم عين الآخر ولكننا نسأل المبشرين ما هو غرضهم من اتحاد الاقانيم في الأزل في الذات والصفات الذي ذكره ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠ فان كانوا يريدون به انهم متساوون في الرتبة أيضا وهو الذي يظهر من كلامه فان ظاهر نصوص الانجيل تنافيه. اما أولا فلانه نقل في نفس تلك الصحيفة عن الكتاب المقدس ما نصه (لكل أقنوم وصف أحسن وصف في الكتاب المقدس بهذه الاقاب الاول الاب والخالق والثاني ابن الله والثالث المقدس والمعزي اه وذلك ظاهر في ان الاب له مرتبة اعلى من مرتبة الابن وهو ما يعطيه ظاهر قول المسيح أيضا (ابي اعظم مني) والتأويل الذي ذكره المؤلف في الصحيفة المذكورة لهذه الجملة من انه يريد انه أعظم منه من حيث ناسوته غير ظاهر لان المراد بالاناسوت هو الجسم البشري بقطع النظر عما يتعلق به من المعاني الروحية وتفضيل الاله على الجسم ليس من مقاصد العقلاء فضلا عن

الانبياء فضلا عن الآلهة لانه لا يخفى على أحد ان الآلهة أفضل من الاجسام فساهى
 الفائدة من إخبار المسيح بذلك وهل من المناسب ان يقول المرء ان الله أفضل من أجسام
 عباده فلا بد أن يكون الغرض تفضيل أقنوم الاب على اقنوم الابن . وأما الثاني فلانهم
 اذا قالوا انه لا تناضل بين أقنوم الاب والابن فلا يكون لتسمية الاقنوم الاول ابا
 والثاني ابنا معنى لان مرتبتهما واحدة فلماذا جعل الاول ابا وكذلك لا يكون
 لتسمية الابن كلمة الاب معنى وأيضا فلا يكون لتسميته صورة عقل الاب معنى
 وذلك هو أساس شرح عقيدة الثالوث عندهم فذلك دليل على ان مرتبة الاب أعلى من
 مرتبة الابن وذلك يستدعي أن يكون الاقنوم الثاني أثرا للاقنوم الاول فيكون
 ممكنا والذي يطالع على كتبهم يري انهم يجمعون على ان الاب ينبوع الابن وان الابن
 صادر عن تفكير الاب في ذاته فيكون اثره حتما فكيف يكون مركبا منه مع ان البداهة
 تجزم بان المركب من الممكن ممكن . سامنا انهم متساوون في كل شيء اذ لا فليس
 أحدهما اثر الاخر كما يحاول المؤلف ذلك في العبارة التي نقلناها عنه ولسكنا نقول
 له اذا وجد ثلاثة حقائق قائمة بنفسها مجردة عن المادة اذ لا كل واحد منهم تقتضي ذاته
 الوجود فلا معنى لهذا الا وجود ثلاثة آلهة كاملة لأن الذي ذاته تقتضي الوجود يكون
 الها كاملا من جميع الوجوه ومتى وجد آلهة ثلاثة كان من طبيعة كل منهم التفرد
 بالسلطان المطلق لان ضعف السلطان نقص وذلك يفضي الي التنارع حتما فيختل نظام
 العالم ويتنازع الآلهة (قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ومن السخرية أن يقال
 ان الآلهة الثلاثة قد اتحدوا وصاروا الها واحدا بل من السخرية أن يقال
 إن الثلاثة لهم شئثة واحدة وقدرة واحدة وسلطان واحد لان المفروض على زعم
 المؤلف ان لكل اقنوم خاصة تميزه عن صاحبه وأن كل واحد منهم اذ لم يزل
 البديهي الذي لا يرتاب فيه أحد ان الآلهة يجب ان يكون كاملا من جميع الوجوه
 فيجب ان يكون كل اقنوم من الاقنيم متصفا بصفات كاملة فينبغي أن تكون
 مشيئة كل واحد منها كاملة وقدرة كاملة وسلطانها كامل ومتى ثبت ان هذه الصفات

يجب ان تكون كاملة فانه يستحيل اتحادهما كما يستحيل اتحاد الذوات وذلك لأن معنى الاتحاد فناء احدى الصفات في الاخرى بحيث تصير احدهما عين الاخرى وبديهي ان التي تنهي في غيرها لا تكون كاملة فاذا فرضنا ان قدرة كل اقنوم منهم كاملة ولكن فئت اثنان وهما قدرة الابن وقدرة روح القدس في قدرة الاب فلا نشك في ان يكون الثاني ناقصا ويلزم من ذلك ان يكون نفس الاقنوم ناقصا أيضا فان المتصف بالناقص ناقص حتما ويلزم من ذلك ان يكون مجموع الاله ناقصا لان المركب من الناقص ناقص وذلك بديهي فقولنا ان لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة الخ لا معنى له

لعلك تقول انه يريد من اتحادهم في الصفات انهم يعملون بالاتفاق فكل منهم له قدرة كاملة مثلا ولكنهم يوجهونها معا الى الاثر الذي يريدون ايجاده أو يتفقون علي ان قدرة اُحدهم تعمل وحدها والجواب أن هذا واضح الفساد. اما الاول فلان القدرتين اذا تعلقتا معا بايجاد شخص مثلا والفروض ان احدهما كافية فيه كان ايجاده باحدهما فقط أما الاخرى فتكون ملغاة لا عمل لها الا ترى أنك اذا وضعت قدرا فيه ماء على نار حامية حتى وصل الماء الى نهاية درجة الغليان ثم سلطت عليه نارا أخرى مثلها فانها لا تريد في غليانه شيئا لأنه قد وصل الى نهايته فكذلك القدرة التامة اذا تعلقت بشيء كان اثرها وحدها فتكون الثانية ملغاة لا عمل لها فان قلت إنها احدثت فيه أثرا مماثلة لاثر القدرة الاخرى بان اوجده الاولى ثم اوجده الثانية كان الخلل أشد ظهورا فانه لا معنى لايجاد الموجود اذا قلت ان القدرتين تعاونا وتعا على ايجاده كان معنى ذلك ان كلا منهما لا يكفي في ايجاده فتكون القدرتان في هذه الحالة ناقصتين ويكون المتصف بهما الهين ناقصين أو اقنومين ناقصين واما الثاني فلانه اذا عملت قدرة احدها وتعطلت قدرة الثاني كان المعطل ناقصا بالبداهة والفروض انه كامل فالنتيجة الطبيعية لذلك انه يستحيل اتحاد صفات الاقنوم كما يستحيل اتحاد ذواتهم وبذلك يتضح جليا ان القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة عن المادة ممتازة عن بعضها متحدة في الذات والصفات وان مجموع الثلاثة إله واحد وقول هراء كما قال الاسناد الا بصيري مخاطبا لهم بقوله

ان قولنا طاعتهموه على الله تعالى شأنا لقول هراء

لعلك تقول ان بطلان عقيدة الثالوث لا تنفي على أحد من خلق الله ولهذا قد نقل المؤرخون انها لم يوجد لها أثر في الامم الماضية من لدن آدم الى موسى عليه السلام اللهم الا عند بعض فلاسفة الوثنية . والمسيحيون أنفسهم يشعرون بذلك التناقض ولكنهم يعتذرون عنه بأنه فوق العقل وخارج عن دائرة البحث والتفكير واذا كان كذلك فلسنا في حاجة الى كل هذه الأدلة . والجواب اني وان كنت أوافق حقاً على أن هذه العقيدة واضحة البطلان وانني على رأي صاحب الملل والنحل الذي يقول لولا اننا نرى بأعيننا اناسا يقررون هذه العقيدة ويدينون بها ما صدقنا ان العقول البشرية تقبل عقيدة كهذه . ولكنني أردت ان أتمشي مع المبشرين خصوصاً صاحب ميزان الحق الذي يحسبه كثير من المبشرين عمدهم فان حضرته لم يتواضع تواضع كثير منهم ولم يقف عند حدان هذه العقيدة غير معقولة حقاً ويعتذر بأنه ليس كل غير معقول يجب رفضه بل حاول ان يبرهن عليها وان يمثل بما يقربها من العقول ويجعلها جارية على سنن المنطق . هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه قد فهم خطأ فيما يقوله المسلمون من أن ذات الاله لا يمكن ادراكها فاردت أن أفهمه أن المسلمين لا يقبلون الا ما كان منطبقاً على العقل وذلك أنموذج من أدلة المسلمين على توحيد الاله سبحانه

وإذ قد عرفت الرد على نظرية المؤلف الاولي في القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة كل واحد منها متضمن بصفات الكمال ثم اتحدوا في الذات والصفات وصاروا الها واحدا وعرفت ان ذلك مستحيل بداهة فاستمع لردينا مثلثة في إمكان ذلك وعدم استحالة

انه قد أتى بمثال لا يسع من يتأمله الا ان يضحك بل فيه فقد زعم ان انسان مخلوق على مثال الله وهو مركب من ثلاثة اشياء متميزة الا انه واحد فزيد مثلاً مركب من جسم وروح ونفس فاذا أراد أن يتكلم عن جسمه فانه يصح له ان يقول (أنا) بمعنى أنه هو هو ومتحد معه وإذا أراد أن يتكلم عن روحه فانه كذلك يقول أنا بمعنى

انه هو روحه ومتحد معها واذا اراد أن يتكلم عن نفسه فإنه يقول كذلك ومع ذلك فإن نفسه ممتازة عن جسمه وممتازة عن روحه ويلاحظ أن المؤلف لم يقل انها مميزة بالفعل بل قال (يكاد يتميز أحدنا عن الآخر) فيصح حينئذ أن يكون كل واحد من الثلاثة هو زيد فالنفس زيد والجسم زيد والروح زيد ومع كون الثلاثة ممتازة فلم يكن فيها الشخص واحد وهو زيد حينئذ يمكن أن يكون الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة هكذا يقرر الفيلسوف ويقرر مع هذا انه اذا انفصل كل واحد عن الآخرين كانا موجودين فيه نظير الاله المركب من الاقانيم تماماً. ولكن هل مثل هذا القول يصدر عن تفكير صحيح وهل يؤه البشر وحقا بصحة هذا الكلام فلننظر

لارب في أن الانسان مركب من أجزاء مادية محسة ومتصنف بصفات مشاهدة أيضاً والى جانب هذا يتعلق به أمور معنوية فأما الامور المادية فهي الخلايا المركب منها الجسم الانساني المكونة من العناصر المختلفة كالفسفور والاكسجين والايديروجين والازوت. والخلية هي عبارة عن كتلة صغيرة ذات شكل معين ويمكن تمثيلها باللبنة (الطوب) ويتركب كل عضو من أعضاء ثانوية تسمى بالانسجة وتنقسم الى انسجة مختلفة نسيج عظمي ونسيج غضروفي ونسيج عضلي ونسيج طلائي وهوالجلد الذي يغطي هذه الانسجة كالحائط المبنية من الطوب والاثم تغطي بالجلص والبياض كما هو مبين في موضعه

فاذا شئت أن تقتصر قلت ان الجسم الانساني هو ذلك المحس المشاهد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق والاعصاب والاعضاء الباطنة والظاهرة التي يمدّها المخ بواسطة النخاع الشوكي ويعمل القلب في توزيع الدم

هذه هي الاجزاء المادية التي يتركب منها جسم الانسان وأما غير ذلك من الامور المعنوية فلم يقل أحد من العقلاء انها جزء من أجزاء جسم الانسان أو انها هي عين جسم الانسان وإنما الذي يقول إن هناك أموراً معنوية قائمة بالانسان كالروح المجردة عن المادة عند من يقول بها من المفكرين فإنما يقولون انها متعلقة بالانسان تعلقاً معنوياً كتحلق

الماشوق بهمشوقه ولم يقل أحد منهم إنها جزء من أجزاء الجسم أو أنها متحدة مع الجسم ثم أنها إذا انفصلت عن الجسم الانساني لا يكون موجودا فيها ولا تكون موجودة فيه حتما لأنها مجردة عن المادة وهو مادي فكيف يعقل ان تكون هي عينه ومتمحدة به وكيف يتحد المادي بالمجرد . ألا ترى معنى ان كبوة المبشرين في تمثيلهم اشد من كبوتهم في تقرير قاعدة الثالوث

ويعجبني مؤلف الادلة العقلية فهو وان كان قد مثل تمثيلا كهذا ولكن قال ان هذا التمثيل لا يفيد وهو لا يفيد حقا لان اتحاد ثلاثة حقائق مجردة ببعضها قد يكون لهم فيه شبه وجه لماثلها في الماهية اما اتحاد متباينين مادي ومجرد فهو خارج عن طوق العقل الانساني بالمرّة ولكن يظهر ان المبشرين يتكلمون كلام من لا يبالي بالحالة العقلية فهم يجوزون اتحاد المجرد بالمادي كما سيأتي في الكلام على اتحاد اقنوم الابن بدم صريم

علي أن هناك امر آخر خفي علي مؤلف ميزان الحق فقد ضرب المثل وهو غافل لاه لم يفتن الى ما عساه ان يسأل عنه والا فإذا يكون حاله اذا قال له قائل ليس في الوجود الا ان الانسان مركب من مادة وغير مادة فاما المادة فهي الجسم واما غير المادة فهي الروح وما هي النفس الثالثة التي تكاد تتميز عن هذين الامرين هل هي مادة أخرى أو هي مجردة عن المادة في شكل آخر أم ماذا هي وبديهي انه لا يستطيع أن يجيب عن هذا مطلقا لان الانسان حقا اما هو مادي صرف علي رأي من يقول ليس هناك سوى الجسم الانساني واما هو مادة وروح مجردة علي رأي من يقول بذلك من فلاسفة اليونان وبعض فلاسفة المسلمين وهذا حصر عقلي أما ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح يسمى بالنفس فلا . لانه لا بد ان يكون داخل في هذين الامرين فالنفس اما ان يكون مدلولها مجردا عن المادة وهي الروح واما ان يكون مدلولها ماديا وهو جزء من الجسم فانها تطلق على الدم وتطلق على مجموع الشهوة والغضب فالتحليل الدكتور من ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح خطأ ظاهر يدل على ان الرجل لا قدم له في الفلسفة التي يجب على من يكتب في هذا المقام ان يكون له قدم راسخ فيها لان الذي

يزعم انه وصل الي ان الاله أقانيم ثلاثة مجتمعة وزعم ان هذه الاقانيم أرواح وانها قد اتحدت لا يصح له ان يجمل الانسان المشاهد

لعلك تقول ان القس لم يصرح بالروح المجردة عن المادة وانما هو يريد ان يقول ان الانسان مركب من حقيقة طبيعية وهي الحيوانية والناطقة ويطلق علي هذه الحقيقة روحا ومركب من جسم وهو ظاهر ومركب من شخصية وهي وجوده الخاص ويسميا نفسا فالانسان مركب من هذه الثلاثة وهي وان كانت متميزة الا انها موجودة في شخص واحد فهي ثلاثة في واحد وكل واحد منها متحقق فيه الاخران فالجسم متحقق فيه الحيوانية والناطقة والوجود الخاص والحيوانية والناطقة متحقق فيها الجسم والوجود الخاص متحقق فيه كل منها وبذلك يسلم تمثيله من هذه المشا كل

والجواب أن الدكتور لا يريد ذلك لأنه صرح بان الانسان على مثال الاله باعتبار عقله وروحه وهم لا يقولون ان روح الاله مادية فالروح عندهم هي مجردة عن المادة كالاله علي ان الحيوانية والناطقة لم يطلق عليهما أحد اسم روح وعلى فرض انه يريد ذلك فانه لا يكون له فيه دليل مطلقا لا حقيقي ولا تقريبي لأن الحيوانية والناطقة أمور اعتبارية والشخصية صفة لأنها عبارة عن الوجود الخاص فليس هناك جواهر متماثلة تكاد تتميز عن بعضها وانما هو الجسم المكون من الخلايا وما يتعلق به من الصفات الخاصة او المشتركة

ومع ذلك فلنسلم جدلا ان الانسان مركب من جسم وروح ونفس وكل واحد من الثلاثة (يكاد يتميز عن صاحبه) ولكن كيف يمكننا ان نحكم بان هذه الثلاثة شيء واحد من غير ان نلاحظ ان الجسم مركب من هذه الثلاثة وان التركيب حدث منه هيئة هي التي نحكم عليها بانها واحدة بقطع النظر عن الاجزاء وهل يصح ان يحكم الانسان بان الجسم شيء واحد مع ملاحظة العروق والاعصاب وغيرها من أجزاء الجسم لاربب في أننا اذا نظرنا الى هذه الاجزاء لا يسعنا الا ان نحكم بتعدد الجسم وذلك بديهى لا نزاع فيه فاذا قال ان هذه الاشياء جزئيات لا أجزاء فالنفس والروح والجسم ثلاثة

أشخاص متميزة كما هو صريح كلامه كريدو وعمر ووبكر قلنا ان اتحاد هذه الثلاثة بحيث يصير أحدها عين الآخر محال وهل اذا انفصلت الروح عن الجسم يصبح ان يقال إن الجسم باق فيها وانها هي عينه ان ذلك واضح البطلان

هذا نقض ما قررروه في عقيدة الثالوث وما ضر به لها من مثال وبقي نقض قولهم ان ذلك وان كان في ظاهره متناقض ولكن في الحقيقة هو ليس بخطأ لان ذلك فوق العقل وله نظير عند المسلمين . هذا الذي يقولون جهل واضح بالكتب الكلامية التي ألفها علماء المسلمين ولو انهم كانوا انفسهم مؤنة البحث بل مؤنة سؤال اهل الذكر لعرفوا أن الدين الاسلامي اساسه النظر والبرهان العقلي الصحيح وان علماء الكلام لم يتركوا شيئا من الشبه التي قد ترد على الادلة العقلية الا اوردوها من تلقاء انفسهم وأجابوا عنها بما لا سبيل الي نقضه على أى حال

والقاعدة العامة عند المسلمين هي ان كل شيء يمكن للعقول السليمة ادراكه على وجه صحيح فانه يجب تطبيق قضايا الدين واحكامه عليه وانهم لا يكتفون في عقائدهم الا بالادلة العقلية والنظر الصحيح فاذا قرر كتاب الله الكريم عقيدة من العقائد في ظاهرها شيء من الشبه ببعض خلقه فانه يجب عدم الاخذ بظاهرها وتزيه الله تعالى تزيها تاما عن مماثلته للحوادث وذلك القدر متفق عليه عند علماء المسلمين

أما ما لا يمكن للعقول البشرية السليمة جميعها ان تدركه فذلك هو الذي يقول الدين الاسلامي عنه انه اشتغال بما يضيع الوقت ويضلل العقل بدون جدوي وذلك كالبحث عن حقائق الاشياء وما هيتهما سواء كانت مادية ام مجردة لان الانسان لا يمكنه الا ان يعرف اجزاء المركبات بتحليلها الى اجزائها كتحليل الهواء ومعرفة اجزائه فاذا انتهى الى جزء لا يمكنه تحليله فان العقل يقف عنده ولا يعرف حقيقته وذلك القدر مشترك فيه كل عقول البشر السليمة واذا كان العقل الانساني يعجز عن ادراك حقيقة المادي فكذلك يعجز عن ادراك حقيقة المجرد عن المادة فلا يمكنه ان يدرك حقيقة ذات الاله سبحانه وما هيته على ما هي عليه من باب أولى . اما ما وراء ذلك فانهم

مكفون بادراكه فعليهم ان ينظروا وينفكروا في الادلة التي تثبت وجود خالقهم وعليهم ان يدركوا ان ذلك الخالق واجب الوجود بمعنى ان وجوده من ذاته فلم يحتاج الي غيره وانه واحد من جميع الوجوده فليست ذاته مركبة من أجزاء لامادية ولا مجردة وقد تقدم الدليل القاطع على بطلان تركيب ذاته وكما انه يستحيل ان تركيب ذاته من اجزاء فكذلك يستحيل ان يكون معه اله آخر لان الاله واجب الوجود يجب ان يكون تام القدرة والسلطان فلو وجد الهان لسكان ذلك نقصا طبيعيا فيهما سواء اتفقا ام اختلفا لانهما ان اتفقا فان قدرة احدهما وسلطانه ينقصان بقدر ما اثرت فيه القدرة الاخرى وذلك نقص في الاله وان اختلفا فقهر احدهما صاحبه لم يكونا الهين بل يكونا كرجلين يتناضلان فغلب احدهما صاحبه وكذلك ان عاجزا عن قهر بعضهما فان العجز نقص في الاله فيستحيل عقلا ان يوجد الهان . وكذلك عليهم ان ينزهوا الله سبحانه عن كل ما لا يليق به فيجب عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالى ليس كمثل شيء فهو مخالف خلقه فليس بمادة من المواد وليس له جسم ولا يحل في غيره من المواد لان المواد محدودة . فاذا حل فيها كحلول الماء في الكوز او حلول الماء في العود الاختصر كان محدودا ولا يتحد مع غيره بان يصير احد المتأين عين الآخر لان المسلمين يؤمنون قبل كل شيء بأن الله الواحد من جميع الوجوده هو خالق الموجودات جميعا وكل من عداه فستمد منه الوجود فكيف يعقل ان يتحد القديم الازلي بغيره ممن خلق بان يصير هو هو ولا شك في ان ذلك يترتب عليه ان يكون القديم حادئا وذلك بديهي البطلان

وكذلك عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص فهو تام القدرة والارادة فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ولا يكرهه احد على فعل شيء من الاشياء لان ذلك نقص ينافي عظمة الاله تعالى وكذلك تام العلم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقد ظن مؤلف ميزان الحق ان قول المسلمين بتعدد صفات الله تعالى مع كونهم

يوحيدون الله تعالى حجة على قوله ان التثليث لا ينافي الوحدة
فقد قال في صحيفة ٢٤٢ ما نصه

يؤكد بعض اخواننا المسلمين ان التوحيد مخالف للتثليث لكن الحقيقة هي (حيث
ان العقيدتين معلتان في كلام الله لا يمكن ان يكون بينهما تناقض لان التوحيد لا ينفي
كل نوع من انواع التعدد مثال ذلك من المعلوم ان الله متعدد الصفات يقال رحيم حكيم
قادر عادل الخ حتي وصفه المسلمون بأنه مجمع الصفات الحسنة جامع صفات الكمال
لكن تعدد الصفات لا يبطل وحدة الذات ومثل ذلك تعدد الاقانيم لا يبطل وحدة
الجوهر الالهى اه

وقد كان يكفي ان نسوق هذه العبارة للدلالة على سقوط هذه النظرية سقوطاً بيننا
لان البداهة تقضي بالفرق بين تعدد ذات حقيقة تتحد مع بعضها اتحاداً حقيقياً مع بقاء
شخصيتها وبين تعدد صفات تتعلق بذات واحدة ولاكتناؤ كدلالة مؤلف كل التأكيدي ان
تعدد الجواهر المتميزة عن بعضها بخاصة من الخواص يستلزم عدم اتحادها حتماً لما قدمناه
من الادلة فلم يبق له مفر عن القول بوجود آلهة ثلاثة اذا كان يريد ان يجري على سنن
المثل والمنطق لانه هو الذي يمكن ان يقع ثم يجاء بالدليل على بطلانه اما اتحاد الذوات
فلا يمكن وقوعه في الوجود أصلاً فهو باطل من اول الامر فمن قال ان هذه العقيدة
تنافي التوحيد فانه قال حقاً يؤيده البرهان بلا خفاء اما تعدد الصفات فانه لا ينافي وحدة
الذات فان الانسان الواحد مثلاً يتصف بالكرم والشجاعة والعلم والقدرة ومع ذلك
هو هو لم يتغير لان هذه الصفات أمور معنوية قائمة به وتابعة له وقد يكون متصفاً
بصفات مشاهدة كالبياض والسواد ونحوهما وهي وان كانت غيره حتماً بحيث اذا
لاحظها العقل وحدها يمكنه الحكم عليها ولاكتنها تابعة له في الاشارة الجسدية فاذا
أشير الى الانسان كانت الاشارة الى صفاته المحسوسة تبعاً على ان بعض المسلمين يقولون ان
ذات الاله واحدة من جميع الجهات وان صفاته هي عين ذاته وانما وصف الاله سبحانه في
كتابه الكريم بالصفات المتعددة من القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر

والكلام ليرشد العقول البشرية إلى الآثار المترتبة على تلك الصفات فخلق السموات والأرض وما فيهما من عجائب هو أثر لذاته وحدها وإن كان المعروف لهم أن المقدور أثر للقدرة وكذلك المعلومات سواء كانت قريبة أو بعيدة صغيرة أو كبيرة دقيقة أو جلية فهي منكشفة لذاته بدون شيء آخر ولكن لما كان المعلوم أثر للصفة العلم وصف الله نفسه بالعلم وهكذا بالجملة فكل ما تحسبه العقول البشرية السليمة كمالا لله تعالى فيجب أن يوصف الله تعالى به باعتبار الآثار المترتبة عليه بقطع النظر عن كون هذه الآثار مترتبة على أمر زائد على الذات أو مترتبة على نفس الذات

فقول المؤلف أن تعدد الصفات عند المسلمين كتعدد الأقاليم الثلاثة ليس بصحيح على أي حال لأننا إذا جرينا على رأي من يقول أن ذات الله تعالى واحدة من جميع الوجوه وهي وحدها كافية في ترتيب آثار الصفات عليها فالأمر ظاهر وإذا جربنا على رأي من يقول إن هناك صفات حقيقية زائدة على ذاته تعالى فإنه لا يلزم من تعدد الصفات تعدد الذات قطعا

ومن هذا يتضح لك أن المسلمين قد اطلقوا للعقل العنان في التكلم في صفات الله سبحانه وتعالى وأنهم لم يذكروا شيئا من الكلام في ذات الله وصفاته إلا وقد عرضوه على محك النظر وبحثوا فيه من جميع جهاته فما أمكن للعقل أن يصل إليه من نتيجة مسامة فهو ما يجب اعتقاده وما عجزت عنه العقول البشرية ولم تجد للخوض فيه مجالا وقفوا عنده وكلهم مجمعون على تنزيه الاله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به فإن تنزيه الاله لا يرتاب فيه العقل ولا يخفى عليه شيء منه بل هو ضروري عند كل عاقل يعيها كما لا ذلا يليق بالعاقل أن يتخذها معبودا ناقصا في أي جهة من جهاته لأن المعبود الناقص سواء كان إنسانا أو حجرا أو شمساً أو قمرأ أو حيواناً أو غير ذلك ليس أحق بالعبادة من الإنسان الذي يعبد في الواقع ونفس الأمر فعار عليه أن يتخذها مثله أو دونه ومن يفعل ذلك فقد برهن على جهة نقص ظاهر فيه وضعف شديد مستول على نفسه

ولما كان تنزيه الاله هو الأصل الذي ترجع إليه مباحث المسلمين في ذات الله وصفاته

كانت كل أدلتهم على ما ذهبوا اليه ترمي الى هذه الغاية فاذا وصل الدليل بواحد الى ما فيه
شائبة عدم تنزيه الاله عمالا يابق بهظمته وجلاله أجمع الكل على نفي ما دل الدليل عليه
عن عدم التنزيه

ومن الغريب أن المؤلف نقل في المقدمة شيئاً من بعض التزيينات التي يذكرها
المتكلمون في كتبهم بنصها تقريباً فقد قال في صحيفة ١٣ ما نصه

ان عقل الانسان القاصر المحدود لا يستطيع ادراك الخالق الازلي الذي لا يتغير
أو ادراك ذاته العالوية التي لا تحدّها بدء ولا نهاية الى ان قال لا جدال في ان الانسان يستطيع
ان يعرف بعض الامور عن الله من غير طريق الوحي وذلك من معاينة أحوال الخلق
ومشاهدة أحوال ذاته فهو يعرف أن الله موجود وأنه متعال عن جميع خلقه بديهياً مما على
الارض أو في السماء وان حكيمته تعالى غير مدركة على أن المرء لا يستطيع أن يعرف الله
بدون وحي كما يعرف الصديق صديقه والولد أمه. أجل قد يعلم أن الله حكيم وان رحمته
فوق كل أعماله الى آخر ما ذكره في صحيفة ١٤

وهذا الكلام الذي نقله صحيح في ذاته لان عقل الانسان لا يستطيع أن يدرك
حقيقة ذات الله التي لا يمكن للعقول البشرية ان تدركها ولسكنه يستطيع ان يدرك ان الله
موجود أزلي منزّه عن التركيب من أجزاء مادية أو مجردة ومنزّه عن الاتحاد بغيره بحيث
يصبر أحدهما عين الآخر ومنزّه عن الحلول في غيره كل ذلك داخل في دائرة المعقول
الذي لا يعجز العقل عن ادراكه فواجب عليه أن يؤمن به حقاً وان يصدقه تصديقاً جازماً
لا شك فيه ولا ريب والا كان عابداً لاله ناقص فهو مستومع من يعبد الوثن ومن يعبد البشر
والبقر. فلو كان المؤلف ممن يتبع سنن المنطق في قوله لسكانت مقدمته هذه أحسن زاجر
له عن القول بالاقانيم واتحادهم فان العقول البشرية السليمة تدعن بان ذلك نقص في
ذات الاله لانه يستلزم التركيب في ذاته تعالى كما يستلزم تعدد الالهة قطعاً مما ستر بستر
وحدة اللاهوت بعد اتحادهم فان ذلك الستار شفاف لا يحجب العقل عن الايمان بان
الشخصيات المتعددة المتميزة عن بعضها بخاصة الوجود لا يمكن أن تكون واحدة مهما
اختلط بعضها ببعض

ادلة مؤلف ميزان الحق

على إثبات عقيدة الثالوث ونقضها

الدليل الأول الانجيل وهو الذى عليه المعول عند المؤلف فقد قال فى صحيفه ٢٤٣ الدليل على صحة التثليث كما قلنا مرار الكتاب المقدس وكفى به دليلا انه صادر من الله وهو يعرف نفسه أكثر مما نعرفه وغاية ما نقصده من سرد الامثلة ان ندفع الشبه التي بهترض بها على هذا الموضوع وبرهن على انها صادرة عن سوء فهم وقال فى صحيفه ٢٤١ فهل من الصواب والحكمة ان نرفض كتاب الله لاشتماله على مسائل تفوق عقولنا ونستبد بارائنا الخصوصية فاحكموا انتم اه فلننظر فى هذا الدليل الذى هو فى الواقع أصل الادلة الاخرى

فهل حقيقة ورد فى الانجيل (سواء كان محررا او صحيفا) نص يدل على عقيدة الثالوث على الوجه الذى بيناه لك وأقره المؤلف فى كتابه هذا

ان اردت الجواب فاستمع لما يقوله المؤلف قال فى صحيفه ٢٤١ كل مطلع خبير بالكتاب المقدس يعلم ان عقيدة الثالوث مأخوذة منه بدلالة آيات كثيرة فى غاية الصراحة وهي التي منها صاغ المسيحيون نصها (مع اختلاف قليل فى اللفظ) اه

ولكنه لم يذكر لنا من هذه الآيات شيئا حتى نعرف مقدار ذلك الاختلاف والواقع أنك ستعرف قريبا أن الانجيل لا شيء فيها ومع ذلك فقد ذكر فى صحيفه ٢٣٩ نصين الاول نقله من التوراة وهو (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) وهذه العبارة المذكورة فى الاصحاح السادس من سفر التثنية آية ٤ وبعد هذه الجملة ما نصه فتجب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتسكن هذه الكلمات التى انا أوصيك بها اليوم على قلبك)

أما النص الثانى فقد نقله من انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس)

وهو في الاصحاح الثامن والعشرين وبعد هذه الجملة التي نقلها من الانجيل متى ما نصه
وعلموهم جميع ما أوصيتكم به

هذان النصان هما اللذان استدلل المؤلف بهما على الوحدة والثالث. فالتوراة نصت
على ان الله واحد والانجيل نص على أنه أب وابن وروح قدس فتكون ثلاثة وهذا
تناقض لا بد من دفعه فليدفع بان الثلاثة متحدوا في الازل اتحادا حقيقيا وصاروا واحدا
فلا تناقض وهل من الضروري العمل بآية التوراة ما دام الانجيل يخالفها فلما ذالم يأخذ
بآية الانجيل ويقطع النظر عن آية التوراة كما قطع النظر عن كل ما فيها من أحكام

والجواب ان العمل بها عندهم ضروري لان الانجيل أخذ بها بنصها ولهذا قال
المؤلف إن المسيح قد أخذ بهذه الآية كما في انجيل مرقس ولم يذكر النص ونحن نذكره
لك بنصه وهو (فجاء واحد من الكتبة وسعهم يتحاورون فلما رأى انه أجابهم حسنا
سأله آية وصية هي أول كل شيء فاجاب به يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب
الهنا رب واحد الخ

ولا ريب في أن كل قارىء منصف للتوراة والانجيل في هذا الموضع وع لا يسعه الا
أن يدهش من الذين يأخذون منهما عقيدة الثالوث فان التوراة قد نصت صريحا على
الوحدة المطلقة وكذلك انجيل مرقس فانه عمل بآية التوراة من جميع الوجوه وجعلها
أول الوصايا فلم يبق الا ما ورد في انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس
على انه قال بعد هذه الكلمة وعلموهم جميع ما أوصيتكم به ومن أول وصايا التوحيد
أليس من الواجب في مثل هذه الحالة أن نفهم هذه الآية فهما يتناسب مع التوحيد
الذى صرح به في التوراة والانجيل تصريرا قاطعا نعم الواجب هو ذلك عند كل عاقل
مفكر يعرف عظمة الاوهية ويقدر تنزيه خالقه بحق قدره

ولكن من الاسف الشديد ان جمهور المسيحيين سواء كانوا كاثوليك
أبوتستانت أو غيرهم يعتقدون ان ذات الاله مركبة من الاقانيم الثلاثة على الوجه
الذى بيناه على ان الجملة الواردة في انجيل متى لا تفيد مطلقا معنى الثالوث ولا تفيد ان الابن

حقيقة مماثلة لحقيقة الله ولا روح القدس كذلك بل المعنى المتبادر منها انه يقول لهم
عمدوهم باسم الله وباسم رسوله وباسم روح القدس الذي يحمل الوحي الي الرسول
وهذا المعنى احسن لا مانع منه وليس في العبارة ما ينافيه بل هو المتبادر لان الذي يجعل
التوحيد المطلق من أول وصاياه لا يصح ان يقول للناس ان الاله ثلاثة اقانيم
متميزة متحدة لان ذلك تناقض ظاهر لا يصلحه ذلك التأويل الفاسد الذي لا يقره عقل
ولا نقل

اما التعبير عن الرسول بالابن فانه مألوف في التوراة والانجيل وهو كناية عن
القرب من الله تعالى فالرسول ابن الله بمعنى انه مقرب منه ومحبيب لديه ومن ذلك اطلاق
خليل الرحمن على سيدنا ابراهيم علي ان التوراة والانجيل قد توسعت في هذا فاطلقت
ابن الله على غير المسيح ايضا في غير موضع في الاصحاح الخامس من الانجيل متى (طوبى
لصا نعي السلام لانهم ابناء الله يدعون) وفي الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا ما نصه
(اتم تعملون اعمال ابيكم فقولوا اننا لم نولد من زنا لناب واحد وهو الله) وغير ذلك من
العبارات الدالة على ان اطلاق ابن الله على الناس امر شائع في انجيلهم وقد اطلق ابن الله
في التوراة ايضا على الناس فقد ورد في الاصحاح الثالث والستين من كتاب اشعيا
ما نصه فانك انت ابونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدركنا اسرائيل انت يارب ابونا ولينا منذ
الابد اسمك (الآية ١٦) فالابن بمعنى الحبيب والمقرب شائع مستعمل في التوراة والانجيل
في الآيات التي ذكرناها وفي غيرها وقد حكي الله عنهم ذلك في القرآن الكريم في قوله
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) وبديهي انهم لا يريدون من اطلاق
البنوة على غير المسيح ذلك الذي يريدونه من نبوة المسيح بل لا بد ان تكون ابوة الله
المذكورة في مثل هذه الآيات لا معنى لها سوى رحمة بهؤلاء الناس ورأفته بهم فلماذا
اختصوا المسيح بتلك البنوة التي هدموا بها التوحيد من اساسه وهم لا يشعرون وما هو
السبب الذي جعلهم يتشبثون بتلك العقيدة المعقدة التي لا اساس لها في دين من الاديان
ولا في كتاب من الكتب المنزلة

وقد أجاب المؤلف عن ذلك السؤال بشبه أوهن من بيت العنكبوت ظن أنها أدلة قاطعة واليك بيانها

أولا قال في صحيفة ٢٤٢ ان المسيحيين فهموا عقيدة الثالوث (وهي ان لذات الله القدوسة ثلاثة اقانيم في جوهر واحد الاب والابن والروح القدس) من مؤلفات المسيحيين الاولين الذين بقيت كتابتهم الي عصرنا الحاضر مما يدل على أنهم فهموا الكتاب من هذه الحيثية كما فهمناه اه

وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على أن عقيدة الثالوث لم تصرح بها اناجيلهم وانما هم مقلدون اسلافهم في فهمها . وان شئت قلت انهم مقلدون القانون الاثناسيوسي وكفى بذلك التصريح دليلا على ضعف هذه العقيدة وعدم ارتكازها على دليل صحيح فان العقائد لا تثبت الا بابراهيم الفاطمة التي تدعنها العقول ويجب ان يكون طالب العقيدة حرا في تفكيره لا يتقيده باراء الغير حتى يطمئن الى صدق ما يعتقد به ويدعنه له اذعانا صحيحا اما انه يقلد غيره في فهم عقيدة من العقائد التي يبنى عليها أساس الدين فذلك لا يقال له مؤمن حقا نعم يصح له أن يقلد ما يثبت عنده انه من عند الله بدون بحث اذا كان صريحا في المطلوب ولم يكن فيه نقص في ذات الله تعالى والا وجب تأويله كما ذكرنا لك آنفا ومن اجل ذلك خرج على عقيدة الثالوث هذه كثير من مفكرينهم

قال البستاني في دائرة المعارف تحت عنوان (ثالوث) ما يخصه ان لفظة ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس ولا يمكن ان يؤتي باية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالوث ولكن قد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير الي وجود صورة جمعية في اللاهوت ولكن لم تكن هذه الايات كبرهان قاطع على الثالوث لانها قابلة لتفسير مختلفة ولكن يؤتي بها كرموز الى الوحي الواضح الذي يعتقدون انه مذكور في العهد الجديد

هذه عبارة البستاني وهي مثل عبارة المؤلف تقريبا الا أن فيها نصا صريحا على أنه لم يوجد لفظة ثالث في الكتاب المقدس عندهم ولا يمكن أن يؤتى آية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالث وان الآيات التي اقتبسها المؤلفون المسيحيون لا تصلح دليلا على أنه أراد أن يستر ذلك التصريح بستر في الجملة فقال انهم يأتون بها كرموز الى الوحي الواضح الصريح — وليت شعري اذا كان الوحي واضحا وصريحا فكيف لا يكون فيه دليل على المطلوب

على أنه قال وقد ابتدأ الجدال في اللاهوت في العصر الرسولي وقد نشأ عن الاكثر عن تعاليم الفلاسفة الهيلانيين والغنوسطيين وأول من استعمل كلمة الثالث ترتليانوس الخ

ولاريب في أن هذه العبارة تدل صريحا على أنه لم تكن تلك العقيدة موجودة في عهد المسيح ولا أثر لها في الوحي الالهي مطلقا وغريب ان يسلموا بأن المسيح لم يقل لهم اني اله وابن اله ولم يبين لهم هذه العقيدة ثم يجيبوا عن هذا بان تعاليم المسيح لم ينشرها كلها حال حياته بل أخبر تلاميذه بانهم سيكملها لهم بعد وفاته . لان هذا ان صح في الامور الفرعية فانه لا يصح أن يكون في أول الوصايا فان معنى كون التوحيد من أول الوصايا ان ما جاء به المسيح هو معنى توحيد الاله واذا كان كذلك فن الواجب المحتم ان يبين لهم حقيقة التوحيد واظن ان ذلك ظاهر لاريب فيه

ومن أجل ذلك قال البستاني ان كثير من المسيحيين خرجوا على هذه العقيدة فالابونيون كانوا يعتقدون ان المسيح انسان محض والسابليون كانوا يعتقدون ان الاب والابن والروح القدس انما هي صور مختلفة اعلن الله بها نفسه للناس والاريسيون كانوا يعتقدون ان الابن ليس ازليا كالب بل هو مخلوق منه قبل العالم ولذلك هودون الاب وخاضع له والمسكدونيون انكروا كون الروح القدس اقنوما على انه قال ان هذه الآراء اعتبرتها الكنيسة إلحادية

وأما تعاليم الكنيسة فقد قرره المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ للميلاد وجمع القسطنطينية

سنة ٣٨١ وقد حكا بان الابن والروح القدس مساويا للاب في وحدة اللاهوت وان الابن قد ولد من الازل من الاب وان الروح القدس منبثق من الاب وجاء مجمع طابطة المنعقد سنة ٥٨٩ بحكم بأن الروح القدس منبثق من الابن أيضا علي خلاف في ذلك

ومن ذلك يتضح ان المسألة ليست مسألة كتاب مقدس انزله الله علي رسوله وانما هي مسألة جماعة يقررون ما يشاءون ويحكمون بما يريدون. وهل مسائل الوحي الذي من عند الله تعالي تفصل في أمرها المجتمعات كما تفصل في الامور السياسية ان ذلك لمن اوضح الادلة علي ان هذه العقيدة الفاسدة هي من وضع البشر بلا نزاع. علي اني لاحظت في بيان عقيدة الثالوث الذي ذكرته لك فيما مضى رأي مجتمعاتهم وما عليه العمل في كتبهم ومن أجل ذلك قدمت لك الشرح كاملا لتعرف الادلة عليه كاملة وها أنت ذا قد عرفت ان الدليل الاول وهو الذي عليه المعول فاسد من أساسه لاحتجة لهم فيه ولا فائدة لهم منه لان الكتاب المقدس عندهم لا يستطيعون أن يأتوا منه بدليل أو شبه دليل علي ما يزعمون ولقد صدق الاستاذ الابو صيري حيث قال

خبرونا أهل الكتابين من أي ن أنا كم تثليثكم والبداء
ما أتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء
والدعوى ان لم تقيموا عليها بينات أبناؤها ادعاء

الدليل الثاني

وهو في الحقيقة بيان لوجه دلالة العبارة الواردة في انجيل متى وهي (نمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس) وهو من فلسفة مؤلف كتاب ميزان الحق وحده لانني لم أره لغيره في كتب المسيحيين الذين تكلموا في بيان عقيدة الثالوث وانما جعلته دليلا علي حدة كي لا يطول الكلام علي القاري فبسم خصموصا ان هذا الدليل هو في الواقع محض خيال وان شئت قلت انه كلام مركب غير مفيد فهو شبه شيء بالاصوات المهمة

ولكننى لا استطيع اغفاله فليعذرني القارىء في تضبيب الوقت سدي بنقل مثل هذا الكلام والرد عليه واليك نص عبارته في صحيفة ٢٣٩ قال

يدل هذا القول وهو عمدوم باسم الاب اخ على حقيقة التوحيد كما يدل على تثليث الاقانيم لانه قال باسم بصيغة المفرد لا الجمع مع انه ذكر الاقانيم الثلاثة كلا على حدة ومن هذه العبارة نفهم انه لا يمكن ان يكون الابن والروح القدس مخلوقين بدليل انهما مقرونين باسم الاب كشيء واحد بخلاف عدم ملائمة الاسم نفسه لما يكون مخلوقا فان كلمة ابن الله والروح القدس لا يصلح ان يسمى بهما الشيء المخلوق هذه حقيقة ظاهرة لمن يتأمل اه

هذه هي عبارته نقلتها لك بنصها على ما فيها من لحن وخال لا أريد ان ابحت فيه الآن انما الذي يدهشني بحق هو أن يعتقد شخص (يريد ان يبين للناس ما يجب عليهم اعتقاده في ذات الله تعالى بالبرهان القاطع) ان ما ذكره في هذه العبارة هو ذلك البرهان الذي ثبت به أول عقيدة دينية واكبرها لاننا هما حالنا عبارته هذه ومهما توسعنا في فهمها فما الذي يؤخذ منها كدليل او شبه دليل على ما يسميه الثوثة - أظن انه لا يمكن لعقل ما ان يخطر على باله ان فيها شيئا من ذلك. ومنع هذا فلتتمش معه كما يجب :- انه يريد ان يقول ان هذه العبارة تدل على الثالث والوحدة من وجهين الوجه الاول أنه قال باسم الاب والابن وروح القدس فقد قرن الثلاثة ببعضهم ووسط الاسم على الاب فقط وهذا يدل على التماثل التام والتساوي في الجوهر والقدم وكل شيء فالابن وروح القدس كالأب في القدم ولا يصح ان يكونا مخلوقين ولو كان الابن وروح القدس مخلوقين لقال باسماء الاب والابن اخ لان تعدد الاسماء يفيد تباين المسميات. الوجه الثاني أن اسم ابن الله وروح القدس لا يصح اطلاقهما على المخلوقات اذ لا يلائم ان المخلوقات فلا يصح ان يقال زيدا بن الله ولا روح القدس وانما يقال ذلك للقديم فقط

هذا شرح عبارته بايضاح فهل يستطيع مفكر ان ينقض هذا البيان العجيب الذي جاء به مؤلف كتاب ميزان الحق لا بد ان يكون الجواب سلبا لان نقض المنقوض

بطبيعته محال ولكن ما الحيلة وقد سماه المؤلف حقيقة ظاهرة لمن أراد ان يتأمل فنحن لا نسعنا إلا أن نرد عليه ولو كنا كارهين

أما الوجه الاول من كلامه فاننا نؤيد كماله في ان اللغة التي يتكلم بها الآن في كتابه لا تدل على شيء مما يقول مطلقا لان العطف بالواو يقتضي ان المعطوف مشارك للمعطوف عليه في الحكم فقط له ظا ومعى فاذا كانت جاء محمد وعلي وموسى كان معنى ذلك ان عليا وموسى اشتركا مع محمد في المحبة حقيقة فكل منهما جاء ومعلوم ان العطف يقتضى المغايرة أيضا فلا بد ان يكون علي غير موسى . فلنطبق هذه القاعدة على ما هنا لنعلم ان الابن وروح القدس يشتركان مع الاب في طاب التعميد باسمهما وان روح القدس والابن غير الأب ولا فرق في الاشتراك بين ان يذكر الاسم مفردا او جمعا مضافا الي أحدهم فقط او الى كل واحد منهم ولا دلالة في العطف على الاشتراك في الماهية او اتحاد المعطوف بالمعطوف عليه وصيرورتهم ما شيئا واحدا ومن ذا الذى يفهم من قول استعين باسم الله والملك والامير ان الملك والامير متحدان مع الله في ذاته ومساويان له في جوهره وان الثلاثة شيء واحد. أظن ان الذى يفهم ذلك من هذه العبارة يدل على انه لا يتكلم إلا مع نفسه وان لا يخاطب أحدا من العقلاء وربما أساء به الظن بعض سامعيه فاخذ به الى طبيب يعالج له قواه العقلية على اننا اذا قطعنا النظر عن كل ما يقتضيه اللغة وقلنا ان اقرب المعطوفات يقتضى التماثل التام فانه لا يمكننا ان نقول ان العطف لا يقتضى المغايرة فلا بد أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه فاذا قلنا جاء زيد وعمر وبكر فلا بد ان يكون كل واحد منهم مغايرا لصاحبه مما قلنا بتماثلهم واذا كان كذلك فمن أين تأتى الدلالة على اتحاد الاب والابن وروح القدس ببعضهم

واما الوجه الثانى فقد عرفت الرد عليه آنفا وهو أن التوراة والانجيل قد سميا المخلوق ابن الله وذلك المخلوق غير رسول فالرسول اولى بهذه التسمية واذا ثبت ان الابن يطابق على المخاوق بدون حرج فاطلاق روح القدس على المخاوق أقل حرجا منه بل ارب لان مرتبة الابن لا خلاف فيها عندهم بخلاف روح القدس فان فيها اختلافا كبيرا لان

المجمع النيقاوى قرر انه منبثق من الاب فقط وجمع طليطله قرر انه منبثق من الاب والابن معا ومع ذلك اختلفت الكنائس فبعضهم يقول يجب العمل بما قرره المجمع النيقاوى وبعضهم يوجب العمل أيضا بما قرره مجمع طليطله كما ذكره البستانى فى دائرة المعارف وذلك اختلف وحده يوجب الشك فيه على الاقل فتكون مرتبته أضعف من مرتبة الابن على أن المؤلف نفسه قرر ان الانسان مماثل لله من جهة عقله وروحه ومن يقرر هذا لا يستنكف ان يطابق روح القدس على الانسان. وبذلك تعلم أن لا دليل من الانجيل على الثالوث مطلقا وانما هو من أوضاع الفلاسفة الاتحادية التي تحاول ان تدخل على العقول انه لا تناقض بين الوحدة والتعدد كما أنها تحاول ان تزخرف للعقول نظرية اتحاد المجرد بالمادى لترجع بكثير من ضعف التفكير الى العقائد الوثنية من حيث لا يشعرون

وقدأ بان الأستاذ محمد أفندى طاهر البيروتى فى كتابه العقائد الوثنية فى الديانة

النصرانية شيئا كثيرا من ذلك فقد قارن بين ما يقول المسيحيون من اتحاد المسيح بدم صريم بما قاله الهنود الوثنيون فى كرشنا وبوظا فقد نقل عنهم انهم يقولون ان كرشنه هو المخلص والفادى والمعزى وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس (الاب والابن وروح القدس) وولد من العذراء ديفاكى التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها اخ وقد قارن بين النص الذى يقوله الوثنيون وبين النص الذى ذكر فى الانجيل وجد أنهما متطابقان حرفا بحرف ومثل ذلك بوظا فانهم قالوا انه تجسد بواسطة روح القدس على العذراء مايا وان ابن الله اخ ومن ارد أن يعرف أكثر من ذلك فيرجع الى هذا الكتاب المفيد

الدليل الثالث

وارجو القارىء الكريم أن لا يسخر مني في نقل هذا الدليل أيضا فاني مضطر
لأن أشرح للناس كل أدلتهم حتى لا تقوم لهم حجة بانني تركت شيئا عليك نص عبارة
ميزان الحق التي ذكرها في صحيفة ٢٤٤

قال ومما لا يصح إغفاله أن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس في اسناد الفعل
وضمير المتكلم في صيغة الجمع الى الله في أن أمثلة ذلك أقل بكثير في التوراة عما هي في
القرآن ومما ورد في التوراة هذه المواضع (تك ١ : ٢٦ و ٣ : ٢٢ و ١١ : ٧) وفي
القرآن ما ورد في سورة العلق وهي عند المسلمين أول ما نزل من الوحي على محمد فقد ورد
في عدد ٨ لفظ الرب اسما للجلالة وعدد ١٣ لفظ الله وكلا من اللفظين في صيغة المفرد
ولكن في عدد ١٨ ورد ضمير الجلالة بصيغة الجمع حيث يقول سندع الزبانية

وحيث إن الكتاب المقدس والقرآن يتفقان علي هذا الاسلوب من التعبير عن
ذات الجلالة بضمير الجمع ، فلا يخلو ذلك من قصد أما اليهود فيعلمون عنه بكون الله
كان يتكلم مع الملائكة الا أن هذا التعليل لا يلائم نصوص التوراة ولا القرآن ويعمل
عنه المسلمون بالتعظيم وهو تعليل سيخيف لا يشفي غليل الباحث النبيه وليس لنا أن
نخوض في شرح القرآن انما أوردنا ذلك اشعارا بأننا لا نخطيء اذا اعتبرنا عقيدة
التثليث موافقة لاسناد ضمير الجمع الى الله في القرآن كما مر بيانه اهـ

هذه عبارته بنصها وقد أوردناها كما هي على ما فيها من تعقيد في العبارة وضعف في
الاسلوب وخطأ في بعض التراكيب كقوله (يعلمون عنه) لنبين للقارىء أن هذا الرجل
الذي يكاد يكون اعجميا في عبارته ويكاد يكون جاهلا جهلا تاما بأبسط قواعد اللغة
العربية هو ذلك الرجل الذي ستحملة الجرأة والتعصب لعقيدته الى الحكم على بلاغة
القرآن وفصاحتها فيتحقق صدق ما وصفناه به في المقدمة

أما الذي يريد من هذه العبارة الطويلة فهو أن التوراة والانجيل والقرآن العظيم

تارة يعبر فيها عن ذات الله تعالى بالاسم المفرد كلفظ الله ولفظ رب وتارة يعبر عنها بضمير الجماعة ولكن التعبير بلفظ الجماعة في التوراة أقل من التعبير به في القرآن ثم أشار إلى ما ورد بنون العظمة في التوراة بالمواضع التي رمز لها بهذه الرموز ولنبينها بنصها لا يفسح عبارة وكلها في سفر التكوين ففي الاصحاح الاول عدد ٢٦ ما نصه وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فقد أعاد ضمير الجماعة وهو ناعلى الله وفي الاصحاح الثالث عدد ٢٢ وقال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا للخير والشر (يريد آدم) فقد قال منا وهو ضمير الجماعة وفي الاصحاح الحادي عشر عدد ٧ (هلم نزل ونبلل هناك لسانهم) فقال نزل ونبلل بنون الجماعة أما في القرآن فالامر ظاهر وقد استدلل حضرة به بسورة اقرأ فان الله سبحانه عبر عن نفسه فيها بالمفرد تارة فقد قال اقرأ باسم ربك وعبر بنون الجماعة فقال فلندع ناديه سندع الزبانية

وحيث إن القرآن والتوراة والانجيل اتفقت في التعبير عن ذات الاله مرة باللفظ المفرد ومرة بنون الجماعة فليس لذلك معني عند المؤلف الا انه يدل على أن الاله ثلاثة في واحد أي نعم باله من دليل تضرب من أجله أ كباد الابل وان شئت قلت ياله عار فانه لا يصح لرجل يريد أن يثبت عقيدة دينية بالبراهين القطعية التي تدع لها عقول الناس وتطمئن لها قلوبهم بمثل ذلك الخيال الذي لا حقيقة له الا في مخيلة صاحبه . وهل يظن حضرة أنه أن الدليل هو عبارة عن كل كلام يخطر ببال المستدل سواء كان محتتملا لمعني يخالف ما يقول أم لا إن كان يظن ذلك فهو هازل حقاق ومع ذلك فلنسر معه حيث يريد ونؤكده أن ضمير المتكلم منه ما هو موضوع للمفرد الذي لا يريد أن يعظم نفسه كقمت وقعدت ونحو ذلك ومنه ما هو موضوع للمفرد المعظم نفسه كسجن وقمنا وقعدنا اذا كان المتكلم واحدا ومثل هذا يستعمل في المتكلم الذي معه غيره فاللغة العربية قد وضعت ضمير المتكلم للمعظم نفسه . ومن ذا الذي أحق باستعمال ضمير العظمة من الخالق سبحانه وتعالى فاذا قال الله تعالى خلقنا السموات أو سندع الزبانية فان ذلك نون العظمة من غير نزاع وهو معنى لغوي لا يحتاج أحد في فهمه الى كبير عناء ومع ذلك فانه فرض أن ذلك

الضمير الجماعية بخصوصها فاما يدل على جماعة متعددة متباينة كما اذا قال شخص قنا
او قعدنا و كان معه غيره فانه لا يفهم منه لفظ الا أن المتكلم معه زيد وعمر و هما غيره فمن
اين ياتي هذا الاتحاد و ذلك التركيب المزجي . فاذا قال الاله نحن و كان معه مثله كانوا
ثلاثة آلهة غير متحدين و اذا قال انا كان المتكلم واحدا منهم

وهل الا وضاع اللغوية يمكن أن يؤخذ منها ان الثلاثة صاروا واحدا فتارة يعود
الضمير عليها باعتبار كونها ثلاثة وتارة يعود عليها باعتبار كونها واحدا كلا وعجيب
ان هذا البرهان أخذ به كثير من المفسرين وأعجب من هذا أن يقول مؤلف ميزان
الحق ان تعاليل المسلمين ذلك بالتهظيم سيخيف لا يشفي غليل الباحث فليعذرني اذا قلت
له ان أسخف قول سمعته ذلك القول الذي يستدل به صاحبه على ان معني نون العظمة
هو الثالث وما كنت أتصور ان مخلوقا ينحط به التفكير الى هذا الحد

الدليل الرابع

قال في صحيفة ٢٤٥ ان من أسماء الله الحسنى عند المسلمين كونه ودودا أي محبا
وهذا يوافق ما جاء في التوراة والانجيل وبما أنه غير متغير فهو ودود من الازل ويلزم
من ذلك أن يكون له ودود أي محبوب من الازل قبل خلق العالم فمن عساه ان يكون ذلك
المحبوب الموجود من الازل عند الله ففي عقيدة الثلاث الجواب الصريح والوحيد لهذا
السؤال فنقول ان أقنوم الاب هو الودود واقنوم الابن الودود وما أحسن ما قال
يسوع في هذا المعني خطا بالايه احببني قبل انشاء العالم وعليه لا يمكن الاعتقاد
بوجود صفة المحبة في الله من الازل ما لم نعتقد بتعدد الاقنوم مع وحدة الجوهر والا
كان الله متغيرا ابتداء أن (يحب) من الوقت الذي خلق له محبوبا من الملائكة أو البشر
وهذا باطل لانه قال (أنا الرب لا أغير) اه

وهذا أيضا يصح أن يكون موضع دهشة الناظرين لانه اذا صح قوله هذا فلا يصح

وصف الاقائيم بالالوهية الا اذا كان العالم كله موجودا معهم لان معنى الاله الغالب
ويجب على نظريته أن يكون غالبا بالفعل لا غالبا بالقوة لان الغلبة بالقوة نقص في الاله
ولا يصح على رأيه أن يكون غالبا بالقوة تارة وغالبا بالفعل تارة أخرى لان ذلك
يوجب تغير ذاته والاله لا يتغير فيلزم أن يكون المؤلف موجودا مع الاله ألا
أليس كذلك

والواقع ان هذه النظرية لفلاسفة اليونان الذين يقولون العالم قديم بمواده وعقوله
واسكنهم يسمون ذلك بالقدم الزماني ويفرقون بين القدم الزماني والقدم الذاتي بان
القديم لذاته هو الذي لا يحتاج لغيره في شيء ما ويخصون بذلك الله وحده فهو الذي
تقتضي ذاته الوجود ولا يحتاج لغيره على أي حال واما القدم الزماني فهو أن يكون
الشيء صادرا عن القديم لذاته بطريق التعليل بمعنى ان الله علة في وجوده والعلة تؤثر
في معلولها واسكن لا ينفك عنه طرفة عين فلم يفصل بينهما زمان وهذا هو معنى القدم
الزماني. مثال ذلك انهم يقولون ان أول ما صدر عن الاله جوهر مجرد عن المادة
يسمونه بالعقل الاول وهو لا ينفك في الوجود عن الاله طرفة عين واسكن الاله هو
الذي أثر فيه الوجود فهو ممكن في ذاته قديم لكون الاله علة فيه واسكنهم يستدلون
على نظريتهم هذه بكلام يصح أن يكون محل نظر بخلاف دكتورنا الذي يجازف في
القول بدون حساب. وحاصل ما يستدلون به هو أن الاله معناه الغالب والغالب لا بد
له من مغلوب ولا يصح أن يكون غالبا في المستقبل فقط لان ذلك نقص في الاله فيجب
أن لا ينفك عنه المغلوب طرفة عين وقد مثل لوجود الغالب والمغلوب معا في الخارج بحركة
الاصبع الذي فيه خاتم فانه اذا تحركت الاصبع يتحرك الخاتم تبعاله والحركتان
موجودتان في الخارج معا ولكن حركة الاصبع هي المؤثرة وهي المتقدمة
عقلا لازمانا

ويظهر ان المؤلف اطلع على هذه النظرية ولم يفهمها فقال ان الودود يقتضي
مودودا في الازل والا لزم التغير في ذات الله تعالى وذلك خطأ واضح لان الله تعالى

متصف بصفات لازية باتفاق ومع ذلك تتعلق بالممكنات التي تستوجب أزمنة مختلفة ولم يخطر على بال أحد من العقلاء أن يبرهن في تعلق الصفة بوجوب التغير في الصفة أو في الذات والا لو كان هذا صحيحا لاستحال أن يوجد الله تعالى شيئا من الممكنات في المستقبل

علي أن الذي ذكره الفلاسفة مما يريدون به تزيه الله وقد قرروا أن كل ما عداه يستمد الوجود منه فالكل ممكن وهو وحده الواجب ولكنهم قالوا بتقديم بعض الممكنات بالزمان ليكون الله غالبا بالفعل ولكن قد فاتهم أن ذلك يوجب كون الله علة في الممكنات والمعلول يصدر عن العلة بغير اختيارها ورغم إرادتها وذلك نقص في الإله. ومن ذلك يتضح لك أن الدكتور لم يفقه ما قاله هؤلاء الفلاسفة وأراد أن ينسج على منواله فوقع في الخطأ الصريح

على أننا إذا سلمنا أنه لا الودود يقتضي مودودا بالفعل فإن ذلك لا ينفعه شيئا لأنه لا يلزم من ذلك أن يكون المودود مساويا للودود في القدم الذاتي بل كل ما يلزم هو أن يكون الودود والمودود مقترنين في الوجود الخارجي بمعنى أن يكون الودود علة مؤثرة والمودود اثرأ فهو قديم بالزمان كما يقول الفلاسفة فنأين يأتي أن اقنوم الابن مساويا لاقنوم الاب في القدم الذاتي

وبالجملة فقول الرجل أن صفة الودأ والمحبة في الله في الازل لا توجد الا اذا قلنا بتعدد الاقنيم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا قول هراء لان الله يتصف بالصفات لازية باعترافه في كتابه وهي تتعلق بالممكنات في أزمنة متعددة ولا يلزم من تغير التعلق تغير الصفة او الذات وعلى فرض أن الصفة تقتضي شيئا تتعلق به في الازل فإن ذلك الشيء يكون ممكنا في ذاته اما كونه اقنوما مساويا لله فذلك من أسخف ما سمعته ورأيت من الغريب أن العبارة التي نقلها من انجيل يوحنا وهي أن المسيح قال لآبيه (أحببتني قبل انشاء العالم تقتضي إلها ومالوها وتستلزم ربا ومربوا وان المسيح رسول وانى اذكر لك نصها وهو (و ليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني أيها

الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم ^{جاء} الاب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتكم وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني اه فاني عاقل عنده مثقال ذرة من التفكير يفهم من هذا الكلام ان المسيح يمثل اقنوم الابن المتحد مع الله تعالى وان ذلك الاقنوم مساو لاقنوم الله في الجوهر وأي عاقل لا يفهم من هذا الكلام أكثر من أن المسيح رسول كما هو صريح عبارته فانه يخاطب الله تعالى ربه بكلمة الاب التي معناها الرحمة والرأفة واسكن ما العمل وقد طفت عقيدة الثالوث على كل منطق وعلى كل بيان وعلى كل تفكير فاصبح مهتقها يتلمس المحال ليدل به على صحتها

الدليل الخامس

ان الله تعالى لا يصح أن يكون واحدا محضاً من جميع الوجوه لانه وصف نفسه بكونه صمداً وكونه متكلماً وكونه غنياً ودوداً كما تقدم وهذه الصفات اضافات لا تتحقق الا بوجود شيء تتعلق به فالكافي لا يوجد الا اذا كان معه من يكفيه والمتكلم لا يتحقق الا اذا وجد من يتكلم معه والودود لا يتحقق الا اذا وجد المودود والصمد هو الذي يقصده الغير في حاجته فاذا لم يوجد الغير لا يتحقق معنى الصمد وهكذا فدل ذلك على أن الله تعالى متعدد في الازل وهذا الدليل ذكره المؤلف في صحيفة ٢٤٦ بعد الدليل المتقدم ونهى ما ذكره (فائدة الايمان بالثلث ليست أقل من الايمان بالتوحيد لجملة اسباب جدية بالنظر منها حل المعضلات الكثيرة التي يعترض بها على الوحدة اية المحضة مثل كيف يكون الله هو الكافي والصمد والمتكلم والفني والودود من قبل ان يكون كائن سواه لان هذه الصفات وما شاكلها لا يمكن التعليل عنها الا بتعدد الاقنوم الالهية مع توحيد الذات كما مر بيانه في كلامنا عن وصف الله بالودود اه

ليعذرني القراء إذا قلت ان مؤلف هذا الكتاب لا يفرق بين ما هو دليل له وبين ما هو دليل عليه لأنني اذا سلمت له ان هذه الصفات تستدعي وجود ما تتعلق به أزلاً فإن

ذلك المتعلق لا يعقل الا اذا كان ممكنا وان الله مؤثر فيه الابداح دحما لأن الصمد معناه الذي يقصده المحتاج فاذا سلمنا له وجود اقنوم الابن فانما نسلم بأن ذلك الاقنوم محتاج الى الاب حتما فيكون ممكنا واذا سلمنا بأن السكافي يستدعى وجود من يكفيه شأنه وذلك هو الاقنوم الثاني كان محتاجا اليه أيضا فكيف يستدل بهذه الصفات على وجود اقانيم متساوية أزلا على انك قد عرفت أن الله تعالى متصف بهذه الصفات أزلا ثم تتعلق بالموجودات في المستقبل حسبما يشاء الله ولا يترتب على هذا تغير في صفات الله تعالى ولا في ذاته . ألا ترى أنه يعلم أن فلانا سيولد في يوم كذا فتتعلق قدرته باجاده في ذلك اليوم ثم يموت في يوم كذا فتتعلق قدرته باعدامه في ذلك اليوم وقدرة الله هي لم تتغير وانما الذي تغير هو تعلقها حسب علمه تعالى القديم (ملحوظة) نشعر عبارة المؤلف من أوها ان التثليث ينا في الوحدة اية الحق لا أنه قال فائدة الايمان بالتثليث ليست أقل من الايمان بالتوحيد

الدليل السادس

ان عقيدة الثالوث تمهد السبيل لتصديق دعوى المسيح انه كلمة الله المنبوتة في الانجيل والقرآن لان الكلمة أو القول هو ما يعبر به المتكلم عن فكره والمتكلم هنا الله وحيث انه دعا المسيح كلمته فيكون هو المعبر الوحيد الكامل عن فكر الله فهو الوسطة الوحيدة لاعلان الله وإذا كان الوسطة الوحيدة لاعلان الله فيجب أن يعرفه حق المعرفة ولا يمكن للمخلوق أن يعرف ربه حق المعرفة الا ترى أن سيدنا محمد أرسل الله في حق في حديث له ما عرفناك حق معرفتك . أما المسيح فانه قال (اما انا فاعرفه) (الأب يعرفني وأنا أعرف الاب) وإذا ثبت أن المسيح كلمته التي يعبر بها عن فكره وانه يعرفه ثبت أنه غير مخلوق إذ لا يعرف الله الا الله فعقيدة الثالوث تزيل كل صعوبة في قبول دعوى المسيح بأنه كلمة الله (ذلك ملخص ما قاله في صحيفة ٢٤٧ و ٢٤٨) وقد اشفقت على القاري من نقل عبارته المربكة التي يتعذر فهمها ابتداء

ويمتاز هذا الدليل بأنه مقصود على اثبات اقنوم الابن أما اقنوم روح القدس فهو من باب زيادة نعمة في الطنبور او من باب زيادة الطين بلة ويقولون في الامثال العامة (ان زيادة الخير خير) حيث ان معنى كلمة الله جوهر مساو لله في الازل من جميع الوجوه وتعدد الجواهر فيه فوائدها المانع من زيادة جوهر ثالث مثل الاله من جميع الوجوه ان ذلك ليس بغريب بل الغريب ان يقتصر على ثلاثة فقط . ألا يصحك العقلاء من مثل ذلك الكلام وهل يظن عاقل (ان معنى كلمة الله) اقنوم مساو لله تعالى في جوهره من جميع الوجوه ولا يمتاز عنه الا بوجوده الخاص وان ذلك الاقنوم قد اتحد معه ازلا . وهل ذلك معنى للكلمة لغة أو عقلا او يؤخذ منها من أى وجه او اى ناحيه قريبة أو بعيدة

إن العقلاء مجمعون على ان الكلمة او الكلام صفة من الصفات ولم يفهم أحد مطلقا أنها ذات فيكون معنى كون المسيح كلمة الله انه أثر لكلمة الله تعالى كما هو الشأن في كل الممكنات بلافرق ما وتلك الكلمة هي امره تعالى المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهو يقول سبحانه في القرآن لهؤلاء المخلوقات الذين افتتنوا بالمسيح لا نه ولد من غير أب ان ذلك هين علينا لا ننا اذا قلنا لشيء كن فانه يكون فالمسيح أثر لنا كغيره من سائر المخلوقات ولا شك في ان الذي يوجد السموات والارض وما بينهما وما فيها لا يعجزه ان يوجد بنا بدون أب وكم لله من مخلوقات لا عداد لها كلها عجائب قد لا تخطر لاحد على بال الا عند رؤيتها فلا يصح بالعقل ان يفتتنوا بالمسيح الذي جاءهم برسالة من عند الله وأمرهم بتوحيد الله الي هذا الحد الشائن ولقد صدق من قال

واذا أراد الله فتنه معشر * وأضلهم رأوا القبيح جميلا . ومن المدهش حقا ان يقول ان ذات الاله لا يمكن ان يعرفها مخلوق حق معرفتها فلا بد من وجود جوهر آخر لا يكون مخلوقا ليعرفها علي ذلك الوجه لان كل من عنده أدنى تمييز يمكنه ان يقول له واي ضرورة لمعرفة حقيقة ذات الاله حتى يترتب عليهم اذ لك التعدد المنافي للالهية واذا كان لا بد من

معرفة حقيقة الذات وأنه لا يعرفها إلا القديم المساوي لله فيصبح إلا كنفاء بالله في ذلك
فليعرف ذاته وحده إذ لا حاجة للمخلوقات في معرفة حقيقة الذات بل هم محتاجون إلى
معرفة الآثار المترتبة عليها . أما قوله أن محمد أقوال ما عرفناك حق معرفتك فهو كذب علي
رسول الله وسياق الكلام عليه في القسم الثالث

الدليل السابع

زعم أن الشرقيين واليهود يعتقدون بالقضاء والقدر وهذه العقيدة قد أخرجتهم
وأضرت بهم فلو أنهم اعتقدوا أن الإله يحبهم وأنهم ماتوا بالجسد من أجلهم فلم يضرهم لهم
سوء الما بقي عندهم محل للشك في حسن مراد الله من جهتهم إلى آخر ما ذكره في صحيفة ٢٤٨
ولا بد أن يكون المؤلف قد بنى نظريته هذه على أن صلب جسد المسيح (وهو الذي
حل فيه اقنوم الابن) لا يتحقق إلا باعتقاد الثالوث حتى يصح أن يقال أن الإله قد صلب
فداء للعالم والأفلا وجه لا ارتباط عقيدة القضاء والقدر بعقيدة الثالوث مطلقا لأن من
يعتقد أن الله هو الفعال لا يبنى عقيدته هذه على أن ذات الإله بسيطة أو مركبة من أجزاء
نعم قد بناها بعضهم على أن الله واحد في أفعاله لا بمعنى أن أفعاله متعددة بل بمعنى أن ليس
لا أحد معه فعل

ويمكننا أن نوضح ههنا بأن المسلمين مجمعون على أن للإنسان عملا يثاب عليه وبما قرب
ويمدح به ويذم وإن كل واحد منهم من ذكر أو أنثى مكلف بعمل الصالحات وترك
السيئات ومطالب بأداء واجبات دينية يعاقب على تركها أشد العقاب كالعمل
لتحصيل قوت عياله والنفقة على زوجته وتحصيل ما يكون به عضوا عاما في هذه الحياة
ومكلف بأن يتقن كل ما يستطيع من عمل يرقى به في هذه الحياة الدنيا وأن يراحم غيره في الحياة
ويفرض الدين على الأمة الإسلامية أن تكون من اقوي أمم العالم حتى أن الواحد منهم
يجب عليه أن يثبت امام اثنين من أعدائه وقد كانوا كذلك أيام كانوا متمسكين بدينهم
حقا فقد أخضعوا السلطانهم الفرس والرومان وقت أن كانوا اقوي دول العالم على أنهم
مكلفون بأن يستمسكوا بأبواب وسائل المشروعة التي لا يترتب عليها ظلم لأحد في ماله أو نفسه

او عرضه هذه هي قواعد الاسلام على ان عقيدة القضاء والقدر عندهم من وسائل الاقدام على العمل لان من يؤمن بان الله الذي كلفه بالعمل هو الذي يرجع اليه نجاح المطلوب فانه يقدم عليه وقلبه مؤمن بالله تعالى الذي يستخر له من الوسائل ما ينجحه فاذا فشل بعد ذلك لا يجد في نفسه غصاضة من ذلك الفشل ولا تتأثر نفسه بالحزن والأسى لانه من اول امره يعتقد ان الله هو المرجع الحقيقي لكل الامور

وقد كان المسلمون في صدر الاسلام من اشد الناس اقدا ما على اعمال البر فكانوا لا يبالون بالموت في سبيل الا تنصار لهقاتهم ولا يحجمون عن اقتحام المخاطر خوفا من الفشل فمن اجل ذلك كتب الله لهم النصر على اعدائهم الاقوياء واصبحوا اسادة الدنيا من اولها الى آخرها وكان رائد هم في امورهم قوله تعالى (قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

فهل كانت عقيدة القضاء والقدر حجرة عثرة في سبيل رقي المسلمين كما فهم المبشر كلا وانما حاجات القراء بهذه الكلمة ليفهم انصار هذا المؤلف بأن المسلمين لا يرتبون على عقيدة القضاء والقدر الا الاقدام على العمل وهم مع ذلك موقنون بأن الاعمال الصالحة لها عند الله احسن الجزاء والاعمال السيئة لها اسوأ الجزاء وسيأتي للكلام بقية في القسم الثالث وبعد فلننتقل الى ما سميناه دليلا للمؤلف فهل حقيقة يصح ان يكون دليلا لوفي الجملة كلا انه على فرض ان الكلام في صلب الاله تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا وان صلبة دليل على محبته لعباده فهل يكون معنى ذلك انهم يعملون ويجدون او بالعكس لاشك في ان المنطق يقتضي ان تكون النظرية معكوسة لان الذي يعتقد ان الاله صلب من أجل ان يكفر خطيئته وان الاله القادر يحبه الى هذا الحد فانه لا يعمل الصالحات بعد ذلك. واذا كان الاله قد صلب وضحي بنفسه ليخلص عباده من الموبقات فأى ضرر على الايمان بعد ذلك واي خوف عليه من ارتكاب الموبقات. ثم إن القادر الذي يقتل نفسه رحمة بي افلا يكون من المعقول ان اتوكل عليه في ان يرسل لي كل ما اشتبه به بعد ذلك وانا نائم في منزلي ان ذلك لا يخفى على من له ادني امام بالمنطق فما بال المبشر عكس الحقائق الى هذا الحد وما باله يخبط خبط عشواء فلا يفرق بين ماهولة وما هو عليه

ومن ذلك كله يتضح لك جلياً أن أول العقائد المسيحية والكبروصية يقرها التوراة والانجيل وهي وحدانية الله تعالى قد رفضها جمهور المسيحيين واحلوا محلها عقيدة لم يسبقهم إليها أحد من الأمم ولم تعرفها شريعة من الشرائع ولم تؤخذ من كتاب من الكتب وهي أن الله ثلاثة أقانيم متماثلة من جميع الوجوه ولكن لكل واحد منها خاصية تميزه عن الآخرين رهؤلاء الثلاثة قد اتحدوا ببعضهم فصاروا الها واحداً غير متعدد لأن كل واحد منهم صار عين الآخر وهذا الذي قالوه قد عبر عنه القرآن الكريم بهبارات مختلفة تنطبق عليه تمام الانطباق مرة قال لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ومرة قال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة

وإذا كنت على ذكرهما بيناه لك في معنى الثالوث عندهم فأنك تعلم أنهم يقولون إن المسيح ابن مريم هو الله لأنه هو أقنوم الابن قد تجسد وكل أقنوم من الأقانيم مساو للآخر في الماهية الإلهية فكل واحد منهم إله تام فالمسيح بن مريم من حيث كونه أقنوماً إله تام ولا ينافي ذلك كونه بشراً من حيث تجسده

وكذلك الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة فإنهم هم الذين قالوا إن الله هو المسيح إذ لا فرق بين الفريقين

وهذه العقيدة فاسدة فساداً واضحاً لا دلائل عليها مطلقاً لا عقلاً ولا نقلاً أما العقل فهم أنفسهم يقولون إن هذه العقيدة فوق العقل وأما النقل فلم يستطيعوا أن يأتوا عليها ببرهان من الانجيل المحرف فضلاً عن الانجيل الصحيح

وبعد هذا فليقارنوا لو الإللاب بين ما يعتقده المسيحيون في توحيد الإله سبحانه وبين ما يعتقده المسلمون الذين يقولون إن الله سبحانه منزّه عن التركيب في ذاته وصفاته ومنزه عن أن يكون له شريك يماثله ومنزه عن كل نقيصة وكل ما عداه محتاج إليه في وجوده وبقائه فهم يشهدون أن لا إله إلا الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يتصف بصفات الحوادث ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله منزه الله بالرسالة إلى عباده فضلاً منه وكرماً وهو بالنسبة لمقام الأوهية عبد خاضع مبلغ عن ربه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي

انما الحكم واحد) (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله و لو كنت اعلم الغيب
لا استكثر من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير و بشير لقوم يؤمنون) (قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي) الى غير ذلك من الآيات التي تدل على توحيد الله تعالى وتفرده بالعظمة
التامة وان كل ما عداه محتاج اليه لا فرق بين عيسى وغيره من سائر المخلوقات
فهل يصح بعد ذلك لها قل يمكنه ان يميز الحق من الباطل ويعرف الصحيح من الفاسد
ان يترك ديننا يدعو اليه واحد منزه عن كل نقص ومتصف بكل كمال وانه ليس كمثل شيء
من خلقه ويتبع ديننا يقول للناس ان الحكم مركب من ثلاثة اقانيم معدودة مميزة عن بعضها
وان كل اقنوم اله كامل في ذاته مادام متحدا مع الآخرين ثم اذا انفصل لا يكون الها لان
اتحاد تلك الاقانيم ازلي وان احدا لا قانيم اتحد بدم مريم فصار جسدا وهو المسيح
فاصبح المسيح الها وبشر امن جهتين مختلفتين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن يضلل
الله فما له من هاد

تجسد إله المسيحيين وصلبه

ان هذا العنوان وحده كاف في الدلالة على قبح هذه العقيدة الفاسدة عند ذوى
العقول السليمة اذ لا يستطيع عاقل ان يدعى اذا ناصح جميعا ويؤمن ايمانا باجاز ما بان الاله
المجرد عن المادة صار جسدا ثم اسلم نفسه صاعرا الى اليهود فصلبوه و اى عاقل يرضي
ان يعبد الها هذا شأنه ولكن هكذا قدر على اخواننا المسيحيين فرضوا ان يقرروا ان
اقنوم الابن وهو الحقيقة الثانية من مجموعة الاقانيم الثلاثة (الاب والابن وروح القدس)
اتحد بدم مريم صار جسدا وهو عيسى عليه السلام وقد عرفت مما تقدم ان كل اقنوم من
الاقانيم اله كامل تام القدرة فاقنوم الابن اله كامل تام القدرة فامكنه بقدرته ان
يحتل رحم مريم ويتحد بدمه فيصير جسدا فالمسيح علي هذا اله كامل وهو الله من

حيث كونه اقنوما روحيا وبشر من حيث كونه جسدا فهو من هذه الحقيقة كسائر
الاجسام البشرية يجوز عليه ما يجوز عليها لان الصبورة الجسدية قد حكمت عليه
فالاله عندهم يشبه الجن عند من يقول انهم في حال تشكلم بالاشكال المختلفة
تحكم عليهم صورتهم فاذا رمي احدهم بحجر فانه يشج رأسه واذا قبض على احدهم
اصبح اسيرا في يده من قبض عليه وهكذا
فأف لاله يتشكل وتحكم عليه صورته

وعجيب أن يكون ذلك الاعتقاد أساسا للديانة المسيحية فمن لم يؤمن به لا يكون
متدينا بالمسيحية وأعجب من هذا انهم يقولون انه بعدما صلب دخل جهنم وعذب فيها
ثلاثة أيام ويهللون ذلك العذاب الاليم الذي منى به هذا الاله المسكين بتعالم غريب
ومدهش وهو ان آدم ابا البشر قد أخطأ فكان النوع الانساني جميعه مقرا للخطايا
وهذه الخطيئة لا تمحوها توبة ولا يغفرها عفو ولا يمكن أن تزل الا بسلسلة
من الجرائم لاحدها

أحدها - أنه يصبح الاله جسدا ويرضي لنفسه أن يكون ذليلا مهانا
كسائر البشر

ثانيها - أن يذبح ذلك الاله ويقتل نفسه ويأليته قتل نفسه بيده لان ذلك يكون
فيه شيء من الكرامة في الجملة واسكن أسلم نفسه صاعرا مهانا لليهود وهم أشد عدائه
فصلبوه وعذبوه ولم يكتفوا من أن يشرب جرعة ماء على الوجه الذي بيناه في
حادثة الصلب

ثالثها - أن يدخل نار جهنم ويعذب نفسه فيها عذابا ألما - رابعها - أن
يكون ملعونا بذلك الصلب . كل ذلك فعله الاله ليحو خطيئة آدم وذريته

هذا ملخص ما يقوله المبشرون في هذا الموضوع واليك نص مائل مؤلف
ميزان الحق في صحيفة ٢١٤ (ولما عرف الرسل انه ابن الله وانه المسيح المنتظر أخذ
يعلمهم درسا آخر عظيم الأهمية الا وهو أنه ينبغي ان يصلب ويقوم من بين الاموات

لخلاص الجبله البشرية كما في الانجيل متى ومرقس ولوقا . وكلما دنت ساعة آلامه زادهم إيصاحا بانبا أنهم عن موته والكيفية التي يموت بها كما في الانجيل لوقا وقال لهم مرة بانه سيحمل تلك الآلام ليس مرغما بل بارادته حببا لبني البشر حتى يمنحهم حياة أبدية كما في الانجيل يوحنا اذا قبلوا هبة الله . أى ان المسيح من أجل محبته الفائقة لبني آدم ورغبة في خلاصهم من خطاياهم سمح لليهود أن يقبضوا عليه ويسخروا به (ويأسكوه) ويسلموه ليدها لاكم الروماني يميلاطس والي اليهودية لاجلداه

وقال في صحيفة ٢١٥ مانصة . وكان قد تنبأ المسيح عن نفسه انه يقوم من الموت في اليوم الثالث كما في الانجيل متى وغيره ثم قام وظهر لتلاميذه بعد قيامته مرارا كثيرة مدة أربعين يوما وعلمهم أن ذلك هو حسب ارادة الله ثم فوض اليهم ان يتلمذوا جميع الامم وبعد هذا صعد الى السماء برأى منهم كما في الانجيل لوقا

وقال في صحيفة ٢١٨ مانصة . ثم يجب أن لا ننسى انه من المحال أن يخلص المسيح العالم من الخطيئة ومن بغضهم لله لو كان مجرد مخلوق من مخلوقات الله ولو كان رئيس الملائكة لأن الخلاص يتوقف على الثقة الكاملة وقداستحق هو هذه الثقة بما اعلنه عن حقيقة شخصه وما شهدت له به أسفار العهد القديم والجديد فليس الاعتقاد بلاهوت المسيح اذا فساد الحق النصرانية بل هو جوهر الدين الحق لانه لو فرضنا ان المسيح لسموه كان مخلوقا لا يمكن أن يتخذ صلاحه وآلامه من أجلنا دليلا على محبة الله لنا بل بعكس ذلك نخالجا الشكوك في محبة الله العظيم ونعمته لانه اسلم افضل مخلوقاته للآلام اه ويمكنني أن اقول وانا واثق من أن كل من عنده ادنى تفكير يوافقني أن هذه العقيدة لا يمكن ان يأتي بها كتاب منزل من عند الله حقا وان يبلغها رسول عن الخالق العظيم لان الرسل ما جاءوا الا ليحاربوا الوثنية ويرشدوا الناس الى عبادة اله منزه عن صفات النقص وه تصف بصفات السكالم ويقيموا لهم البراهين القاطعة على صدق ما يدعونه منه ذلك فلا بد أن يكون قو لهم في الاله واضحا جليا ينطبق على العقل وذلك هو الوارد فعلا في بعض الآيات التي لم نحرف في كتابهم مثال ذلك ما جاء في الاصحاح العشرين آية ٣٠ من

التوراة لا يمكن لك الالهة اخرى اما سي لا تمنع لك تماثلا منحوت او لا صورة ما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض ولا تسجد لمن ولا تعبد من وقد أقر المؤلف نفسه هذه العقيدة من حيث لا يدري فقد قال في صحيفة ٢١٩ ما نصه فاننا نحن معاشر المسيحيين ننكر بل ما فوا هنا أن الله اتخذ ولدا بالمعنى الذي انكره القرآن أي انه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ومن من النصارى يتجاسر أن (يحذف) على الله بهذا المقدار حتي ينسب اليه تعالى التناسل الحيواني كما زعم الوثنيون والجاهلية من العرب الذين جعلوا لله بنات وقال في صحيفة ٢٢٠ قد انكرنا كبتنوس هذه البنوة قبل الهجرة بثلاثة سنين حيث قال ان سمع احد هذه العبارة (إن الله) فلا يخطرن على باله هذا التصور المتناهي في الفظاعة أي إن الله انتج ولدا بزواجه واتحاده بانثى فان فعلا كهذا لا ينطبق الا على ذوى الاجساد الحيوانية ولكن الله روح غير محدود وهو واحد فيمن يتحد اه

وقال في صحيفة ٢٣٨ نعم إن بعض جهلة النصارى اكرموا مريم الى حد العبادة بل اكرموا كثير من القديسين وقدموا لهم العبادة التي لا تجوز الا لله وحده كما أن كثير من جهلة المسلمين يفعلون ذلك مع الاولياء وهذا ليس بحجة على الدين فلا تحسبن أن القرآن حرم عبادة العذراء والكتب المقدس يحجزها حاشا وكلا الخ

فانت ترى من ذلك كله انه يحاول ان يتصل من الوثنية وان يبين أن المسيحيين انما يعبدون الها واحدا كاملا ومن الاسف الشديد أن ذلك لا يتفق والقول بتجسد الاله وصلبه لانه ليس وثنية فحسب بل هو وثنية معقدة يستحيل أن تتحقق في الخارج بحال فان هذه العقيدة يترتب عليها عدة محالات عقلية

أولا انه يستحيل اتحاد المجرد بالمادي بالمعنى الذي يريدون سواء أرادوا من الاتحاد معنى التركيب أو أرادوا منه صيرورة شيء عين الآخر كما تقدم والمؤلف نفسه أدرك خطورة موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ٢٢٤ ما نصه وان سأل سائل كيف يمكن أن تتحد الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية نقول كيف يمكن ان تتحد في الانسان

الروح بالجسد والباقي بالفاني فهم ما يريد الله كلى القدرة الخالق العظيم الضابط الكلى يكون. وعدا ما ذكر يعلمنا الانجيل ان العلاقة بين ناسوت المسيح ولا هوته علاقة الاتحاد فقط بحيث لم تتحول الطبيعة الواحدة الى الاخرى. ولا امتزجت أو اختلطت بها. حقا إن علاقة كهذه تفوق عقولنا المحدودة ولا نعرفها الا من وحي الله في كلامه المقدس الخ

ولكن هل هذا الذي ذكره يصلح أن يكون جوابا ولو من بعض الوجوه كلا انه لم يجب بشيء ما بل هو في الواقع قد اعترف باستحالة الاتحاد المطلوب للنصارى. لانه اذا كانت حقيقة كل منهما باقية على حالها ولم يحصل مزج ولا خلط فليس هناك اتحاد قطعا. وحينئذ لا يكون لديه شيء يمكن أن يبين به الاتحاد الا ان يقول ان الاتحاد معناه التعلق المعنوي كما مثل بتعلق الروح بالبدن وعلى هذا يكون معنى اتحاد الاله بجسم عيسى تعلق قدرته بايجاده كسائر المخلوقات بلا فرق ما إذ لا يعقل أن يكون تعلقه به كتعلق الارواح الممكنة بالاجساد اذ لو كان كذلك لكان ممكنا مع ان المؤلف نقل في صفات الله انه واجب الوجود كما استعرفه وبذلك ينهار كل ما بنوه على ذلك الاتحاد من أن عيسى هو الله من حيث لا هوته وان الاله قد همل به اليهود لانه مادامت حقيقة الاله القادر المجرد عن المادة باقية على حالها لم تتغير وحقيقة الجسم المادي القابل للاعراض البشرية باقية على حالها ومن البديهي المسلم به ان ذات الواجب المجردة عن المواد لا تتأثر بشيء مما تتأثر به الاجسام البشرية من عوارض اللذة والالم والا كانت ممكنة كسائر الممكنات ومجرد تعلق الواجب بايجاد الممكنات لا يترتب عليه اى تغير في الذات كما تقدم فكيف يمكن للقسيس بعد هذا كله أن يحكم بان الاله تجسد وان له صلب لا شك في ان ذلك الحكم مفارق للمقدمات المذكورة تمام المفارقة ومن اجل ذلك شعر القسيس بخرج مركزه فقال ان اتحاد الاله بجسم عيسى فوق العقل ولما لم يشأ ان يقرر ذلك من اول الامر بل حاول ان يجرى على سبيل المنطق والبيان فوقع في ذلك التناقض المبين والافها باله قد حكم بان حقيقة كل منهما باقية على حالها وحكم بعدم الخلط والمزج ومن أين أتى له ذلك اذا كانت المسألة

كلها فوق العقل ثم اذا كانت اصول الديانة المسيحية كلها فوق العقل وانها معقدة هذا التعقيد الذي لا ينفذ فيه العقل من اى ناحية من النواحي فكيف يمكنهم ان يحاربوا بها الوثنية البسيطة فان الوثني الذي يعتقد ان الخجر اله لا ينفعه ويضره عند الله الخاف لا يسهل عليه ان يترك دينه اذا قيل له ان الهك قد اتحد بدم مريم فتجسد وصار عيسى ابن مريم ثم سلم نفسه لليهود لينذروه ألوان العذاب والمهانة ثم دخل جهنم بعد ذلك ليعذب نفسه عذاباً أليماً بل هو على العكس من ذلك يفضل دينه لان ديننا لا يمكن لمعتقه ان يدرك أصوله المتعلقة بالاله لانها فوق العقل من جهة وكلها سلسلة سخرية واستهزاء بالاله من جهة أخرى ليس فيه ما يحمل الوثني على ترك دينه السهل البسيط الذي ليس فيه ذلك التعقيد وأيضا اذا كان الاله قد ابتلى بمثل هذه البلوي فهل يصح في العقول البشرية ان يرتجى لدفع مائة او يقصد انفع وضر الاله كلالا ان العقول البشرية السليمة مرتكز فيها بطبيعتها ان الهها فوق الجميع وانه يجب ان يكون منزلها عن كل ما لا يليق فهو كامل من جميع الوجوه وليس أذل من اله تجسد فصاحب فلان قد دخل جهنم

ثانياً انهم يقولون ان هذا العذاب الاليم حقيقي لا صوري فقد قال في صحيفة ٢٣٣ ما نصه وبالجملية تألم المسيح الى الحد الذي في وسعه ان يحتمله في ناسوته المتحد باللاهوت فلم يتألم في جسده فقط بل في ذهنه وروحه لان حزنه على خطايا الناس كسر قلبه المحب كما في انجيل يوحنا وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (الذي مات على الصليب بناسوته كان إلهاً تاماً كما كان انساناً تاماً

فانت ترى من هذا التصريح ان لاهوت عيسى هو أقنوم الابن واقنوم الابن وان كان جزءاً من الاله الا انه عين الاله وهو الذي يهبون عنه بروح عيسى وقد صرح بان اللاهوت تجوز عليه الاعراض البشرية لانه يتألم ويحزن بل هو يموت فعلاً فالآلام لم تقف عند جسم عيسى الممكن بل تعدته الى لاهوته ومن يقل ذلك فكيف يمكنك ان تسلك معه سبيل البرهان لتفهمه ان واجب الوجود لا يصح ان يكون محلاً للاعراض البشرية من اللذة والالم والا كان بشرانهم فلا يصح ان يكون مصدر الابدانم الا

ان اقناع مثل هذا متعذر حقاً لان سلطان العقيدة جعله يستسلم لكل ما تريته له مهما كان فساداً واضحاً

فالان المؤلف قرر في صحيفة ٢٤٠ إن وحدة الأقاليم الثلاثة أزلية غير قابلة للانفصال فلو فرض وانفصل واحد منهم لا يكون ذلك المنفصل إلهاً وعلني هذا لا معنى لتخصيص اقنوم الابن بالتجسد والصلب لان ذلك انما يكون معقولاً اذا أمكن انفصاله أما اذا كان متصلاً بالاقنومين الآخرين فان الاتحاد يكون حاصلاً من الأقاليم الثلاثة لأنه يلزم من اتحاد اقنوم الابن المتصل باقنوم الاب وروح القدس اتحاد الاب وروح القدس حقاً وقد عرفت انهم يقولون ان الاله بعد الاتحاد يتأثر بما تأثر به الاجسام البشرية وذلك يوجب البداهة أن الاله المتجسد بجسم عيسى باقائمه الثلاثة قد مات في حال صلبه أي تعطلت روحه عن العمل كما يأتي في الصفات وقد صرح القديس به في قوله الذي مات علي الصليب كان الها تاماً ومات الاله فن شاء بعده فليمت. أنا لا أدرى ماذا أقول بعد هذا الكلام

وكيف يمكنني ان أساجل البرهان شخصياً يقول ان الاله قد مات وتا تحقيقاً مننا ما وبقي العالم بلامدبر مدة موته ان ذلك هو البلاء المبين . اللهم انا نؤمن بانك منذه عن كل صفات الحوادث فانت الحي الذي لا يموت أبداً الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغفل عن تدبير خلقه طرفه عين ولا أقل من ذلك كما قال تعالى في كتابه الكريم (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم) هذه بعض صفات الاله الخالق الذي يعبد المسمون فليقارن بينها اولو الاباب وبين هذا الذي يقول المبشرون في اهلهم الذي نكل به اليهود أشد التنكيل ثم أما توه علي الصليب وكفى . ومن العجائب انهم بعد ذلك يعبرون بما يفيد ان المصلوب غير الاله فقد قال المؤلف في صحيفة ٢٣٣ واما كون ذبيحة المسيح قد حازت القبول عند الله فيدل عليه قيامته من

الاموات وصهوده للسّموات ليظهر امامه لاجلنا نيا بة عنا . وقال في صحيفة ٢٣٥ اما محبته الفائقة فقد ظهرت ببذله ابنه الوحيد بهاء مجده ورسم جوهره وامثال ذلك كثير اُكتفى منه بذلك كي أُبين للقاريء مقدار غفلة هؤلاء الناس عما يقولون فان الذي يقرر ان الذي مات على الصليب كان لها ناما يجب عليه أن يعبر بغير هذه العبارات اذ لا معنى ان يقال ان الذي ذبح نفسه قد قبل ذبيحة نفسه وكذلك لا معنى لقوله انه قد بذل ابنه الوحيد بل هو قد بذل نفسه ولكن ما الحيلة وقد ضل النصارى في المسيح واقسموا لا يمتدون الى الرشد سبيلا كما قال الأبوصيرى

واعجب من هذا وذاك ما ذكرته انا جيلهم في قصة صليبه فان كل من يطلع عليها لا يرتاب في انه عبد مسكين ضعيف جزع من هول ما سيلاقيه من الموت جزعا شديدا فن ذلك ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى عدد ٣٧ وما بعده ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسمروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا اباي ان أمكن فلتعبر عني هذا السكس ولكن ليس كما اريد بل كما تريد انت وفي عدد ٤ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا (ايلى ايلي لما شبقتنى) اى الهى الهى لماذا تركتنى كما تقدم . وليت شعري اذا كان قد سلم نفسه باختياره كما يقول لوقا فلما باله يصلى لربه ويطلب منه ان يرفع عنه هذه البلوى

فهل مع ذلك كله يكون هو الاله . وهل الغي الناس عقولهم الى هذا الحد فلم يدركوا للكلام معنى . ان الذي يقرأ هذه العبارة لا يرتاب ادنى ريب في ان ذلك المصلوب المسكين يعلم ان هناك قوة اخرى فوقه وهي قوة الاله فهو يلتجئ اليها . وقد يكون من الظرف ههنا ان يتأمل الانسان في اعتقاد المسلمين في هذه الحالة فانهم مع كونهم يقررون أن عيسى عبد الله ورسوله فحسب وأنه لا يمتاز عن البشر بأي ميزة بعد ذلك فهم يقولون ان الله لم يمكن منه اعداءه بل التي شبهه على ذلك الفاجر الذي اراد ان يسلمه فصلب هو دون المسيح . اما المسيحيون الذين يقولون إنه اله كامل فانهم يقولون إنه هو قد صلب حتما . اليس في ذلك بيان واضح للفرق بين متانة العقيدتين فان المسلمين يقررون ان

عظمة الاله القادر لا تستطيع قوة أن تغالبها فهو سبحانه يحمي من يشاء من رسله
و يصونهم في موطن الحرج ولا يرضي لتلك الايدي الاثيمة أن تنال منهم ليعلم الناس ان
قدرته تعالى فوق الجميع ويتأكدوا أنه هو القاهر فوق عباده. أما المسيحيون فقد رضوا بان
الاله نفسه يمكن أن تمتد اليه الايدي وتميته فعلا . فاعتبروا يا أولي الاباب

بقي هنا شيء آخر وهو أن اتحاد الاشخاص في الديانة المسيحية كان مثار كل هذه
العقائد الفاسدة . فقد ورد في الانجيل متى الاصحاح ٢٦ عدد ٢٧ وما بعده ما نصه (وفيما هم
ياكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسره واعطى التلاميذ وقال خذوا اكلوه هذا هو جسدي
وأخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد
الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا

فتلاميذ المسيح قد أكلوا لحمه وشربوا دمه فأتحدوا معه

على ان هذا النص قد اختلفت فيه الكنائس فالكاثوليك يزعمون أن ذلك قد
أصبح تعليما مستمرا ويسمونه العشاء الرباني فعندما يريدونه يحضرون الخبز والخمر
وينطق الكاهن بكلمات التقديس التي يريدونها فيستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر
الى دمه . ويقولون إن هذه الاستحالة حقيقية وقد عرفت ان ذلك أحدهما في الاتحاد
كما اذا قلت اتحد الماء بالهواء فان معناه أن حقيقة احدهما استحالت الى الاخرى .
أما البروتستانت فانهم يقولون إن هذه الاستحالة معنوية لا حقيقية فقول المسيح هذا
لحمي وهذا دمي معناه أن هذا الخبز يمثل لحمي وهذا الخمر يمثل دمي . فهو من باب
التمثيل لا من باب الحقيقة ويستدلون على ذلك بان الحس يكذب الاستحالة الحقيقية فان
الكاهن الذي يريد ان يضع العشاء الرباني عندما ينطق بكلمات التقديس لا يتغير الطعام
عن حقيقته فالخبز هو الخبز والخمر هو الخمر فكيف يعقل أنه قد استحال
استحالة حقيقية

ومثل هذا النوع من التأويل يفتح باب الامل في المناظرة العقلية من بعض الوجوه
على أن الذي يقول هذا القول كان ينبغي له أن يتأمل أيضا في عمدهم باسم الاب والابن

وروح القدس . فان الحس يكذب اتحاد الاشخاص المتميزة في الوجود ببعضها مع بقاء كل واحد منها على حاله . نعم يصح أن تتحد اذا فنيت شخصيتها كما تقدم . ولكن من الاسف انهم أجمعوا على عقيدة الثالوث كما اجمعوا على عقيدة الصلب

حكمة صلب اله المسيحيين

قد اتفقوا في كذبهم على أن الاله صلب حبا في خاليقته وفدى لهم ليس كفر عنهم خطيئاتهم وهذه العلة لا تخطر على بال عاقل لعدة وجوه

(١) اذا كان الاله هو الذي خلق الخلق وهو الذي فطرهم على هذه الحالة ويعلم أن منهم المسيء ومنهم المحسن اذ لا واعد لكل جزاء عادلا فلا شيء يحزن ويجزع وينكسر قلبه لا جل خطاياهم . لعل بعضهم يقول ان الذي حزن هو ناسوت المسيح فقط والجواب كلا فانهم يقولون ان الذي حزن هو الناسوت واللاهوت معا كما صرح به المؤلف . أما كان الاله قادر ان يخلق ما لا يحزنه ابتداء فان قلتم انه لم يكن يعلم ابتداء فقد وصفتموه بالجهل الذي لا يرضى به أحد

(٢) ان فرض جدلا ان ذلك ممكن بالنسبة لاهلهم الذي تعبدون (لا بالنسبة لما نعبد طبعاً) واسكننا نقول لماذا ينتحر الاله لتخليص هؤلاء المذنبين . ان الذي تقره العقول السليمة في هذه الحالة ان يغفرو عنهم لانه صاحب الامر وحده او يعذبهم فانهم ظالمون اما كونه ينتحر لتخليصهم فتلك جريمة فظيعة لا مبرر لها ولا داعي وربما تكون مقبولة اذا كان الذي يعذبهم غيره . اما اذا كان هو صاحب الشأن فالامر بيده فليقل عفوت وهي أقرب من كل هذا الهذيان

(٣) اخطأ آدم فما بال النوع الانساني كله يحتمل وزر هذه الخطيئة مع ان كل الشرائع الالهية والوضعية لا تأخذ بريثا بجريرة غيره وقد صرح في توراتهم بان الاب لا يحمل اثم الابن والابن لا يحمل وزر الآب وما بال المسيح المسكين يحتمل وزر جريرة آدم ويصلي ذلك العذاب الذي استغاث منه استغاثة تفتت الاسكباد

ثم ياليتهم كان المسيح انسا فحسب بل الاله كله برمته حل فيه فالخطيئة لم تقتصر
مسئوليتهم على النوع الانساني وحده بل تعدته الى الاله فذاق مرارة العذاب ألوانا (هو
يستحق لماذا خاق آدم وحرم عليه الاكل من الشجرة)

(٤) اصل وضع العقوبات في الدنيا والآخرة لا تقصد منها الشرائع الالهية الا
تأديب الجناة ليكف غيرهم عن ارتكاب الجرائم فمن المعقول حينئذ أن تقع العقوبة على
نفس المجرم والا كان وضعها عبثا فكيف يصح أن يعاقب المسيح بل الاله الذي لم يقع منه
جرم على جريمة غيره

(٥) لنفرض ان كل ذلك هين وان الاله قدمات وذاق مر العذاب ودخل الجحيم
من أجل خلقه فهل هذا من أجل كل الناس حتى الذين صلبوه ونكلوا به أم من أجل فئة
خاصة وهم الذين آمنوا به. اذا قلتم بل هو لتخليص الذين آمنوا به فقط (وهو ما صرح
به المؤلف في غير موضع) فان المسعى قد خاب تماما لان الخطيئة التي انقلب الطبايع
الالهية من أجلها الانزال موجودة على أتم معناها وأشبع صورها واين خطيئة آدم
الضئيفة في جانب خطيئة قتل الاله وغيرها من الجرائم وعلى هذا لم يقد صلب الاله شيئا
ولم يشف غايلا

(٦) اذا كان الاله صلب باختياره ليخلص الذين آمنوا به فقد مهد لهم بذلك
السبيل الى الاباحة المطلقة لانهم يزنون ويلوطون ويقامرون ويسرقون ويقتلون ولا
يبالون ألم يمت الاله فداء لهم ألم يصلب ليخلصهم من خطيئاتهم وان هذا الصلب قد قبل
فعلا فلا خوف على من آمن بصلب المسيح حينئذ من جريمة مطلقة

ويظهر أن مثل هذا المعتقد يسهل للناس اعتناق الشيعية والاباحة في كل
شيء ولا ريب في أن دينا يدعو الى مثل هذه الفوضى لا يكون من عند الله حتما
(٧) اذا كان صلب الاله ضروريا الى هذا الحد وهو وقع باختياره وارادته
فلماذا يذم الذين صلبوه ولماذا يقع الجفاء بين اليهود وبين النصاري الى هذا
الحد. ان الانصاف يقضي أن يكون اليهود محل احترام النصاري لانهم خلصوهم
من الخطايا وأخيوهم حياة أبدية

(و بعد) فان الذين يعتقدون هذه العقائد وتطمئن لها قلوبهم ويحاولون أن يبرروها
بمثل هذه الفلسفة التي تضحك التكلّي هل يصح للعقلاء أن يهولوا على رواياتهم ويعتمدوا
على احاديثهم. إن هذه العقول التي تسع كلما يقال لها. وتؤمن بأن اللذم مدحها. والاهانة
كرامة. والعار فضيلة هل يصح أن يركن العقلاء الى ما يصدر عنها من قول أو فعل. اللهم
إن الفكر الانساني قدميزا الحسن من القبيح. والحق من الباطل والخطأ من الصواب.
بموازين صحيحة لا تختل فاذا كان ميزان العقل السليم يرضي أن يكون إلهه على هذا الحال
الذي يصفه به المبشرون وانباهم فيما لغية المنطق وبالحسارة القرائح الانسانية التي
أنتجت أحسن النتائج بموازين النظر الصحيح. أما اذا كان لموازين العقول قيمتها وكان
للحقائق العامة منزلتها من الاحترام فلا يشك عاقل في ضعف عقل من يؤمن بمثل هذه
النظريات ويتخذها ديناً. ولا يرتاب احد مفكر في أن من يجعل أساس دينه اهانة معبوده
ولعن إلهه لا يؤمن على نقل ولا يصدق في رواية فكل ما يرويه الانجيليون من صلب
المسيح واهواهن لا يصح النظر اليه فضلا عن التصديق به. والصحيح هو الذي رواه
القرآن الكريم وهو أن المسيح عبد الله ورسوله وأنه لم يقتل ولم يصلب بل أنجاه الله تعالى
وألقى شبهة علي من خائنه وهو يهودا وقد أيد هذا ما تنبأ به الانجيل برنا با فقد نقل في اظهار
الحق صحيفة ١٥٨ عن القسيس سيل أنه قال في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد ان انجيل
برنا با بشر بمحمد ثم نقل نص بشارته وهي (اعلم يا برنا با أن الذنب وان كان صغيرا
يجزى الله عليه لأن الله غير راض عن الذنب. ولما اجتني أُمّي وتلاميذي لاجل الدنيا
سخط الله لأنجل هذا الامر وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة
الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أذية هناك واني وان كنت
بريئا لكن بعض الناس لما قالوا في حقّي انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت
مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤون بي فاستحسن بمقتضى
لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا. ويظن كل
شخص اني صليت لاسكن هذه الاهانة والاستهزاء ببقيا ان الى أن يجيء عهد رسول الله
فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس)

هذا أنموذج من انجيل برنا الذي رفض المسيحيون العمل به قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بزمن طويل لا نعرض هنا أن نعصرح بأن عيسى عبد الله ورسوله وهم يزعمون الآن أن هذا النص ادخله المسلمون في هذا الانجيل وهذا الزعم فاسد لعدة وجوه. أحدها أن هذا الانجيل ثبت وجوده قبل سيدنا محمد بما آت من السنين فليس بمعقول أن يكون واضعه مسلما ثانيها أن المسلمين في أيام سلطانهم لم يلتفتوا اليه حتما والافقد كان أولى أن يلتفتوا إلى أنجيلهم المستعملة ويجعلوها مطابقة لنصوص القرآن . ثالثها ان كل النسخ التي وجدت من انجيل برنا باوجود فيها هذا النص . ولا يعقل أن يحرف المسلمون جميع النسخ فالصواب الذي لا شك فيه صدق انجيل برنا بالذي طابق القرآن الكريم من جميع الوجوه

صفات الله

المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن

ذكر مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٨٢ ما نصه (يعلمنا الكتاب المقدس بقسميه ان الخلق يدل على وجود خالقه وان ضمير الانسان وعقله يشهدان بوجود تعالى) كما في سفر المزامير وسفر الاعمال فالله متصف بالوجود عندهم كما كذلك عند المسلمين . والمؤلف يرى ان عقل الانسان يشهد بوجود الله فلا إذا في اثبات وجود الله من العقل الذي يتأمل في هذه الكائنات فيرى انها جميعا في حاجه الى قوة فوقها تستند اليها وتفيدها الوجود لانها هي في ذاتها عاجزة ان تفيد نفسها الوجود اذ لو كانت قادرة على ذلك لما عرض لها العدم مطلقا فالوجود الذي شيء وكيف تكون طبيعة قادرة عليه وترضى عنه بالعدم كلا فالعالم كله ممكن محتاج الى الله يفيد الوجود مغاير له من جميع النواحي وبعد هذا البيا فقل له أيها الدكتور أو القس أو المبشر ان أول خطوة خطوتها في اثبات وجود الاله قد جكت فيها العقل فيجب ان ترضى بحكمه والعقل السليم يستحيل عليه

يحكم بان الاله الموجود يكون ثلاثة جواهر مجردة متميزة بعضها عن بعض بوجودها الخاص وان هذه الثلاثة واحد لان الاشياء المتميزة بنحواتها سواء كانت مجردة عن المادة أو مادية يستحيل ان تخرج ببعضها وتصير واحدا مع بقاء ذلك التميز بل العقل السليم لا يحكم الا باله واحد منزّه عن التركيب والاتحاد مع غيره أو الحلول في غيره وان هذا الاله ليس كمثله شيء كما يقول المسلمون

وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (وأما كون الله واجب الوجود فدل عليه الكتاب حينما ينسب الى الذين ينكرونه الجمل الاختياري والسفه التعمدي كما في سفر المزامير ١-٥٣ و ١-١٤) ونص عبارة المزامير التي يشير اليها المؤلف هي (قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة . ليس من يعمل صالحا) ومثل ذلك النص ماورد في المزمور الرابع عشر وهو قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صالحا

فقد أخذ المؤلف من هذا النص وما يماثله في التوراة ان وجود الله واجب وان الذي يعتقد خلاف ذلك يكون رجسا وجاهلا والرجس القدر وذلك حسن ولكن هل المسيحيون يعتقدون ان الله واجب الوجود بالمعنى الذي يليق بجلال الله . ان معنى واجب الوجود ان وجوده من مقتضى ذاته فلا يتخلف عنه ابدا لان ما كان من مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها باي حال فوجود الله لا أول له ولا آخر له مستقبلا لان وجوده من ذاته فليس مستندا الي قوة أخرى يمكن ان تسلبه عنه والا لما كان واجب الوجود بل كان ممكنا وهو يقول انه واجب الوجود واذا كان كذلك فكيف يقرر ان واجب الوجود حل في عيسى وتجسد (تعلق بجسد كنعاني أرواحنا باجسادنا) وان الذي مات على الصليب كان الها كاملا ذاقت روحه الام الموت وعذابه وروحه هي الاله

ألا يعلم ان واجب الوجود يجب ان يكون كاملا من كل وجه فلا يصح ان يكون عرضة للسهانة والاحتقار ويجب ان يتنزه عن الاعراض البشرية من لذة وألم

وحزن وفرح نعم ذلك هو اللائق بواجب الوجود الذي وجوده اكمل الوجودات وأعلامها وأيضا كيف يكون وجوده واجبا ثم يذوق مرارة الموت كما تذوقه الارواح الممكنة. ولا يقال ان الذي مات هو الجسم فقط اما الروح فهي باقية لاننا نقول انهم يعتقدون ان الاله تعلق ببدن عيسى كتعلق الارواح بالابدان. وبما لا ريب فيه ان الروح الممكنة المتعلقة بالبدن هي التي تلحقها اللذة والالم بواسطة الحس الموجود فيه وذلك المعنى هو الذى صرح به القسيس فيما نقلناه عنه في صحيفة ٢٣٣ فاللاهوت قد ذاق اللذة والالم حتى ألم الموت كما تذوقه الارواح الممكنة وذلك يناهض معنى واجب الوجود تمام المناقاة

وقد يقال أيضا لا يلزم من موت جسم عيسى موت اللاهوت المتعلق به لاننا نقول انهم متى قرروا ان اللاهوت تعلق به كتعلق الارواح بالابدان فلا مناص لهم من القول بموت الروح أيضا ومعنى موتها وقفها عن العمل لان الروح لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بمادة تعمل فيها وهذا ما يقوله فلاسفة الارواح الذين يقولون ان الروح مجردة عن المادة ذاتا لا فعلا بمعنى انها في ذاتها مجردة ولا يمكنها العمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة وجملة القول ان اعتقاد المسيحيين بتركب ذات الاله من الاقانيم واتحاد اقنوم الابن بجسد عيسى كاتحاد الارواح الممكنة بالابدان يناهض بالبدهة معنى واجب الوجود الذى وجوده من ذاته لان الاول يقتضى التركيب من جهة ويقتضى كون الاله كالممكنات في قبول الاعراض المادية وتأثره بها من جهة أخرى

فان قالوا ان تعلق اللاهوت بجسم عيسى مغاير لتعلق الارواح بالابدان انهار كل شيء بنوه على ذلك الاتحاد من ألوهية عيسى وصلبه لان الواجب المتعلق بخلقه لا معنى لعلاقته بهم الا تعلق قدرته بايجادهم أو اعدامهم وذلك المعنى يستوى فيه المسيح وغيره. وقال حضرته في نفس صحيفة ١٨٢ ما نصه وفي الكتاب ان الله واحد كما في سفر التثنية واسعيا وبشارة مرقس ويوحنا الخ وقد عرفت اننا قلنا ان نصوص التوراة والانجيل التي بأيديهم الآن كلها تصرح بان الله واحد وان

عقيدة الثالث التي قررناها مجملهم لم تكن موجودة في التوراة والانجيل وقد عرفت أدلتها عندهم وردها فلا حاجة الى العودة اليها انما الذي نريد ان نقوله هنا ان المسلمين يقررون ان ذات الاله واحدة بمعنى انه ليس مركبا ولا متبعضا ولا محدودا ولا معدودا ولا متحد مع غيره ولا يحل في غيره وانه سبحانه قادر قدرة لا يشجزها شيء في الارض ولا في السماء فاذا اراد شيئا فاما بقوله كن فيكون وانه ليس له شريك مثله فذلك هو معنى التوحيد عندهم

وقال في هذه الصحيفة وما بعدها وانه روح كافي بشارة يوحنا وانه غير منظور كافي بشارة يوحنا وانه غير محدود أزلي غير متغير كافي سفر الزمير ورسالة يعقوب أما الروح فان المسلمين لا يطلقونها على الله تعالى وانما سمي بها القرآن وعيسى وجبرائيل عليهما السلام وذلك لان المسلمين يتأدبون مع الله تعالى فلا يطلقون عليه اسما ولا يصفونه بصفة الا بالوحي فالذي يسمى به نفسه تعالى أو يصف به نفسه هو الذي يطلقونه عليه ولم يرد عندهم تسمية الاله روحا

ثم الروح لها معنيان أحدهما ينزه الله عنه لفظا ومعنى وهو انها الجوهر المجرد عن المادة المتعلق بالاجساد تعلقا معنويا فتأثر بما تتأثر به الاجساد من عوارض اللذة والألم

فهذا المعنى يستحيل على الله تعالى كما عرفت لان ذلك من خواص الحوادث والاله يجب أن يكون منزها عن كل صفات الحوادث ثانيهما أنها الجوهر المجرد عن المادة الذي تقتضي ذاتها الوجود وهذا المعنى وان كان صحيحا في ذاته فان الله تعالى منزّه عن المواد الجسمانية وقائم بذاته فلا يحتاج الى شيء يقوم به كما هو معنى الجوهر ولكن لا يصح اطلاق روح ولا جوهر على الله تعالى لانه لم يسم نفسه بذلك فضلا عما في تسميته روحا أو جوهر من ايهام المعنى الحادث فالمسلمون لا يسمون الله روحا أما المسيحيون فانهم يطلقون عليه انه روح ويقولون ان الروح صفة ويظهر لك مما قدمناه في بيان عقيدتهم في العصاب أنهم لا يبالون أينما

بأن يقولوا ان الاله روح بالمعنى الاول أي أنه روح ممكنة تتألم وتحزن وتفرح
وأما كونه (غير منظور) وهو انه سبحانه لا يري فالمسلمون يوافقونهم على
أنه لا يري في الدنيا وأما في الآخرة فانهم يقولون ان الله قبل كل شيء ليس ماديا ولا
يتحيز في مكان واحوال الدار الآخرة مغايرة لاحوال الدنيا فيجوز أن يخلق الله في
الانسان قوة خاصة يمكنه ان يري بها الله تعالى في الدار الآخرة بلا كيف ولا انحصار
وبعضهم يقول انه لا يري بالبصر ولكن يخلق سبحانه في المؤمنين علمابه في الجنة
فيدركون ذاته السكرية وذلك منتهي النعيم. وما ورد في القرآن الكريم من ذلك
فانه قابل للتأويل علي رأى الفريقين

وأما كونه غير محدود فذلك حسن متفق عليه ولكن هل العقائد المسيحية تتفق
مع كون الله غير محدود كلا وذلك لان كل مركب لا بد أن يكون محدودا
لان الاجزاء التي تتركب منها لها حدود حتما والا لما كان مركبا فالذي يقول إن
الاله مركب من أب وابن وروح قدس يجب عليه أن يميز الاب عن الابن بنهاية
يلتهي اليها فاذا لم يعرف حدا أحدهما لم يوجد تركيب حتما ولم يوجد متعدد حتما. وايضا فان
كل معدود لا بد ان يكون محدودا

وأما كونه أزليا غير متغير فان المسلمين يؤمنون بانه سبحانه أزلي بمعنى أنه
لا أول لوجوده فهو قديم لا أول له لان وجوده من مقتضى ذاته وما كان من
مقتضى الذات فانه لا يتخالف عنها أبدا كما عرفت وأما المسيحيون فقد عرفت من
بيان عقائدهم في الثالث والاصاب انهم لا يبالون بان يصفوا الاله بصفات الحوادث
الى أبعد مدى

وذلك ينافي أنه أزلي وأما كونه غير متغير فانه حق فان ذات الله تعالى
لا يطرأ عليها تغيير مطلقا

ولكن المؤلف رتب على كون ذات الله لا تتغير ضرورة كونه مركبا من أقانيم
ثلاثة لانه متصف بصفات اضافية كالودود أزلا وهذه تقتضي أن يكون معه مودود داخ

وان لم يكن معه لتغير الله تعالى لانه يكون غير ودود لا غاية وجود المودود فيكون ودودا ولم يجد حلالا لهذا السؤال الا أن المودود موجود معه في الازل وهو أقنوم الابن وقد عرفت أن هذا قول هزاه لانه قد عرفت أن الله متصف بهذه الصفات في الازل على أنها تتعلق بالممكنات في المستقبل فهو ودود في الازل بود يتعلق بالمودود الذي سيوجد ومتكلم في الازل بالكلام الذي يتعلق بالمخاطبين في المستقبل والتعلق لا يوجب تغيرا في ذات الاله ولا في صفاته مطلقا كما تقدم

وقال في صحيفة ١٨٣ ما نصه ومحيط بكل مكان وبكل علم كما في سفر المزامير ١٣٩ وكلى القدرة والحكمة كما في سفر التكوين وكما أن الله موصوف في الكتاب بالاوصاف المتقدمة فهو موصوف بالقداسة كما في سفر الرؤيا ٨٠٤ وانه بار وعادل ورؤوف رحيم طويل الناة سفر الخروج . وخالق وضابط كل شيء وهذه الصفات كلها يقرها الدين الاسلامي بمعنى يليق بعظمة الاله الخالق تعالى فان المسلمين يقولون ان الله بكل شيء محيط احاطة علم فليس بجسم ولا متحيز في مكان ويقولون انه بكل شيء عليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة من خردل وهو عليم بذات الصدور ويقولون انه تعالى بر وعدل ويقولون ان قدرته تعالى تتعلق بجميع الممكنات فلا يخرج عنها شيء في العالم العلوى والسفلى فالكل اثر لقدرته وبقى بقدرته وسيد عدم بقدرته فهو وحده المتصرف وكما أنه عليم قدير فهو حكيم خبير فلا يعلم شيئا الا وله فيه حكمة جليلة تنفذ اليها العقول الكاملة ولا تخفى علي أولي الالباب وأما خالق كل شيء فذلك مما لا شك فيه وقد وردت كل هذه الصفات في القرآن الكريم في غير موضع وأما ضابط كل شيء فانه قد ورد في وصفه سبحانه بالمحصى قال تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) وقد عرفت أن المسلمين لا يطلقون على الله الاماورد فلا يقال له ضابط عندهم وان كان بمعناه وأما رؤوف ورحيم وقدس بمعنى الطاهر فان هذه الصفات قد وردت أيضا فهي صفات لله تعالى ولكن المسلمين يقولون إن الله تعالى منزّه عن

صفات الحوادث فالرأفة مثلاً في الحادث رقة في القلب تقتضى التفضل والاحسان ورقة القلب من صفات الحوادث فهي مستحيلة على الله تعالى فيجب ان يكون معنى الرأفة والرحمة بالنسبة له تعالى هو التفضل والاحسان المترتب على الرأفة والرحمة وهمكذا فهم يترهون الله تعالى عن كل ما فيه شائبة الحدوث هذه هي صفات الله التي أوردناها المؤلف ومعهظمها منقول من التوراة ولكن من الأسف انه قد نقص كل كمال لله تعالى بعقيدة الذلوث وصاحب الاله فكل كمال بعد ذلك نقص لا يفيد ولا يعيد

أما صفات الرسل فانك ستعرف في القسم الثالث انهم يصغفونهم بأحسن الصفات وأحقرها إيمانهم فنصفهم بالصدق والعصمة عن كل ما يخل بمقام النبوة فاقراً هذا في بابه

القسم الثالث

من كتاب ميزان الحق ورده

هذا القسم يشتمل على مطا عن بذينة في خير كتاب أنزله الله لهداية البشر وتعريض دنيه بمقام سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهجوم عنيف على دين التوحيد الخالص دين القيمة . دين الحكمة باللغة والهداية الحق . ومن نكد الدنيا وخسة قدرها ان يصدر ذلك عن صاحب كتاب ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين كالقسيس الملقب نفسه به اسم العربي وأمثالهم من العجماءات الذين يحملون مبادئ اللغة العربية وأساليبها جهلاً مطبقاً ولكن ماذا فعل هؤلاء المبشرون بمطاعنهم في الدين الاسلامي الخفيف انهم لم يفعلوا أكثر من أن أعلنوا بين الملاة سخافاتهم وأظهروا ما كان خافياً للناس من امر جهالاتهم وبرهنوا على انهم أعداء الحق أعداء المنطق الصحيح والحقائق العلمية الواضحة وكيف يتاح لمن يزعم أن الهة ثلاثة في واحد أن ينال من دين أساسه توحيد الاله الخالص الذي لا شائبة فيه وكيف ينال من القرآن الكريم قوم يقولون ان الههم نجسد في رحم امرأة واختلط بدنها فأصبح بشراً يبول ويتغوط ويأكل ويشرب ويجري به ابليس الى حد أن يطمع في أن يسجد له . أما القرآن فانه ذلك

الكتاب الذي يقول في وصف الاله (ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) ويقول
 (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وكيف يكون لطن
 هؤلاء قيمة وهم يقولون ان كتابهم المقدس عندهم صرح بان الله ملعون وانه
 صلب على خشبة وانه قد مات موتا خقيقيا ودفن في التراب وانه دخل الجحيم
 ويصرح صاحب ميزان الحق بدون خجل بقوله ان الذي مات على الصليب اله كامل
 أليس من نكد الدنيا حقا أن يجرأ هؤلاء الذين يدينون بمثل هذه النظريات
 التي لا ترضى بها العقول البشرية السليمة على القرآن الكريم الذي جاء بتوحيد الاله
 الخالص وقضى على الوثنية من جميع نواحيها وحث النوع الانساني على التمسك بكل
 فضيلة ونهاه عن كل رذيلة وبين لكل فرد ماله وما عليه من الحقوق والواجبات فلم
 يترك صغيرة ولا كبيرة من الكمالات الانسانية الا احصاها وحث عليها ونهى عن
 ضدها . لا شك في أن الطاعنين في القرآن الكريم هم أعداء الانسانية أعداء الفضيلة
 أعداء التوحيد . أعداء مكارم الاخلاق . أعداء النظر الصحيح والعلم النافع .
 أعداء كل ما فيه سعادة المجتمع ومصلحته . فهم شر ووبال على المجتمع الانساني في كل
 زمان ومكان والا فربك قل لي أيها المنصف ماذا ينقم هؤلاء المبشرون على القرآن
 الكريم : أينقمون عليه أنه حارب الوثنية ومحا آثارها في كل مكان أشرق عليه
 نور الاسلام : أينقمون عليه أنه عرف الانسان قدره وبين له أنه لا يليق به
 « وهو ذلك الانسان الذي ميزه الله بالعقل والعلم » أن يعبد صنما أو خجرا
 أقل منه أو بشرا مثله . بل قال له إنه لا ينبغي له أن يعبد الا الله المتعصف
 بكل صفات الكمال المستزه عن كل صفات النقص الواحد من جميع الوجوه
 فليس مركبا من أجزاء مادية أو مجردة وليس متحدا بعبد من عباده أو حالا فيه
 أينقمون عليه انه نزه الانبياء والمرسلين عن الخايزي التي ألصقتها بهم كتبهم المقدسة
 عندهم . أينقمون عليه أنه أمر الانسان بكل المكارم التي تقتضيها الانسانية الصحيحة
 من بر الوالدين وصلة الارحام والقيام بواجبات الازواج والابناء والمحافظة على

حقوق الجوار اينقمون عليه أنه أمر باقامة العدل بين الناس ونهي عن الظلم والتعدي على أعراض الناس وأرواحهم وأموالهم نهياً شديدا لافرق في ذلك بين قريب وبعيد وعدو وصديق حتى ولو كان مخالفا له في العقيدة . فقد ورد في الصحيح ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم ولو كان كافرا . اينقمون عليه أنه نهى الناس عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فلا يحل لفرد أن ينقاد لشهوته الفاسدة فيضربها فيمن لا يملكه وبذلك يكون من المجرمين المعتدين الجائرين على المجتمع إلا نسائي شر الجنائيات وأفظعها وقد قرر الله تعالى في غير موضع من كتابه الكريم ويكفي فيه قوله سبحانه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) اينقمون عليه أنه قد حدث على الوفاء بالعهود . وأمر بالبر بالفقراء والبؤساء حتى فرض قدرا معيناً لهم من أموال الأغنياء كما قال تعالى (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) . اينقمون عليه أنه نهى عن الكذب والزور وخلف الوعد . اينقمون عليه أنه نهى عن النائم والشايات والحقد والحسد والغيبة والبغضاء والكبر والعجب والرياء وفحش القول وكل ما يترتب عليه إيذاء أحد من خلق الله تعالى . اينقمون عليه أنه نهى الناس عن الانغماس في الشهوات الضارة بعقولهم وأبدانهم ، وأحل لهم الطيبات التي لا ضرر فيها . اينقمون عليه أنه سوى بين الناس في الحقوق العامة بدون فرق بين أمير وحقير وغني وفقير . اينقمون عليه أنه نهى عن الغش والخيانة والخديعة وحرم عليهم أكل أموالهم بينهم بالباطل وأمرهم بإفاء الكيل والميزان . اينقمون عليه أنه أمر بحفظ أموال اليتامي والقيام بتربيتهم حتى يبلغوا أشدهم اينقمون عليه أنه فرض على الناس أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان اينقمون عليه أنه حث الناس على العمل لدنياهم وآخرتهم ونهاهم عن الكسل والتقاعد عن الخير اينقمون عليه أنه شرع للناس كل ما فيه مصالحهم وسعادتهم وحرم عليهم كل ما فيه شقاؤهم ومضرتهم الي غير ذلك مما لا نستطيع احصاءه

في هذا المقام وكيف يمكننا أن نحصى ما جاء به القرآن الكريم في كتابنا هذا وقد أتى القرآن بكل ما هو أساس صالح لعلوم الاجتماع والاخلاق والتشريع النافع والفلسفة المعقولة والتاريخ الصحيح وغير ذلك مما يحتاج اليه المجتمع الانساني وقد نبغ بين المسلمين علماء عظام جمعوا كل ذلك في مؤلفات عظيمة ومجلدات كثيرة كانت سببا في اخراج كثير من الامم من ظلمات الجهالة الى نور العرفان. أليس الذي يطعن في ذلك الكتاب الذي يشتمل على كل الفضائل الانسانية مجرم حقاً يريد ان يصرف الناس عما فيه سعادتهم الصحيحة ويحول وجوههم عما فيه صلاحهم وفلاحهم نعم انه كذلك وان المبشرين المسيحيين الذين يطعنون في ذلك الكتاب الكريم لهم الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

(وبعد) فانني اذكرك هنا ملخص ما ذكره ميزان الحق عمدة المبشرين من المطاعن في الدين الاسلامي الحنيف وأرجو القراء ألا تهيم بهم قسحة المبشرين وألا يؤخذوني في نقل عباراتهم ولهم على أن أنسف كل ما جاؤا به نسفاً وأن أرد عليهم قوهم رداً بليغاً بالبراهين القاطعة والى القراء البيان

ابتداءً مؤلف ميزان الحق القسم الثالث من كتابه بحكاية ذكرها في صحيفة ٢٩٦ وما بعدها وهي تدل دلالة واضحة على أن الرجل يخلق الا كاذب بدون أن يحسب لها حساباً. وملخص هذه الحكاية أن تاجر من تجار المسيحيين ذهب الى شيراز يحمل نسخاً من الكتاب المقدس في نظره ليبيعهما فأثار عليه المشايخ العامة فأوسعوه ضرباً ومزقوا تلك النسخ كل ممزق وداسوها بنعالهم وقد شاهد صبي صغير من سكان هذه البلاد تلك الحادثة فأدرئ ذلك الصبي الصغير ما يخفى على الفلاسفة الكبار وهو ان هؤلاء العلماء ما أمروا بتمزيق هذا الكتاب المقدس الا لان فيه ما يؤثر على القرآن ومن وقتها خالجه الشك في دينه فذهب الى بعض العلماء يستوضحه فانههره وطرده. وأخيراً كبر الغلام وظفر بنسخة من الانجيل وقرأها بتأمل

وهذه الحكاية الخيالية التي ذكرها مؤلف ميزان الحق يريد بها أن يبين لقومه مقدار

خوف المسلمين من أن أجلبهم على القرآن ولو ان المسلمين تركوا للناس حرية التفكير لهجروا القرآن واتبعوها. وكذلك يريد أن يعتذر لقومه عن فشلهم في اجتذاب أحد من المسلمين الى دينهم بالبرهان وبين الصعوبات التي يلاقيها دعاة المسيحية. والواقع أن هذه الحالة معكوسة عكساً تاماً فان المسلمين لا يهابون النظريات العلمية ولا يخشون على كتابهم من كائن ما لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل وكيف يخشون على القرآن من الانجيل الذي بين ايديهم وقد خصصناه فيما مضى فلم نجد فيه الا قصة محدودة متضاربة لا تشتمل على تحقيق علمي. كيف يخشى المسلمون من كتاب يصرح بأن الاله ماعون وأنه دخل الجحيم وأن التكليف الشرعي لعنة وأن الانبياء زناة واولاد زنا

كيف يخشى المسلمون من كتاب يدعيه بولس الذي خدعهم تلك الخديعة المخزية فزعم انه قابل المسيح في الطريق بعد موته فأمن به وأرسله الى الناس واذا صدقت هذه النظرية فكل واحد يمكنه ان يدعي هذه الدعوة التي لا تجوز الا على عقول الاطفال والمجانين. أي شيء يخشى منه المسلمون على القرآن. انهم لا يخشون الا من لصوهمية المبشرين وانتماءهم للقوانين العقيلة والشرعية باغراء الاطفال والاستيلاء على البؤساء بالنصب والاحتيال واستعمال الاساليب الشهوية لاغواء الفسقة المفسدين الذين يريد الله أن يظهر منهم الاسلام واعتصامهم بالقوة القاهرة في خرق القوانين الوضعية والالهية. اما اذا شاؤا أن ينزلوا الى ميدان البرهان العلمي فالمسلمون يرحبون بهم ويوسعون لهم المجال ويقولون لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ومن المضحك ان القسيس ساق هذه القصة وذكر فيها من أمر ذلك الصبي الفيلسوف ما ذكر ولكن لم يذكر انه تنصر وهجر الاسلام بماذاقه من حلاوة الانجيل نفيال القسيس ناقص لم يأت بالفرض المقصود له لانه يظهر ان الصبي فيلسوف حقاً وأنه بعد ان اطلع على الانجيل باعان ظهر له أن دينه حق لا ريب فيه وان كتابه جوهرية ثمينة وان غيره خرف متكسر فازداد يقينه بأن القرآن هو وحده كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كل ما خالفه وراء من القول وفساد عظيم وهكذا كل خيال المبشرين فان الله بقلبه عليهم من حيث لا يشعرون

وقال في صحيفته ٣٠٠ ما نصه

أما الشهادة الثانية الا وهي ان محمد رسول الله فعلينا مدار بحثنا فها هي الادلة على رسالة محمد أشار اخواننا المسلمون الي جملة أدلة أهمها ما يأتي

(١) قالوا ان أسفار العهد القديم والعهد الجديد تنبأت عنه

(٢) قالوا ان لغة القرآن وتعاليمه مما ليس له نظير في كل الكتب وعليه فالقرآن

بمفرده هو الدليل الأعظم على صدق دعوى محمد

(٣) آيات محمد ومعجزاته كختم الله على رسالته

(٤) حياته واخلاقه برهان على أنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين

(٥) سرعة انتشار دينه برهان على أن الله ارسله بالكتاب النهائي

نقول إن هذه البراهين لا شك أنها تستحق الاعتبار وتثبت رسالته فقط اذا كانت

حقيقية ولهذا ينبغي للعاقل قبل أن يعتنق هذا الدين أن يفحص البراهين المذكورة فحسبها

دقيقة كما ينقد التاجر الدراهم الى أن قال فالآن دونك شيئاً من شئئين. اما ان تؤمن أن

المسيح هو مخلص العالم والمخلص هو محمد اذ قال

هذا هو الذي ذكره مؤلف ديزان الحق. ونحن نقول لذلك المؤلف وامثاله من المبشرين

ان هدور المسلمين لا تضيق عن اقامة البراهين القاطعة على رسالة نبيهم سيدنا محمد بن عبد

الله ولا ينكرون علي أحد أن يورد ما في نفسه من شبهات حتى يستعين بصدق ذلك

الرسول وذلك شرط أساسي في صحة ايمان المسلمين لان دينهم لا يعتبر الايمان الا اذا

كان مبنيا علي البراهين الصحيحة. وانما الذي يوجب الاسى والأسف. هو ذلك العناد

الشائن وعدم الاذعان للدلة الصحيحة. والوقوف امام الحق الصريح وقفة المكابر الذي

يغض عنهما قامت الأدلة علي وجوده فلو اجتمع جبابرة العقول وكبار الرجال في

صعيد واحد وأمدهم الله بروح من عنده ثم طفقوا يبرهنون للمبشرين علي اختلال

نظرياتهم وفساد عقائدهم لما زادهم ذلك الاعناد واستكبارا

وكيف يطمع في هداية قوم انقلب طباةهم الى ضد انهم يعتقدون النقص
كالا والمهانة عزا والذل كرامة فيجملون تنزيه الههم عارا وشنار او ذما وسبا كيف
يطمع في اقناع قوم يقولون انهم موحدون وفي الوقت نفسه يقولون ان الله مركب
من ثلاثة جواهر مجردة عن المادة وأن كل واحد من الثلاثة له وجود خاص به
ومع ذلك فان هؤلاء الثلاثة واحد . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان أحد
الاقانيم الثلاثة المتمايزة قد تجسد وصار عيسى فمسيح اله تام . كيف يطمع في اقناع قوم
يقولون ان ذلك الاله التام سلم نفسه لليهود فنكسوا به شر تنكيل وأذاقوه من العذاب
ألوانا ثم صلبوه وسمروا يديه ورجليه وأما توه . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون
ان ذلك الاله ملعون وابن زنا . كيف يطمع في هداية قوم يقولون ان ذلك الاله
دخل الجحيم . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان كل التكالييف الالهية الواردة في
التوراة لعنة وانها هرمت وشاخت وانها طقوس ضارة وان الانجيل أسمى وأعلا
لانه جردهم من كل التكالييف (اللجنة) ثم يزعمون ان التوراة كتابهم الذي به يؤمنون
وهو مقدس عندهم

لا شك في أن الذين يدينون بهذه العقائد التي تأبها العقول السليمة ويرضون
بذلك التناقض الصريح ويؤمنون بأنه حق لا يمكن اقناعهم بقوة البرهان فالحق
في نظرهم هو الذي يوافق تلك النظريات التي تشتمل منها نفوس أولى الالباب
فما لهم وما للقرآن الذي ينزه الاله عن هذه النقائص المخزية ما لهم وما للقرآن
المشتمل على تكالييف يتميز بها الخبيث عن الطيب والعامل من القاعد والصالح من الطالح
ما لهم وما للقرآن الذي ينههم عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ونحو ذلك
من الامور الضارة بالعقول والابدان ما لهم وما للقرآن الذي يشتمل على تنزيه
الانبياء وأسمرهم عن النقائص التي لا تصدر عن سفلة الناس واوغادهم كما تصنفهم به
توراتهم وهل الذي يفسق في امرأة أبيه والذي يزني في امرأة ابنه أو يزني
في بنته أو أخوته يصبح أن يكون من كرام الناس أو هو من أخس الناس قدرا

وأحطهم منزلة بل هو في الواقع من بهيمة الانعام . ما لهم وما للقرآن الذي قال ان عيسى عبد الله ورسوله وان الله تعالى خلصه من بدأ أعدائه فأنجاه من مكدهم وحفظه من شرهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه . فهذه النظريات الصحيحة التي تقرها العقول البشرية السليمة هي التي يحاربها المبشرون وهي التي جعلتهم أعداء للقرآن الكريم ولسيدنا محمد رسول الله سيد المرسلين . فهم في الواقع أعداء الحق أعداء الفضيلة أعداء العقل السليم كما ذكرنا

فالذي يقول من المسلمين ان منازلة المبشرين في ميادين النظر والاستدلال حماقة من حماقات لانهم قوم خرجوا عن كل عقل وعن كل منطق له وجه من النظر ولاكتنى لا أكتب طمعا في اقناعهم وانما أكتب لابين للناس افتراءهم على الله وعلى كتاب الله . وأشرح لهم ضلالاتهم التي يظنون جهلا وغباءة انها تؤثر في خير كتاب هدى الناس الى الصراط المستقيم وأخرجهم من الظلمات الى النور

والآن فلننظر فيما يقوله مؤلف ميزان الحق والادلة التي ذكرها المسلمون على ضد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بصريح العبارة انها أدلة تستحق الاعتبار وثبتت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم متى تمت وقد ناقشنا دليل الادلة التي ورد عليها الشبه التي يظن انها تبطلها وانني سأرد على كل ما اورده بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه الا المكابرون فهل ذلك يرفع الاشكال ويجعل الحق الواضح محترما عند أتباع ميزان الحق وهاشم العربي انا لا أطمع في ذلك وانما انا موقن بانهم سيظهرون امام العقلاء بالمظهر اللائق بهم وبنظرياتهم التي لا تليق الا بالقرون المظلمة ولا ترضى بها الا عقول المتوحشين الذين لا يعرفون للتناقض معنى ولا يدركون الادلة مغزي فاسمع لما يقوله صاحب ميزان الحق في مناقشة الدليل الاول وهو ان الكتاب المقدس عندهم لم يتنبأ برسالة سيدنا محمد

قال في صحيفة ٣٠٣ (لا شك في ان مجي المسيح قد سبق الانباء به في أسفار العهد القديم في مواضع كثيرة تفوت الحصر وذلك من المسلم به) وبني على هذه النظرية انه

من الضروري ان تنبأ الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة فمحمد لا يكون رسولا الا اذا تنبأت عنه التوراة والانجيل فمن أجل ذلك اضطرب المسلمون لانتحال نبوءات من التوراة والانجيل وانها غير صحيحة ثم انتقد المسلمين الذين يحتجون بالكتاب المقدس مع كونه محرفا الخ

وهذا الذي ذكره القميس يشتمل على ثلاث مسائل. احداها هل صحيح ان التوراة تنبأت بالمسيح في مواضع كثيرة تفوق الحصر ولم تنبأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثانيا هل صحيح ان نبوءة الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة شرط في صدق رسالة المتأخرين. ثالثا هل الكتاب المقدس عندهم الآن يصح الاستدلال به عند المسلمين مع كونه محرفا

أما الجواب عن الاول فان التوراة المحرفة التي بين أيديهم لم تنبأ عن المسيح مطلقا بل بالعكس أنكرت المسيح بالمرّة واننا لا أقول ذلك من تلقاء نفسي وانما الذي قاله هو نفس مؤلف ميزان الحق

ولا تعجب أيها القارئ فاني أسوق اليك نص عبارته التي بقرر بها ذلك . قال في صحيفة ٣٠٧ (واليهود أعلم من غيرهم بلغتهم (ويعرفوا) التفسير الحقيقي لعبارة من اخوتك) اه بنصه ملحقونا قال هذا ليرد به على المسلمين الذين فسروا عبارة التوراة تفسيراً ينطبق على نبينا صلوات الله وسلامه عليه فقال لهم ان اليهود لم يعتبروا هذا التفسير وهم المرجع الذي يجب ان يرجع اليه في تفسير كتابهم . اي نعم ان للمبشرين على ان أترك لهم كل استدلال بالتوراة التي بين أيديهم اذا آمنوا بما يقوله اليهود في المسيح وأمه عليهما السلام . وبالنسبة لليهود اقتصروا على تفسير الآيات التي يستمسك بها المبشرون من توراتهم تفسيراً لا يربطها بالمسيح فقط بل هم فسروها تفسيراً يدل على ان المسيح ليس برسول مطلقا وقد صرحوا بأنه لم يقم نبي من الجليل أبدا بل قالوا في المسيح وأمه مالا يحل لمسلم أن ينطق به بل يجب عليه أن يؤمن ايمانا جازما بأن المسيح وأمه بريثان مما يقولون. فاذا كان اليهود هم المرجع في تفسير توراتهم فيجب على المبشرين أن

يؤمنوا بما يقوله اليهود في المسيح أليس ذلك واضحاً لا شبهة فيه فيما أياهم العقلاء تعالوا واحكموا بيننا هل الكاتب الذي يصدر عنه ذلك التناقض الخزي في مقالة واحدة لا تزيد عن أربعين سطراً يصبح له أن يحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيقول إن القرآن غير بليغ القرآن الذي هزم فحول البلاغة وهو أساس المنطق العربي الرائع في جميع العصور باتفاق العقلاء يحكم عليه بعدم البلاغة مخلوق يتناقض هذا التناقض الذي يهدم له كل أحلامه وآماله في مقالة واحدة صغيرة إن ذلك هو البلاء المبين . هذا وإنني قد ذكرت لك أنموذجاً من تعسف الانجيليين في فهم التوراة في الكلام على تحريف التوراة وسأذكر لك هنا ما أورده مؤلف ميزان الحق من التوراة متعلقاً بالمسيح في زعمهم فانظر قليلاً

وأما الجواب عن الثاني وهو أن الأنبياء المتقدمين لا بد أن يتنبؤوا عن الأنبياء المتأخرين فهو غير صحيح جزماً . ولا أدري من أين أخذ المبشرون هذا لأنه إذا صح ذلك فيما لضحية الأنبياء والمرسلين الذين لم يذكروا في كتب من قبلهم أو على ألسنتهم بل يا ضيعة نوح وإبراهيم اذ لم يتنبأ عنهما أحدهما قبل فهذا الكلام لا وجود له إلا في تخيلة المبشرين الذين يفترون على الله وعلى رسل الله . انني أقول هذا مع اني سأبين للقراء قريباً أن في التوراة المحرفة الموجودة الآن نبوءات صريحة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن لمعاقل أن يشك فيها وإنما الواقع الذي لا شك فيه هو أن النبوءات التي توجد في الكتب المقدسة عن الرسل ليس الغرض منها الدلالة على صدقهم وإنما الغرض منها لفت نظر الذين يدينون بهذه الكتب الى ذلك الرسول ليسارعوا الى الايمان به اذ هم أولى بفهم الكتب الالهية وأحق بالتأمل فيما جاء به الرسول فاذا انصرفوا عن الحق بعدما تبين لهم كان عذابهم مضاعفاً . وان كانت تدل على صدق ذلك الرسول طبعاً

وهذا هو الذي كان موجوداً فعلاً في التوراة في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قد ثبت بالتواتر توراة العلاقات بين اليهود وبين مزاحمتهم من بعض عرب اليمن الذين هاجروا

الي المدينة وهم الاوس والخزرج وثبت ان اليهود كانوا يقولون لهم انه سيظهر في هذا الزمان جدنا رسول الله العربي وتبعوه ومنتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول وسبقتهم اليه الاوس والخزرج فآمنوا به غلب عليهم العناد وحملهم الحقد على الكفران كما قال تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتيهم على الذين كفروا فلماء جاءهم ما عرفوا كفروا به) آية (٨٩) البقرة. وقال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الاحي الذي يجدهم مكتوبوا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) آية ١٥٧ الاعراف فالقرآن الكريم يوبخ اليهود والنصارى الذين كانوا في زمنه وهم يشاهدون دلائل نبوته الواضحة التي من بينها ما هو مسطور في كتبهم وكانوا يجاهرون بههم ويقررونه بأنفسهم ومع ذلك قضي عليهم عنادهم بأن يكونوا أسوأ حالا من المشركين الذين آمنوا به وانقادوا للبراهين الصحيحة التي جاءهم بها. هذا كل ما في الموضوع فلم تتوقف نبوة سيدنا محمد رسول الله على ما كان موجودا في التوراة من الامارات الدالة عليه. ولو كان كذلك لما آمن به أحد من المشركين الذين كانوا يعبدون الاوثان ولا توراة عندهم مع ان الامر معكوس فان الذين آمنوا به ونصروه اولانا هم المشركون أما اليهود فانه لم يؤمن به الا أحبا رهم ومن اقتدى بهم ممن كان متمسكا بدينه. وقد مثلوا من فصول النفاق والسخف ما لا يسع المقام ذكره علي ان المشركين لم يؤمنوا به الا بعدما اقام لهم من الادلة التي أرغمتهم علي هجر معبوداتهم وما كان ذلك بالامر الهين فقد بذلوا في الدفاع عن عقيدتهم ما استطاعوا من قوة واضطهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطهادا عظيما لا يستطيع ان يحتمله وثبت امامه الامن ايده الله بالمعجزات

واما الجواب عن الثالث وهو أن المساسين يقولون ان الكتاب المقدس عند المبشرين محرف فكيف يستدلون به على صدق رسالة نبيهم فهو ما ذكره مؤلف ميزان الحق نفسه في صحيفة ٤٦ واليك نص ما قال (ورب معترض يقول إنكم يا جماعة المسيحيين لا يسعكم الاستشهاد من القرآن لانهم غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى ثم قال فردا على ذلك بأن هذا الاعتراض كان في محله لو كان البرهان على المسيحيين

وحيث انه أقيم على المسلمين المعتقدين بازال القرآن من عند الله فلا استشهاد منه
يكون برها ناقاطعاً لانه مسلم عند الخصم والافتحن معشر المسيحيين لاحتجاج الي اثبات
صحة الكتاب المقدس بالاستشهاد من القرآن اهـ)

فنحن نقول للقسيس ما قاله لنا حرفاً بحرف وهو اننا لا نحتاج في اثبات صدق
رسولنا صلى الله عليه وسلم الي كتابهم المحرف لاننا لا نؤمن به فلم نستدل به لا نفسنا وانما
نحن نلزم به الذين يؤمنون به ومع ذلك فان الفرق بيننا وبين المبشرين في هذا المقام ظاهر
لا يرتاب فيه عاقل لاننا لا نقول إن كل ما في التوراة والانجيل محرف بل نقول إن
المحرف منهما ما خالف القرآن الكريم وقد ذكرت ذلك في غير موضع من كتابي هذا
أما هم فانهم ينكرون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينكرون كون القرآن من عند
الله فما كان لهم أن يحتجوا به على صحة كتبهم رأساً أما المسلمون فانهم يقولون ان الآيات
الدالة على صدق رسالة نبيهم هي من عند الله حقاً وهي قسمان قسم صريح لا خفاء فيه وذلك
قد امتدت اليه يد المفسدين الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله
كما أخبر عنهم القرآن الكريم بقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليس شروا به ثمناً قليلاً) وقسم لم يفقهوه لغباوتهم وجملهم فتركوه
على حاله ولم يحذفوا منه شيئاً

ومن طرائف مؤلف ميزان الحق في هذا الباب أنه قال في صحيفة ٣٠٣ مانصه
(على أن مجرد احتجاج المسلمين بكتابنا على رسالة نبيهم دليل على أنهم معترفون أولاً
بأنه موحى به من الله وثانياً انه غير محرف بل باق على أصله)

ما شاء الله هل رأيت منطقاً أبلغ من هذا المنطق وفصاحة أعذب من هذه
الفصاحة وانسجاماً في التأليف ودقه في الوضع أكثر من ذلك الانسجام وتلك
الدقة . كيف لا وعمدة المبشرين يتناقض في كل نظرية من نظرياته فلا يمكنك أن تظفر
منه بقضية الا وينقضها بغيرها ثم هو مع ذلك يقف موقف الطاعن في دين الاسلام
ذلك الدين الذي قد ربى رجال التشريع والفلسفة والاجتماع والاخلاق والمنطق

الصحيح . أليس ذلك من مهازل الدهر أليس من الخلل الواضح أن يستدل عمدة المبشرين على صدق توراتهم وانجيلهم بالآيات القرآنية الكريمة في معظم كتابهم يقولون ان مجرد استدلال المسلمين بهما على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم دليل على انهما موهي بهما . محسن فلماذا لم يدعن المبشرون بالآيات القرآن الكريم لجرد استدلالهم بها . وقالوا انهم يستدلون بها لجرد اقناع الخصم انهم لا يكادون يفقهون حديثنا

دلائل نبوة سيدنا محمد من التوراة والانجيل

النبوة الاولى من نبوات التوراة

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٤ ما نصه (نتقدم الي فحص الآيات التي أوردها اخواننا المسلمون من الكتاب المقدس لاثبات نبوة محمد ونبدأ بالآيات العهد القديم (تك ٤٩ : ١٠) زعموا أن هذه الآية تشير الي نبوة محمد خصوصا لان كلمة يهوذا عدد ٨ مشتقة في الاصل العبراني من الفعل حمد كما اشتق اسم (محمد) وهذا الزعم باطل لانه ظاهر من القرينة ان شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا وظاهر أن محمدا لا هو من ذرية يهوذا ولا هو من ذرية اسرائيل الخ)

واني أشرح لك أولا هذه العبارة ثم ننظر فيمن تنطبق عليه . وهي مذكورة في سفر التكوين اصحاح ٤٩ آية ١٠ ونصها (لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب)

ومعنى هذه العبارة أن سيدنا يعقوب عليه السلام حينما حضرته الوفاة جمع أبناءه حوله وأخذ يتنبأ عما يقع لكل واحد منهم ولذريته من بعده فقال ليهوذا إن القضيب لا يزول من ذريته ويأتي من بين رجليه (من أبنائه) من يشرع للناس . ثم يأتي بعد ذلك شيلون فيمكن حمل عبارة يعقوب هذه على التنبؤ بثلاثة أشياء هامة الاول شريعة موسى وهو من ذرية يهوذا . الثاني شريعة عيسى وهو ابن مريم وهي من ذريته أيضا .

الثالث شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو ليس من يهوذا وهو الذي اجتمعت عليه الشعوب وخضعت له فهي عبارة أن اثنين من ذريته يكونان من المشرعين. أما الثالث فليس من أبنائه وله تخضع الشعوب وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

فقول القسيس انه ظاهر من القرينة أن شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا خطأ محض لا شك فيه لان معنى العبارة البديهي ان القضيب يكون في ذريته حتى يأتي شيلون الذي ليس من ذريته قطها فتنتهي بذلك الرئاسة من ذرية يهوذا كما هو معني حتى التي للغاية وضعا فما هي القرينة التي تصرف حتى عن معناها وتعين أن شيلون يكون من ذرية يهوذا . لا شيء سوى خيال المبشرين

بقي أن المؤلف قال في صحيفة ٣٠٥ ما نصه (وعدا ذلك فان قضيب الملك زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة والآية تقول انه لا يزول حتى يأتي شيلون اخ وعليه فالآية المذكورة لا تشير الى محمد وقد اتفق مفسروا اليهود أن كلمة شيلون من ألقاب المسيح وكذلك السامريون فهي تشير الى المسيح لانه هو الذي ولد من سبط يهوذا واياہ أطاعت الشعوب)

هكذا يقول القسيس فلننظر هل هذا كلام مركب مفيد أو هو من المهمات التي لا يصح النظر فيها انه قد فسر القضيب بالملك (مع انه فسر في أول العبارة بالنبوة ولكن ما الحيلة وهم مضطربون مرتبكون متناقضون في كل شيء) ثم زعم أن الملك قد زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة وزعم أن المراد بشيلون المسيح ولم يخبرنا بأن الملك قد زال من بني اسرائيل قبل ولادة المسيح أولا والواقع أن الملك قد زال من يهوذا قبل ظهور عيسى بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أنه قد أسر اليهود وأجلاهم من أورشليم الى بابل ومكنوا في الاسر ثلاثا وستين سنة ثم أعادهم الى أورشليم ملك فارس ثم ابتلاهم الله بنكبة أشد وأفظع في عهد انتبوكس فقد نهب أورشليم وقتل ثمانين الفا وسلب ما كان في الهيكل من ذخائر كانت تقدر بثمانمائة وزنة من الذهب وأهان المذبح ورجع الى انطاكية وأقام فيلبس

أحد الجبابرة حاكم على اليهودية بعد أن أحرق كل ما وجدته من كتب العهد القديم وحتم عليهم عبادة الاوثان ومن وتنتلم يتم لليهود ملك خاص فكانوا ولا زالون يملكون أنفسهم بالمسيح المنتظر الذي يكون ملكا عليهم تحميقا لهذه النبوة . ومن هذا لم أن القسيس امارجل غافل عن البديهييات واما أنه يريد تضليل عقول العامة . فاذا أرادوا أن يجعلوا عبارة يعقوب صحيحة فلا مناص لهم من تفسير القضييب بالشرعية ولا مناص لهم من حمل شيلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والا كانت لغوا من القول

ومن المضحك أن يقول المبشرون إن مفسري اليهود والسامريين انفقوا على أن شيلون من القاب المسيح وحيث إن اليهود انفقوا على أن شيلون من القاب المسيح فيجب ان يعمل رأيهم لانهم إخصائيون في تفسير توراتهم وعلى هذا يكون اليهود والنصارى متفقين على رسالة المسيح عيسى بن مريم ولم يبق الا المسلمون الذين لا سند لهم . أليس كذلك ولكن قبل أن نصدق المبشرين يجب علينا أن نسأل مفسري اليهود هل حقيقة آمنوا بعيسى بن مريم أو المبشرون كاذبون مضلون يريدون أن يستظفوا بظل اليهود الذين هم من أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم لضغفهم وغباءهم فان قال اليهود آمننا بعيسى وان شيلون لقب المسيح عيسى عملنا برأى اليهود الاخصائيين وتنازلنا عن هذا الدليل أما اذا قالوا (وهو الواقع الذي لا يشك فيه صهي من صهيان مكاتبهم) انهم لا يؤمنون بالمسيح ولا بأمه ويتممون بها بأشنع التهم التي نزهها الله عنهم فان لنا الحق في أن نرد قول المبشرين ونقول لهم أتم تكذبون على مفسري اليهود

(وبعد) فان اليهود حقاً يفسرون شيلون بالمسيح ولكن لا يقولون انه المسيح عيسى بن مريم بل هم ينتظرون مسيحا آخر يكون ملكا عليهم لأن المسيح معناه في لغة اليهود السلطان سواء كان باراً أو فاجراً ومن ذلك ما ورد في المزمور الثامن عشر آية ٢٩ ونصها (لذلك أحمده يا رب في الامم وأرغم لاسمك برج خلاص للمسك والصانع رحمة لمسيحه داود ونسله الى الابد) فقد أطلق المسيح في هذا المزمور على داود وقد أطلق داود

المسيح على شاول وهو من أشرار ملوك اليهود. فقد جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الاول آية ٦ وما بعدها مانصه (فقال داود لرجاله حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الامر بسيدى المسيح الرب فامد يدي اليه لانه المسيح الرب هو فوبخ داود رجاله بالكلام ولم يدعهم يقومون على شاول) فهذا نص صريح في اطلاق المسيح على شاول. وغير ذلك كثير في توراتهم فقد أطلق المسيح في التوراة على ساطان فارس الذي خلصهم من أسر بابل. فكل كلمة مسيح الواردة في توراتهم معناها في الغالب ملك من ملوك اليهود ويطلقونها من غير الغالب على الملوك الذين من غيرهم فإينقله المبشرون عن اليهود من أنهم أطلقوا التوراة على المسيح أو طبقوها على المسيح تضليل لعقول العامة والجهلة الذين يخدعون بمثل هذا التمويه وقد عرفت الحقيقة فاحترس من المبشرين المضالين

والنتيجة المنطقية التي لا يرتاب فيها عاقل ان عبارة يعقوب لا يمكن حملها الا على ماقررناه وهو انه يقول ليهوذا إنه يأتي من أبنائك اثنان من الانبياء الذين لهم شريعة مستقلة. وهما موسي وعيسى ثم يأتي شيلون وهو محمد بشريعة عامة تشمل كل الشعوب وهو ليس من أبنائك وعلى هذا تكون هذه النبوة صحيحة ويكون ذكرها في التوراة المنزلة على موسي تقريرها وتكون من الآيات التي بقيت على حالها ولم تمتد اليها يد التحريف أما اذا فسر القضييب بالملك وفسر شيلون بمسيح النصراني او بمسيح اليهود فلا يكون لهذه الآية معنى مطابقا لان معناها البديهي ان الملك يستمر في نسله حتى يأتي شيلون الذي هو من غير نسله حتما فتطبيقها على المسيح عيسى بن مريم يكون كذبا من وجوه أحدها ان الملك قد انقطع من يهوذا قبل ان يجي عيسى بن مريم بأزمة كثيرة. ثانيها انهم يقولون ان المسيح من نسل يهوذا فكيف يعقل ان يقول له يستمر الملك في نسله الى ان يأتي ملك من نسله ان ذلك يكون خلافا واضحا في العبارة. ثالثها انك قد عرفت أن المسيح لم يتول الملك لحظة واحدة بل بالعكس قد ذكرنا لك في أول أدلتنا على تحريف التوراة أن في التوراة نصا صريحا على ان عيسى محرم

عليه ان يكون ملكا وقد نصت أناجيلهم بأنه هرب من الناس الذين أرادوا ان ينصبوه ملكا. وأنه قد صرح بأنه ليس بملك. رابعها ان عيسى لم تخضع له الشعوب حال حياته مطلقا بل بالعكس قد صرحت أناجيلهم جميعها أنه كان مضطهدا من شعب اليهود ووحده اضطهادا تاما بحيث لم يجد عطفالا من أفراد تعد على أصابع اليد ولم يستطيعوا الظهور الا بعد صلبه فما هي الشعوب التي خضعت له حال حياته فان قالوا ان الشعوب خضعت له بعد وفاته فانهم يقولون هراء من القول لانه لا معنى لكون الانسا ان يكون ملكا بعد وفاته فاذا قالوا إنه اله مالك بعد وفاته فقد خرجوا عن طور العقل الانساني واصبحت مناظرهم حماقة من الحماقات حقا

هذا في مسيح النصاري أما مسيح اليهود الذي ينتظرون خروجه فكذلك لا يمكن تطبيق الآية عليه لما عرفت من أن ملك يهوذا قد انقطع من زمان بعيد فكيف يستمر الملك في ذريته حتى يظهر شيلون انه لو قال ينقطع الملك من ذريته حتى يأتي شيلون فيجده لكان انتظارهم معقولا. وعلى هذا فلا مناص من ان المراد بالقضيب النبوة والمراد بشيلون محمد رسول الله وذلك يكاد يكون صريحا ولكن لجهلهم بادراك المعاني الدقيقة لم يحرفوها وتركوها على حالها

قال في صحيفة ١٠٥ ما نصه تث ١٨: ١٥، ١٨ (النبوة الثانية من نبوآت التوراة) قالوا ان النبي الموعود هنا لا يكون من بني اسرائيل وعبارة من وسطك لم ترد في الترجمة السبعينية ولا أسفار موسى عند السامريين ولا هي في وردت في (١: ٣٤: ٢٢) بل قيل من اخوتك أي الاسماعيليين (قابل تك ٩: ٢٥ مع ١٨) وقالوا لم يقيم في كوس في اسرائيل بدليل هذه الآية (تث ٣٤: ١٠) وان محمدا كوسي من جملة وجوه كلاها شأ في بيوت أعدائه وكلاهما ظهرا بين عبدة الاوثان وكل منهما رفضه قومه اولاً ثم عادوا لقبولوه والاثنان هربا من وجه أعدائهما اما موسى فهرب الي مدين وأما محمد فهاجر الى المدينة واسما الموضعين بمعنى واحد وكل منهما نزل الي ساحة القتال وحارب الاعداء وعمل المعجزات وساعد اتباعه من بعد موته علي امتلاك فلسطين هذا ما قاله المسلمون اه ثم رد علي هذا الكلام

وهذه العبارة التي ذكرها مؤلف ميزان الحق إنما يكتبها لنفسه ولا خزانة من المبشرين ليقر واعيننا بمجهودات زعيمهم والافهي في الواقع غير مفهومة لاللعامة لغموضها ولا للاخصاصة لما فيها من خال وار تباك ومع ذلك فلنشر حيا لشرحا واضحا

إن غرض هذا المؤلف إن يقول إن المسلمين يستمسكون بما ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية آية ١٥ ويقولون إن هذه الآية تشير الي سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فهي من نبؤات التوراة الواردة في نبينا صلوات الله عليه ثم أورد بعض حجج المسلمين علي ذلك وردها فلنذكر لك نص هذه الآية حتي يتضح لك المقام قال (يقيم لك الرب الهك نبيا من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طابت من الرب الهك) وورد في بعض النسخ زيادة كلمة من وسطك قبل قوله من اخوتك هكذا (نبيا من وسطك من اخوتك) ولكن هذه الزيادة خطأ فهي من التحريف الشائع في هذا الكتاب بدليل انها ليست موجودة في الترجمة السبعينية التي عليها المعول عندهم ومعني هذه الآية أن موسى يقول لبني اسرائيل ان الله سيرسل نبيا من بني عمهم مثله ومثل ذلك ما ورد في الآية ١٨ من هذا الاصحاح ونصها (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اظا له. وأما النبي الذي يظفي فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي)

فالمسلمون يقولون ان النبي الذي اخبرت به هذه الآية وبشر به موسى بني اسرائيل هو سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهي صريحة في ذلك بحيث لا تحتل سواه أما اليهود والنصارى فانهم ينكرون ذلك ولكن كل فريق منهم فسر ها بما يطاق هواء فاليهود قالوا انها اشارة الي يوشع عليه السلام والنصارى قالوا انها نبؤة عن عيسى ابن مريم عليه السلام. وأنا أقول إن المسلمين لا يخفون في مثل ذلك الا بالحق الواضح الصريح الذي لا يحتل غيره فهم لا يرون أن تكون هذه الآية نبؤة عن عيسى أو عن يوشع ما دامت تدل على ذلك حقا لان دلائل نبوة سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار وقد بلغت من الكثرة حدا لا تحتاج معه الى الاستدلال بآيات التوراة أو الانجيل وإنما نريد أن نبين الحق الذي لا ريب فيه فليتنظر العقلاء فيما نقول وليحكموا بيننا وبين هؤلاء المبشرين

أما دعوى اليهود فهي مردودة بقولهم أنفسهم لأنهم كانوا ينتظرون نبيا منهم يكون ملكا عليهم مثل موسى بعد ظهور يوشع والمسيح فإذا كان المراد بهذه النبوة يوشع فتكون قد تحققت من زمن طويل فلماذا ينتظرون نبيا منهم ومسيحهم الى الآن ومع ذلك فلنوضح لك المقام ايضا كما تاما

(أولا) قد ورد في سفر التثنية اصحاح ٣٤ آية ١٠ و ١٢ ما نصه (ولم يقم نبي في اسرائيل مثل موسى الذي قد عرفه الرب ووجهها لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر وفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل) فالذي يريد البحث في الآية الاولى ينبغي له أن يقارن بينها وبين هذه الآية حتي لا يتناقض مع نفسه واليك شرح هذه الآية شرحا وافيا ان معناها هو الاخبار بأن الله لا يرسل نبيا من بني اسرائيل يكون مشابها لموسى في أمور.

أحدها - أن يكلمه الله تعالى مباشرة بدون وحى في بعض الأوقات وذلك معني قوله الذي عرفه الرب ووجهها لوجه

ثانيها - أن يقوم في بيئة تغلب فيها الوثنية كارض مصر التي كان أهلها يعبدون البشر والبقر وغيرها

ثالثها - أن يقتحم المخاطر ويصارع المخاوف الشديدة وهو وحده بمفرده لا ناصر له من قومه الا الله ثم يجاهد في سبيل الله ويتغلب في النهاية ويقض على الوثنية الفاسية والمظالم المنتشرة بين قومه ويحل محل ذلك شريعة عادلة تنظم عبادة الله ومعاملة الناس مع بعضهم بعضا وتقتص من الظالمين ذلك هو معني الآية وإنني أعتقد أن كل عاقل يعرف الرشد من الغي ويميز الخطأ من الصواب لا يرتاب في أن ذلك التفسير هو

المداول المطابق لهذه الآية وهي تدل دلالة صريحة على ان يوشع ليس مثل موسى وان عيسى ليس مثل موسى شليهم الصلاة والسلام في هذه الامور التي ذكرت لانها قلما رسوا اين من بني اسرائيل فالذي يقول ان هذه الامور متحققة فيهما يكون مكذبا لها صريحا أما آية النبوة فانها تدل على الاخبار بأن الله تعالى سيرسل رسولا من اخوة بني اسرائيل وهم بنو اعمهم اسماعيل رسولا مثل موسى في الامور التي ذكرت في الآية الاولى وفي غيرها الا انه قال سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك ولم يبين وجه الشبه وجميعها متحققة في نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أما اولها فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السموات العلى وهناك كلمه الله تعالى بدون واسطة وحي وفرض عليه الصلاة مباشرة فهو مثل موسى في هذا. وأما ثانيا فقد أرسل إلى قوم عمتهم الوثنية من جميع اواحدهم. وأما ثالثا فانه قد أتى بالآيات والعجائب المدهشة فقد قام بينهم وحيد الا ناصر له الا الله يتما لا أب له فاقتحم المخاطر وغالب الشدائد والاهوال وقارع الخطوب وجاهد في سبيل الله وفي النهاية انتهصر على الوثنية فحدا آثارها وقضى على المظالم والفوضى وشرع للناس شريعة عادلة خالدة وهذا معنى قوله (سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) فالآية الاولى توضح هذه الآية وتعين تطبيقها على سيدنا محمد بن عبد الله وذلك لانه ربما يتوهم أن ذلك الرسول سيكون من نفس بني اسرائيل فقال لهم أولا انه من اخوتهم ولم يقل لهم منكم وثانيا صرح بأن ذلك الرسول لا يكون من بني اسرائيل حتى لا يرتاب فيه احد ثم بين وجه الشبه في الأمور التي لا تنطبق إلا على رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على أن في الآية دلائل أخرى تعين ذلك المراد وهي أولا قوله (واجعل كلامي في فمه) وذلك وصف صريح للنبي وللقرآن الكريم لانه هو ذلك النبي الامى الذى جعل الله كلامه في فمه قال تعالى (سنقرئك فلا تنسى) ثانيا قوله (فيكلمهم بكل ما اوصيه به) وذلك هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الذى كان يبلغ عن ربه كل ما يوحى اليه بدون زيادة ولا نقص حتى ولو كان فيه عتبا عليه كما قال تعالى (قل ما يكون لى أن أبدله من

تلقاء نفسي) إن أتبع الاما يوحى الى) وكما قال (ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لا تأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وأما آخر الآية فانه يدعي وجيل جدا الجمل
وهو قوله (وأما النبي الذي يطفئ فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه أن يتكلم به. أو الذي يتكلم
باسم آلهة اخري فيموت ذلك النبي)

وذلك لانه قد وضع حدا فاصلا بين الانبياء الكذبة وبين ذلك النبي الذي
بشرهم به وذلك الحد هو ان المتنبيين الذين يفترون على الله الكذب لا تقوم لهم قاه
لان الله ينتقم منهم بما اتهموا به حقيقة بأن يسلط عليهم من يقتلهم ويبيد هم كرامة
لمسيامة الكذاب وغيره من المتنبيين الكذبة أو يجعل ما جاءوا به من الا باطيل موض
استهزاء العقلاء وسخرتهم في جميع الازمان ولو ان المبشرين كانوا يعقلون لك
لهم في هذا الكلام اصدق برهان يرشد هم الى نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وأي دليل أكبر من أن يقوم رجل بمفرده في بيئة وثنية تحارب كل من يدعوا
توحيد الاله بكل ما تملك من قوه فتألب عليه الرجال والنساء حتى العبيد والاطفالا
ولم يزالوا يضطهدونه بكل أنواع الاضطهاد ويقاومونه بكل أنواع المقاومة ومع ذلك
فقد تغلب على كل هذه الصعاب وأشرق شريعته المطهرة فبددت ذلك الظلام الحالا
وأضاءت النهج لطلاب الفضائل الانسانية فدخل الناس في دين الله أفواجا وانتش
الاسلام في جميع أطراف العالم ولا تزال كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون

لا ريب في أن هذه الآية تدل دلالة جازمة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
والكن المبشرين لا يفقهون

(ثانيا) ان قوله سوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم يدل على أن المراد من غير بني اسرائيل
وذلك لان أسباط بني اسرائيل الاثني عشر كانوا موجودين مع موسى في ذلك الوقت
حاضرين فلو كان ذلك النبي منهم لقال لهم سوف أقيم لكم نبيا منكم. والمراد باخوتهم
بنو عمهم اسماعيل لانه لم يقم رسول من بني عمهم عيسو ولا غيره من أبناء ابراهيم
واسحاق واستعمال الاخوة في هذا هو الكثير الغالب في التوراة فقد ورد في الاصحاح
السادس عشر من سفر التكوين آية ١٢ ما نصه

(وامام اخوته يسكن) والمراد بذلك أن اسماعيل يسكن أمام بنى اسحق أخيه
وغيرهم من ذرية ابراهيم فعبّر عنهم بالاخوة. وجاء في الاصحاح العشرين من سفر
العدد آية ١٤ ما نصه

(وأرسل موسى رسلا من قادش الى ملك أدوم هكذا يقول أخوك اسرائيل
قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا) فقد استعمل فيها كلمة الاخ في غير الاخ الحقيقي
وفي الاصحاح الثاني من سفر الاستثناء هكذا

(ثم أوصي الشعب انكم ستجزون في تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين في ساعير)
وأمثال ذلك كثير فاصطلاح التوراة شائع في استعمال الاخوة في أبناء الاعمام ونحوهم
من العصب على انه قد يطلق الاخوة على الاخ الحقيقي قليلا.

أمام مؤلف ميزان الحق فانه قد رد على هذا فقال في صحيفة ٣٠٦

(نحن لا ننكر ان اسماعيل أخ لاسحق من أبيه الا انه اذا صبح بناء على هذه القرابة
اعتبار بنى اسرائيل اخوة فكم بالاولي كثير اياكون أسباط اسرائيل الاثنى عشر
اخوة بعضهم لبعض)

ولكن ما قاله القسيس لا يصلح ردا لانا نقول ان بنى اسرائيل كانوا حاضرين
مع موسى وكان الخطاب لهم جميعا فاذا قال لهم انه سيكون نبى من اخوتكم فانه لا يكون
له معنى الا ان ذلك النبي من بنى عمهم لانه لو كان المراد منهم لقال لهم ان ذلك النبي يكون
منكم دليلنا على ذلك ان التوراة تستعمل الاخوة في ذلك في أكثر مواضعها ولا ننكر
انها تستعملها بمعنى الاخوة الحقيقية فكيف يرد القسيس بانه اذا كان استعمال الاخوة
صحيحا في أولاد العم فيكون أشد صحة في الاخوة الحقيقيين. ان ذلك بعيد عن وجهة
نظرنا كل البعد. على أن مؤلف ميزان الحق قد حكم حكما جازما بعد ذلك بأن اسماعيل
لا يأت من نسله أنبياء ، والرجل مفكر ومفكر كبير اذا قال لا بد أن يستدل واذا
استدل تنفزع الافلاك والكواكب وينقلب الدهر ألم تر كيف استدل على
نظرياته فيما مضى

فاستمع لما يقوله في صحيفة ٣٠٧ قال

(وبخلاف ذلك فقد ورد في التوراة نصوص صريحة تحذر بني اسرائيل ألا يقبلوا أي بني من ذرية اسماعيل لأن عهد الله كان مع اسحق لا مع اسماعيل (تك ١٧: ١٨-٢١ و ١٠-١٢) ولا يأخذك العجب إذا قلت لك ان القرآن نفسه يؤيد رأى التوراة من هذه الحيثية لانه يصرح في مواضع كثيرة ان النبوة موكولة الي بني اسرائيل ومن ذلك قوله في سورة العنكبوت آية ٢٧ (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وقوله (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين سورة الجاثية آية ١٥)

هكذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه من المبشرين فهو قد استدل بالتوراة علي تحذير بني اسرائيل الا يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل وزعم أن القرآن يؤيد التوراة من هذه الناحية فالقرآن الذي انزل على محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين يصرح بأنه غير رسول ويؤيد التوراة في ذلك فالنظر فيما يقوله المبشرون وان كان بطلا لانه واضح لا يخفى على أحد من خلق الله. أما قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فانه صريح في غير ما يقوله المبشرون

وذلك لان الضمير في ذريته عائد الي ابراهيم لان أصل الكلام معه ومما لا شك فيه ان اسماعيل أول ذرية ابراهيم ورأس أسرته فكيف يخرج بهذه الآية ولنفرض ان الضمير عائد الي يعقوب ولكن من ذا الذي يفهم من هذه الآية الكريمة حصر النبوة والكتاب في ذريته ان الآية لا تفيد الا ان الله تعالى قد اصطفى من ذرية يعقوب نبيين فلا ينافي انه اتخذ نبيين من غيرهم أيضا وذلك ظاهر لا يرتاب فيه عاقل

وأما قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات) فهي على هذا المنوال الذي بيناه وذلك لان الآية الكريمة ليس فيها شيء ما يفيد قصر هذه الصفات علي بني اسرائيل ولو كان فيها هذا القصر لم يكن لها معنى اذ ليس من المعقول ان يقول تعالى قد قصرنا الحكم والنبوة علي بني اسرائيل دون غيرهم فيخرج بذلك ابراهيم ونوح ولوط وشيث وغيرهم من الانبياء الذين لم يكونوا أبناء ليعقوب بل يخرج اسحاق نفسه لانه أب ليعقوب لانه من المضحك ان يستدل شخص بمثل هذا الكلام. ولكن المبشرين رجال بحث وعلم فهم أعلم باللغة العربية وأساليبهم

أهلها فقد عرفوا من القرآن أن محمدا ليس برسول أما العرب الذين تحداهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فانهم جهلة بلغتهم والافلو كانوا مثل فندر وتسدل وهاشم العربي وغيرهم من المبشرين لقوا لوالدها لك لست من ذرية يعقوب وكتابك يحصر الرسالة في ذرية يعقوب وانك لست من بني اسرائيل وكتابك يحصر الرسالة في بني اسرائيل. أليس كذلك انها الجرأة تجعل صاحبها جديرا بالسخرية والاستهزاء

هذا فهم المبشرين في القرآن الكريم وليس فهمهم للتوراة بأقل ضحفا من فهمهم للقرآن واليك نص عبارة التوراة التي زعم انها تحرم النبوة علي ذرية اسماعيل وانها تحذر بني اسرائيل من ان يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل قال في الاصحاح السابع عشر اية عشرين وما بعدها من سفر التكوين (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمه وأكثره كثير اجدا اثني عشر رئيسا يلدوا يجعله أمة كبيرة ولكن عهدي اقيم مع اسحاق) اه

فلنعرض ان هذه الاية صحيحة وان المراد بالعهد هو النبوة والسكنا نقول انه لم يتعرض لذرية اسماعيل فيها مطلقا تعريضا ولا تلويحا ولا تصريرا يحا فني أين نأخذ ان الله حرم علي ذرية اسماعيل النبوة ان صريح الاية يقص بان الله سيبارك ذريته لا أنه يسجل حرمانها من النبوة. ومع ذلك فان هذه الاية تتضارب مع الاية السابقة وما بعدها من نفس ذلك الاصحاح واليك نصها (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا ابديا لا كون الهالك ولنسلك من بعدك) فالله يخاطب ابراهيم عليه الصلاة والسلام بان يجعل عهده بينه وبين نسله مطلقا في أجيالهم لا فرق بين اسحاق واسماعيل فكيف يصرح بذلك باخراج اسماعيل وما ذنبه فاذا لم تؤول الاية الثانية تأويلها يابق الأولي كأن يراد بالعهد شيء خاص باسحاق غير النبوة كانت محرفة بلانزاع ويكون اليهود قد حشروها ليحصر النبوة في اسحاق ويعقوب أجدادهم. ولكن الله ابي الان يسكنهم بنفس توراةهم فتركوا الاية السابقة علي حالها وقد اخبرنا القرآن الكريم بأن اسماعيل نبي مرسل. قال تعالى وهو اصدق القائلين (واذ كرفي الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا

وقد عرفت أن القرآن قد تواتر صدوره عن النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت نبوته بالدلائل القطعية الجازمة فما يقوله القرآن الكريم هو الصحيح الذي لا شك فيه وكل ما يخالفه باطل قطعاً

ولم يكتف مؤلف ميزان الحق بهذه النظريات المضحكة بل أراد أن يزيد في الطين بلة أو أراد أن يهكم جمهور القراء فقال في صحيفة ٣٠٨ (ويقال خلاف ما تقدم أن النبي المنتظر في آية البعث موعوده أن يرسل لبني إسرائيل وأما محمد فأعلن رسالته بين العرب الذين منهم)

ولا أدري كيف بههم هذا القسيس وكيف يستدل وليعذرني القراء إذا قلت لهم أن الرجل يكتب بدون حساب لأن سيدنا محمداً أرسل للناس كافة ودعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإيمان به وبكتابه وإقام لهم البراهين الكثيرة على صدقه وذكر كثير من مساوئهم التي صرفتهم عن الحق وقد آمن به كثير من أحبارهم وورهبانهم العارفين بالحقائق وعبارة التوراة (وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) صريحة في أنه يكون مرسلاتهم وأغيرهم من العرب والعجم إذ ليس فيها قصراً وشبهه قصر يدل على أن ذلك الرسول الذي وعدت به التوراة خاصاً ببني إسرائيل فمن أين جاء ذلك المؤلف بهذا الكلام البس ذلك مضحكا

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في نفس تلك الصحيفة (وأما من جهة وجوه المشابهة المشار إليها في آية البعث بين موسى والنبي المنتظر أن يقوم من بني إسرائيل فمشروحة في ت ٣٤ : ١٠ - ١٢) وتنحصر في نقطتين الأولى معرفة الله وجهها لوجه عند كل النبيين والثانية المعجزات العظيمة لكل منها أما عن النقطة الأولى فنقول أنها ليست متوفرة في محمد لأنه قال في حديث مشهور ما عرفناك حق معرفتك . وأما عن النقطة الثانية فليست متوفرة فيه أيضاً بدليل القرآن نفسه فإنه يشهد في مواضع كثيرة أنه لم يأت بمعجزة واحدة ومن ذلك قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون الخ (سورة الاسراء آية ٨٩) وقول وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

أولاً آية البقرة (١١٢) وآية ٣٧ و ٥٧ و ١٠٩ من الانعام وآية ٢٠٢ الاعراف
وآية ٢٠ يونس وآية ٨ و ٢٩ الرعد وآية ٥٠ العنكبوت

هكذا هكذا والا فلا المبشر يستدل على أن سيدنا محمداً لا معجزة له بكل هذه
الآيات فلنتكلم معه أولاً في التوراة التي يزعم أنها كتابه فنقول إنه

أراد أن يستدل بما هو دليل عليه ويحتاج بما هو حجة عليه وذلك منتهى الففلة عن
قوانين المنطق والبيان فجاء بآية سفر التثنية التي تقدم ذكرها آنفاً وهي (لا يقوم بني
من اسرائيل مثل موسى الخ) وهي التي أشار إليها بقوله تث ٣٤: ١-١٢ وياليتها يعترف
بأن آية ٩ سوف أقوم لهم نبيا مثلك لا تنطبق على عيسى حتى يصح له ان يقول ان أوجه
الشبه التي في آية لا يقوم بني من اسرائيل مثل موسى في آياته لا تنطبق على محمد كلا بل
هو يقول في صحيفة ٣٠٩ (ونقول أخيراً ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في
التوراة وأظهر أن النبي الموعود به هو المسيح لا محمد) فالرجل قد استدل بالتوراة
والقرآن والانجيل

فيها من مهارة أما أنا فلا أدري كيف يفهم زعيم المبشرين في التوراة فيأتي
بالآية التي تصرح بأنه لا يقوم بني من بني اسرائيل مثل موسى ويتخذها حجة أليس
عيسى من بني اسرائيل فكيف يكون نبيا مثل موسى والله يقول لا يقوم بني مثل موسى
من بني اسرائيل فاحكموا يا أولي الالباب . ومع ذلك . كيف يرضي المبشرون أن يكون
المسيح عيسى بن مريم الذي هو إله كامل عندهم مثل موسى ان موسى لم يدع لاهو
ولا أحداً تباعه أنه إله أو ابن إله

فكيف يكون مثله فلنقل ان عيسى عبد الله ورسوله كما يقول القرآن الكريم
فيكون مثل موسى من هذه الناحية ولكن كتابة الذي بين أيديهم مناقض
لكتاب موسى علي خط مستقيم لانه أبطل كل الشرائع والتكاليف التي جاء بها موسى
عندهم فكيف يكون مثله في التشريع فلنقل ان عيسى أنزل اليه كتاب مشتمل علي
شرائع وأحكام قضى عليها بولس وأمثاله فأنا نساهم إياها كما يقول القرآن الكريم ان

الانجيل مصدق للتوراة لا ناسخ لجميع احكامها فيكون مثل موسى من هذه الناحية. ولكن عيسى قد صلب نفسه انتحارا ليكفر عنهم خطيئاتهم وموسى عليه السلام لم يفعل ذلك فكيف يكون عيسى مثله فلنقل انه لم يصلب ولم ينتحر وانهم كاذبون فيما يزعمون من ذلك كما يقول القرآن الكريم وماقتلوه (وما صلبوه ولكن شبه لهم) فيكون عيسى مثل موسى من هذه الناحية أيضا ، ولكن عيسى (صلوات الله عليه وبراه الله) كما يقول المبطلون) ملعون في كتابهم المقدس عندهم ودخل الجحيم وعذب فيها وموسى ليس كذلك فلنقل ان الذي كتب ذلك عدو للمسيح عيسى بن مريم فانتقم من أتباعه بأن دس عليهم هذا الكلام الذي لا يصدر عن عاقل وعيسى عليه الصلاة والسلام براء مما يقولون كما قال القرآن الكريم انه مطهر وعند الله من المقربين فيكون عيسى مثل موسى من هذه الجهة أيضا فاذا رضي المبشرون بأن يقولوا ان عيسى بشر كسائر الناس وروحه كسائر الارواح المتعلقة بأبدان الافراد الانسانية ، وان التكاليف الشرعية الواردة في التوراة لم تبطل وانهم مكلفون بما فيها ومازاده المسيح او انقصه حسبما اقتضاه التشريع الالهى وان المسيح لم يصلب قطعا وانما روى من حادثة صلبه مكذوب من أوله الى آخره ، وان من قال ان المسيح ملعون يكون قد سب رسولا من خيار المرسلين سبا ظاهرا وكذلك من قال ان المسيح دخل الجحيم فانه يكون مكذبا لخبر الله تعالى بان الانبياء لهم جنات النعيم. اذا رضي المبشرون بكل ذلك فان المسيح يكون مثل موسى وانني أتنازل لهم عن طيب خاطر عن هذا الدليل وأقول لهم انه منطبق على سيدنا عيسى تمام الانطباق وانه مثل موسى حقا وانه هذه النبوة منحصرة فيه وحده أما اذا لم يرضوا وأصرروا على هذه المعتقدات التي لا تميل لها في أمة من الامم اللهم الا بعض الوثنيين فليس من المعقول أن يتمسكوا بهذه النبوة ويقولوا ان عيسى مثل موسى وليست شعري كيف يتصورون أن يكون الاله مثل فرد من أفراد عباده الذين خلقهم. ان تشبيه الاله بموسى نقص عظيم في مقام الألوهية ثم كيف يكون مثله وشريعته متباينة فذلك قد جاء بتكاليف وحدود وطهارة ونجاسة وذلك ألغاهوا رأسا. كيف

يكون مثله واحدهما صلب ايخلصهم والاخر لم يصلب. لا. لا ان ذلك ضرب من ضرب المحال فخير للمبشرين أن يتواروا في هذا المقام خجلا ولا يستمسكوا بقبضات ويتركوا الميدان للحقائق الواضحة التي لا تخفى الا على المكابرين.

أما ما يعرف به القسيسين بهذا ذلك من قوله إن أوجه الشبه لا تتحقق في سيدنا محمد فإنه لغو من القول وذلك لأنه زعم أن أوجه الشبه بين موسى وبين النبي المبشر به منحصرة في أمرين أحدهما أن يعرف ذلك النبي ربه ومحمد لا يعرف ربه حق معرفته بنص الحديث المشهور وهو ما عرفناك حق معرفتك . ثانياً أن يأتي ذلك النبي بخوارق ومعجزات ومحمد لم يأت بمعجزات بدليل القرآن

هكذا يقول ذلك المبشر ولو أن المبشرين يقتصرون في دلائلهم على كتبهم لكان الامر والسكن من الاسف أنهم مع جهلهم الشائن وتعسفهم الظاهر في فهم كتابهم الذي هم اخصائيون فيه يجرؤون على الاستدلال بكتب المسلمين التي لا يدركون لها معنى والا فربك قل لي من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفناك حق معرفتك وفي أى كتاب من كتب السنة الصحيحة ذكر هذا الحديث . انهم ينسبون هذه الكلمة للامام أبي حنيفة قالها تواضعا . أليس ذلك من فضول القول والجرأة التي لا يبالي صاحبها بالهضيحة . ومع ذلك فانه فرض أن بعضهم روى هذا حديثا ولكن ألا يجدر بهؤا ف يريد أن يحكم حكما خطيرا في موضوع ديني كهذا أن يثبت أولا مما يعتقده المسلمون في ذلك الموضوع ليكون حكمه صحيحا . ان المسلمين قد أجمعوا على أن نبيهم سيدنا محمد بن عبد الله أعرف الناس بربه وأقربهم اليه وأفضلهم عنده من لدن آدم إلي يوم القيامة ولم ينقل عن مسلم أنه قال إن في النوع الانساني أفضل من ذلك النبي الكريم أو أعرف منه بربه لا فرق بين ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . هذا هو اعتقاد المسلمين في نبيهم فكيف يروي شخص منهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يناقض ذلك الاجماع. وإذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف ربه حق معرفته وهو الذي قد اتصل

بربه مباشرة وكلمه ربه في الملا' الاعلى فن الذي يعرفه. الواقع أن المبشرين يشبهون رجلا غريقا يحاول أن ينجو من غرقه بالتعلق بهود من الحشيش الواهن فكما أمسكه انقطع به وهلم جرا

ولنفرض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمة فأى حجة فيها على المسلمين إنهم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بربه من عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك مجمع عليه عندهم وبناء على هذه النظرية تكون معرفة الانبياء بربهم متفاوتة وأعلاها منزلة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت ناقصة وتكون معرفة عيسى ناقصة منها وهكذا

وبعد هذا وذلك فؤلف ميزان الحق مخطيه في فهم آية التوراة خطأ واضحا لأن نصها (ولم يقم نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) وبديهي أن المعرفة في الآية منسوبة الى الله سبحانه وتعالى لا الى النبي فالله يعرف النبي وجها لوجه ومما لا ريب فيه أن الله عليم بجميع خلقه لافرق بين نبي وغيره ولكن المراد المتعين هنا أن الله تعالى يرفع الحجب بينه وبين ذلك النبي فيتصل به بدون واسطة ولذلك قال يعرفه وجها لوجه ومعنى ذلك الذي ينطبق على موسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام أن الله تعالى كلمهما بدون واسطة وحي أما القسيس فقد فهم أن المعرفة منسوبة الى النبي فهو الذي يعرف الله (ولا أدري كيف فهم ذلك بعد قوله يعرفه الله وجها لوجه ولم يقل يعرف الله وجها لوجه) ثم تخيل أن هذه الآية منطبقة على المسيح . ألا فليتعلم الناس فلسفة الادلة من عمدة المبشرين وليقفوا على أسرار المنطق السليم منه ومن أتباعه أما أنا فأقول بالاعار أو أقول اني قد منيت بمناقشة قوم لا يكادون يفقهون قولاً والا فنتحن اذا سلمنا للمبشرين كل ما يقولون من ذلك الهراء المضحك فكيف يستطيعون أن يقولوا ان عيسى مثل موسى في معرفة الاله مع أن عيسى هو الاله نفسه عندهم وفي أى عقل يصح تشبيه معرفة الاله بمعرفة عبد من عباده مع أن المشبه به أقوى من المشبه بالانزاع

فتكون معرفة موسى بربه علي زعمهم أقوى من معرفة الله بنفسه ان ذلك لمن أغرب ما تذهب اليه العقول الانسانية

وأغرب من هذا كله ان القسيس فهم من قوله في الآية (في جميع الايات والعجائب التي أرسلها الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة النخ)

ان المراد به خصوص خوارق العادة وقد عرفت أن أناجيلهم مبنية على الخيالات التي قال عنها بعض شراحهم قد خلطوها بالمعجزات الصحيحة فلم يتميز الكاذب من الصادق والذي جاء بهذه الخوارق وحده عيسى أما محمد فلم يأت بمعجزة خارقة للعادة مطلقا فالنبوة لا تنطبق الا عيسى. ولكن فات زعيم المبشرين أن الامر ليس مقصورا على هذه الخوارق بل هو صريح في الاعمال الهائلة التي قام بها موسى بين قوم مدو المخاطر الشديدة التي اقتحمها ومحاربة ذلك الطاغية الذي يزعم انه الله واقامة شريعة تشتمل على أحكام عامة من حدود ومعاملات وعبادات وغير ذلك وبعد هذه الشدائد انتصر انتصارا باهرا فهل يستطيع المبشرون أن يدلوا على مثال واحد في أناجيلهم من ذلك الذي عمله موسى ومحمد كلاهم لن يستطيعوا. وقد نلخصت لك أناجيلهم فيما مضى وليس فيها سوي أن المسيح قد خطب بضع مرات وناظر الصدوقين والفريسيين وأتى بالخيالات والمعجزات ثم اضطهدته الشعب بأجمعه وصلبوه فهل هذه الاعمال التي عملها موسى . وهل يوجد عاقل بقرر أن هذه مثل تلك كلا وألف مرة كلا

أما استدلال المبشرين بالقرآن على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة البتة فهو مضحك

لأنني ما كنت أظن أن تصل الجراءة ببعض الناس الى هذا الحد من القفحة . واذا كان سيدنا محمد لم يأت بمعجزة واحدة فماذا تغلب علي الصعاب المفزعة والعقبات الهائلة والمواقف العصيبة . والاهوال الشديدة التي وقعت في سبيل الدعوة الي الله

إنه نشأ وحيدا لا ناصر له الا الله حتى إن أبا طالب الذي كان ينتصر له
توفي وتركه وحيدا في الميدان

ولم يكن لديه مال يستطيع أن يستخدم به الناس فيما يريد وكان قومه جميعهم
أعداء له يريدون القضاء عليه في السر والعلانية . وكانوا من أشد الناس تعصبا
لدينهم وآلهتهم فما هو الذي أظهره برؤلاء ما هو الذي جعلهم يؤمنون به وهم
ما كانت لهم أمنية أكبر من أمنية الفتك به والقضاء عليه انتقاما لدينهم وآلهتهم
لاشك أن إيمانهم به ثم اخلاصهم له وتغانيهم في حبه الى حد أنهم كانوا يقولون له والله
لو أمرتنا أن ناتي بأنفسنا في البحر لفعلنا بدون أن نسألك عن السبب

وكانوا يتمنون الموت في سبيل الانتصار له . ويحسبونه نبيما خالدا ومالكا
مقيا . دليل قاطع على أنهم لم يفعلوا ذلك الا لما رأوا من معجزاته الكثيرة الصحيحة
وهي التي أرغمتهم على هجر دينهم الذي كانوا يقدونه بمجدهم وأرواحهم وهذا هو
الفرض المقصود من المعجزة فليست المعجزات عبارة عن خيالات فقط من غير أن
يكون لها أثر ما في البيئة كما تقول أناجيهم (إن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الجمهور
الى جمهور الخنازير فجعلت تلك الخنازير تقوم وتقمعد وتقفز وتسكن وأخيرا
ألقت بنفسها الى البحر

وهذه المعجزة من الخيالات المضحكة لأنني لا ادري ما هو ذنب الخنازير حتى
يحكم عليها السبع بذلك الحكم الجائر خصوصا انها طاهرة عنده ولها قيمة مالية فهو
بعمله هذا قد أضاعها على أصحابها ولم يوضحهم شيئا وإذا كان السبع قد نقل الجن
من الانسان الى الخنازير فإنه كان يمكنه ان ينقلهم الى البحر مباشرة ولكن القوم يؤمنون
بالحال ولا يصدقون بالحقائق الثابتة ومثل ذلك كثير من الخيالات كشيء على البحر

الهائج ومخاطبة المجانين الخ

وكانت النتيجة لكل هذا أن الشعب قد أجمع على قتله وقال لبيلاطس إنه مفضل . ان هذه
الخيالات التي رواها الانجيليون حتى قال أحدهم انها لو كتبت واحدة واحدة لم تسع

الدنيا بأجمعها الدفاتر المكتوبة فيها) لا قيمة لها في نظر المسلمين ولا يمكن الاحتجاج بها في أي زمان ومكان ما لم يكن لها أثر فعلي يؤكدها الايمان بها ويرفع الشك في روايتها لان الأمر الخارق للعادة يكون دليلا قويا للقوم الذين يشاهدونه أو لا ثم يستقل منهم الى من بعدهم فاذا ظهر نبي من الأنبياء في أمة من الأمم وآمنت به بأجمعها وقررت انها رأت من معجزاته ما جعلها تؤمن بأنه رسول من عند الله فلا شك في أن ما يروى من معجزاته يكون معقولا عند غيرهما اما اذا كان العكس فلم يؤمن به احد من اهل بيئته مطلقا وقدرت كتبهم ان الامة قالت عنها انه مضل في آخر لحظة من حياته افلا يكون رواية معجزاته بعد ذلك مشكوكا فيها وذلك هو الذي وقع لسيدنا عيسى عن الانجيليين . اما سيدنا محمد فقد نواتر ان جميع البيئات التي ظهر فيها آمنت به ولم يبق في شبهة جزيرة العرب احديدين بغير الاسلام وانني أو كد للقراء أن القرآن الكريم هو الذي حفظ سيدنا عيسى ومعجزاته ولولاه لفضى على الانجيل الذي في أيديهم قضاء مبرما

(وبعد) فلعل القراء يريدون أن يعرفوا تفسير الآيات التي استدلل بها المبشرن على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة وهما أناذا أشرحها لهم آية آية
أولا آية الاسراء وهي قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون) فالمبشرون يقولون إن الله لم يرسل معجزة على يد محمد لان الاولين كذبوا بالمعجزات وهذا جهل فاضح بمعنى القرآن الكريم . وكان يصح للمبشرين قبل أن يستدلوا أن يرجعوا الى أصغر تفسير من كتب التفسير الكثيرة كالجلالين مثلا ليفهموا الغرض من الآية قبل أن يستدلوا ومعنى هذه الآية ان المبشرين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآيات خاصة حسبما تزين لهم شهواتهم وقد كانت هذه الحالة معروفة في الامم السابقة فكانوا يعلقون ايمانهم على آية خاصة يقتربونها تعجيزا للرسول ويشترطون على أنفسهم أنهم اذا جاءتهم هذه الآية يؤمنون وكان الله تعالى يجيبهم الى طلبهم حتي اذا لم يؤمنوا أنزل عليهم الذئاب وأهلكهم ولكن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من

ربه أن يؤجل العذاب الديني لجواز أن يؤمن بعضهم أو يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى فأجاب به الله تعالى إلى ذلك. قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وقال تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ومعنى ذلك أنه لولا أن الله وعد نبيه بأنه لا يعذبهم وهو فيهم وأنه قد أجل العذاب إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة لكان العذاب الذي وقع للأمم الماضية لازما

فإن الله سبحانه يقول لكفار قرش إن الأمم الذين اقترحوا آيات خاصة آتيناهم بها ولكن كذبوا بها فأهلكناهم فلو آتيناهم كم بهذه الآيات تكذبون فتهلككم كما أهلكنا من كان قبلكم ونحن لا نريد هلاككم لأننا وعدنا الرسول بذلك والدليل على أنكم تكذبون بالآيات التي تفترونها أن لديكم من الآيات ما هو أجل وأكبر منها فلم تؤمنوا

ولقد بين الله سبحانه هذا المعنى بيانا كاملا في آية ٨٨ وما بعدها من هذه السورة قال تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفورا. وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولنؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا)

فهذه هي الآيات التي طلبها كفار قرش في مبدإ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبههم الله تعالى اليها. والواقع أنهم لم يطلبوها ليؤمنوا لأن لديهم من المعجزات القاطعة ما يكفي في إيمان الذين يريدون الوصول إلى الحق بدون تعنت وعناد وقد اعترفوا قبل ذلك بأن القرآن ليس من كلام الجن وليس من كلام الأنس ثم قالوا إنه قول ساحر فكل معجزة كانت تأتيهم وقتئذ لا بد أن يقولوا إنها سحر مبين

على ان مطالبهم هذه بعضهم مستحيل شرعا . وبعضها ليس من خصائص الرسل
فأما المستحيل فهو طالبهم أن يأتيهم الله والملائكة وذلك لانهم ظنوا كما ظن المبشرون أن
الاله لعبة في أيديهم يمكنهم أن يروه كسائر البشر وذلك جهل عظيم بمقام الألوهية
لأن الله سبحانه ليس كمثل شيء فليس بجسم ولا مادة من المواد البشرية ولا يماثلها على
أى حال فلا تدركه الابصار ولا تحده العقول وقد صرحت بذلك التوراة في غير موضع فقد
ورد في الاصحاح الرابع من سفر اشعيا آية ٢٨ ما نصه (أما عرفت أم لم تسمع اله
الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يسكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص وفي
الاصحاح ٤٥ من ذلك السفر آية ١٥ ما نصه حقا أنت اله محتجب يا اله اسرائيل المخلص
وفي سفر ايوب ١١ آية ٧ (الي عمق الاله تتصل أم الي نهاية القدير تنتهي) ولكن المبشرين
الذين يقولون ان التوراة كتابهم لا يؤمنون بهذا الكلام

ويقولون ان الله تعالى عما يقولون تجسد وتربى في رحم مريم وظهر للناس في
صورة عيسى بن مريم ولسكننا نقول لهم ان مجيء الاله في شكل انسان لا يرفع الاشكال
لان الناس قد اتبس عليهم أمر الاله الذين تزعمون وقتلوه شر قتلة واستراحوا من الههم
«مسكين ذلك الاله انه قد حرم أن يهود في شكل انسان» فاذا جاءهم يهود الاشكال
(تعالى الله عما يقول المبطلون وتنزه عن الحول في الاجسام البشرية فهو الاله الذي لم
يكن له كفوا أحد)

أما الملائكة فانهم يمكنهم أن يأتوا في صورة الانسان ولسكن ذلك لا يرفع
الاشكال كما قلنا والى ذلك اشار الله تعالى بقوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون) . أما طالبهم أن تسقط عليهم السماء قطعا فهو مستحيل شرعا لان في ذلك
هلا كههم وهلاك غيرهم وقد عرفت أن الله تعالى لا يهلكهم بذنوبهم كما أهلك من كان
قبلهم ومثل ذلك طالبهم (أن يرقى الي السماء وهم يرونه بأعينهم ثم يرسل اليهم كتابا يوحى
به اليهم فهم يريدون أن يحل محل الاله وهم يحلون محل الرسل وذلك مستحيل شرعا
لان الوحي لا يكون الا من الاله وما كان محلا للبشر ويظهر ان هذا المطلب يوافق

عليه المبعثرون ابغض لانهم يقولون ان عيسى ركب فوق الغمام وتلاميذه يرونه وأخذ الغمام يرتفع به شيئاً فشيئاً حتى غاب عن ابصارهم ثم بعد من أرسل بو لس الرسول وأُتزل عليه جزء اعظميا من انجيلهم ولكن سيدنا محمد المبدع الألوهية كما قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وكذلك المسيح عيسى بن مريم فانه لم يدع سوى أنه عبد الله ورسوله ولكن المبشرين تخيلوا ما صوره لهم بو لس صريحا فآمنوا به ولا مانع عندهم من الايمان بالمستحيل

واما الممكن الذي ليس من خصائص الرسل فهو طلبهم ان تقاب صحارى مكة ارضا خصبة تجري فيها الانهار وتنبث فيها الجنات وتزول منها الجبال وذلك لان خرق السنن السكونية والنظم العالمية لا يقع الا لضرورة الاستدلال على صدق الرسول وهذا يكفي فيه ان يأتيهم بما يعجز اهل زمانه عن الاتيان بمثله وقد جاءهم بمعجزة القرآن ابتداء واعترفوا بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله وقالوا انه سحر . يؤثر فكونهم يطلبون بعد ذلك جنات يتنعمون فيها ولا يعملون في حياتهم شيأ ولا يتمسكون بالاسباب الموصلة إلى ذلك فذلك دليل على تشبههم بالمحال وما كان الله في حاجة الى ايمانهم حتى يجعل النظم السكونية تحت شهواتهم . فهذه الآيات التي طلبوها من النبي صلى الله عليه وسلم لارضاء شهواتهم لم يحبهم الله اليها وقال لهم انظروا أولا الى معجزة القرآن كما قال (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فان لم تؤمنوا فان كل هذه المطالب لا تنفعكم . وهذا هو الذي وقع فعلا فان مشركي مكة الذين كانوا يطلبون هذه المطالب قد أرغمتهم معجزة القرآن وغيرها على الايمان ودخلوا في دين الله على بكرة أبيهم كما قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

ومن ظرائف المبشرين أنهم يستدلون على عدم المعجزة المحمدية بآيات من السورة التي ابتدأها الله تعالى بأول معجزة من معجزاته العظيمة فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) وقد ثبت في الصحيح أن المشركين تألبوا عليه حين أخبرهم بهذا الخبر وأخذوا يسألونه عن كل شيء . يثبت صدق قوله وهو يحيمهم حتى بهتوا وقالوا إنه ساحر

وللنبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة ذكرت في كتب السنة الصحيحة حتى بلغت مبالغ التواتر

منها تسبيح الحصى في كفه . ومنها نبع الماء من بين أصابعه . ومنها زيادة الماء في قريتين لامرأة كانت تحمل ماء حتى شرب الجيش الذي كان معه صلى الله عليه وسلم وملاً مامعه من قرب ولم ينقص من ماء المرأة شيء . ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه بعد أن عمل له المنبر فسمع للجذع بكاء كبكاء الصبي . ومنها زيادة طعام أبي بكر الذي صنعه لاهل الصفة حتى أكل منه وفود كثيرة فكفاهم . ومنها انشقاق القمر . ومنها شكاية الجمل له وسجوده بين يديه . ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بكنز من المغيبات كخبره بمصرع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في معركة مؤتة بالشأم وهو بالمدينة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بكل ما وقع لأصحابه بعد موته مرحلة مرحلة حتى انهم كانوا يتحدثون بالفتن التي وقعت في عهد عثمان في خلافة عمر . ومنها أن أبا جهل أراد أن يهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوجد أمه حائلاً من طب فارتد فزما واخبر بذلك وقد كانوا يرون هذه المعجزات ومع ذلك لا يؤمنون ولهذا قال الله لهم وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر على أن هذا المقام لا يسع ذكر المعجزات التي وردت في كتب السنة الصحيحة التي لا شك في روايتها وهي مسندة إلى رواتها بأسانيد كلها صحيحة ويؤيدها الواقع المحس كما ذكرنا فان كل مشركي العرب الذين كانوا يحاربونه ويضطهدونه قد أثرت فيهم معجزاته فأصبح صلى الله عليه وسلم من أحب خلق الله إليهم وقد بلغ من حبهم إياه أنهم كانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأزواجهم وأموالهم كما أمرهم الله بذلك في سورة التوبة آية ٢٣ حيث قال تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبنائكم

وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها : أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترهبوا حتى يأتي
الله بأمره)

أفلا يستحي المبشرون بعد ذلك الدليل المادى الذى لا ريب فيه . انهم لا يستحيون
ولا بد ان يقولوا ان الذى انفرد بالمعجزات هو المسيح مهما أقمت لهم الدليل على ان
معجزاته يرونها لهم جماعة غير معصومين من الكذب ولا يعرفونها سندا ومع كل
ذلك فهم لم تؤثر أى تأثير في قومه هذا وإنى أكرر القول هنا أن هؤلاء القوم هم أعداء
المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما هم أعداء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لأن ما نسبوه اليه وما ألصقوه به لا يرضى به أى عاقل يعرف الرشد من الغي . ولكن الله
تعالى قد أكرم ذلك الرسول العظيم والنبي الكريم فحفظ له آثاره في القرآن الكريم
وذكر له معجزاته الصحيحة التى تناسب مقام النبوة فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى السلام وجزاها الله عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء

ثانياً آية البقرة وهي قوله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلنا الله أو تأتينا
آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فهي بمعنى ما تقدم من جميع الوجوه
فهؤلاء هم بعض مشركي مكة الذين طلبوا أن يتصلوا بالاله مباشرة فتعطل وظيفة
الرسول وتبطل حكمة الله في ابتلاء خلقه ويختل النظام من أوله الى آخره فهم انما
يطلبون محالاً وكذلك الآية الأخرى التى طلبوها فهي من ذلك الذى يستحيل
وقوعه في العالم ومع ذلك فقد عرفت أن كل الآيات التى تقترحها أمة من الأمم ثم تجاب
اليها ولم تؤمن بها يهلكها الله تعالى وقد كانوا لا يؤمنون فيها لكون لأن من لا يؤمن
بالآيات العامة التى تأتى بها الرسل لا يؤمن بالآيات الجزئية التى تسو له الشهوة وقد
وعده الله نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا يعذبهم ذلك العذاب وهو بينهم فلا
يجيبهم الى شيء من تلك الآيات التى يشتمونها ثم يترتب عليها هلاكهم

ثالثاً آية ٣٧ سورة الأنعام وهي قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه

قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ومن الأسف أن ذلك المبشر يستبدل بالآية ويصرف النظر عن كل ما قاله المفسرون الكبار والصغار فقد أجمعوا على أن الآية التي طلبوها هي الآية التي كانت تنزل على الأمم السابقة ولم يؤمنوا فيترتب على عدم إيمانهم بها العذاب فهم ما كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم آية ليؤمنوا بها ولكن كانوا يطلبون ما يملكونه من آية ليؤمنوا بها كما قال الله تعالى وما يطلبون ما يملكونه من آية ليؤمنوا بها ولكن كانوا يطلبون ما يملكونه من آية ليؤمنوا بها كما قال الله تعالى وما يطلبون ما يملكونه من آية ليؤمنوا بها

رابعاً آية ٥٧ من سورة الانعام وهي قوله تعالى (قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) فعناها أنهم كانوا يستعجلون ما يخوفهم به النبي صلى الله عليه وسلم من تهمدهم على ربهم ويحذروهم بطشه ويضرب لهم الأمثال بالأمم الذين من قبلهم فكان يحملهم العناد على استعمال العقاب الذي يخوفهم به فامرهم الله أن يقول لهم إن أمر العقاب ليس بيدي دائماً وأنا هو بيد الله يتصرف في عبادته كيف يشاء طبقاً للمصلحة التي يعلمها ولو كان العقاب بيدي كنت أجيبكم الى ما تطلبون. وليس معنى الآية ان يقول لهم ان العذاب لو كان بيدي كنت أنزله عليكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرض بانزال العذاب عليهم وهو الذي طلب من ربه أن يؤجل عذابهم وانما الغرض بحجارتهم في الجواب . وبذلك تعلم أن المبشر لم يفقه لها معنى اذ لا علاقة لها بالمعجزات. لان استعجال العذاب كان موجوداً في كل أمة من الأمم فانهم كانوا يكتبون الرسل بتأخير العقوبات التي كانوا يحذرونهم منها وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنهم كاذبون ولكن الله تعالى كان يعلمهم حتى يتأدوا في طغيانهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

خامساً آية ١٠٩ من سورة الانعام وهي قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ومعنى هذه الآية هو الذي تقدم وقد قال في تفسير الجلالين ما نصه (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهدهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا فالغرض من الآية التي طلبوها هنا وفي غيرها من كل ما استدلل به المبشرون هي الآيات التي اقترحها مشركوا العرب كما بيناه لك فأجابهم الله بأنه لا ينزلها عليهم لأن العناد يومئذ قد بلغ من أنفسهم مبلغاً عظيماً فإذا جاءتهم لا يؤمنون وإذا لم يؤمنوا يهلكهم الله تعالى . وهو سبحانه قد وعد نبيه بأنه لا يهلكهم مادام فيهم وإذا كانوا يريدون الحق فلينظروا في المعجزات الكثيرة التي بين أيديهم ولا يحملهم التعصب لدينهم الفاسد إلى نكران الحقيقة الواضحة أمام أعينهم فأما المكفرون الذين أدركوا خطورة الحال وعرفوا أن السعادة الخالدة والشقاء الدائم لا يصح الاستهانة بأمرهما بل لابد من العناية بكل ما يوضح سبلهما ويرشد إليهما فقد نظروا فيما جاء به ذلك الرسول الصادق الأمين من المعجزات التي أكبرها القرآن الكريم فانقادوا إلى الحق وظفروا بالسعادة الخالدة . وأما الأغبياء الذين أعماههم التعصب لما ورثوه عن آبائهم من عقائد فاسدة صدتهم عن سبيل الحق الواضح فانهم لم يحفلوا بمعجزات ولم يبالوا بآيات بينات بل ظلوا يحاربون الله ورسوله ويضعون العقبات في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ولا يكتفون بل يظفروا بطائل بل أخزاهم الله تعالى ونكل بهم في الدنيا ولهم في الآخرة سوء العذاب وبذلك تحقق ما وعد الله به نبيه الكريم من النصر على هؤلاء المفسدين وأصبح الدين كله لله

سادساً آية ٢٠٢ من سورة الاعراف وهي (وإذا لم تأتكم آية قالوا لولا اجتبتهم) قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم فالمراد بالآية هنا (آية من الآيات التي اقترحها مشركوا قريش في أول الأمر على الوجه الذي بيناه لك وكانوا يسكرون طلبها من حين لا خرف د الله عليهم بما يناسب حالهم وقد بين الله في هذه الآية أنهم قالوا

لحمده لا آتيت بهذه الآية من تلقاء نفسك فقال لهم اني بشر مقيد باتباع ما يوحى الي من ربي وهو سبحانه أمرني أن ألفتكم الي القرآن الكريم فان فيه هدايتكم اذا تركتم العناد

سابعاً آية ٣٠ من سورة يونس وهي (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين) ومعناها كالذي قبلها فقوله تعالى (ويقولون) يعني كفار قريش في مبدل أمرهم (لولا) هلا (أنزل عليه آية) من الآيات التي اقترحوها وبينها الله تعالى في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ . وقد بينا لك ذلك خير بيان

ثامناً آية ٩ من سورة الرعد وهي (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ومعناها كغيرها من الآيات التي بينها لك الا أن في هذه الآية نسكتة يدركها أهل البلاغة وهي أنه قال هنا ويقول الذين كفروا ولم يقل ويقولون ليوبخهم على حالتهم هذه لانهم كفروا بالآيات الواضحة التي جاءهم بها ولم يدعوا لمعجزة القرآن الذي اعترفوا بانه ليس من كلام البشر واقترحوا أهورا تنافي الطبائع السكونية ولا يمكن تحققها ومع ذلك اذا تحققت فانهم لا يؤمنون بها كما ذكرنا

تاسعاً آية ٢٦ من سورة الرعد وهي (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) ومعناها كالذي قبلها فالمراد بالآية آية مما اقترحوه

وقد بين الله لهم في هذه الآية كغيرها أن الله وحده هو صاحب الامر فهو الذي يرسل الآيات التي يهدي بها من رجع الي ربه ونأمل فيما يقيمه له من الدلائل على صدق رسله . ويضل الظالمين الذين يتبعون ما تزينه لهم أهواءهم وينصرفون عن الحق فيطبع الله علي قلوبهم ويجهلهم كالجهانم التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل

عاشرا آية ٩٤ من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

ومعنى هذه الآية ظاهر مما قبلها فإن المراد بالآيات الآيات التي اقترحوها وقد صرح لهم في هذه الآية بأن القرآن الكريم خير معجزة لمن يريد أن يصل إلى الحق من طريق النظر الصحيح فإذا كانوا لا يؤمنون بمعجزة القرآن الذي يعرفون وحدثهم قيمته فإن هذه الخيالات لا تغني عنهم شيئا

ولقد جاءهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن البليغ المعجز لأنهم قد نبعثوا في البلاغة والفصاحة وقد تحداهم في غير موضع منه وقال لهم إن كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله إن كنتم صادقين فمعجزوا وأعلنوا عجزهم فسكانوا ينهون بعضهم عن استماع القرآن الذي به يتأثرون كما قال تعالى (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ولسكنه تغلب عليهم في النهاية لأنه من عند الله حقا وجرف الوثنية أمامه وقضي عليه قضاء مبرما

هذا وما ينبعني التنبيه عليه هنا أن معنى قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أنه لا يعذبهم عذابا يستأصلهم به كالمسخ والحسف ونحوهما مما يستأصل الله به الأمم الأولى وهذا لا ينافي أنه كان يعذبهم بما يجرهم عن غيرهم بأن يهزم جيابرتهم ويمكن المسلمين من قتلهم ويحس عنهم القطر ويبتليهم بالقحط فان مثل ذلك العذاب لا بد من وقوعه لمصاحبة المجتمع لأن فيه موعظة وذكرى ومن ذلك ما قصه الله علينا في سورة الدخان وهو قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) إني لهم الذكري وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا أنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (ومعنى هذه الآية أن مشركي العرب قد أمعنوا في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا

في اضطرارها دهفتألمت نفسها الكريمة كما هو شأن الطبائع البشرية فدعا الله تعالى ان يتبليهم بالقحط كي يرجعوا اليه فأصابهم الجهد حتى كانوا يأكلون الجيف وكانوا يرون دخاناً بين السماء والأرض يغطي أبصارهم فلا يرون بعضهم بعضاً وذلك عذاب مبين واسكنه ليس من نوع عذاب الأمم الماضية . فلما اشتدت الوطأة عليهم ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يرفع الله عنهم هذا القحط ويؤمنوا به . وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على إيمانهم جد الحرص فطلب من الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب فأوحى الله اليه انهم كاذبون وانه اذا رفع عنهم العذاب لا يؤمنون ومع ذلك فقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم الى طلبه ورفع عنهم العذاب المؤقت فلم يؤمنوا فانتقم منهم في معركة بدر . وهذا معني قوله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون)

ومن هذا يتضح لك ما كان عليه القوم في أول أمرهم من تمسكهم بعبادة الاوثان وتفانيهم في الاخلاص لآلهتهم التي ينحتونها بأيديهم فلم يحفلوا بالآيات المحسنة المشاهدة ولم يدعوا لذلك الرسول المبين الذي جاءهم بالمعجزات الواضحة ومثل هؤلاء لا يصح أن يجابوا الى ما يقترحونه من المعجزات وما يطلبونه من خرق النظم الكونية . لانهم اذا أجيبوا الى ما يطلبون وهم على هذا الحال من الضلال فانهم لا يؤمنون وما كان الله لعبة في أيدي هؤلاء الضالين . فاذا أجابهم الى آية من الايات الممكنة التي يطلبونها ولم يؤمنوا بها فانه يعذبهم بالهلاك ولم يبق لهم أثراً كما هي سنة الله في الأمم الماضية وذلك محال في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وعده بذلك . ولا يخفى ان اجابتهم برفع العذاب عنهم في آية الدخان لا ينافي استئصالهم لو لم يؤمنوا بما اقترحوا من آية لانهم لم يقترحوا آية من الايات التي يترتب عليها خرق النظام . وانما اقترحوا ان يرفع الله عنهم القحط وذلك أمر ممكن عادي يقع كثيراً وهذا كمثل الذين أشرقوا على الغرق فطلبوا من الله ان ينجيهم ويؤمنوا فلما أنجاهم الى البر اذا هم يشركون

ومن هذا كله تعلم ان المبشرين يحاولون الاستدلال بما لا يعلمونه وان صاحب ميزان الحق لا خبرة له بالتوراة كما لا خبرة له بالقرآن الكريم ولا تعجب اذا قلت لك انه لا خبرة له بالانجيل. واليك بيان ذلك انه قد استدل بما ورد في الباب السابع عشر من انجيل متى آية ه على ان النبوة الواردة في سفر التثنية اصحاح ١٨ التي تقدم بيانها تنطبق على المسيح دون سواء حيث قال في صحيفة ٣٠٩ ما نصه ونقول أخيراً ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة وأظهر ان النبي الموعود به هو المسيح لا محمد قابل لت ١٨ و ١٥ و ١٩ له تسمعون مع متى ١٧ ٥٠ مرقص ٩: ٧ ولوقا ٣٥ ٩

ونص عبارة متى آية ه هو (وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. ونص آية سفر التثنية هو (يقيم الرب الهك نبيا من اخوتك مثلي له تسمعون)

فالقسيس قارن بين الايتين في مادة سمع والكنه لم يفقه ان عبارة الانجيل أمر للناس بان يسمعوا للرسول ويطيعوهم لانهم من قبل الله أما كونهم يمثلون لذلك الامر أولا فتلك مسألة أخرى لا يدل عليها الانجيل وأما آية النبوة فانها نصت على أنهم يسمعون له فعلا ويخضعون له في أحكامه. فلننظر فيمن وقع له ذلك ولنستدل بنفس أناجيلهم ان أناجيلهم قد أجمعت على ان اليهود لم يسمعوا لسيدنا عيسى ولم يأتروا بأمره ولم يخضعوا له وان رؤساء ديارتهم واحبارهم هم الذين أسلموه للوالى وطلبوا منه اعدامه وصلبه أما سيدنا محمد فان احبار اليهود ورؤساء ديارتهم قد آمنوا به حقاً وتبعهم كثير من عقلائهم والباقون خضعوا له ولحكمه رغم انوفهم فاصبحوا جميعا له خاضعين.

أليس الاستدلال بكلمة اسمعوا الموجودة في الانجيل الموافقة لكلمة تسمعون الموجودة في التوراة في المادة لا يليق بأولي الالباب

وبعد فالمبشرون الذين يقولون ان سيدنا محمداً لا معجزة له بنص القرآن

هل ترى انهم غافلون عن نصوص اناجيلهم في هذا الموضوع او هم حافظون لها ولكنهم يضللون ويغشون وانى اذكر لهم هذه النصوص هنا ليعلم القراء ما انطوت عليه ضلوع هؤلاء القوم من الحقد على خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين (١) ورد في الباب الثامن من انجيل مرقس ما نصه (فخرج الفريسيون

وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهده بروحه وقال لماذا يطالب هذا الجيل آية الحق اقول لكم ان يعطى هذا الجيل آية) عدد ١١ وما بعده فهذا نص صريح في ان المسيح لم يأت يا آية لانه قال ان ذاك الجيل ان يعطى آية والجيل هو الطبقة المعاصرة من الناس وقد أكد النفي بليين وحينئذ فلم تكن للمسيح آية على هذا الكلام مطلقا وكل ما رواه الانجيليون من المعجزات بعد ذلك يناقض هذا النص على خط مستقيم فيكون محض اختراع

(٢) وورد في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا عدد ٨ وما بعده ما نصه (وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداده فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس)

مسكين ذلك الاله فانه موضع احتقار الناس واستهزاءهم في كل زمان ومكان ألم يكن جديرا به وهو ذلك الذى يخرق النظم الكونية كلما جاء وكما ذهب ان يأتي هيرودس با آية يرفع عن نفسه بها ذلك الاستهزاء الشائن وهلا ينجل المبشرون بعد ذلك وينكسون رؤسهم فلا يقولون إن مشركى العرب طلبوا من عبد معجزة عناداً فلم يجبههم فكان ذلك دليلا على أنه لم يأت بمعجزة مطلقا اللهم أهده هؤلاء القوم فانهم جهلة لا يعقلون

(٣) ورد في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى ما نصه (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل

شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال)

فهذه العبارة تدل على أن الجيل الذي فيه عيسى لا تقع فيه آية الا آية واحدة وهي قيامه من القبر بعد ثلاثة ايام فكل مارواه الانجيليون من معجزات عيسى يناقض هذه العبارة على خط مستقيم . ومن الغريب انه ذكر ذلك بعبارة تفيد الحصر بحيث لا يمكن تأويلها . ولقد قلت لك ان أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم هم المبشرون والانجيليون فانهم قد حقروه أشد تحقير وأهانوه أسوأ اهانة ولولا ان الله تعالى أكرمه في القرآن الكريم بذكر معجزاته لحيت آثاره الصحيحة بجهالة الانجيليين . فمثل هذه العبارة التي تصرح بأن عيسى ليست له معجزة مطلقا يقول المسلمون عنها مكذوبة كذبا لا شك فيه . والدليل على أنها مكذوبة أنها تصرح بأنه يمكن في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال ومع ذلك فقد تناقضت الانجيل في ذلك وكذب بعضها بعضها فقد ورد في انجيل يوحنا في الباب التاسع عشر وانجيل مرقس أنه بقي في الارض يوما واحدا ولياتين لانه دفن ليلة السبت ولم يجدوه في القبر قبل طلوع فجر يوم الاحد . فكيف يعقل أن يكون هذا الكلام المتناقض المضطرب وحيا من عند الله تعالى (٤) ورد في الباب السادس من انجيل يوحنا عدد ٢٩ وما بعده مانصه

(أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله . فقالوا له فآية آية تصنع لئري وتؤمن بك ماذا تعمل . أباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا) . وقد ذكر الجواب في هذا الباب كلاما مكررا مضطربا خلاصته أنه قال لهم جسمي هو الخبز الذي أقدمه فداء للعالم فمن أكل منه فهو يسعد . فكان ذلك سببا لتذمر اليهود وردة بعض التلاميذ

ومن الغريب انهم يروون في أول هذا الباب معجزة اطعام الالوف ببضعة ارغفة وسمكتين . فاذا قالوا ان هؤلاء مكابرون فهو يريد عليهم من جنس كلامهم لان

الله تعالى لا يجعل السنن السكونية تابعة لاهواء الناس لكان ذلك حسنا ولاكنهم لا يفهمون ثم يفضون النظر عن هذه التصريحات ويترضون بآيات القرآن التي من هذا النوع علي أن سيدنا محمدا لا معجزة له

وان شئت أن تعرف من تعسف المبشرين أكثر من ذلك فاقرا ما كتبه مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٩ وهذا نصه (ثم ان المسيح ذاته طبق هذه النبوة وغيرها من نبؤات التوراة على نفسه) (يو ٤٦:٥ انظر تك ١٢:٣ و ٢٢:١٨ و ٢٦:٤ و ٢٨:١٤) أولا لانه من نسل يهوذا وبالتالي من بني اسرائيل اه

ويظهر أنه اعتمد أن يكتب بهذا الالجال الذي لا يفيد أحدا سوى ذلك المبشر واخوانه الذين تقر أعينهم بمثل هذا الكلام وان شئت فقل ان الرجل يخشى أن بشرحه للناس فيستخروا منه. أما أنا فأذكر لك هذه الآيات بنصها أولا ثم أبين لك غرضه لتعرف صدق ما أقول فأما يوحنا اصحاح ٤٦:٥ فهذا نص ما قال . لانكم لو كنتم تصوقون موسي لكنتم تصدقوني لانه هو كتب عني اه ولست ادري ولا المنجم يدري كيف تدل هذه العبارة على ان قوله سوف أقم لكم انبيا تنطبق على عيسي . ان الذي تفيده عبارة يوحنا على فرض صحتها ان موسي أنبا هم عن المسيح واسكن في غير هذه العبارة التي نص علي انها لا تنطبق عليه. وقد قلنا لك ان عبارة يعقوب ليهوذا (لا يزال قضيب في نساك حتى يأتي شيلون) يمكن تطبيقها علي موسي وعيسي الى ان يأتي سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام . أما قوله انظر تك ١٢:٣ الخ فهو يريد ان يقول ان التوراة نصت على المسيح في غير موضع منها ونحن نذكر لك المواضع التي اشار اليها

(اولا) (ابارك مباركك ولاعنك العنه وتبارك فيك جميع قبائل الارض) تكوين ١٢:٣

(ثانيا) (وتبارك في نساك جميع امم الارض) تكوين ١٨:٢٢

(ثالثا) (واكثر نساك كنجوم السماء واعطي نساك جميع هذه البلاد وتبارك

في نساك جميع امم الارض) تكوين ٢٦:٤

(رابعا) (ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا
وتتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض

وهذه الآيات جميعها يخاطب الله تعالى بها ابراهيم . فالمبشر تخيل أن نسل
ابراهيم انحصر في المسيح فلا ينطبق هذا الكلام الا عليه

ومن المضحك أن يستدل على ذلك بقوله ان المسيح من نسل يهوذا وانبعث من بني
اسرائيل لان الآيات التي ذكرها في التوراة لم تتكلم عن يهوذا ولم تنشر الى اسرائيل
ولكنها تتكلم مع ابراهيم ونسل ابراهيم فاذا استطاع المبشرون أن يحدفوا من التوراة
اسماعيل ويقولون انه ليس من نسل ابراهيم صح لهم أن يخرجوا ذرية اسماعيل والافقل
لهم انكم قوم لا تعقلون

واني أكتفي بذكر سخافات المبشرين في هذه النبوة التي لا شك في أن المراد بها سيدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معنى آية (وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) لم
تصل اليه يد المفسدين الذين يبدلون كلام الله حسبما يشتهون

النبوة الثالثة

قال في صحيفة ٣٩ مانصه

(ثنية ٣٢ : ٢١) «هم أغاروني بما ليس الهما أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيظهم بما
ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم. قال المسلمون ان الامة الغبية المشار اليها هنا أمة العرب التي
أرسل منها محمد حيث لا يمكن أن تسكون أمة اليونان التي أرسل اليها بولس وبقية رسل
المسيح لان أمة اليونان لم تسكن غبية بل كانت أهل حكمة وعلم وردا على ذلك نقول هذه
النبوة لا تشير الى نبي ولا الى رسول بل الى أن الله سيغير الامة اليهودية بأن يدعو لعبادته
الامم الاجنبية يونان وعرب ومصريين وغيرهم وينتظمون في سلك الاخوة المسيحية
وكانت تلك الامم في اعتبار اليهود أئما غبية وثنية الى أن قال وأما القول بأن اليونان

كانت أمة حكيمة وليست أمة غبية فنجيب عليهم لم تكن حكمة اليوان الحكمة الحقيقية لانهم لم يكونوا (يعرفوا) الاله الحقيقي وورد في الكتاب رأس الحكمة مخافة الرب وبدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم الخ) هكذا يقول المبشر بالرغم من أنه قرر أولا ان الآية لا تشير الى نبي ولا الى رسول فقد أرغمه التمسبب الاعمي على أن يقول انها نبوة عن اجتماع الامم في ظل المسيحية ولا أدري من أين أتى هذا الاجتماع وذلك الانتظام وكيف أمكن للتسييس أن يفهمه من الآية مع كونها لا تشير الى شيء من ذلك لا تصرح ولا تلويح ولا علاقة بينه وبينها ولكن لا غرابة فانك قد عرفت أنه لا علاقة بين نظريات المبشرين وبين العقل والمنطق فهم قوم يتخيلون ما يشاؤون من المتناقضات والمستحيلات ثم يريدون أن يجهلوا الحقائق الواضحة تابعة لتلك الخيالات الباطلة. الواقع أن هذه الآية لا يمكن فهمها الا اذا فسرت بذلك التفسير الذي فسرها به فضلاء المسلمين والا كانت لغوا من القول لا معنى لها وذلك لان الله تعالى يقول لبي اسرائيل انكم أغضبتموني بعبادة الاوثان التي اتخذتموها آلهة لكم واتبعتكم الا باطيل فلا بد أن انتقم منكم لذلك واصطفي شعبا جاهلا في نظركم غيبيا بالنسبة لكم وأسلطه عليكم فيغيظكم وقد انحصرت النبوة في العرب لانهم هم الذين كانوا اعداء لليهود وكانوا فوضى في كل شيء في أخلاقهم. في عقائدهم. في معاملاتهم في أنكحهم في كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والعمرانية فلا كتاب لهم ولا شريعة عندهم وكفاهم تقصا انهم كانوا يعبدون الاوثان. ويقتلون أبناءهم خشية الفقر ويثدنون بناتهم لما يتوهمونه من العار الذي يلحقهم بوجود البنات فلما جاءهم رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به واتبعوه تبدلت حالهم فانقلبوا من جهل مطبق الى علم ناضج ومن سفه الى حكمة ومن فوضى الى خير نظام اخرج للناس ومن غباوة الى ذكاء فتخرج منهم في فترة قليلة من الزمن رجال التشريع والاخلاق والاجتماع والاقتصاد وبذلك تغلبوا على الامم القوية التي كانت في زمانهم وحلوا محلها في كل شيء نافع. وأصبح اليهود الذين كانوا أهل كتاب وشريعة لا قيمة لهم بعد ذلك فقد بلغت بهم درجة الجبن الى أن يتملقوا هؤلاء

الذين كانوا بالامس يحتقروهم وينافقون لهم وهم ضاغرون : أليس ذلك هو المعنى الصريح لهذه العبارة والا فليقل لنا القسيس كيف يقول الله للناس اني أغيظكم بدعوة فريق من الناس الى عبادتي . وهل اليهود احتكروا عباداة الله فيغيظهم الله بدعوة غيرهم نعم ان اليهود اعتقدوا جهلا بمقام الالهية ان الله قد اختصهم بالوحي وآثرهم على كل مخلوقاته فهم أبناء الله وأحبائهم . وقد وافقهم جهلة المبشرين على ذلك . وقالوا ان الله وان كان قد اختصهم بهذه الميزة ولكن ذلك لا يعد تمييزا من الله لانه أكرمهم من أجل ابراهيم . ولكن كل ذلك سخافات لاحد لها ان الله تعالى قد اصطفى من عباده رسلا من لدن آدم الى سيدنا محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام اما كونه اصطفى ابراهيم وجعل الرسالة في ذريته من بعده ومنهم سيدنا محمد فليس معناه ان اليهود قد احتكروا النبوة فلا ترسل الرسل الا منهم . ولنفرض ان الدعوة الى الله تغيظهم ولكن كيف يعرف اليهود أن هذه الدعوة صادرة عن الله وهم لم يصدقوا بالمسيح ولا ببولس الرسول ويعتبرون هذه الدعوة صادرة منهم لا من الله ولنفرض انهم يعرفون ان هذه الدعوة صادرة من الله ولكن هن الاسف انها لم يترتب عليها اغاظتهم بل هم بالعكس قد انتصروا على الاله فيها فصلبوا المسيح وقتلوه واذلوا رساله ولم يتمكن منهم أحد ولنفرض ان كثيرا من الناس تنصر بعد وفاة المسيح بوجود بعض الجهلة الذين أثار فيهم بولس وأمثاله ولكن لم تكن المسيحيين قيمة في ذلك الوقت فقد لا قوام الاضطهاد والعذاب ما تقشعر منه الابدان

فكيف يعتقد ان يكون معنى الآية هو ذلك الخيال المضحك

ويظهر أن القسيس قد أحس بوهن تفكيره في هذه الناحية فأراد أن يطبق النبوة على بولس ولكن لم يكن جريئا في هذه الدفعة خوفاً من أن يقول له الخصوم ان بولس غير رسول وانه خدعكم بقوله ان المسيح أرسله فلم يصرح بأن المراد بولس الذي أرسل إلى اليونان ولكن أجاب عن اعتراض المسلمين بأن ذلك لا ينطبق على أمة اليونان حتى ولو كان المرسل اليهم عيسى في ذلك الوقت لان امة اليونان أمة متعلمة من قبل أن يظهر

المسيح بثلاثمائة سنة وقد كان لهم التفوق على كل الأمم في العلوم فكيف تقول التواراة
 ان الامة التي سيخفي بها اليهود امة جاهلة غبية ان ذلك لا يتصوره الا
 الاغبياء— أما القسيس فانه أصر على أن المراد أمة اليونان التي أرسل اليها بولس وأجاب
 عن هذا الاشكال بأن أمة اليونان وإن كانت متعلمة وحكيمة ولكن كانت حكمتها ليست
 هي الحكمة الحقيقية لانهم لم يعرفوا الاله الحقيقي الذي جاءهم به بولس وقررت له لهم الديانة
 المسيحية ألا ترى أن كتابهم قال رأس الحكمة مخافة الله ومعرفة القدوس فهم. فحكما
 اليونان لم يفهموا القدوس وإذا كانوا يفهموه لم فلم يخافوه وإذا كانوا لم يخافوه فلم يعرفوه فلا
 حكمة عندهم واني اؤكد للمبشرين جميعا بل أقسم لهم أن قدماء اليونان كانوا يعرفون
 الاله ويوحده ونه وينزهونه عن النقائص وان كانت لهم هبات عذرت عنهم بحسن قصد أما
 بولس واتباعه فانهم لم يعرفوا الاله ولم يوحده ووصفوه بكل صفات النقص التي لا
 يصح أن يتصف بها انسان له كرامة فضلا عن نبى عصمه الله فضلا عن اله يتصرف في
 عبادته ويحكم فيهم كما يشاء. والافبريك قل هل يصح أن يقول عاقل ان اليونان الذين قالوا
 ان الله واحد من جميع الوجوه وانه منزّه عن التركيب والحلول وانه ليس مادة من المواد
 البشرية لم يعرفوا الاله حقا. أما الذين قالوا ان الله مركب من ثلاثة اقانيم مجردة عن
 للمادة متماثلة من جميع الوجوه ولكنهم تمايزة عن بعضها بوجودها الخاص وان احد
 هذه الاقانيم اتحد بدم امرأة من خلقه ودخل في رحمها وتربي كما يتربي الانسان وولد
 كما يولد الانسا وتطور كما يتطور الانسان وأخيرالم استطع حماية نفسه من أخس
 الناس واهو نهم عليه فصاحبوه وبذلك الصواب أصبح مله وادخل نار جهنم— أما هؤلاء
 الذين يقولون كل ذلك فانهم يعرفون الاله ان الذي يتصور ان فلاسفة اليونان الذين وحدوا
 الله ومجدوه لم يعرفوا ربهم. وأن الذي يعرفه هو بولس واتباعه الذين يقولون ذلك.
 اقل ما يقال فيه انه رجل لا يقيم لقضية العقل وزنا ولا يعرف للمنطق قيمة فحديره ألا
 يكون موجوا في قرن العلم والتفكير والمنطق الصحيح ولا يعيش في بيئة لا تقبل
 عقيدة الا بالبراهين المنطقية الجازمة بل يصح أن يعيش بين الأمم المتوحشة كما قلنا غير

مرة ومن هذا يتضح لك أن نبوءة التوراة في الاصحاح ٣٢ : آية ٢١ من سفر التثنية صريحة الدلالة على الامة العربية التي أرسل منها سيدنا محمد رسول إلى الناس كافة فكان للعرب خير مؤدب ومرب أخرجهم من الظلمات الى النور وبذلك غاظوا أعداءهم من اليهود الذين كانوا متفوقين عليهم في كل شيء وأصبحوا خاضعين لسلطانهم ولا يمكن ان يفهم منها سوى ذلك على اي حال

النبوءة الرابعة

من نبوءات التوراة

قال في صحيفة ٣١٠ و ٣١١ ما نصه تث ٣٣ (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . قالوا قوله جاء الرب في سيناء يشير الى تنزيل الشريعة الى موسى . وأشرق لهم من سعير يشير الى تنزيل الانجيل على عيسى وأما قوله وتلاً من جبل فاران فيشير الى تنزيل القرآن على محمد بدليل أنهم زعموا أنه يوجد بقرب مكة جبل يسمى فاران . وردا على ذلك نقول ان القرينة هنا تدل على أن موسى في كلامه على هذه المواضع لم يشير الى انجيل ولا الى قرآن بل أراد ان يذكر بني اسرائيل كيف أضاء مجد الله الى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء . ونعلم من خريطة الجغرافية أن سيناء وسعير وفاران ثلاثه جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة طور سيناء على بعد مئات من الأميال من مكة ويظهر ذلك بأكثر وضوح عندما تراجع المواضع التي ذكر فيها فاران في التوراة (تك ١٤ : ٦ وعدد ١٠ : ١٣ الخ

هذه النبوءة ليس للمبشرين فيها مجال لانهم لم يستطيعوا أن يتخيلاوا صورة وهمية فيجعلوها منحصرة في سيدنا عيسى . ولما رأوا أن فيها الاشارة الى عيسى ضمننا لم يرضوا بذلك وقالوا ليس فيها اشارة لا الى عيسى ولا الى محمد . ولكن الواقع ان فيها اشارة الى النبيين المكرمين عليهما الصلاة والسلام باعترافه هو وان كان غافلا عما يكتب

جاهلاً بما يقول . ألا ترى أنه قال في عبارته بل أراد أن يذكر بني اسرائيل كيف اضواء
مجد الله الى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء

إن كاتب هذه العبارة هو زعيم المبشرين الذي وضع لهم القواعد التي يستقون
منها مطاعنهم علي خير دين أخرج للناس وعلي خير نبى أخرج النوع الانساني من
الظلمات الى النور . وعلي خير كتاب لم يترك مثقال ذرة من الفضائل الادعا اليها وحث
الناس على التمسك بها ونهاهم عن ضدها فسلمهم عن معنى هذه العبارة التي نطق بها زعيمهم
وقل لهم ما معنى تذكير بني اسرائيل باضواء مجد الله علي جبلي فاران وسعير هل مجد الله
نور محس شاهدوه علي هذين الجبلين أو هو أمر معنوي عرفوه بقلوبهم وعلي كلا
الحالين يكون الله قد أودع عند بني اسرائيل من الأسرار الالهية ما لم يودعه عند
المبشرين جميعهم فلا وجه لدمهم بعد ذلك ووصفهم بأحط الصفات لان الذي يبصر مجد
الله مضيئاً لا بد أن يكون قد أتى بأمر خارق للعادة لا يقع الا من أنبياء الله وأوليائه
ومن يراه بقلبه تكون معجزته ابلغ فاذا لم يكونوا قد رأوه ولا شاهدوه لا بأعينهم
ولا بقلوبهم فما معنى تذكيرهم به . انهم لم يستطيعوا أن يجيبوا عن ذلك أما انا
فأجيب عنه فأقول ان غرض القسيس الكبير أن يقول ان الله أراد أن يخبر بني
اسرائيل ان الله لما أشرق نوره علي جبل طور سيناء أشرق أيضاً علي الجبلين الآخرين
وهما فاران وسعير الا أن اشراقه علي طور سيناء كان بواسطة موسى عليه السلام
وعلي سعير كان بواسطة عيسى عليه السلام . وعلي فاران كان بواسطة مجد عليه
الصلاة والسلام وقد عبر القسيس عن ذلك بقوله يذكرهم كيف اشرق أى يبين لهم كيف
أشرق مجد الله علي هذه الجهات فالرجل أراد أن يعبر عن غرض باطل فخافته قواه ولم
يستطع الا أن يقول الحق

فقال ان موسى ذكرهم باضواء مجد الله ولا معنى لاضواء مجد الله الا اشراق نور
هدايته بانزال الشريعتين علي النبيين الكريمين وإن رغمت أنفه . قد يقال ان

المراد نور الله تعالى الذي أشرق لموسى حقيقة وظنه موسى نارا كما أخبر القرآن بذلك فانه اشرق على الجبال الثلاثة حقيقة

فالغرض الاخبار بأن النور الذي رآه موسى كان شديدا حتي وصل الى هذين الجبلين

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان هذا غير معقول اذ لو كان الغرض الانباء بشدة الضوء الذي رآه موسى فقط لكان اللازم ان يخبر بأنه اشرق على جبل المقطم بمصر او على صحراء السويس او على سرير فرعون ليكون ذلك انذارا لفرعون وقومه بذلك النبي الذي سيرسل اليهم فلماذا خص هذين الجبلين بالذكر مع بهدما وعدم وجود احد هناك مرسل اليه موسى فان لم يكن الغرض الاشارة الى هذين النبيين الكريمين اللذين سيحييان بعد موسى من بين هذين الجبلين كان هذا الكلام لغوا من القول . ثانيهما ان النار التي رآها موسى في أول الامر لم تكن من الشدة الي هذا الحد بحيث تستطيع من طور سيناء الي فاران بدليل التوراة والقرآن الكريم

فأما التوراة فقد ورد فيها في الاصحاح الثالث من سفر الخروج آية ٣ و ٤ مانصه (وظهر له ملاك الرب بلميب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تنوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى اطلع)

وهذا نص صريح في ان موسى رأى شيئا معلقا تشتعل فيه النار ولا يحترق فلفت نظره كون ذلك الشيء لم يحترق فحدثته نفسه أن يراه

أما القرآن الكريم فانه اخبر بأن موسى آنس من جانب الطور نارا وكان في حاجة الى النار فسعى اليها ليأت منها بقدس يشعل به النار لاهله لعلمهم يصطلون فالذي رآه موسى ناراضئيلة لا غرض منها سوى لفت نظره الي الذهاب الي هذا المكان الذي تجلي فيه ربه

فما لأريب فيه أن هذه النبوة صادقة وانها تشير الى سيدنا موسى الذي خرج من طور سيناء . والي سيدنا عيسى الذي خرج من سمير . والي سيدنا محمد الذي خرج من فاران ومن أراد أن يفهم غير ذلك في هذه الآية فانه يضيئها ولا يجعل لها معنى مطلقا

النبوة الخامسة من التوراة

قال في صحيفة ٣١١ مانصة (مز ٤٥) قالوا بما أن النبي المشار اليه في هذا المزمور متقلد سيفنا علي فخذنه عدد ٣-٥ فهو محمد غير انه عندنا جوابان كل منهما يدحض هذه الدعوى الاول نجد في عدد ٦ قوله (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) والخطاب هنا للنبي قيل له تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار ولم يدع المسلمون قط أن محمدا إله يصح ان يخاطب بهذا الخطاب فاستدلوا بمصدر الآية وأهملوا عجزها . والجواب الثاني ورد في الانجيل (عب ١: ٨) ان المزمور المشار اليه خطاب للمسيح واما ماورد في ذلك المزمور من حكاية العذارى والحظيات وابنة الملك التي في خدرها وعلاقتهن بالمخاطب فهو اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة انظر (رؤا ٢١: ٢) والاعداء في قول (نبلك المسنونه في قلب أعداء الملك) اشارة الى ابليس وجنوده والقوم الذين أثار غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله (انظر رؤا ١٩: ١١-٢١ الخ)

هكذا يقول هذا المبشر ومن اتبعه . واني اذكرك اولانص المزمور ٤٥ الذي اشار اليه وهاهو ذا (١) فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانشائي للملك . لساني قلم كاتب ماهر . (٢) أنت أبرع جمالا من بني البشر . انسكبت النعمة على شفيعك لذلك باركك الله الي الابد (٣) تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار بجلالك وبهائك (٤) وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف

(٥) نبالك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون (٦) كرسبك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وابتغيت الأثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك ٨ كل ثيابك مروعود وسليخة من قصور العاج سرتك الاوتار ٩ بنات ملوك بين خطيائك جعلت الملكة عن يمينك بذهب وفير ١٠ اسمي يا بنت وانظري وأميل اذنك وانسي شعبك وبنت أهلك ١١ فيشتهي الملك حسنك لانه هو سيدك فاسجدي له ١٢ وبنت صور أغني الشعوب تترضي وجهك بهدية ١٣ كلها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة بذهب ملابسها ١٤ بملايس مطرزة تحضر الى الملك في إثرها عذارى صاحباتها مقدمات اليك ١٥ بحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك ١٦ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض ١٧ اذ اسمك في كل دور فدور من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والابد) اه

هكذا نص هذا المزمور نقلته من الترجمة التي يعول عليها المبشرون طبع الجمعية الاميركانية بمدينة نيويورك وهو كما ترى يشتمل على سبع عشرة آية وكل آية تشتمل على وصف خاص : وقد أجمع اليهود والنصارى على أن هذه الصفات رمز الى نبي يأتي بعد داود فالله تعالى أوحى اليه أنه سيظهر نبي في العالم متصف بهذه الصفات . ولكن اليهود يقولون انه الى الآن لم يظهر ذلك النبي بناء على ما تخيلونه من أنه سيظهر نبي يكون ملكا عليهم فكلما جاء رسول لا يوافق أهواءهم يقولون انه ليس هو نبيهم المنتظرون هكذا ولقد ختم الله الانبياء والمرسلين بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتظروا ذلك النبي الموهوم الذي يستحيل ظهوره بعد سيدنا محمد الي أن ينقرض العالم وتنفى الخلائق

اما النصارى فانهم يقولون ان ذلك النبي المبشر به هو سيدنا عيسى طبعاً . واما المسلمون فيقولون ان ذلك الرسول هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد عرفت اني لا أريد الا بيان الحقيقة المجردة عن كل غرض لان دلائل نبوة رسولنا

صلى الله عليه وسلم ليست مقصورة على هذه النبوة آت فاذا كانت هذه النبوة تنطبق على سيدنا عيسى حقاً فأنا أول من يؤمن بها ويدينها أحسن بيان أما إذا كان يستحيل أن تنطبق عليه وانها منحصرة في صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاني أقول المبشرين ذلك هو قول الله العليم الخبير . فلننظر في الصفات التي ذكرت في هذا المزمور واحدة واحدة فأما الآية الاولى وهي قوله فاض قلبي بكلام صاح فانها تصح أن تنطبق على سيدنا عيسى وعلي سيدنا محمد عليهما السلام لان كلامهما فاض قلبه بكلام صاح وهو القرآن والانجيل أما قوله متكلم أنا بانثاني للملك لساني قلم كاتب ماهر فهذه صفات سيدنا محمد لا سيدنا عيسى وذلك لان الذي يجري على لسانه كلام في أسلوبه وبراعته دليل على وجود الملك القهار هو سيدنا محمد لانه جاء بالقرآن الذي تقهرت أمامه دول البلاغة وأذعنوا له أما الانجيل فليس فيه هذا المعنى جزماً

وأما قوله أنت ابرع جمالا من بنى البشر فانها تخص بسيدنا محمد باعترافهم وذلك لان المراد بالجمال جمال الخلق وجمال الخلق معاً لان كلمة جمال مطلقة فلا يصح تخصيصها بجمال الخلق حتى يقال انها صفة يشترك فيها الاثنان بل المتبادر من الآية أن المراد جمال الوجه لانه قال ابرع ولم يقل أحسن . والمسيح باعترافهم لم يكن جميل الوجه لانهم يقولون إن اشعيا وصفه في الباب الثالث والخمسين من سفره فقال (ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مخبراً بالامراض وكان مكتوماً وجهه ومزدولاً ولم نحسبه ونحن حسبناه كأبرص ومضروباً من الله ومخضوعاً والزب شاء أن يستحقه)

فهذه هي أوصاف المسيح عندهم وهي تناقض كونه ابرع جمالا من بنى البشر على خط مستقيم

أما سيدنا محمد فقد ثبت ثبوتاً جازماً أنه كان أجمل الناس وجهها حتى قالت له زوجته السيدة عائشة ان وجهه يشرق نورا وقالت أم معبد إنه أجمل الناس من بعيد وأحلامهم وأحسنهم من قريب . وأما قوله انسكبت النعمة علي شفيتك

فانه يختص بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانه لم يأت رسول من الرسل جميعا بكتاب انتفع به العالم أجمع سواء كان تابعا له أو كان من أعدائه مثل سيدنا محمد الذي جاء بالقرآن الكريم فهو من أكبر النعم على العالم أجمع فقد حارب الوثنية والفوضى الخلقية وأيد الفضيلة وقضى على الرذيلة وشرع للناس ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فأية نعمة أكبر من هذه النعمة . ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم مصدر بر وخير فلا يتحرك لسانه الا بما فيه رحمة لبني البشر أجمعين . وذلك يعترف به كل عاقل منصف سواء كان عدوا أو صديقا . ولم يقل أحد إن سيدنا عيسى كان يعول على الكلام في اثبات رسالته أو جاء بكتاب يشتمل على تشريع يهم بني الانسان ل كل ما في الأناجيل مقصور على خوارق العادات وقليل من الحكم والعظات وأما قوله تقلد ايها الجبار سيفك اطلع فاني اعتقد أن المبشرين يستعينون بالله منها ومن نسبتها الى المسيح كيف لا ومؤلف ميزان الحق سيأتي له أن يتخذ من حرب النبي صلى الله عليه وسلم للكمار والمشركين سلاحا يشهره في وجه الاسلام . ويعتبره سبة يهين بها المسلمين فالمسيح رسول سلم لم يتقلد سيفا ولم يضرب عنق مشرق بل هو مسكين قد استسلم لأعدائه فأهانوه وقاتلوه شر قتلة كما في زعمهم فلا شبهة في ان هذه الآية صريحة في الاشارة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن هذا الزمور من عند الله حقا ولم تصل اليه يد التحريف ولذلك رد علي هؤلاء المبشرين هذه الدعوى فقال في الآية الرابعة وبجلائك اقتحم اركب من أجل الحق والدعوة والبر فتريك يمينك مخاوف اطلع

فهذه الآية تقول انه لم يتقلد سيفه من أجل شهوة الملك أو من أجل شهوة المال او الجاه كلا فقد ثبت ان مشركي قريش عرضوا عليه أن يشاطروه اموالهم التي يملكونها جميعا بحيث يكون وهو فرد واحد يملك من المال مثل ما يملك الجميع وان يبايعوه ملكا عليهم فأبى وقال لهم والله لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت

هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه فهو قد ترك ملكا كبيرا او مالا كثيرا ورضى ان يقتحم المخاطر من اجل الحق من اجل القضاء على عبادة الاوثان من اجل الفضيلة ضحي بالملك والمال وعرض نفسه لاشد الاحن والبلواء واصعب المخاطر في سبيل الله تعالى في سبيل القضاء على الوثنية والفوضى في سبيل سعادة المجتمع وتوطيد دعائم العمران فلو ان المبشرين كانوا يؤمنون بتوراتهم حقا ويدركون معنى الصريح الذي سلم من تحريف المفسدين لكانوا اول المؤمنين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نعم لو أدرك هؤلاء القوم معنى هذا الزمور لادركوا أن الحرب للفضيلة والحق والبر ممدوح والا لما كان لداود عليه السلام ان ينقل عن ربه مديح الذي يحارب من أجل هذه الامور . ولو ان صاحب ميزان الحق يؤمن حقا بالتوراة لادركه الخجل مما كتبه في صحيفة ٤٨١ حيث قال (فعليك أن تختار اما الرب يسوع كلمة الله او محمد بن عبد الله تختار ذلك الذي جاء يعمل الخير او المدعو بنى السيف) فهو يعتبر القتال في سبيل الله سبة ويعتبر الا نتحارب فضيلة فيا لضيعة موسى ويوشع وداود الذين حاربوا في سبيل الله ولم ينتحروا بل يا ضيعة ابراهيم واسرائيل واسحق وغيرهم من الانبياء والمرسلين لان المبشرين يعيرونهم بعدم الا نتحارب . هل نحن في عصر العلم والمدنية حقاً هل نحن في عصر البحث عن الحقائق بالبراهين أو الغرض ان يطعن المبشرون في سيد المرسلين انهم لم ينالوا الا ما يفضحهم ولا يظفروا الا بما يجعلهم محل ازدراء العقلاء وسخريتهم على الدوام ولهذا الكلام بقية في مبحث الجهاد . وأما قوله (نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون) فهو نص صريح في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ومحال ان ينطبق على سيدنا عيسى

أما أولا فلانه انتصر على أعداء الله الملك القهار الذين يعبدون الاوثان وقد محا الوثنية من شبه جزيرة العرب ودعا الي توحيد الله في كل أنحاء العالم فسقطت رؤساء العرب وأتباعهم تحت قدميه كما سقط كذلك رؤساء اليهود وملوكهم ثم وضع أساس القضاء على الفرس والرومان وقدأ كمل خلفاؤه من بعده القضاء على

أعداء الفضيلة بسبب تمسكهم بعمالية التي هي من عند الله حقاً واولاها لكان العرب من
أحط الأمم شأنا وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب لسعد ابن أبي وقاص الذي ارسله
علي رأس جيش مهاجم الفرس فقد ثبت في الصحيح ان قال له لا تظن انك تنتصر بحسبك
او نسبك انك لا تنتصر الا بالتباع ما أمرنا به رسول الله وعدم الخروج عنه ولما ذهب
المسلمون لمهاجمة الفرس طاب كسرى وفدا يفاوضه فيما يطلبون فأرسل اليه القائد العام
وفدا من بينه رجل يقال له سعد بن زرارة فلما دخلوا على كسرى قال لهم اني دهش من
جرأتكم كيف تجرؤون علي مهاجمة فارس في ديارها واتم من أحط الامم قدراً وأسقطها
كرامة فأتم فوضى في كل شيء في طعامكم وشرابكم وانكحتمكم لا عمل لكم الا السلب
والنهب إلى غير ذلك فقال له سعد بن زرارة لقد قلت حقاً بل أزيدك على ذلك اننا
كنا من أجوع الناس حتى لقد كنا نأكل حشرات الارض من الجوع ولكن
الله تعالى ارسل الينا رسولا دعانا الى كل فضيلة ونهانا عن كل رذيلة وقال لنا
ما دمت متمسكين بهذا ان يظفر بكم أحد ووالله ما خرجنا عنه قيد شعرة فلا بد
أن يظفر بكم فقال له كسرى وماذا تطلبون فقال له سعد واحدة من ثلاث إما
الاسلام وبذلك تعصمون دماءكم وأموالكم واما الجزية وإما السيف حتى يحكم الله
بيننا فأهاج ذلك كسرى وقال والله لولا ان قتل الرسل عار لقتلتكم ثم أمر بان
يوضع علي رأس كل واحد منهم زنبيل من تراب ففرح الوفد بذلك فرحاً شديداً
وتفأك تفأؤلاً حسناً وقالوا إن كسرى قد سلمنا أرضه فلا بد أن يفتح الله علينا
وتشاءم الفرس بذلك تشاؤماً شديداً وفي النهاية انهزم الفرس شر هزيمة. ومن
ذلك تعلم ان الامم القوية في العالم سقطت تحت رسول الله عليه الصلاة والسلام
كما تنبأ المزمور. واما قوله

كوسيك يا لله إلى دهر الدهور) فان معناه ان الرسالة التي اعطاها الله تعالى لسيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام تبقى خالدة إلى يوم القيامة فالسكرسي اشارة إلى الرسالة
بدون شك ومن السخافات المضحكة ان مؤلف ميزان الحق قد فهم ان المراد

كرسى الملك الذى يجلس عليه الاله ولما كان الاله عندهم هو عيسى قال إن هذه الآية تنطبق على عيسى ثم قال ان المسامين لا يصح لهم ان يحتجوا بهذا المزمو لانهم لم يقولوا إن محمداً الها والآية تقول كرسىك يا الله فكيف يقولون ان الآية تنطبق على محمد

أما هم فانهم يقولون ان المسيح اله فالآية منطبقة عليه

فهل رأى الناس عقلاً أضيق من هذا العقل. قد فهم الرجل من نسبة الكرسي الى الله أن الكرسي هو كرسى الملك وان الله يجلس عليه كيجلس المبشر على كرسية. وهم قالوا ان المسيح هو الله فهو الذى يجلس على الكرسي (يا للعار) ان اللغة والعقل تنسبان الاشياء الى الله جميعها باعتبار أنه هو المصدر الاول لكل المخلوقات فرسالة الله وملك الله وكرسي الله كل ذلك صحيح ومعناه واضح فالرسالة المنسوبة الى الله معناها أنه هو الذى أعطاها ومن بها. وملك الله هو الذى يبرأ أسبابه ومنحه وهو الذى ان شاء ابقاه وان شاء سلبه. وهكذا فهل يصح أن يتصور عاقل من قوله كرسىك يا الله الى الابد الا ذلك المعنى الذى نقوله سواء كان بمعنى الرسالة أو غيرها. ومن ذا الذى يفهم من هذه الكلمة ذلك انه يعنى المستحيل الذى يقوله المبشرون انه لا أحد. ولو كان سيدنا داود يعلم انه يأتى قوم يعبدون بشرا ويسمونه الله ويقولون ان هذا الكرسي خاص به لطالب من ربه أن يرسل آية صريحة تكذبهم ونحن اذا سلمنا ذلك فإين كرسى الملك الذى يجلس عليه اللهم عيسى انه لم يجلس على كرسى الملك لحظة واحدة كما سبق بيانه في الادلة على تحريف التوراة. وأما قوله في هذه الآية قضيب استقامة قضيب ما كركك فمعناه شر يعتك التى جمعت بها شريعة استقامة وذلك لان شريعة النبي صلى الله عليه وسلم اشتملت على قواعد عادلة وقضايا تنطبق على كل زمان ومكان اذ هي مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد فهى لا عوج فيها ولا أمت واما قوله انحبت البروا بغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقاءك. فتلك صفة لا يمكن ان تتعدى سيدنا محمد رسول الله بحال من الاحوال فليقد احتمل صلى الله عليه وسلم كل احن الحياة

ومصاعبها وقاوم الشدائد من اجل حبه في البر وبغضه للآثم وتغافيه في الانتصار
للفضيلة والقضاء على الرذيلة والعمل على مرضاة ربه باصلاح النوع الانساني فأكمل
الله له ديناً قيمياً وشرعيةً سمحة رآتم عليه نعمته ظاهرة وباطنة فأصبح اشد الناس عداوة
له اخلصهم في محبته كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديناً) وبذلك كانت آثاره التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور عامة
شاملة حتى ان اعداء دينة انتقموا بتلك الآثار ولا يزالون ينتقمون بها في كل زمان
ومكان وان كانوا يجحدون ذلك اما جهلاً بالحقائق او غمطاً للحق وجحداً للفضيلة .
ومن كان ذلك شأنه فهو افضل الانبياء بالاتراع واكرمهم علي ربهم بدون شك ومن
اجل ذلك قال الله مخاطباً نبيه وامته (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . وأما الآية الثامنة وهي قوله كل ثيابك مروءة والنج
فهي تعبر عن حالة النبي صلى الله عليه وسلم أحسن تعبير

فانه عليه الصلاة والسلام كان يحب الرائحة الذكية خباجاً ويكره الروائح
التي لا تؤلف الى حدانه كان يهجر بعض الطعام المباح الذي تنبعث منه رائحة غير مألوقة
فلذلك كان صلى الله عليه وسلم دائماً ملبساً للطيب فالمراد بالمر المسك . والعود والسايخة نوعان
من الطيب لهما رائحة ذكية . والعود معروف . على أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنبعث من
جسمه الشريف رائحة ذكية فقد ثبت ان ريح عرقه كالمسك وان من كان يصاحبه يجد في يده
ريحاً طيبة عالقة بها فكل ثياباً به المتصلة بيدنه الشريف كانت كأنها متغمسة في المسك . أما
قوله من قصور الحاج سرتك الا وتارفها إشارة الى أنه سيملاك قصوراً نخمة ويغنم
أموالاً طائلة ولكن لا يسر بهذه المظاهر ولا يسر الا بما لا كلفة فيه فقد كان صلى الله عليه
وسلم يجتمع اليه من الاموال الشيء الكثير فيوزعه على الناس ولا يبقى لنفسه منه كثير اولا
قليلاً ومع ذلك فقد كان يهجر وثير الفراش وينام على حصير مشدودة على أوتار الليف
فتظهر آثارها في جسده الشريف

وأما الآية التاسعة وهي بنات الملوك بن حظياتك فهي إشارة الى السيدة صفية بنت

حي فانها بنت سيد بنى النضر وملوكهم . والسيدة جويز به بنت الحارث سيد بنى المصطلق وملوكهم وهما من زوجاته عليه الصلاة والسلام . وأما قوله جعلت الملكة عن يمينك بذهب الخ فهي اشارة الى ما فتحه الله لنبيه من الممالك وما غنمه المسلمون من أموال وأما الآية العاشرة وما بعدها فمعناها أن الممالك التي يفتحها سيدنا محمد وأصحابه تكون سعيدة بدخولها في حوزته فيوصيها بالخضوع لاوامره التي هي من عند الله سبحانه وتعالى ونسيان ما كانت عليه من عقائد وعاتات فاسدة . وأما قوله وبنت صور أغني الشعوب الخ فهو اشارة الى سعادة من يتبع ذلك النبي ويمثل امره فانه يكون كمن يهدي الية أغني الشعوب ويترضاه أقوى الامم ولا ريب في أن من كان هذا حاله يظفر بمنتهى السعادة الدنيوية وقد تحققت هذه النبوة في سيدنا محمد فقد كان كثير من ملوك العالم يترضونه ويهدون اليه ومنهم النجاشي ملك الحبشة والمقوقس عزيز مصر ومن بعده أصحابه المخلصون فقد أذل الله لهم أقوى الامم بطشاً وأصبحت ملوك العالم تطلب القرب منهم وترجو أن ترضاهم بكل ما تستطيع . وأما آية ١٣ وهي قوله كلها مجداً بنة الملك في خدرها الخ فانها تشير الى ما فتحه الله تعالى لنبيه من البلدان

وأما آية ١٤ فهي اشارة الى الامم التي تدخل في حظيرة الاسلام فنقر عينها به . وأما آية ١٦ وهي (عوضاً عن آباءك يكون أبنائك) فقد تحققت كاملة فان كثيراً من أبنائه ساسوا العالم مدة طويلة ، وأما آية ١٧ فان أمرها ظاهر لا يخفى على أحد فان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع في كل أنحاء العالم بين الاحباب والاعداء ومذكور في كل دار وفي كل حقل وفي كل بيعة ، وكما تقدم العلم وارتقي الفكر الانساني ازداد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المرئي الاعظم الذي وضع أسس التفكير الصحيح والفلسفة العملية والبحث العلمي في النظم السكونية والسنن الاجتماعية فذكره خالدة مادامت السموات والارض عليه الصلاة والسلام . وبعد فهذا المزمور من أوله الى آخره يتنبأ عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل

ما فيه يدل دلالة واضحة على ذلك النبي الكريم خاتم النبيين والمرسلين. فإذا يقول المبشرون ان التعصب الاعمى حملهم على انكار الشمس في رابعة النهار وزعموا ان هذا المزمور يتنبأ عن سيدنا عيسى عليه السلام على ان المنصفين من متقدمي المسيحية اعترفوا بأن هذه الصفات لا تنطبق على سيدنا عيسى وهذا المزمور لا يتنبأ عنه ولكن المبشرين بأنهم لا أن يجمعوا بين الضدين ويوفقوا بين المتناقضين ويتحلوا من كل كلمة دلالة على المسيح بن مريم وياليتهم يستدلون بذلك على رسالته فحسب كلابهم يحاولون اثبات ألوهيته بما يخرج الصدور ويؤذي العقول السليمة. فلننظر فيما يقوله المبشرون في تطبيق هذه النبوة على سيدنا عيسى عليه السلام انه لا حجة لهم الا أنه ورد في الرسالة الى العبرانيين بعض العبارات الواردة في المزمور. وهذا نص ما ورد في الباب الاول عدد ٨ و ٩ (وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله بزيت الابتهاج أكثر من رفقاءك اه

ونحن نقول لذلك المبشروا أمثاله انه قد ثبت بالبراهين القاطعة خطأ نبوات أناجيلهم وقد اعترف بذلك مفسروهم بالاجماع وقد نقلنا كثير من ذلك في أدلتنا على تحريف الأنجيل والتوراة واذا كانت نبوات أناجيل رسالهم الحقيقية التي يأخذونها من التوراة غلطاً فهل من المعقول أن يحتاج برسائل بولس الذي لم تثبت رسالته خصوصاً الرسالة الى العبرانيين فانها مشكوك فيها لانها لم تكن مدونة في أناجيل المتقدمين كما صرح بذلك في صحيفة ١١٣ و ١١٤ ومع هذا فاننا نستدل على خطأ بولس الواضح في فهم ذلك المزمور بأن الصفات الموجودة فيه ليست فيها واحدة تنطبق على المسيح ولكن المبشرين مساكين قدور طهم بولس فاضطرهم الى التمسك بالمحال والتعلق بأهداب الخيال فانهم نقلوا عن آبائهم الأولين أن المسيح تمثل لبولس وهو في طريقه الى الشام فعينه رسولاً وأصبح الرجل بعد هذه الدعوى قد يسا يجب أن يؤمنوا بكل ما يقول وقد صرح بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفه ٢٨٨ فقال ما نصه (وان

بواس تعين رسولا أيضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه أولا الى الايمان ثم بعثه رسولا) ولو أن المبشرين يعرفون معنى الاستدلال فليجربوا من الاستدلال بما يرويه بواس لان هذه الحكاية من أولها الى آخرها باطلة قطعاً أما أولاً فإن المسيح ليس باله حتى يعين رسلاً . وأما ثانياً فلانه اذا كان الها فان بواس هذا لم يقيم أى دليل على صدقه وكل ما في المسألة أن الرجل استضعف عقول رؤساء الدين وقتئذ واستعمل دهاءه في اخضاعهم لسلطانه فسلبهم من التكاليف الشرعية وقرر لهم مالا يكاد يصدق ما قل فكيف يكون قوله حجة في الموضوع لا شك في أن الاستدلال بعبارات العبرانيين في هذا المقام من المفكاهات اللذيذة

ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق الى أن يأتي في تأويل عبارة المزمور بنيالات مضحكة تشبه العنقا والغول فانه لما قيل له إن المسيح لم يتزوج ولم تسكن له محظيات قال ان ذلك اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة : وأنت اذا سألت كل طبقات العالم الذين يدركون معنى الكلام هل يمكنهم أن يفهموا من عبارة المزمور هذا المعنى فقالوا لك كلا والف مرة كلا

انه لا دليل على الكنيسة في هذه العبارة لا تصرحوا ولا تلويحوا ولا كناية ولا مجازا بل ذلك محض اختراع فضلا عن ذلك فانه لا معنى لتخصيص المسيح بالكنيسة لان الكنيسة هي دار العبادة ولم تكن دار العبادة خاصة بالمسيح فهي ليست عروسه بخصوصه بل لكل ارباب الاديان محال اشعارهم حتى الوثنيين وعباد النار والحيوان فان لهم دور للعبادة فكيف يهمل ان يقوا النبي الذي أ بشرهم به (له محظية) ويريد بالمحظية المحل المعد للعبادة التي يسمونها ذلك ليس خاصا بنبي بل لكل زعيم ديني عروس روحية وهي محل عبادته فهل ذلك كلام يقوله غاقل

ومن المضحك حقا ان يقول إن المراد بالنبل السنوية في قلب الاعداء (هي

نبل المسيح في قلب ابليس وجنوده وفي قلب القوم الذين أثاروا غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله) ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يتخيل انه دأباً يسبح في دم المسيح فيتطهر ويتخيل أن الخمر والخبز الذي يقرأ عليه السكاهن انشودة ينقلب الى دم المسيح ولحمه فالذي يشرب ذلك الخمر الرباني يشرب دم المسيح والذي يأكل من ذلك الخمر الرباني يأكل من لحم المسيح لا يبعد عليه أن يتخيل ان المسيح سهام مستنونة أصمت قلوب ابليس وجنوده وقلوب أعداء الانجيل وأعداء المسيح (يا الضميمة العقول) ولكن ياترى ماذا صنعت تلك السهام بقلوب ابليس وجنوده هل أودت بها وأهلكتهم او كان تأثيرها عليهم برداً وسلاماً فلا يزالون يتسلطون على النوع الانساني ويوسوسون لبعض الناس بالحال ويزينون لهم الضلال ويحسنون لهم عبادة البقر والبشر ويمثلون لهم الاله في صورة ضئيلة حقيرة بحيث يستطيع اليهود أن يمدنوه ويصلبوه أظن ان المبشرين يسمون ان ابليس وجنوده لا يزالون متسلطين على أنفس الناس ولم تؤثر فيهم سهام المسيح أدنى تأثير أما القوم الذين قاوموا المسيح وانجيله الصحيح فهم اليهود وهم وان كانوا قد أصيبوا باحن وفتن ولكن الانجيليين نكبوا مثلهم بل أصيبوا بمصائب أكثر من مصائب اليهود فسهام المسيح ليست مقصورة على اليهود واذا كان ابليس باقياً (بسلامته) هو وجنوده فما هي الامم التي سقطت تحت المسيح التي أشار اليها المزمور لعل القسيس يقول ان هذه الامم جاهير من الميكروببات التي كانت محدقة بالمسيح ساعة صليبه فانها انتحرت تحت قدميه نكابة في أعدائه. انني اعتقد ان هذه الفكرة اذا خطرت له على بال يقرر ها ولا يبالي لان هؤلاء القوم قد بلغوا النهاية القصوى في الخروج على نظام العقل والمنطق. وباليتمهم مع هذا كانوا على شيء من الادب فان ذلك القسيس الذي يقرر هذه النظريات التي تضحك منها صبيان المكاتب له القدح المعلى في الطعن على سيد الخلق فتراه مرة يقول ان أخلاقه ليست على ما يرام ومرة يقول ان قرآنه ليس ببليغ ومرة يقول انه ادعى النبوة كاذباً كما سيأتي قريباً. ذلك الذي يهذي في كل نظرية من نظرياته يجراً على ان يقول مثل هذه

الكلمات في المربي الاعظم الذي وضع أسس التفكير الصحيح والحكمة السامية للعالم أجمع خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن سيلقي المبشرون جزاءهم مضاعفا وهو الخزي في الدنيا باظهار جهالتهم ولهم في الآخرة عذاب أليم ومن طرائف مؤلف ميزان الحق أنه قال بعد ذلك في صحيفة ٣١٢ ما نصه ومن المحتمل أن المزمور الذي تكلمنا عنه أو لا يشير الى زواج سليمان الملك من ابنة فرعون كما جاء في الاصحاح ٣ من سفر الملوك ثم جعل هذا الزواج رمزا الى الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته

ألا يضحك القراء من هذا الخيال اللذيذ والتصور الغريب والا فأى علاقة بين الصفات المذكورة في هذا المزمور وبين مصاهرة سليمان لفرعون ولنفرض أن هذه الصفات الغرض منها الاشارة الى هذا الزواج الميمون ولكن أى علاقة بين زواج سليمان وبين الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته أليس هذا من غريب ما يتخيله المتخيلون . وربما يظن القراء أن عبارة سفر الملوك فيها ما يشير الى ذلك ولذا يجدر ان أذكر لهم نصها وهو (وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها الى مدينة داود الى ان أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور اورشليم حواليتها) اه فأى علاقة بين هذا الزواج وبين المسيح ولنفرض أن هذا الزواج انبعث منه شعاع كهربائي اتصل بالمسيح ولكن من أين تأتى الاشارة الى الاتحاد بين المسيح وبين كنيسته حقا ان ذلك لمن المضحكات

واننى أؤكد للقراء أننى ماقرأت فى حياتى نظرية صادرة من مؤلف أو هن من هذه النظرية ولو كانت صادرة من رجل يريد أن يمزح ليضحك عليه الناس لضحكتم مع الضاحكين ولكن من الاسف أن كاتبها عمدة المبشرين واستاذ (هاشم العربى) صاحب ذيل مقالة فى الاسلام وناهيك بهذين البطلين اللذين جلسا على كرس الحكم على القرآن وأصدرا حكما عليه بأنه ليس ببليغ وان

فيه أغلاطاً نحوية وإن محمداً الذي أنزل عليه هذا القرآن تناقض الخ ما ستره
قريباً أليس ذلك من غرائب الزمان وعجائبه ألم يكن جديراً بالذي ينطق بمثل
هذا الهديان أن يذهب إلى طبيب ليعالج له قواه العقلية بدلاً من أن يجاذف
بالحكم علي من تقهرت أمام عظمتها دول البلاغة والفصاحة في كل زمان ومكان
ولكن ما الحيلة وقد انعكست الحقائق وتغير الزمان

هذا وإن في التوراة كثيراً غير ذلك من العبارات الدالة على رسالة سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام دلالة لا يجحدها إلا المكابرون أعداء الحق الصريح ولكنني
اكتفى بما ذكرته من العبارات اجتناباً للتطويل الممل وذلك لأن المبشر إنما يطلب
دليلاً واحداً من كتاب مقدس عندهم هو أنا ذا قد ذكرت لهم عدة دلائل لا يشك
فيها أحد من العقلاء

أما الإنجيل فقد ذكر فضلاء الباحثين من المسلمين كثيراً من عباراته التي تدل على
رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن مؤلف ميزان الحق وغيره من
المبشرين ينكرون ذلك طبعاً ويزعمون أن إنجيلهم ليس فيه شيء من ذلك
وأنني كنت أحب أن أترك لهم أناجيلهم المحرفة اكتفاء بما ذكرته من التوراة
المقدسة عندهم ولكنني سأذكر لك مثلاً واحداً من الإنجيل بالرغم عما أصابه من
التحريف الذي أقنالك الدليل القاطع عليه وهو

ورد في إنجيل يوحنا اصحاح ١٦ آية ٧ وما بعدها ما نصه (لكنني أقول
لكم الحق أنه خير لكم أن انطاق لأنه إن لم انطاق لا يأتكم المعزي ولكن إن
ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذلك يبيكت العالم على خطيئة . وعلى دينونة .
أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على برفلاني ذاهب إلى أبي ولا ترونني .
وأما على دينونة فلأن رئيس العالم قد دين . ١٨

وأنني اعتقد أن المسيح قد قال ذلك حقاً بوحي من الله تعالى . وذلك لأن

هذه الآيات لا يمكن تطبيقها الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مهما أراد المبطلون أن يخرجوها عن معناها الصريح واليك البيان

قد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمور . أحدها أن المعزى الذى يأتي بعد عيسى (يبيكت) الناس ويوبخهم على عدم الايمان بعيسى عليه السلام وذلك معنى قوله أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي . ثانياً انه يوبخهم على اعتقادهم الفاسد من أنهم قتلوه وصلبوه وأهانوه ويرشدكم الى الحقيقة وهى أن الله رفعه اليه وذلك معنى قوله وأما على برفلاني ذاهب الى أبى ولا تروني . وذلك الفهم لا بد منه فى هذه الجملة والا كانت لغوا من القول لانه لا معنى لتوبيخهم على البر الا هذا فهو يوبخهم على ما فعلوا من اضطهاده وما قصدوه من ارادة قتله ويبين لهم أنهم فشلوا فى ذلك وباؤا بالخزى والعار بدون أن ينالوا منه شيئاً لانه ذهب الى ربه وهم لم يروه . ثالثاً يوبخهم على انقيادهم لرئيسهم ورئيس أمثالهم فى العالم وهو ابليس اللعين الذى استحق الطرد من رحمة الله وصار مدانا بخروجه على ربه فهم بانقيادهم اليه ومسارعتهم الى العمل بما يوسوس لهم من اضطهاد الأنبياء وقتلهم قد أصبحوا مدانين مثله لهم نار جهنم خالدين فيها أبداً

ذاك هو معنى الآيات الذى لا يستطيع عاقل أن يفهم سواه . واننى اتحدى المبشرين أن يأتوا بتفسير لهذه الآيات يطابق مدلولها مثل هذا التفسير أو أقل منه أو قريباً منه ولومن بعض الوجوه

وانا كان كذلك فقد انحصر معنى هذه الآيات فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن مبيناً لهذه المعاني الثلاثة أحسن بياناً وأكمله

وان شئت بعد ذلك أن تسمع المطرب والمغرب فاستمع لما يقوله عمدة المبشرين وزعيمهم فى فهم انجيله الذى يزعم انه من اكبر الاخصائيين فى فهمه

قال فى صحيفة ٤٣٣ و ٣٥٥ ما نصه (يحزم المسلمون ان كلمة البار قليط المترجمة المعزى يجب أن تترجم محمد وعليه يكون المسيح نبأ عن محمد فى هذه الآيات ويقولون

ان القرآن الذي جاء به هو من عند جبريل وهو عندهم الروح الأمين اي الروح القدس وانه شهد المسيح

الى أن قال أما نحن فنقول ليس احد خيرا بالانجيل يقدر أن يستنتج من كلام المسيح عن ارسال الروح ما استنتجه اخواننا مما ورد في يوحنا وذلك لما يأتي . أولا إن كلمة بارقليط لا تعني محمدا بل تعني المعزى أو المؤيد كما في قوله (وايدناه بروح القدس) يعنى المسيح . أو الوكيل

وهذه لا تناسب محمدا مطلقا . لأن المعنى الاول اي المعزى لا يلائم حامل السيف بل هما ضدان . والمعنيين الاخيرين « المؤيد والوكيل » لا يصح اسنادهما الى مخلوق كائن ما كان لانهما من القاب الله سبحانه وتعالى كما ورد في القرآن وما أرسلناك عليهم وكيلا سورة الاسري آية ٥٥ وسورة النساء آية ٨٠ . ثانيا إن كلمة البارقليط لم تستعمل في اسفار العهد الجديد الا للدلالة على الروح القدس الى أن قال . ثالثا ان البارقليط حسبما ورد في هذه الآيات لا يمكن أن يكون انسانا في روح وجسد بل هو روح محض غير منظور روح الحق الذي عندما تكلم المسيح عنه بأنه يأتي كان أي الروح حينئذ ما كنا مع التلاميذ يوحنا (١٤ : ١٧ : ١٦ : ١٤) رابعا ان الذي يرسله هو المسيح واخواننا المسلمون لا يقبلون على محمد أن يكون رسول المسيح

هذه أهم الأوجه التي رد بها ميزان الحق على ما فهمه المسلمون فلتتجاسم الى العقلاء لينظروا هل ما فهمه المسلمون في عبارة الانجيل هو الصواب أو الصواب ذلك الذي يقوله عمدة المبشرين الاخصائيين في فهم الانجيل قال القسيس ان للبارقليط ثلاثة معان — المعزى . المؤيد . الوكيل ثم زعم أنه لا يصح اطلاق معني منها علي سيدنا محمد

ونحن نقول له ان هذه المعاني الثلاثة يصح اطلاقها علي سيدنا محمد ثم اذا نظرنا للمعنى يجب أن يكون الغرض منها سيدنا محمد بدون نزاع فأما المؤيد فظاهر . لان

الله سبحانه وتعالى قد وعده بالنصر والتأييد على أعدائه في غير موضع من كتابه وقد تحقق التأييد فعلاً فالمؤيد صفة لازمة للنبي صلى الله عليه وسلم عقلاً وشرعاً ولغة وعرفاً

وهذا يضحك القراء ضحكاً عالياً عندما يقرؤون عبارة عمدة المبشرين بأن المؤيد لا يصح إطلاقه على المخلوق بل لابد من إطلاقه على الخالق كما قال في القرآن (وايدناه أى المسيح بروح القدس) ياللعار ياللعار القرآن الذى يقول لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يسمى المسيح بن مريم الله ويقول وايدناه أى الله فهل رأيت منطقاً كهذا المنطق

لا لا يا عمدة المبشرين ان كلمة المؤيد الاصل فيها أن تطلق على المخلوقات لاعلى الله تعالى لان الله تعالى لا يحتاج الى من يؤيده فاذا ورد أن العباد قد نصرُوا الله فمعناه أنهم اتبعوا أوامرهم ونصروا دينه أما هو ففى عن العالمين وعيسى في نظر القرآن بشر كسائر المخلوقات . فاذا كانت له ميزة فهي أن الله تعالى أيدته بالوحي كسائر الأنبياء . وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس

هل فهمتم يا أتباع ميزان الحق (اني موقن بأنكم لم تفهموا ولن تفهموا لأن من يرد الله اضلاله فما له من هاد)

وأما الوكيل فانه يصح إطلاقها على الخالق وعلى المخلوق لغة وشرعاً وعقلاً وقد سمي الله نفسه وكيلاً في القرآن الكريم ويطلق الوكيل في اللغة والشرع على كل من يفوض اليه شخص أن يقوم بعمل نيابة عنه واذا كان كل واحد من المبشرين يصح أن يكون وكيلاً عن غيره فهل يمنع على الرسول أن يكون وكيلاً عن أمته . إنه وكيل من غير شك لانه يناضل عن أمة أمام الله تعالى ويطلب لهم ما فيه سعادتهم

وهل تدري من أين أتى القسيس من أن الوكيل لا يصح أن يطلق على سيدنا محمد . أتى به من قوله تعالى في سورة الاسراء (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً)

وأما المعزي فقد فسر القسيس بروح القدس وقال انه لا يصح ان يطلق على محمد لوجهين احدهما ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة وإن شئت قلت انه الاقنوم الثالث المجرد عن المادة حتى لا يعترض المبشرون أن الجوهر اسم للمجموع وإن كانوا يسلمون بأن كل واحد منهم جوهر في الواقع . وحيث انه مجرد عن المادة ومحمد صلى الله عليه وسلم جسم مادي فلا ينطبق عليه المعزي ثانيهما ان المعزي الذي هو الاقنوم رحمة فلا سيف له اما محمد فهو ذو سيف

هكذا يريد القسيس ان يقول اما انا فأكرر رجائي للقراء ان لا يؤخذوني في مناقشة هذه النظريات الهزلية لأن من اراد منهم ان يضحك فليخذها تسليمة له

عمدة المبشرين يقول ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة فلا يمكن أن يشار به الى المادى. حسن. ولكن يابطل هذا لا يناسب ما بعده بأي وجه لانه صريح في أن المعزى يرسل لليهود وبرونه ويسمعون تبكيته فكيف نزل عليهم المجرد عن المادة وكيف يعقلونه هل يتحد بشخص آخر غير المسيح فيتجزأ الاله في أجسام خلقة فكما أن أقنوم الابن اتحد بهبسى وأصبح عيسى إلهاً كاملاً فكذلك أقنوم روح القدس يتحد بجسم سمعان بطرس مثلاً فيكون إلهاً ثانياً وتتعدد آلهة الاجسام كما تتعدد آلهة الارواح أم ماذا الحال إن القسيس قد أجاب عن هذا السؤال فقال ان روح القدس الذى أخبر عنه المسيح بذلك نزل وقت الاخبار على تلاميذ المسيح ومكث معهم فليس الغرض أن يأتي روح القدس في نبي آخر ولكن جوابه هذا يضيع عبارة المسيح من اولها الى آخرها ولا يجعل لها معنى مطلقاً وذلك لان عبارة المسيح هي ان ذلك الرسول يأتي بغدان يذهب هو الى ربه وتنقطع صلتهم به ثم يوبخ العالم على الامور التي بينها فهل جاء المعزى في حال وجود المسيح وأخذ يوبخ تلاميذه الانبياء لانهم لم يؤمنوا به ام ماذا حصل ليس ذلك مهزلة مضحكة

واذا سلمنا ان المعزى هو الجوهر المجرد عن المادة فان معناه المتعين هو جبريل الذى نزل بالقرآن المشتمل على توبيخ الناس على عدم الايمان بالمسيح الخ ولا يفهم منه سوى هذا على ان المبشر قد خيرنا بين ثلاثة معان فلنتخير المعنيين الاولين ونقول له ان هذين المعنيين يتعيان هنا بقرينة ما بعدهما ولنترك المعنى الثالث لانه ليس بمراد قطعاً. اما قوله المعزى ليس حاملاً سيفاً ومحمد ذو سيف فهو ليست بأول عجائب المبشرين الا ترى ان روح القدس الاله كامل عندهم والاله يجب ان يكون مهبأ امام عبيده

اذا ضرب به احدهم على خده الايمن يدير له خده الايسر فيجب على روح القدس ان يقلد المسيح ويستسلم لذلك والهوان ويترك حبل الناس على غاربهم يكفرون به ولا يمثلون له امر او يحتقروا به ثم يعذبونه وهوراض عنهم فلا يجوز له ان يعذبهم او يعاقبهم على شيء من ذلك. فعلى روح القدس ان يكون ذار دعة يحتمل مجور عبادته وفسوقهم ويرضي عن المشركين الذين يعبدون الانسان والحيوان والحجر ولا يرفع في وجههم سيفا فيحمد الذي جاهد الكفار والمنافقين وحارب الشرك وقضى على الرذائل لم يكن مماثل لذلك الاله المتواضع في نظر المبشرين الا انهم قوم لا يعتقدون

ألا فاستمعوا أيها الكفار بعيسي أن إله المبشرين رجل (وديع) مسالم ظريف لا يعذب أحدا على جريمة من الجرائم حتي الكافرين به فلتحل القوضى محل النظام وليأخذ القوى من الضعيف ما يشاء من شهوة . وليستبشر اليهود الذين مثلوا بالمسيح شر تمثيل خيرا . وليعمل الناس كل ما يشتهون . وليحذف المبشرون من الانجيل كلمة دينونة وأن المسيح يدين الاحياء والاموات وليكفوا عن الدعوة الي دينهم لانها لا معنى لها مادام الاله (وديعا) الى هذا الحد لا يحمل سيفا ولا يرضى عن أحد يحمل سيفا مهما كان ذلك في سبيل الله ومحو الوثنية والانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة ومن يفعل ذلك يعيره المبشرون ويعتبرونه سفاكا للدماء . فبالضبيعة نصراء الفضيلة وبالضبيعة الانبياء الاولين بل بالضبيعة موسى وداود وابراهيم وهم الانبياء العظام عند المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة بالضبيعة هؤلاء جميعا فانهم حاربوا المجرمين وقاوموا الطاغين وقتلوا في سبيل الله أجمعين . ومع ذلك كله فهل المسيح حقاً أمر بالخنوع لاهل الفساد وقال انه لا يقاتلهم كلا والمبشرون كاذبون فان في أناجيلهم عكس ذلك على خط مستقيم واليك نص ما قاله متي في الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده (لا تظنوا أني جئت لاتي سلاما على الارض ما جئت لاتي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أبيها والسكنة ضد حماتها . وأعداء الانسان أهل بيته من

أحب أبا وأما أكثر مني فلا يستحقني الخ) فذلك صريح في أن عيسى يحرضهم على القتال حتى قال لهم في آية ٢٩ من هذا الاصحاح (ومن أضاع حياته من أجل يمجدها) واني أعتقد أن مثل هذا الكلام يصدر عن المسيح حقا ولكن لا في هذه الصورة المشوهة فإن الانبياء لا يصرحون بأنهم يفرقون بين الناس . وان كان ذلك طبيعيا اذ قد يؤمن الابن دون الاب فتقع الفارقة بين الاثنين أما كونه يحرضهم على القتال ويأمرهم بأن يستعذبوا الموت من أجل الله تعالى فذلك ضروري لكل نبي لان الدعوة الى الله لا تقوم الا اذا كان لها حماة يمنعون عن أهلها العدوان فان كانت حقا نفذت الى القلوب وان كانت باطلة ماتت في مهدها مهما كان وراءها من قوة . فالمسيح صلوات الله عليه حرض قومه على القتال في سبيل الله وحنهم على الاتصهار للفضيلة كسائر الانبياء الذين يدعون الى الله تعالى ولكن من الاسف انه وجدهم جبناء الى أبعد مدى ويكفي مثالا لجبنهم ما روتنه أناجيلهم بشأن سمعان بطرس الذي أنكر المسيح بلعن وقسم كما قدمناه في أدلتنا على تحريف الانجيل . فان قلت ان هذا يناقض قوله طوبى لصانعي السلام قلت كلا انه لا يناقض مطلقا لان الانبياء جميعا انما يدعون الى الله بالبرهان ويطلبون من الناس أن ينظروا فيما جاؤا به بدون أن يؤذوا أحدا او يرغموا أحدا على الايمان واسكن الانفس الشريرة لا تتركهم يقومون بهذا الواجب فيجاولون القضاء عليهم وعلى رسلمهم فيدافعون عن أنفسهم وهم كارهون فهم دائما مدافعون لا مهاجمون فالسلام هو الاصل واسكن اذا انتهكت المحارم واعتدى المعتدون على الله ورساله كان القتال في هذه الحالة فرضا لازما وقد بينت ذلك في أول الكتاب وسأذكره في باب كاملا . فهلا ينحجل المبشرون بعد ذلك ولا يقولون ان محمدا رسول سيف وعيسى اله سلام وديع كاله الخير عند بعض الوثنيين كلا انهم لا ينحجلون

في علينا أن نرد على عبارة القسيس أن النبوة تفيد ان المسيح هو الذي يرسل

ذلك الرسول والمسلمون لا يقبلون ان يكون مجد رسول المسيح الخ ونحن نقول لهذا القسيس اذا كان المعزى روح القدس وأتم تقولون ان روح القدس إله كامل من جميع الوجوه وقتلتم ان المسيح يرسله فلا بد ان يكون لهذه الجملة معنى آخر والا كان روح القدس الاله من رسل المسيح وهو باطل قطعاً ولا يقال ان المسيح إله كامل أيضاً لان الاله الكامل عندهم لا هوته لا ناسوته والذي يتكلم ناسوته ولو سلمنا أن الذي يتكلم لا هوته فان لاهوت المسيح وروح القدس متساويان عندهم من كل وجه فكيف يكون روح القدس من رسل المسيح وهو مثله من جميع الوجوه. هذه نظريات بدعية لا يرتاب فيها الا مكابر فلا بد ان يكون معنى ارسله لكم انه يأتي من بهدي كما قال الله تعالى في القرآن الكريم حكاية عن عيسى (ومبشر برسول يأتي من بهدي اسمه احمد) ولما كان الرسول في مثل هذه الصورة يأتي بهد الذي اخبر عبر عنه بقوله ارسله لكم فذلك معنى الآية التي نطق بها المسيح. هذا كله على فرض أن المترجمين أو المفسدين لم يحرفوها والا فالامر ظاهر. أما ما ذكره القسيس بهد ذلك في رد هذه النبوءة فانه لا يستحق شيئاً من النظر فقد قال في صحيفة ٣٣٩ ما نصه خامساً كان مجد رجل فتح وغزو يفتح البلاد بسيفه ويدوخ العباد بجيشه وأما الروح القدس فعمله ان يبكت العالم على الخطية وجوهر الخطية عدم الايمان بالمسيح ، أى نعم يا عمدة المبشرين إنه لا عمل للاله الا أن يبكت العالم على عدم الايمان بالمسيح فلا يسألهم ولا يعذبهم ويتركهم يعيشون في الارض فساداً ولا يصدّهم عن عبادة الاوثان وليت شعري ما فائدة تبكيتهم اذا لم يكن وراء ذلك التبكيث عقاب يزجر الكافرين ويخيف المجرمين وهل قام الاله بوظيفة التبكيث هذه أولاً ، انه لا دليل على انه قد قام بها لانه جاء متذكراً لم يره أحد ومكت مع تلاميذ المسيح بضع ساعات وانصرف فهم الذين بكتهم الروح. فروح القدس وديع ظريف خفيف لا يقاتل في سبيل الله ولا يعذب أحداً على ذنبه وهذا كل ألوهيته عند المبشرين. وقال في هذه الصحيفة ما نصه سابعا ان

مجدوا القرآن ينكران بنوة المسيح وقد صرح انه ابن الله بقسم وكذا ينكران لاهوته مع كونه مشبوتا في كل من أسفار العهد القديم (اش ٩ : ٦ ومز ٤٥ : ٦) والعهد الجديد يوحنا (١٥ : ٣٠ وعب ١) وبناء عليه لا يكون مجدوقراً انه ممجد من المسيح بل مضادين له علي خط مستقيم ونحن نقول له ولا مثاله من المبشرين ان المسلمين وكتايبهم قد مجدوا المسيح حقاً اما اتم فقد هزأتم به بما نسب اليه آباؤكم الاولون وان شئت قلت بما نسبته اليه أعداؤه الذين استخفوا اسلافكم فألصقوا به جميع أنواع السباب الى حد أنهم قالوا إنه ملعون وأنه دخل الجحيم وأنه ابن زنا ، وهل من العقل ان تقولوا إن المسيح إله ثم تقولوا ان اليهود نكروا بذلك الاله أشد التنكيل أليس من العار ان يكون الاله محل سخرية واستهزاء الى هذا الحد . ألا فتدبروا واعدلوا وفكروا وانظروا فيما بينكم من الموجودات واسألوا الاطفال ان كنتم لاتدركون شيئاً هاهنا بنا نسأل كل طبقات العالم ونقول لهم إن الانجيل قال في المسيح إنه ملعون . وابن زنا ودخل الجحيم . وبصق الناس في وجهه وضربوه علي رأسه وضربوه بالشرك وجعلوه تاجاً له وجروه علي وجهه ووضعوه علي خشبة وسمروا يديه ورجليه رفعلوا معه كل أنواع الاهانة وهو مع ذلك إله كامل

أما القرآن فإنه يقول إنه طاهر مطهر مقرب من ربه من سلاله طاهرة وأنه في أعلى مراتب النعيم وان الله حافظ من كيد الكائدين وأكرمه كل الاكرام فلم ينالوا منه شيئاً والذي فعلوا معه هذه الاهانات هو صاحبه الخائن ألقي الله عليه شبهة لينال جزاءه ومع ذلك فهو ليس باله بل هو عبد الله ورسوله بدون زيادة ولا نقصان فمن منهما يمدحه ومن منهما يذمه فان وجدتم عاقلاً واحداً يقول إن الذي يمجده هو الانجيل وان القرآن هو الذي يذمه انتحلنا لكم المعاذير وقلنا ان الامر خفي فلهم العذر أما اذا لم تجدوا غافلاً واحداً يوافقكم علي ما تقولون فحذركم أن تتواروا خجلاً ولا تظهروا في ميادين المناظرات العلمية

ومن عجائب المبشرين وعمدتهم صاحب ميزان الحق انهم يستدلون علي لاهوت المسيح من التوراة فيقولون ان التوراة صرحت بان المسيح اله وهل تدري في أى مكان

صرحت التوراة فالقسيس يقول انها صرحت في المزمور ٤٥: ٦ وقد ذكرت لك هذه الآية قريبا وهي (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) فالرجل تخيل ان الله يخاطب نفسه فيقول لنفسه كرسي ملكي الذي اجلس عليه يدوم ومن هو الله هو المسيح وقد عرفت ان ذلك خيال باطل وان المزمور من اوله الى آخره نص صريح في صفات سيدنا محمد وان قولا كرسيك يا الله معناها رسالتك يا الله التي منحتها الرسول لك محمد بن عبد الله وكل ما ذكره مؤلف ميزان الحق من هذا القليل خيال باطل وظل زائل يضحك الشككي ويفضي الى العجب العجيب

ومن شذوذ المبشرين وخروجهم عن الادب انهم يجرؤون على الخوض في مقام سيد المرسلين وهم على ما وصفتهم لك من الجهالة التي لا تطاق. ومن ذلك ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٤٢ وانني استمنح القراء معذرة في أن أذكر لهم عبارته بنصها كمال ملطف من وقاحتهم على ذلك المقام الاعظم صلى الله عليه وسلم ليعذروني اذا مارأوا نظرا قليلا في بعض عباراتي فاني والله الذي لا اله الا هو آسف كل الاسف على ما عساه أن يفرط مني في مقابلة هؤلاء المبشرين بالمثل ولكن ما الحيلة وقد استنثر البغات. أما عبارة ميزان الحق التي أشرت اليها فهي بنصها قال (الى هنا انتهينا من النبوات الواردة في أسفار العهد القديم والعهد الجديد التي خالها المسلمون تشير الى محمد ورأينا الانبوءة منها تشير اليه وعدا ذلك علمنا من الانجيل تمام العلم الا كتاب يلي الانجيل ولا نبي يأتي بعد المسيح. والعصر الوحيد الآتي هو رجوع المسيح من السماء ليملك على الارض الملك الدائم. وعلى ما تقدم سقطت دعوى محمد بالرسالة من الله سقوطا ليس من ورائه مجال للشك اهـ)

هكذا يكتب ذلك المبشر الذي لا يستطيع أن يسطر جملة واحدة خالية من الخلل والخطل ولا يمكنه أن يأتي بعبارة واحدة سليمة من التناقض المضحك. يقول بوقاحة وسوء أدب إن رسالة سيدنا محمد المربي الاعظم سقطت سقوطا لا شك فيه. سقطت بهذيانه الذي يشبه هذيان المحموم والسكران بحيث يسخر منه كل من سمعه.

وليت شعري اذا كانت رسالة سيدنا محمد سقطت بنظريات امثال ميزان الحق التي يستنكف صبيان المكاتب أن يقرروها فكيف اتبعه فلاسفة العالم وجبابرة العقول الذين لم يقبلوا برهاننا الا اذا حللوه تحليلادقيقا ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من أجزائه الا عرضوها على محك النظر الصحيح وأوردوا عليها كل ما عساه أن يرد من شبهة واعتراض. كيف اتبعه أمثال ابن سينا والفارابي. وابن رشد أستاذ اوربا وغيرهم من فطاحل الرجال الذين ملؤا الدنيا حكمة وعلماء ، وكيف قاوم محمد أعداءه الاقوياء الكثيرين وهو واحد لا يملك من وسائل الدفاع عن نفسه الا قوة الحق واليقين وتأيد الله العالم الخبير. كيف قاوم هؤلاء الذين لا صناعة لهم الا الجدل وحسن البيان ومقارعة الحججة بالحجة. أيطن المبشرون أن رسالة سيدنا محمد المربي الأعظم كانت لهوا واعبا الى حد أن السخافات التي تضحك الشكلى تسقطها. ان ذلك لمن مهازل الدهر. وأي مهزلة أكبر من ان يجرو هؤلاء الناس على الخوض في مقام سيد ولد آدم اجمعين واكرمهم عند الله رب العالمين وهم لا يكادون يفقهون حديثا ، واذا كان القارئ يرتاب في قولي ان ذلك الكاتب لا يستطيع ان يسطر جملة واحدة خالية من الخلل فاني أقيم له البرهان في هذه الجملة التي تجني فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد صرح فيها بأنه لا نبي مطلقا بعد المسيح فهو خاتم الانبياء وان عصر النبوة قد انقضى ولا عودته الا بمجيء المسيح ليملك على الارض وزعم ان ذلك هو نص انجيلهم واذا صح ذلك فقد ضاعت المسيحية من أولها الى آخرها لانهم يزعمون ان الديانة المسيحية ما جاءت الا بعد موت المسيح وان تلاميذه كانوا رسلا من بعده

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بذلك في صحيفة ٢٨٨ حيث قال ما نصه (ولذلك لا مسلم حريص على كرامة القرآن يتجاسر أن ينكر كون تلاميذ المسيح رسلا أو كون المسيح لم يصب في تسميتهم بهذا الاسم وأن بواس تعين رسولا ايضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه اولاً الى الايمان ثم بعثه رسولا)

فاذا كان للمسيح رسل بهدموه وقد عين بولس رسولاً فكيف يكون عصر النبوة قد انتهى وكيف يقول الانجيل انه لم يأت رسول بعد عيسى الا انه هو يهودي ملك وايضاً هل يستطيع المبشرون أن يقولوا النامقي يهود عصر النبوة بهودة المسيح وفي أى زمان يستقر ملك المسيح الدائم على الارض فلا هو ينفى ولا الارض تنفى. ان المبشرين يفرون من الجواب عن هذا السؤال وينكسون رؤسهم خجلاً خوفاً من فضيحة أناجيلهم فقد ورد في الاصحاح السادس عشر من الانجيل متى آية ٢٧ و٢٨ انصه (فان ابن الانسان سوف يأتي في مجداً يه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق اقول لكم ان من القياها هنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته)

والمراد بابن الانسان عيسى فانه يعبر عن نفسه تارة بابن الله وتارة بابن الانسان فهو يقول لهم انه يهوديهم سريراً فلا يتقرض جيلهم حتى يعود ذلك العصر الذي يتحدث عنه القسيس فهل صدقت هذه النبوة أو هي فضيحة من الفصائح المضحكة فقد انقرض جيل المسيح الذي كان فيه وانقرضت اجيال من بعده ومضت قرون كثيرة الى يومنا هذا ولم يعد ابن الانسان في مجداً يه ولم يجز أحداً على حسب عمله

ومثل ذلك ما ذكره متى في الاصحاح العاشر آية ٢٣ وانصها (ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فاني الحق اقول لكم لانكم لستم تبنون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) وهم قد ماتوا ومضى على موتهم أكثر من ألف وثمانمائة سنة ولم يأتهم ابن الانسان

وقد حاول مفسروا هذه العبارة من علمائهم أن يؤلوها ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة أكثر من أن رواة الانجيل قد غلطوا في روايتها فقد ذكر في اظهار الحق صحيفة ١٠٤ أن المحقق بيلي وهو من العلماء المعتبرين من فرقة بروستنت قال في كتابه المطبوع ١٨٥٠ صحيفة ٣٣٣ انصه (الغلط الثاني الذي نسب الى القدماء

المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس ان كنت أشاء انه يبقى حتى أجيء. فها ذلك ففهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لا يموت فذاع بين الأخوة الخ (

فهذا المؤلف البروتستانتي يقول ان رواية الأناجيل غير صحيحة وإن الحواريين الذين سمعوا كلام المسيح غلطوا في فهمه فلورد في عبارة متى من أن المسيح يأتي سريرا نشأ من غلط متى في فهم العبارة التي قالها المسيح. ومثل هذا مارواه المفسر بارس في شرح الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا ونصه (منشاء هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطا بسهولة وتؤا كدهذا الامر من أن يوحنا بقي في قيد الحياة بهذا الحواريين ايضا) اه فهو يصرح بأن أقوال المسيح كانت تفهم غلطا ويرويها اصحابه وهم غالطون. وكذلك ماقله جامعوا تفسير هنري واسكات وهو (الغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطا ان يوحنا يبقى حيا الى يوم القيامة الى ان قالوا ويعلم من هنا أن رواية الانسان تكون بالتحقيق وأت بناء الايمان عليها حتى لان هذه الرواية كانت رواية الحواريين وكانت عامة بين الأخوة وكانت أولية ومنتشرة ورائجة ومع ذلك كانت كاذبة) اه وقالوا في حاشية التفسير (إن الحواريين فهموا الالفاظ غلطا كما صرح الانجيلي لانهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط) انتهى

هذا ماذكروه وهم بتفسيرهم هذا قد هدموا كل دياتهم من أولها الى آخرها لانهم لا عمدة لهم فيها الاعلى الحواريين فاذا كان الحواريون يغلطون وأن روايتهم بالتحقيق وان بناء الايمان عليها حتى فكيف يكون قولهم وحيامن عند الله وكيف يصح أن يوصف ما يقولون بأنه كلام الله المقدس

فهل الذي يكون كتابه المقدس مشتملا على هذه الروايات الكاذبة باعتراف علماءهم يصح له أن يحتاج بها على دين الحق الذي لا شك فيه . أليس من الحكياسة

أن يدارى المبشرون أنفسهم ولا يهاجموا القرآن الكريم ولا يعرضوا بمقام سيد
المرسلين انهم لم يفعلوا وان يفعلوا الا ما يفضحهم في كل ما ينطقون فقد سلطهم الله على
أنفسهم لتظهر فضائحهم

ومن عجائب أمر زعيم المبشرين انه سلم نبوءة في التوراة عن سيدنا ابي بكر رضى الله
عنه فقد قال في صحيفة ٢٤٣ ما نصه (حقان بعضنا من المسلمين اندهشوا عندما قرؤا
عن الجراد في (رؤيا ٩: ٣) حيث يقول وقيل له ألا يضر عشب الارض ولا شياً
أخضر ولا شجرة ما الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم) لانهم يقصون
علينا أنه حدث في زمن خلافة أبي بكر الصديق أنه زود جنوده عندما ساروا لفتح
الشام بأوامر تمت معها هذه النبوءة حرقوا الى أن قال قال جلال الدين السيوطي لما بعث
أبو بكر الصديق زياد بن أبي سفيان لفتح الشام أمره ألا يقتل امرأة ولا طفلاً ولا
شيخاً هرمًا ولا يقطع أشجاراً منتجة اثماراً ولا يتلف ارضاً مزروعة ولا ينحر شاة
ولا دابة الا ما دعت اليه حاجة الطعام ولا يقطع نخلة منتجة ولا يحرقها قبل قلعها ولا
يفدر بأحد ولا يخشي احداً. وروى الواقدي الرواية عينها بأكثر تفصيل الى ان قال
(لا شك ان المشابهة عظيمة بين ما ورد في سفر الرؤيا وبين ما امر به أبو بكر جنوده ولكن
لم نر دالة الى نبي ما في ذلك الموضع مما يؤيد دعوة محمد. انه لا مسلم خبير يقدر أن يستشهد
بالآيات المذكورة ولو سلمنا انها نبوءة عما تم بعد موت محمد بحملة سنين اهـ

لو كان هذا المبشر يعقل أو يدرك معنى النبوءة لعلم أن اعترافه هذا تسليم
بنبوءة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان أبا بكر قد صرح مراراً وتكراراً
بأنه انما يعمل بامر الله تعالى ولا يخرج عنها قيداً نملة وصرح بأنها
من عند الله تعالى وان النصر منوط باتباعها ومن يخرج عنها فانه لا بد أن ينهزم
وقد صرح في عبارة سفر الرؤيا التي نقلها المبشر بقوله مثل الذين ختم الله على
جباههم ولا يعني أبو بكر بذلك الا الذين خرجوا عن دين الاسلام حتمًا وقد
أقر الله قول أبي بكر هذا وأشار اليه في التوراة صريحاً فتي سلم المبشرون بأن

هذه نبوة عن سيدنا أبي بكر فقد سلموا بصدق رسالة سيدنا محمد وأن الذين خالفوه قد ختم الله على جباههم وطبع على قلوبهم وأولئك هم الكافرون. فهل وراء ذلك من دليل نذكره لنبرهن به على تناقض المبشرين وعدم ادراكهم للحقائق العلمية والادلة الحقيقية أنا لا أدري ماذا أضع بعد ذلك وبماذا يقتنع الانسان العاقل اكثر من هذه المحسات البديهية

وبعد فهذا هو البرهان الاول الذي نقله ميزان الحق من براهين المسلمين علي نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بحثته بحث من يريد بيان الحق في ذاته بغض النظر عن كل اعتبار لانك قد علمت ان هذا البرهان لم يتوقف عليه ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حتي تحماني العصبية على التمسك بغير الحق الصريح فضلا عن ذلك فاني است ممن ينكرون رسالة سيدنا عيسى عليه السلام فسيان عندي ان تنبأ التوراة عنه او عن نبينا عليهما الصلاة والسلام نعم اني احارب دعوى ألوهية المسيح وصلبه ودعوى الثالث وهذه الامور قضيت منها الوطر في القسم الثاني من هذا الكتاب واقت الدليل القاطع على بطلانها وانها تجافي العقل مجافاة صريحة ولا دليل عليها من كتابهم فكل ما كتبه في نبوات التوراة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو صادر عن رغبة صادقة في الانتصار للحق وانني اعتقد ان كل منصف يطلع عليه لا يرتاب ادني ريبة في ان هذه النبوات لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الكتاب المقدس عند اهل الكتاب بالرغم عما صاب به من تحريف فقد بقي فيه بعض الآيات التي تدل علي رسالة سيدنا محمد دلالة لا يشك فيها الا المبطلون المكابرون. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الدليل الثاني

على صدق رسالة سيدنا محمد

بعد أن فرغ مؤلف ميزان الحق من مناقشة الدليل الاول بتلك النظريات التي حللناها تحليلًا دقيقًا واقمنا الادلة المنطقية الواضحة على فسادها شرع يناقش الدليل الثاني وهل تدري أيها القارئ ما هو الدليل الثاني عند ذلك المبشر هو معجزة القرآن . وهل تدري ماذا يريد أن يقول فيه يريد أن يقول انه غير فصيح وغير بليغ وقد اشتمل على اغلاط عربية وتاريخية ومتناقضات لفظية ومعنوية الخ ما سأقصه عليك من حديثه ولو كان المبشرون يحسنون ترتيب المقدمات للوصول الى النتائج الصحيحة لكان من السهل على النفس مناظرتهم في هذه المواضع الخطيرة وبيان الحق الصريح فيها بكل ما يريدون من الوسائل لان علماء المسلمين قد درسوا هذه المسائل من تلقاء أنفسهم وأوردوا كل ما يمكن ايراده من شبهة وأجابوا عنها في كتبهم وهذه كتب التفاسير مملوءة بتريد الاحتمالات العقلية في كل آية وفي كل كلمة بحيث لم يتركوا مجالاً لشبهة تخطر على بال احد الا أوردوها وأجابوا عنها عدة أجوبة. ولكن المبشرين لا يحسنون ايراد أي شبهة وقد يأخذ بعضهم شبهة من تفسير فلا يحسن صوغها فتظهر في شكل مضحك ينادى بهل مورها وسخافته ومماثلهم في ذلك الا كمثل البيفاء التي تحكي الكلام بدون ان تفهم له معنى فتستعمله في كثير من الاحيان في غير ما وضع له فيكون موجبا لضحك سامعها. وليس لهم من ذلك غرض سوى انهم يوهمون ضعاف العقول ان القرآن ليس من عند الله وان محمداً رسول الله ليس نبيا واذا سألهم لماذا يحاربون القرآن والمسلمين يقولون ان القرآن رفض الوهية المسيح وصاحبه كما رفض الناولث ولا علة لهم سوى ذلك كما ستعرفه من نص عبارة ميزان الحق في مبحث شهادته للقرآن وعلي هذا يكون مدار الخلاف بينهم وبين القرآن هي هذه المسائل وهي كما

علمت عقائد غريبة متناقضة سرت اليهم من الفلسفة الوثنية بل هي في الواقع أشد تعقيداً من الوثنية. ومن أجل ذلك كانت مناقشتهم لأفائدة لها التحذير ضعاف العقول من شرهم وتعليم الناس حقيقة الأبحاث الجدلية التي يوردها علماء المسلمين في تفسير آيات كتابهم ولقت نظرهم الى جهالة المبشرين وسوء قصدهم والكلام في هذا الموضوع يشتمل على امرين أحدهما بيان ما يقوله المسلمون في القرآن وثانيهما ما يقوله المبشرون في القرآن وما يناقضون به انفسهم من الطعن عليه ورد شبهتهم

القرآن في نظر المسلمين

فأما الامر الاول فهم وان المسلمين يقولون ان القرآن هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه فليس لبشر فيه كلمة واحدة ولا حرف واحد أو حاء الله تعالى الى نبيه محمد بن عبد الله على لسان جبرائيل عليه السلام: وجبرائيل هو ملك من الملائكة المقربين فعبرة القرآن التي نزل بها جبريل مخلوقة لله تعالى بخدا فيرها وهذا القدر متفق عليه عند المسلمين

أما كون هذه العبارة التي جاء بها جبرائيل تدل على معنى زائد على ذات الله تعالى يسمى صفة الكلام أولاً فتلك مسألة أخرى ليس من غرضنا بيانها الآن لان الكلام فيها خارج عن موضوع المبشرين وهذه المسألة مبسوبة في كتب الكلام وقد ذكرناها بايضاح تام في كتابنا توضيح العقائد فمن شاء ان يعرفها فليرجع اليه

وهذا القرآن هو المعجزة الخالدة التي أتى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أيده الله تعالى به وأظهره علي معارضة الذين حاربوه بكل ما أمكنهم فقد ثبت ثبوتاً قطعياً لا شك فيه أنه أعجز أبلغ الناس قولاً وأفصحهم منطقاً وهم عرب قريش فتقمقروا أمامه واعترفوا بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وهؤلاء هم الاخصائيون الذين يجب ان يكون حكمهم في هذا الموضوع

نهايا خصوصاً إذالم يوجد مثلهم في الصناعات يهارضهم في حكمهم أو يقاومهم في صناعاتهم فالقرآن الكريم قد فصل في أمره من وقت ان كان الاخصائيون ببضاعة البيان كثيرين وكانوا متألبين علي النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين علي مناوأة لا يرون السعادة الا في القضاء عليه ماديا وأديبا. وقد يكون من الحسن ان اذكر هنا نص ما كتبه في كتابي توضيح العقائد في مبحث بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

فانه وان كان يسيرا بالنسبة لما كتبه المسلمون من أوجه إعجاز القرآن الكريم وما فصلوه من سيرة خير الانام ولكنه قد يشتمل علي الغرض الذي نحن بصددده من الرد علي مطاعن المبشرين ومن أراد ان يعرف تفاصيل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق التي لم تتوفر لاحد من خاق الله سواه وان سيرته صلى الله عليه وسلم دليل قاطع علي نبوته فليرجع الي كتب السنة الصحيحة ومن أراد ان يعرف أوجه إعجاز القرآن فليقرأ ما كتبه الاساذ عبد القاهر الجرجاني والجاحظ وغيرهم من علماء المسلمين المتقدمين وكذلك ما كتبه أدباء المتأخرين أمثال الأستاذ الرافعي والاستاذ الشيخ محمد عرفة وغيرهما فجزاهم الله جميعاً عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء واليك نص ما ذكرته في كتاب توضيح العقائد

واما معاملات العرب فقد كانت تغلب عليهم فيها الا باحداً كان قويهم يغير علي ضعيفهم فيسبي نساءه ويسلبه ماله ولا يبالى بقتله في سبيل شهوته ولا يستحي من هتك عرضه مادام قادر علي ذلك فلم يكن لهم قانون يرجعون اليه ولا حاكم يخضعون له اللهم الا من كانوا يدنون له بميزة يقدسونها فيه كالكرم او قوة العصبية كما كانوا يفعلون مع بعض اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كهاشم وعبدالمطلب فانهم كانوا يعاملونهم معاملة الملوك والامراء لما لهم من الكرم وعلو الهمة والاباء. وقد كانت لهم مجالس سر يتناشدون فيها الاشعار ويتفاخرون فيها بما يتباح لهم من السلب والنهب

والغارات ونحو ذلك مما لا يليق فكان من عصمة الله لنبهه أن يحفظه من مجالسهم هذه روى أنه حضرها مرتين فالتقى الله النوم عليه فلم يدر ما دار فيها .

أما أخلاقهم فإن العرب وإن كانوا قد امتازوا بكثير من الصفات السكرية مثل الشجاعة والاباء والمحافظة على حقوق الجوار والكرم والنجدة والصدق والوفاء وغير ذلك ولكن الفوضى التي كانوا عليها بسبب الجهل قد ذهبت بهجاسن تلك الصفات وقضت على آثارها روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إذا سرك أن تعرف ما كان عليه العرب قبل الاسلام فاقرأ قوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم) ولا ريب أن الجهل الذي يفضى بالإنسان إلى أن يقتل ابنه لمجرد توهم الفقر هو من شر ما مني به النوع الإنساني بل العقل الإنساني لا يتردد لحظة في الحكم على من يفعل ذلك بأنه شر من الحيوان المفترس الذي لا يقتل ابنه ولو مات جوعاً ذلك بعض ما كان عليه العرب قبل الاسلام . ومما لا شك فيه أن ذلك يرجع إلى الجهل فإن الأمية كانت تغلب عليهم ولم يكن لديهم علوم تربي مداركهم وترشدتهم إلى سبيل الحكمة والصواب اللهم إلا ما كسبوه بالتجارب وورثوه بحكم العادة على أنهم قد امتازوا بشيء واحد وصلوا إلى ذرته وانتهوا إلى غايته وهو البلاغة في القول والفصاحة في المنطق فانهم قد ملأوا زمام الفصاحة والبلاغة فلم يكن قبلهم ولا بعدهم أفصح منهم خصوصاً قريشاً فانها كانت أفصح العرب قولاً وأبلغهم منطقاً

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مال وكذلك عمه أبو طالب فانه مع كونه من أشرف قريش لم يكن ذا مال كثير أيضاً فكان صلى الله عليه وسلم يساعده في أمر المعاش بالوسائل المعروفة عند العرب فكانت الظروف التي نشأ فيها عليه الصلاة والسلام سيئة من جميع الجهات فقد نشأ يتيماً لأب له ولا أم كما ذكرنا فقيراً لا مال له وربى بين قوم كانت فوضى الاخلاق والعقائد سائدة بينهم فضلاً عن كون مربيه أبا طالب كان يعبد الأصنام التي يعبدونها ولم تسكن لهم معاهد علمية

يتعلمون فيها العلوم التي تهذب اخلاقهم وتنقف عقولهم ولم تكن بينهم علماء يعلمونهم ما لهم وما عليهم وكل ذلك ثابت بالتواتر الذي لا شك فيه ولقد ذكر القرآن شيئاً كثيراً منه. وإذا كان ذلك فمن ذا الذي عصم ذلك النبي الامي اليتيم الفقير من اخلاق قومه الفاسدة

ونجاه من صفات أهل بيئته الذميمة وعصمه من أن يدين بدين مرييه . من علمه ذلك العلم الذي ترتب عليه انقلاب عام في جميع العالم في العقائد والشرائع والاخلاق . من علمه فلسفة الشرائع والاحكام فجاء من ذلك بما ادعش العقول وحير ذوي الالباب من علمه قوانين الاجتماع وفلسفة التاريخ فأني من ذلك بما لا يستطيع أحد أن ينقض قضية واحدة من قضاياه من علمه نظام العمران ومكارم الاخلاق فوضع لها أساسا لا يزال العلماء والباحثون يبنون عليه آراءهم في كل زمان ومكان من علمه ذلك القرآن الذي أعجز جميع البلغاء والعظماء فلم يستطيعوا ان ياتوا بشيء من مثله . لا شك أن الذي علمه ذلك هو الاله العالم الخبير

إذ لا يعقل أن ينجوا الانسان من أخلاق بيئته من مبدإ إنشأته فإذا أمكن للعقل أن يتصور انسانا استطاع ان ينجو من أخلاق أهله وبيئته ويسلم من عقيدة مرييه فذلك انما يكون بعد أن يبلغ أشده ويتصل بمن يحرره ويهديه أما ان إنسانا ينشأ كذلك منذ نعومة أظفاره فهو الذي فوق الفهم والادراك . وكذلك لا يعقل أن يوجد شخص عليم بعلوم الاولين والآخرين وهو أمي وليس في زمانه علم ولا علماء . فذلك دليل قاطع على صلاته باله قدير ادبه أحسن الأدب وعلمه أحسن تعليم

ولقد هال المشركين ذلك الامر وادعشهم ما فاجأهم به رسول الله فاجتمعوا مرة عند الوليد بن المغيرة وكان اعلمهم باشعار العرب واخذوا يفكرون فيما عساه ان يطعنوا به على ذلك الرسول فقال بعضهم نقول عنه انه كاذب فقال الوليد هل كذب محمد قط فقالوا نقول عنه انه كاهن فقال هل رأيتموه قط يتكهن فقالوا نقول عنه

انه شاعر فقال هل رأيتموه قط يتعاطي شعراً ثم قال لهم والله اني قد سمعت من محمد آتفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن . إن له الخلاوة . وان عليه لطلاوة . وان اعلاه لشمس . وان اسفله لمغدق . وإنه يعلو ولا يعلى وانه ليحطم ماتحته . وكان قد سمع اول سورة فصلت وكاد يسلم لولا تأثير ابي لهب عليه فانه قال له ان الناس يزعمون انك اصببت بالفقر وان محمدا يجمع لك مالا فغابت عليه حمية الجاهلية وغلبت عليه شقوته ففكر ثم فكر وعبس وبسر - بسر وجهه كلج - وقال لهم قولوا عنه إنه ساحر وفي ذلك نزل قول الله تعالى (انه فكر وقدر . فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر . ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر الآية) .

فانظر كيف ان اشد اعدائه واكبر معارضييه لم يجدوا مطعنا يطعنون به عليه سوى انهم قالوا عنه انه ساحر وهذا سلاح العاجز الذي ينكر حقائق الأشياء عنادا ويزعم انها خيال واوهام ولو امكنهم ان يطعنوا فيه بشيء معقول سوى ذلك لما تأخروا عنه لحظة واحدة

ولاريب في أن قول الوليد الذي ذكرناه لك آتفا في وصف القرآن الكريم من أوضح الدلائل على أن القرآن معجز للبشر وأنه قد بلغ في بلاغته وفصاحته مرتبة لا يستطيع أحد ان يدنو اليها لان الوليد هو اعلم العرب بمواقع الكلام تراو نظما واقدرهم على تمييز القول الجيد من الرديء وقد وصف القرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وانه يعلو ولا يعلى فلا بد ان يكون حينئذ كلام الله قادر على خبير . وهكذا شأن كل من كان يسمع كلام الله من العرب ويتدبر معانيه فانه كان لا يرتاب قط في كونه معجزا للبشر اجمعين . فالقرآن هو المعجزة الكبرى التي هدى الله بها كثيرا من اساطين العرب وبلغائهم فقد كان

الاصغاء لسماع ما تيسر منه كاف للاذعان له والانقياد لدين الله الصحيح ومجر عبادة الاوثان. ومن ذلك ما وقع لسيدنا عمر ابن الخطاب فانه ذهب يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم في نظير جعل يأخذه فمر على دار اخته وعندها زوجها فسمع تلاوة القرآن فسأها في ذلك فأجابه زوج اخته بأنه اعتنق الاسلام وكان عمر قويا فصارع زوج اخته فقامت اخته لتناضل عن زوجها فطلب عمر منها ان تعطيه الصحيفة التي كانت تقرأ فيها فأعطتها اياه وهي تأمل ان يهديه الله للاسلام فلما تدبر معنى ما فيها من الآيات البينات انقلبت عداوته الشديدة لرسول الله محبة وولاء فذهب اليه وأعلن اسلامه ولم يلبث ان اصبح من اشد انصار الاسلام واقوى اركانه رضي الله عنه وجزاه احسن الجزاء.

ومثله ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فانه أسلم بمجرد سماع بعض آيات القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيرهما ولهذا كان بعضهم ينصح بعدم الاصغاء للقرآن والبعد عن سماعه كي لا يتأثر سامعوه ببلاغته فانهم هم اهل البلاغة واقدر الناس على ادراك معاني الكلام وتقديره حق قدره فكانوا يتأثرون بمجرد سماعه. وكذلك معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها تكون من نوع ما نبغ فيه اهل زمانهم فوسى صلوات الله عليه قد جاءهم بما يلائم السحر الذي نبغ فيه اهل عصره. وعيسى عليه الصلاة والسلام قد جاءهم بما يلائم الطب وهو احياء الميت لان اهل زمانه قد نبغوا في الطب. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بالقرآن البليغ لانهم قد نبغوا في البلاغة والفصاحة كما تقدم. على ان القرآن معجزة قائمة لا تنفي على عمر الدهور والازمان كما قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

واذ قد علمت ان العرب كانوا ملوك البيان وان قریشا كانت افصح العرب وعلمت ان القرآن تحداهم في غير موضع منه وطلب منهم ان ياتوا بسورة من مثله ان

كانوا صادقين في دعواهم بأنه قمع البشر فعجزوا عن ذلك جماعات ووحدانا وشهدوا
 للقرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن . فاعلم ان كل من يزعم أن بعض
 القرآن خال من البلاغة فهو متحيز ينطق هراء لا أنه ثبت بطريق الجزم أن اساطين العرب
 وفصحاهم الذين خفضت اعناقهم لبلاغة القرآن عجزوا عن ان يأتوا بسورة من مثله
 وثبت ان هؤلاء العظماء قد بذلوا مجهودا عظيما في محاربة الرسول وحاربوا غير مرة أن
 يعارضوا القرآن فعجزوا عن ذلك واقروا بمعجزهم ولو أنهم قدبروا على ذلك لتقهقر
 الاسلام امامهم قطعا لا أنه تكدام على ان يأتوا بسورة من مثله فلو أنهم فعلوا لكانت
 لهم الغلبة ولكنهم خابوا وخسروا وتقهقروا أمام تلك العظمة التي قضت على عبادة
 الاوثان وجمعت كلمة الله هي العليا وهي عظمة القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته
 ومثانة أسلوبه وإحكام مبانيه وجمال معانيه ودقة تراكيبه وعلوية ألفاظه وصدق
 قضاياه وصحة أخباره في كل صغيرة وكبيرة . واشتماله على كل دافيه سعادة الانسان
 وخيره . فهو حجة الله القاطعة وآياته الناطقة . وبرهانه الدائم . ونوره الساطع
 أنزله الله هدى ورحمة للعالمين فلو اجتمع الباطل جميعا على أن يذكروا مناقبه وينسوا
 عجائبه ويشرحوه أسرارهم لما استطاعوا أن ينهوا في ذلك الى غاية أو يقنوا على نهاية
 فان عجائب كتاب الله لا تنفنى كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وأسرار معانيه
 لا تستقصى فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن حاد
 عنه فقد ضل سواء السبيل ألا تري ان المسلمين في مبدل أمرهم كانوا من أرفى الامم
 سعادة ومجدا وأعزها مكانة وقدرا وما ذاك الا لانهم كانوا بالقرآن مستمسكين
 وبآدابه متأدبين خفضت لهم رقاب القياصرة وذلت لسلطوتهم جباه الاكاسرة
 وكانوا سادة الدنيا وعنوان الشرف والفضيلة ومكارم الاخلاق فلما غلبت
 الاهواء على زعماء المسلمين وتركوا نصائح القرآن وراءهم ظهريا وصلوا الى ما هم
 عليه من سوء الحال نسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين رشدا ويوفقهم الى التأدب
 بآداب كتابهم الكريم الذي لم يترك فضيلة من الفضائل الا حث عليها وأمر بها ولم

يذكر رذيلة من الرذائل الا نهى عنها ونهى عليها ويكفي من ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وكفى بما ذكرناه لك من بعض سيرة سيدنا محمد الاولي وبالقرآن الكريم معجزة تدل على انه عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله حقا وان كل ما جاء به وبلغه عن ربه صدق لا يرتاب فيه فاعلم منصف يدرك طبائع الاشياء ويعرف ما يمكن ان تنتهي اليه العقول البشرية على ان هناك كثيرا من دلائل نبوته ومعجزاته لا يمكننا استقصاءه في هذا المقام وكيف يمكننا استقصاء ذلك وله عليه الصلاة والسلام في كل حركة من حركاته وعمله من أعماله ما يدل على انه رسول الله وانه خير خلق الله اليس هو ذلك اليتيم الفقير الذي نشأ في تلك البيئة التي وصفناها وكل أهل زمانه أعداء له لا ناصر له منهم حتى ان أباطال الذي كان يناصره مات وتركه لهم فأصبح مضطهدا من جميع جهاته يتأمر عليه أعداؤه ويتربصون به الدوائر للقضاء على حياته وهو يصبر على كل ما يصيبه من بلواء ويحتمل كل ما يلاقيه من ضرر وايناء ويجاهد بنفسه منفردا في سبيل الدعوة الى الله تعالى كما أمره الله تعالى بقوله (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). اليس هو ذلك الامي المضطهد من قومه وعشيرته قريتهم وبعيدهم غنيهم وفقيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد فانهم كانوا يغرونهم به فيرشقونه بالاحجار كلما مر ومضى ومع ذلك هو راض بكل اضطهاد وتهذيب قري العين بكل ما يصيبه من ايناء وتشريد لا مطمع له الا هداية الناس وارشادهم ولا غرض له الا اخراجهم من الظلمات الى النور. اليس هو ذلك الرجل الذي عرض عليه اعداؤه ان يبايعوه بالملك وان يشاطروه جميع أموالهم في نظير أن يكف عن الدعوة الى الله ويسايرهم في عبادة أوثانهم فرفض ذلك بتاتا وقال لعنه ابي طالب الذي عرض عليه ذلك . والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت عن هذا الامر حتي يظهره الله أو هلك فيه .

أليس في ذلك دلالة قاطعة على صلته بربه تعالى والافاضة غايه الانسان في حياته الدنيا سوى الملك والمال وقد عرضا عليه بالحاح فأبت نفسه الكريمة ذلك بتاتا ثم أليس من الانصاف الاذعان لهذا الامر بأنة رسول من عند الله بعد ان قلب نظام العالم في الشرائع والعقائد والاخلاق وهو فرد نشأ بين أعداء يحدقون به من جميع جهاته اليس من الانصاف الايمان بأنة رسول الله وقد جاء بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء والفصحاء جميعهم ومع ذلك لم يدع منه لنفسه كلمة واحدة بل قال إنه جميعه من عند ربه قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) ولقد بلغ ذلك القرآن عن ربه بكل أمانة وصدق مع ان في بعضه عتبا عليه او مؤاخذه له وليس من المألوف أن يعنف الانسان نفسه ويظهر امام الملا بمظهر المخطي من غير ضرورة تلجئه الى ذلك

أليس من الانصاف التصديق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ظل دينه محفوظا وقرانه باقيا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه قرونا عديدة مع وجود أعدائه العالمين على هدمه وهدم دينه من الداخل والخارج الا أن ذلك ليس في طاقة البشر ان يأتي به وحده بل لا بد فيه من تأييد إله قادر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك بعض الادلة التي قامت على بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مثل ذلك يعول جمهور علماء المسلمين وكتابتهم فأن أدلتهم على رسالة نبيهم يرجع معظمها الى الحقائق العلمية التي تدع عن لها العقول البشرية بوضوح لا خفاء فيه

هذا بعض ما يقوله المسلمون في القرآن الكريم. فليتكلم في الامر الثاني وهو ما يقوله المبشرون في القرآن ولا أخفى على القراء اني دهش من أمر انبشرين مع القرآن الكريم فانهم تارة يرغمون على الاعتراف بعظمة القرآن وتارة ينتحلون الاباطيل للظعن فيه وإليك البيان

شهادة ميزان الحق

للقرآن الكريم وتناقضه في ذلك

قال في صحيفة ٣٦٤ مانصه « هل اذا فحصنا مشتملات القرآن نفيدنا انها من عند الله أوحى بها الى محمد » ثم قال من أهم طرق الفحص التي بواسطتها نطلع على حقيقة القرآن أن نقرأ محتوياته بتأمل وإمعان نظر الخ

وقال في صحيفة ٣٦١ مانصه واعلم أن أهم ما في القرآن ما جاء فيه عن ذات الله وأوصافه وتوحيده الى أن قال ثم انه يدعو الناس الى الايمان بتوحيده وينهى عن الشرك وعبادة الاصنام وينذر بالنشر والثواب والعقاب على الاعمال التي يعملها العبد في هذه الحياة الدنيا . ويعد الصالحين بجنات تجري من تحتها الانهار والاشرار بعذاب النار . وان من أوفى محتوياته مقالا وأوسعها مجالا ما شهد به للتوراة والزبور والانجيل أى أسفار العهد الجديد والقديم . كما ذكرنا ذلك في المقدمة آمرا بالايمان به وبالا انبياء والرسل الذين جاؤا به . والذين لم يأتوا بكتب وعدم التفريق بينهم . ويحرم الربا . وانه يحرم بعض الاشياء ويحل البعض الآخر . وينهى عن القتل والسرقة والزنا والخنث ويأمر بانصاف اليتيم والاحسان الى المسلمين

أما من حيث هذه التعاليم فالكل مسلمون بهموا بها سواء كانوا مسلمين أو نصارى لانها صالحة وكل صالح مصدره الاول الله بصرف النظر عما اذا كان جاء به نبي في كتاب موحى به أو ضمير أو بأية حالة أخرى اه كلام القسيس بنصه

وهو اعتراف صريح بأن كل ما جاء به القرآن الكريم من عقائد واخلق واحكام صواب فقد صرح بأن القرآن جاء بتوحيد الاله وتجيده ووصفه بصفات السكال التي تليق بعظمة الخالق العظيم وصرح بصواب ما جاء به من فضائل ونهى عنه من رذائل : وما شرعه من احكام أحل بها النافع وحرم بها الضار . ولا ريب في ان كل

الاحكام التشريعية الواردة في القرآن الكريم مبنية على مصالح العباد فليس من بينها قضية واحدة ضارة بالمجتمع الانساني فالقسيس قد اعترف بأن كل ما جاء به القرآن صواب والسكن الذي دعاه لمحاربة القرآن المشتمل على هذه الفضائل أمور ذكرها في صحيفة ٣٦٧ وما بعدها فلنلخص هذه الامور للقراء ليضحكوا من زعيم المبشرين كما ضحكوا من قبل

اولا - انه لا يلزم من كون الكتاب قد اشتمل على الفضائل ان يكون من عند الله. نعم يلزم ذلك من كونه مشتملا على التوحيد والسكن مجدا ليس هو أول من جاء بالتوحيد فلو كان هو أول من جاء به لآمن به المبشرون أما والكتاب المقدس قد جاء به من قبل كما جاء بغيره من الفضائل فليس لمحمد حجة عليهم. وأيضا فان المبشرين في مكة كانوا موحدين وقد أسلم مع محمد بعض اليهود والنصارى فنقل عنهم التوحيد. على ان القرآن قد اشتمل على تعاليم موجودة في الاديان الأخرى

ثانيا - قال في صحيفة ٤٠٢ وما بعدها لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل كما ان الانجيل أرقى من التوراة في بعض الامور واستدل على ان الانجيل أرقى بأنه لا يهد المؤمنين بأكل وشرب في الآخرة بل بأفراح روحية كسلامة القلب والطهارة

ثالثا - ان القرآن وان كان يعلم شيئا كثيرا عن علم الله وعن الآداب وعن الحكم بالعدل وعن الحياة الآتية ولكن ليست هذه التعاليم بأرقى من تعاليم الانجيل لان القرآن قد اشتمل على الاخبار بأن جهنم ستملا بالناس

هذه ادلة زعيم المبشرين وحامل لوائهم على ان القرآن ليس من عند الله مع ما فيه من فضائل وآداب وحكم وشرائع صالحة للمجتمع الانساني. فلننظر فيما يقوله ذلك الزعيم ولندرد على كل كلمة من كلامه

فاما قوله انه لا يلزم من اشتمال كتاب علي الفضائل أن يكون من عند الله فهو كذلك. وما كان للمسلمين وهم أهل النظر الصحيح والمنطق السليم أن يقولوا ذلك. وانما قالوا ان محمدا رسول صلي الله عليه وسلم قد جاء بكتاب اشتمل علي كل ما فيه هداية النوع الانساني وصلاحه وقال ان هذا الكتاب وحى من عند الله ليس له فيه حرف واحد وكان من مصاحبته يومئذ أن يقول ان ذلك الكتاب أتى به هو من عند نفسه ليكون له به منخورة خالدة ولا يعقل أن يكون قد ادعى أنه من عند الله ليؤثر به فيهم فانه لم يكن له حاجة الى ذلك بعدما ثبت أنهم رضوا أن يشاطروه أمواهم ويبايعوه بالملك وينفذوا ما يأمرهم به بشرط أن يكف عن سب آلهتهم وهي الأصنام التي كانوا يعبدونها فرفض كل ذلك. ورضى بأن يكون مضطهدا من أهله وعشيرته وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد وما زالوا يتربصون به الدوائر حتى أخرجوه من وطنه هو وصاحبه أبو بكر وبعض من آمن به فاحتمل كل هذه البلوى في سبيل الدعوة الي توحيد الله والقضاء علي عبادة الاوثان. فهل الذي يفعل ذلك يكون كاذبا في دعوى الرسالة ليظفر ببغية خاصة من جاه أو مال أو ولدة أو يكون متصلا بالآلهة حقا وعالما بعظمته وجبروته ومستيقنا بأن مظاهر الحياة الدنيا لا بقاء لها وما عند الله خير وأبقي فرفض الملك والمال والعناء ورضى بشظف العيش واحتمال الضيم والتعذيب في هذه الحياة مرضاة لله. أظن أن الجواب بديهي لا يحتاج الى كبير عناء ومع هذا فهل جاءهم محمد رسول الله بالفضائل الانسانية وقال لهم انها من عند الله من غير أن يقيم لهم الدليل على صدقه كلا فانه قد قال لهم ان هذا القرآن من عند الله في أسلوبه وتراكيبه وأنا عاجز عن الاتيان بمثله بل عاجز عن الاتيان بسورة منه وهما أتم أولاء أفصح العرب وأبلغهم فأجمعوا أمرهم وشركاه كما سموا سورة من مثله ان كنتم

صادقين في دعواكم أنه ليس من عند الله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا وعجزوا عجزا تاما واعترفوا بأن هذا الكلام ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس

وقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم بينهم قبل البعثة وبعدها كلها معجزات وخوارق عادات تدل على أنه رسول من عند الله حقا كما ذكرنا في مبحث المعجزات اهـ

وأما قوله ان محمدا ليس هو أول من أتى بالانوحيد. ولهذا لم يؤمنوا به فهو عجيب وغريب ألا فليسمع العقلاء جميعا وليعلموا ان الذي منع المبشرين من الايمان بمحمد هو أنه أقر الفضائل التي جاء بها الانبياء من قبله وانهم لا يؤمنون برسول الا اذا كان من المختارين المجدين ونحن نقول لهم كان عليكم حينئذ الا تؤمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم لان الانجيل الذي جاء به مصدق للتوراة التي قبله والمبشرون يهتفون بذلك وها هو ذا الانجيل المحرف الذي بين ايديهم قد نقل كثير من عبارات التوراة بنصها ومنها (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد) وكل الوصايا الموجودة في الانجيل مأخوذة من التوراة غاية ما هنالك ان الانجيل المحرف قد نسخ كل الاحكام النافذة الموجودة في التوراة مرضاة لشهوات النفسانيين الذين انسلخوا من التكاليف الشرعية كما أمرهم بولس الذي قلب لهم دينهم رأسا على عقب. على ان الفضائل الانسانية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك العقائد وقد اعترف بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٨٨ حيث قال ما نصه (اما المبادئ الجوهرية للدين الحق فلا تقبل التغيير ولا يؤثر عليها مرور القرون واختلاف العصور كالشرعية الادبية فانها ان كانت حقا وواجبة في زمن بقي كذلك في كل الازمان فمبادئ مشريعة موسى الادبية كانت حقا في زمن آدم و ابراهيم والمسيح وهي حق في هذا الزمان وتبقى حقا الى يوم القيامة اهـ

وهذا الذي كتبه ميزان الحق يدل دلالة عريضة على ان العقائد والفضائل الانسانية غير قابلة للتجديد فالرسول الذي يقرها ولا يحاول نسخها يكون صادقا لانه في هذه الحالة لا يكون متصنعا او متكلفا بل يكون مؤيدا للواقع الذي لا يمكن غيره

وبعد فمن ذا الذي يستطيع ان يقول ان الانبياء السابقين قد جاؤا بتوحيد الاله على الوجه الذي فهمه بولس والمبشرون المسيحيون . ألم يكن الاله في زعمهم اقانيم ثلاثة وقد افننا البراهين القاطعة في مبحث الثالث على انه لا معنى لقولهم هذا الا الاعتراف بتعدد الآلهة او تركيب الاله تعالى وكلاهما ينافي التوحيد بالبداهة التي لا ريب فيها عند ارباب العقول السليمة الخالية من التأثير بساطان الاعتقاد الفاسد فاذا كان المبشرون يبحثون عن توحيد الاله الصحيح فانهم يجدونه في ذلك الدين القيم دين الاسلام الذي يصف الاله بانه ليس كمثل شيء وينزهه عن الحلول في رحم امرأة من عباده وتجسده في شكل واحد من خلقه فيصيح ذلك المخلوق لها . ذلك الذي جاء به القران هو التوحيد الخالص أما غيره فهي وثنية معقدة لا تقل عن وثنية المشركين الذين يقول عنهم ميزان الحق انهم كانوا موحدين في ميزان الحق يعتقد ان توحيد الاله لا ينافي القول بتعدد ذاته وتركيبها كما لا ينافي عبادة البشر والبقر والحجر فيصيح لمن يعبد عيسى بن مريم وهو انسان يأكل ويشرب ان يكون موحداً وكذلك من يعبد الاحجار التي يتحتم بيده ويسجد لها ويعتقد أنها تمطره اذا أصابها القحط وترزقه اذا ضاق به الحال فانه يكون موحداً . ليس ذلك من المضحكات وأغرب من هذا ان يقول زعيم المبشرين إن مشركي العرب كانوا يعرفون الله تعالى ويعبدونه وليث شعري اذا كان المشركون كذلك فما الذي دعاهم لمقاومة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المقاومة التي لا يثبت أمامها الا من أيده الله السليم القدير . ألم يرض المشركون بان يبايعوا محمداً بالملك ويشاطروه ما لهم وينخضعوا الكل ما يأمرهم به اذا كف عن سب اهلتهم نعم إنهم رضوا بذلك ولكنهم عليه أفضل الصلاة والسلام أبي إلا ان ينفذ ما أمره الله به من ازالة الاوثان والقضاء عليها مهما كلفه ذلك حتى ولو قتل في سبيله فهل كان الخلف بين المشركين وبين محمد ضئيلاً إلى هذا الحد فاضطهدوه وأخرجوه من وطنهم ولم يتركوا فرصة تمر بدوت ان يقاتلوا على قتله لا شيء سوى إنه قال لهم اني رسول من عند الله أقول بما تقولون به من توحيد الاله . بالضيعة العقول الانسانية والجرأة المبشرين

وأغرب من هذا وأعجب أن زعيم المبشرين زعم أن محمدا تعلم التوحيد من بعض أصحابه الذين كانوا يهودا ونصارى وهم (١) مارية القبطية (٢) سلمان الفارسي (٣) عبد الله بن سلام (٤) زيد بن حارثة الذي تبناه محمد وقد كان سوري الجنس (٥) ورقة بن نوفل. واني أرجو ان لا يؤخذني القراء اذا قلت لهم اني حين ما قرأت هذا الكلام ضحكتم كثيرا ووجد كثير كما يقول المجددون لا اني كنت أظن أن الذي يكتب في فلسفة الاديان ويقارن بين الصحيح والفساد منها لا يكتبوا به قلمه الى هذا الحد من الخلل الواضح وإلا فأين هؤلاء من التوحيد الذي جاء به سيدنا محمد ان هؤلاء جميعهم قد عرفوا محمدا ودخلوا في دينه بعد أن جاء بالتوحيد وأقام الدليل على صدق رسالته واعترف المشركون بان القرآن ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس الى غير ذلك

فهل انقلب محمد متعلما يتعلم التوحيد من هؤلاء. ويظهر انهم كلهم مساكين ضعاف الارادة لا قيمة لهم في الوجود لانهم مع كثرة عددهم تغلب عليهم فرد واحد فأخذ منهم العلم وتفوق عليهم بعد ذلك فصاروا أتباعا بعد ان كانوا متبوعين وتلاميذ بعد ان كانوا معلمين

ومن الغريب ان زعيم المبشرين لا يبالي بالكذب الصريح وان شئت قلت لا يخشى من ظهور جهالة بين الناس فانه صرح بان زيدا الذي تبناه محمد كان سوري الجنس مولدا ومنشأ وكان يدين بالمسيحية مع ان زيدا كان أبوه من مشركي العرب ولم يكن زيد من الموالي على التحقيق بل خطفه بعض الاشرار وهو صبي وباعه للسيدة خديجة وهي أهله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اباه حضر بعد ذلك وبرهن على انه ابنه وانه ليس برقيق فخبره النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يذهب مع أميه وبين ان يبقى فقال زيد اني لا أعرف لى أبا غير محمد. ومن ذلك الوقت أطلق الناس عليه ابن محمد. هذا هو سجل تاريخ زيد بن حارثة. ولكن زعيم المبشرين يريدان يطعن فدا عليه أن يكذب. وما عليه ان يقف الناس على جهله بالتاريخ والادب والمنطق وبكل شيء مادام قائما بأداء وظيفته

وأظرف من هذا ان القسيس يقول ان محمدا تعلم التوحيد من زوجه مارية القبطية . ويظهر ان السيدة مارية رضي الله عنها أرسلها المسيح كما أرسل بولس الى شبه جزيرة العرب قبل ان يظهر سيدنا محمد فعلمته التوحيد ثم رجعت الى سيدنا المقوقس فلما أعلن سيدنا محمد رسالته وأقام الادلة الواضحة على صدقه فأثرت في نفس المقوقس تأثرا عظيما أهدي له جاريته مارية كي تكمل تعليمه . اني أرجو من القراء ألا يؤاخذوني . فان زعيم المبشرين لم يكتب كلمة واحدة صحيحة تنطبق على المناطق فأشفقت عليه وحاولت ان أفهم عبارته هذه بأي وجه فلم أجد لها حلا يمكنني ان أحلها به سوى ذلك الحل فان كان يرضى المبشرين ذلك الحل فذاك والا فليجتمعوا جميعا في صعيد واحد ويشرحوا لي عبارة زعيمهم هذه فاني لا أدري لها معنى لان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهر في شبه جزيرة العرب واعان رسالته وجاء بتوحيد الاله واقام الادلة على صدقه ونزل عليه قرآن كريم معجز للناس أجمعين وذاع أمره حتي وصل الى المقوقس فأهدي اليه مارية فأين كانت مارية حتي تعلمه التوحيد أليس من الحق ان يقال لمن يكتب هذا الكلام انه شخص هازل يريد ان يداعب الناس . والا فان كان يعتقد انه جاد يكون في حاجة الي طبيب يتولى علاجه . ومن شدة حنق زعيم المبشرين ومهارته في النقل أنه نقل عن العباسي في صحيفة ٣٠٧ ما يفيد أن عبد الله بن سلام هو الذي قال الله تعالى عنه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فمحمد تعلم التوحيد من عبد الله بن سلام . ما شاء الله . زعيم المبشرين علم بالدين الاسلامي خبير برجاله وعلمائه ألا ترى أن زاد لنا في قائمة المفسرين الكبار اسما لم يكن معروفا لنا وهو العباسي فالعباسي قال له ان عبد الله بن سلام هو المقصود بالآية . حسن واسكن محمد بن عبد الله ظهر في مكة وجمع أقاربه وعشيرته ودعاهم الى توحيد الاله ونبت عبادة الاوثان عملا بقوله تعالى (وأندر عشيرتك الاقربين) ثم أظهر الدعوة الى الله تعالى فقاومه صناديد القوم

وجبا برتهم فايده الله بانزال القرآن الكريم واستمر بينهم زمنا طويلا (ثلاث عشرة سنة) يحتمل اذا هم ويصبر على اضطهادهم حتى أذن الله له بالهجرة الى المدينة وكان عبدالله بن سلام بالمدينة مع اليهود ولم يقل احد انه اجتمع بالنبي أو ذهب الى مكة قبل ذلك ففتى علم النبي التوحيد وفي أى وقت كان ذلك . انني أكرر الرجاء للقراء الا يعتبروني عابثا في رد نظريات زعيم المبشرين فاني كما قلت لهم اريد ان أضحكهم

وكذلك قوله في سلمان الفارسي فان سلمان كان موحدا (مسيحيا) عندهم وهو وان لم يلتق بالنبي في مكة واسلم في المدينة بعد ان استقر الاسلام وفشا توحيد الاله في شبه جزيرة العرب . ولكن روح سلمان الفارسي أرسلها المسيح الى محمد بمكة ليعلمه التوحيد ثم اختفت تلك الروح مدة ثلاث عشرة سنة وظهرت في المدينة واتحدت بجسم سلمان الفارسي فأعلن اسلامه . أما ديانة سلمان الاولى فانها الوثنية ثم النصرانية ولكن الرجل كان كبير العقل فرغض النصرانية واعتنق الاسلام أليس كذلك أيها المضللون

أما ورقة بن نوفل فانه قد مات قبل أن يعلن النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة الى الله وقد صرح ورقة بأن محمدا رسول الله حقا وأن دلائل نبوته معروفة له وقال له لو أدركني يومك لنصرتك نصرا مؤزرا وتنبى ان يدركه من صميم قلبه . فهل الذي يقول ذلك يكون معلما . وهل ورقة كان عاجزا عن دعوى النبوة حتى يعلم محمدا ويتركها أو هو الحق هداه الى سواء السبيل فاذعن بما علمه وصرح بالصواب

بقي شيء آخر في هذا المقام وهو ان المبشرين وزعيمهم ميزان الحق وسفيهم هاشم العربي أحذق من مشركي العرب وصناديدهم لانهم ظفروا بمعلمين كثيرين لمحمد . أما المشركون فانهم لم يجدوا أمامهم يوهئذ الا غلاما روميا كان يتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتعلم منه الاسلام فزعموا انه يعلم

الرسول ، وقد قلت في توضيح العقائد ما يخصه (ولقد كان شغف المشركين بالقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنيده ما جاء به شديدا وقد دفع ذلك بعضهم الى تلمس الشبهات الفاسدة ليطعنوا بها عليه من أى جهة كانت ومن ذلك ما ذكره الله بقوله (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين) فافضى بهم التعصب والعناد الى قلب الحقيقة فزعموا ان ذلك الغلام هو الذى يعلم الرسول وتلك سخافة واضحة لان المعلم كان أولى بتلك الدعوة السكبيرة من المتعلم فما الذى حدا بذلك المعلم المسكين الى ان يعلم غيره الحكمة والفضيلة ولا ينسب شيئا من ذلك لنفسه ويكفى في الرد على زعمهم هذا قول الله تعالى (لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين) لان ذلك الغلام الرومى اعجمى الاصل فكيف يستطيع أن يأتي بالقرآن العربى المعجز وهم مع كونهم من أفصح الناس منطقا قد عاجزوا عن الايمان بشيء من مثله ابلغ فنهينا للمبشرين بزعمهم الذى ظفروا به ائمة الشرك ورؤساء الضلال

وأما قوله لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل اظف فانه قول صادر عن رجل لا يقدر معنى الوحي الالهى حق قدره والا فهل يليق برجل يكتب في فلسفة الاديان الالهية أن يقول ان المتأخر من الوحي يجب أن يكون أرقى من المتقدم كلا إن الواقع أن كل ما يصدر عن الاله حقا رفيع شريف بالنسبة واحدة لانه لا يصدر عنه الا ما هو صالح ومناسب لعباده فالتوراة التى هي كلام الله حقا كالانجيل والقرآن بلا فرق ما ولكن المبشرين لا يفقهون شيئا من الدين الصحيح ولا يقدرّون عظمة الاله الخالق بل كل همهم منحصر في تمجيد المسيح بما هو تحقير في الواقع

ومع ذلك فلنقطع النظر عن التوراة والانجيل الحقيقيين ولننظر فيما بين ايديهم من توراة وانجيل محرفين - اننا اذا نظرنا نظرا نزيها نرى أن التوراة اسمى بكثير من الانجيل في كل باب من أبوابها فان القارىء يمكنه أن يستخرج

من التوراة بعض الوقائع التاريخية المسيحية ويستخرج منها بعض العظات . ويستخرج منها بعض الاحكام . ويستخرج منها بعض العقائد المسيحية . أما الانجيل فماذا فيه اننا نخلصناه لك فيما مضى تلخيصا دقيقا وهو كما ترى ليس فيه أكثر من قصة تاريخية خيالية متضاربة لا أكثر ولا أقل وما عدا ذلك فهو منقول من التوراة بنصه . على أن بولس قد نسخ كل الاحكام النافعة الموجودة في التوراة واعتبرها لعنة .

فكيف يكون الانجيل اسمى من التوراة . أما كون تعاليم الانجيل اسمى من تعاليم القرآن . فاني استشكك من أن أجيب عن هذا الكلام الذي لو عرض على أطفال المكاتب لسخروا منه . وهل تعلم ايها القاري ما هي التعاليم التي يقول عنها القسيس انها اسمى من تعاليم القرآن انها منحصرة عند المبشرين في أمسين

الامر الاول هو أن الانجيل يعد المؤمنين في الآخرة بافراح روحية لا بنعيم جحمتاني بخلاف القرآن

الامر الثاني أن الانجيل صرح بأن الاله قد أرسل ابنه الوحيد لينتحر ويخلص العالم وليس فيه عذاب ولا عقاب

أما الامر الاول فقد نقلنا لك نصه آنفا . وأما الامر الثاني فقد صرح به المؤلف في صحيفة ٤٠٤ : واليك نصه (لكي ينال الناس هذه النعمة أرسل ابنه الوحيد الى العالم كي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية) انظر يوحنا ٣ : ١٦ فالانجيل يعلم بوضوح ألا يهلك أحد الا الذين يرفضون محبة الله ورحمته المقدسة في شخص يسوع ولا يؤمنون به ولا يقبلونه بخلصهم وشفيعهم الوحيد عند الله الى أن قال واذا كان القرآن هو آخر وأتم وحى الانسان فلا بد أن يبين لنا أحسن من الانجيل عن قداسة الله وعدله الخ

هذا هو الذي ذكره زعيم المبشرين في الاستدلال على دعواه بأن الانجيل

أسمى من القرآن . فانعرض على العقلاء تعاليم القرآن في هذين الأمرين بهارة
موجزة ليتأملوا وليحكموا

الجنة ونعيمها في نظر المبشرين

هذا هو عنوان الأمر الأول الذي أشرنا إليه فؤلف ميزان الحق ومن اتبعه من
المبشرين المسيحيين خصوصاً سفيهم الملقب نفسه هاشم العربي يعتبرون اخبار القرآن
الكريم عن الجنة ونعيمها من النقائص التي تدل على أنه ليس بكتاب سماوي . ولكن
هل يستطيع القارئ أن يعرف منهم دليلاً على ما يزعمون ولو فاسداً فساداً ظاهراً
كسائر أدلتهم كلالهم لم يقولوا لنا لماذا كان هذا نقصاً وأي عقل يعتبر ذلك نقصاً
في الكتب السماوية . لا أظن أن عاقلاً يعرف الخطأ من الصواب يقول ان نعيم
الجنة ومتاعها نقيصة من النقائص التي تنافي الوحي الإلهي وإذا سألت مبشراً
عاقلاً ما وجه كون ذلك نقصاً لم يسهه إلا أن يهز رأسه ويقول وما الحيلة وقد ورد
في الإنجيل أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة لا يزوجون ولا يزوجون .
ولكننا إذا شئنا أن نحمل هذه العبارة ونطبقها على السنن الكونية التي سنها الله
تعالى في خلقه نجدها صحيحة ولو من بعض الوجوه كلالهم

وذلك لأننا نسأل الانجيليين . هل يبعث النوع الانساني يوم القيامة ولكن
يزرع الله منه الحس وما يتعلق به من دواعي الذات . أو ينقرض النوع الانساني
في هذه الحياة الدنيا ويبدو تبقى الارواح كالملائكة . ان عبارة الانجيل لا تخلو عن
هذين المعنيين . وكلاهما باطل بالبداهة . أما الاول فانه مما لا ريب فيه أن فقدان
حواس الانسان التي يستمتع بها نقص واضح في تكوينه الطبيعي فاذا وجد
انسان ليس فيه الحس الذي يكفي لهذة الوقاع مثلاً فان كل عاقل يقول عنه
انه انسان ناقص في خلقه وكذلك اذا فقد السمع الذي هو سبب في تلذذه
بالمعاني التي تتأثر بها نفسه . أو فقد البصر . الذي هو سبب في تلذذه برؤية الاشياء

الجميلة وممكننا . وأظن أن هذه النظرية بديهيّة لا يستطيع أن ينكرها أحد . وإذا كان كذلك فمن المؤكد أن الانسان في اليوم الآخر ينبغي أن يكون أرقى من تكويته الدنيوي فلا بد أن تكون حواسه التي هي سبب في الذات اقوي منها في الدنيا أضعافا مضاعفة وذلك هو مقتضى سنة الرقي الطبيعية وليس من المعقول أن يعيد الله الانسان في الآخرة وفيه وسائل الذات كاملة من جميع الوجوه تزيد عما كانت عليه في هذه الحياة الدنيا أضعافا مضاعفة ثم يحرمه مما يتلذذ به لأن ذلك يكون عذابا لا نعيما . وهل ترى أن الشاب القوي صحيح البدن يستطيع أن يمتنع عن الاكل والشرب وإتيان النساء الى غير ذلك من الذات

لاريب في أنه اذا وجد انسان مستكمل لجميع وسائل الذات ودواعيها ثم حرم منها فان ذلك يكون عذابا باليال له بل يكون من أشد أنواع العذاب . فيستحيل أن يعيد الله النوع الانساني في الآخرة ناقصا مع أن الآخرة دار خلود فيناسبها أن يبلغ النوع الخالد فيها الغاية القصوي في كمال التكوين

ومتى وجد الانسان في أعلي درجة السكّان التي تناسبه ومنها دواعي الشهوات والذات فانه يستحيل أن يحرمه الله مما يتلذذ به من أكل وشرب ونساء وغير ذلك مما تقتضيه الطبيعة الانسانية .

ومن المضحك أن الميشرين يقولون بحشر الاجسام وان كانوا على رأى من يقول من المسلمين ان الاجسام التي تحشر فيها الارواح تسكون غير هذه الأجسام واسكنها من نوع الانسان واذا كان كذلك فكيف بعقل أن يخلق الله النوع الانساني على حالة أكمل ونظام أرقى ثم يحرمه مما تقتضيه طبيعته من التمتع بأنواع الذات المختلفة أليس حرمانه عذابا باليال له كما ذكرنا . أظن أن ذلك واضح لا يحجده الا الجاهلون بنظم الله في خلقه

وأما الثاني وهو ان الانسان يبعث يوم القيامة كالملائكة فهو مع كونه يناقض اعتقاد حشر الاجسام الذي يقولون به فان معناه البديهي الغاء النوع

الانساني والاعتراف بأنه كغيره من الحيوانات بلا فرق ولكن العقول قد اجمعت على أن ذلك النوع من أكمل الانواع خلقا وأعظمها تركيبا وأجلها هنعنا. فالحيوان الاعجم الذي لم يوجد فيه العقل الانساني الكامل منيحط عن الانسان انحطاطا كبيرا بلانزاع. والملك المجرد عن المواد الحيوانية والشهوات الجسمية يمتاز عنه الانسان بجهد نفسه والبهدها عن الشهوات الضارة والوقوف عند الحد الذي امره الله به. أما الملك فانه مفطور على تجنب الشهوات والبهده عنها فليس له ميزة ذلك الجهد الذي يرضي الاله الخالق. فلا انسان هو في الواقع اكرم الخلق على الله. ومن الغريب أن مؤلف ميزان الخلق قرر في أول كتابه أن الله خلق الانسان على صورته ونقل ذلك عن التوراة وسواء كان ادراكه في هذا الموضوع باطلا بطلانا واضحا اولافان مما لا ريب فيه أن ذلك المخلوق العظيم الذي يشبه الله تعالى لا يصح الغاؤه. واذاساغ لاحد أن يعتقد الغاء النوع الانساني في آخر أمره فان ذلك لا يسوغ للانجيليين الذين يزعمون أن الاله تجسد في رحم مريم وظهر بنفسه في ذلك النوع. فهل يصح أن يذهب ذلك النوع ولا يكون له أثر وقد كان منه الاله الانجيليين ومعبودهم. لا شك في أن النوع الذي يظهر فيه الاله هو اكمل الانواع وارقاها فلا يصح اهماله والقضاء بابادته من الوجود

وأظن أن هذه القضايا مسالة عند المبشرين ولكنهم يجهلون ادراكها فتراهم ينقضون ما يقولون ويهدمون ما يبنون في كل قضية من كلامهم واذا ثبت أن النوع الانساني هو اكرم الانواع المخلوقة لله تعالى فانه لا يصح أن يبيده الله من الوجود ويسوى بينه وبين الحشرات الضارة التي توجد. ثم نعدم لا الى عودة بل لا بد أن ذلك النوع الذي فضله الله على خلقه وجمع فيه بين العقل الروحاني والجسم الحيواني وميزه بالعلم والادراك واستخلفه في أرضه يستحق أن يبقى محفوظا أبدا لآبدين بل يستحق أن يترقى الى الفرد والكمال منه بحيث يكون انسانا كاملا في الخلق والخلق وذلك ماقررتة الشريعة الاسلامية بشأن الانسان الصالح

على أننا قد قررنا في أول الكتاب أنه يستحيل أن يكون الناس يوم القيامة كالملائكة لأن الملائكة مستوون في الخلقة والعنصر ولا معنى لهذا المساواة الصالحين بالفاسقين والمؤمنين بالكافرين فهل يبعث الكافرون والفاسقون ملائكة أيضا أو يبعثون على شكل الانسان ليعذبوا على كفرهم فاذا قالوا إن الناس كلهم يكونون ملائكة وأن المؤمنين يفرحون بأرواحهم والكافرين لا يفرحون فقد مهدوا للناس سبيل الخروج على الله تعالى الى أبعد مدى فانهم يجحدونه ويفعلون ما يشتهون في الدنيا بدون خوف من عذاب الله تعالى على أن علماء الارواح قد اجمعوا على أن الروح المجردة عن المادة لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة فالروح لا تدرك اللذة والالم ولا تشعر بالفرح والحزن الا اذا كانت متصلة بالمادة أما المجردة فانها لا تدرك المعاني المختلفة فالقول بأن الناس يكونون أرواحا في الآخرة لا معنى له الا انهم لا يتنعمون ولا يعذبون

ومع ذلك كله فلنسلم للمبشرين جدلا (وان شئت قلت جهلا بقواعد الفلسفة الصحيحة) بأن الارواح وحدها تدرك اللذة والالم وأن المؤمنين يفرحون وأن الكافرين يحزنون ولكن من المقرر عند العقلاء جميعا أن الناس يخاطبون على حسب ما يفهمونه فاذا أراد أحد أن يتعاقد مع عمال على عمل ما بأجر ما فلا بد له من أن يبين ذلك الاجر على حسب ما يعرفونه. أما انه يذكر لهم أجرا مجهولا لديهم فان ذلك لا معنى له الا تعطيل العمل وعدم انجازه فمن المحتم أن يعد الله العاملين بالأجر الذي يعرفونه في هذه الحياة الدنيا فيقول لهم ان جميع الذات التي تتصورونها في حياتكم الدنيا فانكم ستحفظونها في الآخرة كاملة من جميع الوجوه فاذا جاهدتم أنفسكم وصبرتم على الشهوات الضارة بعقولكم وابدا انكم ومنعتم أنفسكم من الجري وراء الشهوات التي يترتب عليها البغى والعدوان على أعراض الناس وأرواحهم واموالهم فاني أجازيكم يوم القيامة بالتمتع بها على أكمل وجه وأتمه مثلا لذة النساء في الدنيا يجب أن تكون مقصورة على ما أباحه الله من الزوجات والمملوكات بالطرق المشروعة المناسبة لحال المجتمع

فاذا اقتصر الانسان على ذلك وكف عن الاعتداء على نساء الغير فان الله ينعمه بأرقى نوع من هذه اللذة وهو أنه يمنحه من الزوجات الجميلات ما يستمتع به بدون أن يحس به نصيب ولا تعب ففضلنا عن أن الله تعالى يعصمه عن التطلع الى زوجات الغير هذا هو المعقول الطبيعي الذي لا بد من بياحه للعامل حتى يجاهد نفسه ويقهرها بالكف عن هذه اللذة مؤقتا كي يظهر بالفرد السكامل الدائم منها ولا فرق عنده في هذه الحالة بين أن يكون التلذذ جثاميا او روحيا مادام أجره معلوما لديه

وكذلك لذة الخمر عند من اعتاده فانه اذا عرف أنه اذا جاهد نفسه وكف عنها يظهر في الآخرة بلذة من نوعها ارقى منها رقيقا عظيما فانه يستطيع أن يقنع نفسه بالكف عن الخمر ومن الغريب أن زعيم المبشرين صاحب ميزان الحق وسفيهم هاشم العربي يعترضان على القرآن الذي حرم الخمر في الدنيا وأحلها في الآخرة ولم يعلما أن الذي أحله القرآن في الآخرة ليس هو الخمر الذي حرمه في الدنيا بدليل قوله تعالى لا فيها غول يعني أن خمر الآخرة ليس فيها ما يغتال العقل ويسكره فهو لا يريد إلا أن يعد الذين يتركونها في الدنيا بلذة من هذا النوع فوق ما تصوره عقولهم . ولكن المبشرين مولعون بالتكلم فيما لا يفقهون

وأغرب من هذا كله أن زعيم المبشرين قد تناقض في هذا الموضوع تناقضا مضحكا لانه عد من محاسن القرآن أنه يعد الصالحين بحسنات تجرى من تحتها الأنهار والأشجار بهذاب النار ولكنه نسي ذلك واعتبر الوعد بالنعيم نقصا وعيبا وباليته كان مؤدبا بعض الادب فانه قال في صحيفة ٣٩٤ ان الجنة التي وعد بها في دار البقاء والخلود هي تلذذ غير محدود فالقرآن من هذه الحيثية اردأ من أن يخالف بعضه بعضا فكيف يكون هوى النفس محرما في الدنيا وهو في الجنة مباح اه

وانني وان كنت آثم من وقاحة هؤلاء الناس ولكن يهونها على نفسي جهالتهم المضحكة وسخافتهم التي لا حد لها فليس على الانسان العاقل الكريم من عيب اذا سبه من لا يعقل له أو نال منه من هو في الواقع كالبله والصبيان لا يعرف للمنطق الصحيح معنى

ولا يدرك إلا أدب قيمة . والا فهل من العقل أن يقول الانسان إن القرآن حسن لانه وعد العالمين بجنت النعيم : وفي الوقت نفسه يقول إن القرآن ردى لانه وعد المؤمنين بالنعيم . ولنغض عن تناقض هذا السفه ثم لنعرض على العقلاء مزاعمه . فنقول أى تناقض في تحريم اللذات الفاسدة في الدنيا التي يترتب عليها الاعتداء على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم وبين التنعم باللذات الطيبة التي لا تضر بأحد من خلق الله ولا تؤذي صاحبها في الآخرة . أي عاقل في الدنيا يقول ان هذا تناقض - إن الله تعالى يقول لا تزن بنساء الناس وحارب نفسك وهو الك في هذا المقام فإن انتصرت عليهما فلك على ان أن أعطيك أرقى امرأة ملكالك في الدار الآخرة . فما الذي يترتب على ذلك من التناقض وهل السيد الذي يقول لعبده لا تسرق دراهم فلان ولك على أن أعطيك أكثر منها دنانير يكون متناقضا في قوله . أظن إنه لا يوجد مخلوق عنده مثقال ذرة من عقل يقول ذلك بل العقول كلها تحبذ قول السيد وتعدده من أجل طرق التهذيب والاصلاح وكذلك يقول الله سبحانه لعباده لا تشربوا الخمر في الدنيا

لأنها ضارة بالعقول ضارة بالابدان موجبة لفساد الخلق ومن يطعن في ذلك أممنحه شرابا لذينا ليس فيه ذلك الضرر الموجود في الدنيا فما هو التناقض في ذلك

لو كان للبشر عقول تدرك أو آذان تسمع أو عيون تبصر . لذا ابوا خجلا من نظريات سفها ثم وأحرقوا كل كتبهم التي هي في الواقع عار وشعار اما اعتراضه على ان القرآن قد أوعد المجرمين والكافرين بالعذاب وقال لأملا ن جهنم من الجنة والناس أجمعين . فهو اعتراض الرجل الاباحي الذي يمهّد للناس سبل الشهوات البهيمية والفوضى بدون وجل ولا خوف من حساب أو عقاب . وذلك هو شأن الانجيليين المبشرين فانهم يقررون الاذنب ولا عقوبة بعد الايمان بالمخلص الذي انتحر ليكفر خطيآتهم وهذا المعنى قد صرح به ميزان الحق في غير موضع منه فقد نقلت لك في ادلتنا على تحريف الانجيل ما صرح به من ان جوهر الدين الذي يعنى

المسيحيين هو الايمان بالمخلص وصلبه وانه اله كامل اما ما عدا ذلك فهي أمور ثانوية لا قيمة لها عندهم. ولم يقتصر على ذلك بل كلما لاحتم له فرصة يصرح به بدون خجل ولا حياء ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ٤١٣ فقد قال ما نصه ان القرآن لا يمنح سلاما للقلب كما منح المسيح المؤمنين به في كل الاجيال ولا يزال يمنح راجع (يوحنا ١٤: ٢٧) بل بالعكس توجد آيات مثل قوله (وان منكم الا واردة كان على ربك حتما مقضيا) تجعل كل مؤمن ناقلا يقضي حياته في فزع واثم من الموت. ولا يعان القرآن الله تعالى لئلا انسان كي يعرفه الخ وقال في صحيفة ٣٠٤ وعلاوة على ذلك فالانجيل خلافا للقرآن يمنح راحة القلب والثقة بنوال السلام مع الله للذين يأتون اليه بواسطة يسوع المسيح وهكذا

فالمبشرون يقررون بصريح العبارة أن كل مهمهم هو الايمان بأن الاله ثلاثة جواهر متميزة متحدة وأن أحدها تجسد وصار عيسى ثم صلب انتحار اليكفر عنهم سيئاتهم فمن آمن بذلك لا يخاف نارا ولا يخشى عذابا مهما اقترف من الجنايات ومهما ارتكب من السيئات فلا يزال يسرق وليقتل وليظلم وليفعل كل ما يشتهي فان كل ذلك مغفور مادام مؤمنا بالمخلص فعليه ان يرتقب يوم القيامة بالاديونة (في أمان الله) اذا كانت الفوضى الخلقية والفوضى الاجتماعية والعمرانية دين المبشرين فياخذ خسارة العالم وبالصليبة الشرائع الالهية. هنيئا للمجرمين الذين ينتظرون يوم القيامة وهم آمنون لان المهم قد انتحر وخلصهم من الجرائم. ولكن ما العمل في العقلاء الذين يسخرون من هذا الاعتقاد ويقولون انه لا نظير له في قضية من قضايا العقل الانساني من أول تسكينة الى اليوم الا في عقول المبشرين والانجيليين. أليس هؤلاء المساكين في نظر المبشرين محرومين من ذلك العطف نعم انهم كذلك عندهم وهم مدانون فماذا أعد لهم المسيح هناك يوم القيامة فان كان قد أعد لهم نار جهنم فلا يكون قوله تعالى لا ملأ جحهم من الجنة والناس أجمعين مناقضا لقولهم لان جهنم لا بد منها حينئذ وان لم يكن قد أعد لهم عذابا فلا معنى لدينوتهم بالكفران بما يقولون من هذيان

والواقع ان المبشرين لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقبيح ولا يدركون الخطأ والصواب فان النظام الالهي في خلقه ظاهر فيما جاء به القرآن الكريم من جميع الجهات لان الله تعالى قد أمر الناس بالكف عن الشرور والقبايح التي تدفعهم اليها شهواتهم واسرهم بعمل الصالحات وبين لهم طرق الخير والشر وقال لهم ان الذين يعملون الصالحات لهم أحسن الجزاء وان الذين يعملون السيئات لهم أسوأ الجزاء وقد قال لهم (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال لهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال لهم (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال لهم (من عمل صالحا لم يره من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وقال لهم (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) وقال لهم (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال لهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) آية ٣٧٧ البقرة

وامثال هذه الآيات السكرية في القرآن كثيرة جدا الكثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام. وهي كما لا يخفى تدل على انها من عند الاله الخالق حقا الذي يجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر والا فلا معنى للبحث على الصالحات والنهي عن السيئات لان الانسان اذا عرف انه معذب لا محالة او منعم لا محالة طغى وبغى وانقاد لشهواته الفاسدة فأساء الى الناس في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم اما اذا عرف ان وراءه عذاب على العدوان والشر ونعيم على العدل والخير كف عن الاول وعمل الثاني فالقرآن الكريم أتى بما تقتضيه الفطرة الانسانية فحذر وانهى الناس عاقبة الطفيان. وبشرهم بنعيم خالد اذا كفوا عن المظالم الانسانية وعملوا الصالحات فهل وراء ذلك من محاسن تتطلبها العقول الانسانية. ان الذي يأتي بأحسن من ذلك فليرشدنا اليه ان كان من الصادقين. اما ان كان المبشرون يظنون في قوله تعالى (وان متكم الا واردة الآية) ان ممناها ان كل

الناس يدخلون النار ويعذبون فهم لم يفقهوا الآية مطلقا لان نصها هكذا (وان منكم الا واردها كان علي ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فكيف يخاف المؤمنون العاملون بعد ذلك النص الصريح لانه علي فرض ان نفهم من الآية دخول النار فعلا ولكن هذا الدخول لا عذاب فيه ولا ألم بل يكون صاحبه ناجيا من كل ذلك فماذا يضره انه في هذه الحالة يكون متفرجا. والحكمة في ذلك ان من طبيعة الانسان أن يتميز الاشياء بأضدادها فالذي يرى عظم احوال النار ويرى ان الله انجاه منها يدرك لذة النعيم كاملة ويعرف قدر النعمة الا انهم الله بها عليه فقد أنجاه الله من نار وقودها الناس والحجارة ورآها بنفسه وعرف قيمتها بالمشاهدة. على أن جمهور المفسرين قالوا معني ورودها رؤيتها من بعيد كما يقال ورد الركب الماء فانه لا يلزم من ورده أن يدخل فيه فعلا والناس يوم القيامة لا بد ان يروا النار التي أعدت للعقاب. وعلى كل حال فلا معني لقول المبشرين ان القرآن يخيف الناس بالعذاب حتما لافرق بين مؤمن وغيره على أن القرآن قد أعلن كثير من رحمة الله ورضوانه بعباده فقال تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقال (انه غفور رحيم) وكرر ذلك في غير موضع منه وقال (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين امنوا وكانوا يتقون)

ومعني ما ورد من ذلك ان الله تعالى يقبل التائبين من عباده ويغفر لهم ذنوبهم ومن لم يتب ومات موحدا فان الله لا يخلده في النار كما يخلد المشركين بل ان شاء يغفر له ما دون الشرك وان شاء يعذبه

اما الامر الثاني الذي ينقم به المبشرون على القرآن فهو مسألة الوهية المسيح وصلبة وقد قضيت منها الوطر في القسم الثاني من كتابنا هذا ولكن المبشرين وزعيمهم مولعون بترديد الكلام في هذا الموضوع فلم يترك ميزان الحق مبحثا من مباحثه بدون ان أن يترنم فيه بالوهية المسيح وتجسد الاله وانتحاره فليعذرني القراء اذا جارت هذا المؤلف في التكرار أحيانا قال في صحيفة ٣٥٩ ما نصه

وأقوال القرآن عن المسيح يسوع لا تخلو من التناقض فبعض الآيات تتكلم عنه كمجرد انسان ونبى كسائر الانبياء وتنكر لاهوته بتاتا

كما ورد في سورة المائدة آية ١٩ (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا الى ان قال وقيل أيضا في سورة الزخرف (ان هو الا عبداً نعبدنا عليه وجعلناه مثلاً لابي اسرائيل) ثم توجد بعض الآيات الأخرى التي تعطى له أعظم الألقاب التي لم تعط لغيره فيه البتة منها كلمة الله سورة النساء آية ١٦٩ وهذا اللقب لا يصح ان يسمى به أي مخلوق كان. ويذكر له وحده منجزاة الولادة من العذراء سورة الانبياء آية ٩١ وأنه وجهه في الدنيا والآخرة (سورة ال عمران) ويقول الببضاوى الوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة الخ هذا هو بيت القصيد الذي يترنم به المبشرون في كل ناد ويهيمون به في كل واد وقد ذكرت لك في مجلتي النسخ انه لا يعني المبشرين أحكام ولا يهمهم تشريع ولا تهزم مواظ وحكم وانما الذي يحفلون به ويحرصون عليه هو الوهية المسيح وصلابه خلاصهم من الخطايا ويهرون عن ذلك بجوهر الدين فلا عليهم ان كان كل ما في التوراة والانجيل محرقات دام ذلك الجوهر محفوظا ولا عليهم ان كانوا يتناقضوا في كل كلمة ينطقون بها ويسلمون بذلك التناقض مادام ذلك الاعتقاد الذي تشتمل منه نفوس العقلاء سائما ولا عليهم أن تلغى الشرائع والأحكام ويصبح العالم فوضى من اوله الى آخره مادام هذا الاعتقاد موجودا

ومن الاسف ان هذا الاعتقاد وثنية لا نظير لها فلا يرضى أحد من الموحدين أن يقرهم عليها وكيف يمكن لعاقل أن يرضى بعبادة بشر اعتدى عليه أقل الناس قيمة فصلا به بعد أن أهاوه شرها نة وعذوبه أسوأ عذاب أي عقل عبدا لها اقصا الى هذا الحد المخزى. ومن المضحك أن يقول ذلك المبشر أن القرآن متناقض لانه قال ان المسيح عبد الله ثم

قال انه كلمة الله. وذلك لان المبشرين يتخيلون أن للكلمة معنى لا يمكن أن يخطر على بال أطفال المكاتب المميزين فضلا عن عقلاء الناس. انهم يقولون ان معنى كلمة الله ذات أخرى نبتت من تفكير الاله في ذاته وهذه الذات هي اقنوم الابن وهي مساوية لذات الله من جميع الوجوه وهي الذات الأقدس التي اتحدت بدم مريم وتجسدت في رحمها. فهل سمع العقلاء في حياتهم أن معنى الكلمة هو ذلك الهراء المضحك المبكى. انني لا أعرف معنى للكلمة اكثر من أنها لفظ دل على معنى وهي عبارة عن قوله تعالى (كن فيكون)

فمعنى كلمة الله بالنسبة لسيّد ناعيسى عليه الصلاة والسلام انه قال له كن فكان كغيره من سائر المخلوقات. وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وذلك هو معنى الكلمة عقلا وشرعا. أما ان معنى الكلمة هو ذلك الخيال الذي يشبه الغول والعتقاء فانه مقصور على جماعة المبشرين الذين يصدقون بالمحال. واذا كان كذلك فأي تناقض بين كون المسيح عبد الله وبين كونه كلمة الله لا شك ان معنى كلمة الله الحقيقي يحقق معنى اليهودية ويوضحه تمام الايضاح لانه يرشد الناس الذين قد يختلفون فيه لانه ولد من غير اب ويهديهم الى حقيقة امره فيقول لهم ان خلق عيسى من غير أب لا يعجز عنه الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون واسكن ميزان الحق قال في صحيفة . . . ما نصه (ويوجد نوع مهم اخر من التناقض في القرآن يجب على المسلمين ملاحظته يختص بما في القرآن عن التوراة والانجيل فقد رأينا أنهما ان القرآن يصرح أنه أنزل مصداقاً لسائر الكتب وليحفظها من التغيير والتبديل واسكنه في أمور كثيرة يناقضهما معا ومن هذه المناقضات التامة تعاليم جوهرية في الانجيل مثلاً موت المسيح على الصليب اتماماً للنبوءات. وكفارته عن خطايا العالم كله ولا هوته وقيامته وانه وحده القادر على تخليص العالم) اهـ

وأنا أقول إن زعيم المبشرين غيظ من القرآن الكريم لانه حرر عقول الناس من

عقائد تشبه حكايات الف ليلة وليلة وكيف يرفض القرآن لاهوت المسيح وقيامته وأنه وحده المخلص للعالم بذلك الصليب الممhin والعار العظيم. وأغرب من هذا وأبعد عن ذلك القسيس يقول ان القرآن يتناقض مع نفسه لأنه يشهد للتوراة والانجيل وفي الوقت نفسه يخالفهما

ولم يفقه ان القرآن جاء بالصحيح من التوراة والانجيل وأقره ونبه على الفساد الذي حرقه المفسدون ونهي عليه فكيف يكون متناقضا. وهل يلزم من الاخبار بصحة بعض كتاب وفساد بعضها تناقض الخبر. أظن أن ذلك لا يخطر على بال مقل الا اذا كان من المبشرين الذين خرجوا على النظم العقلية في كل شؤونهم ومن مضحكات ميزان الحق أنه قال في صحيفة ٤٠٢ ما نصه (ومن المحال رفض هذه الحجج بدعوي ان الكتب المقدسة التي بأيدي اليهود والنصارى محرقة اذ قد فندنا هذا الزعم تماما في أول هذا الكتاب) ما شاء الله كان. لقد ظن هذا المؤلف أنه قام بواجبه نحو كتابه الذي يقدسه باثبات انه غير محرف مع أنك قد عرفت مما نقلناه لك عنه انه كان نكبة شديدة على كتابه فانه قد اعترف اعترافات كثيرة بأنه كتاب محرف في غير موضع منه ومع ذلك فقد أثبتنا تحريف ذلك الكتاب بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها

علي ان القسيس خلط بعد ذلك خلطا مضحكا فزعم ان القرآن ذكر للمسيح معجزات كثيرة وذلك ينافي العبودية في نظره فهل سمعتم أيها العقلاء ان المعجزات التي تقع على أيدي الرسل تدل على أنهم آلهة. اذا كان كذلك فلقد أصبحت آلهة المبشرين غير محصورة لان أصحاب خوارق العادات كثيرون جدد الكثرة. ومن هذه المعجزات التي تدل على ألوهية المسيح عند ذاك المبشر ومن اتبعه من المبشرين أن المسيح هو وخذ الذي ولد من العذراء بلا أب ولكن فاته أن كثيرا من الحيوانات يأتي من غير أب ظاهر فالودودة الوحيدة مثلا لا ذكر لها وقد خلق الله في أنشائها أعضاء الذكر وأعضاء التأنيث فعليه حينئذ أن يعبد مثل هذا الحيوان الحقير لانه ولد بدون أب ومن الغريب أن مخالفة العادة في أصل الولادة

كثير شائع فلا يمضى وقت حتى نرى عجيبة من عجائبه فقد تلد المرأة مولودا له رأسان وله رأس حيوان أو تلد مولودا قلبه في الجهة اليمنى الى غير ذلك من عجائب مخلوقات الله الذى لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء . وأغرب من هذا أن الولادة بدون أب أصبحت قضية من قضايا العلم فليست أمرا خارقا للعادة بل هي امر ممكن عادي ويهر عنه في علم الحيوان والنبات بالتلقيح العذراوي وذلك بان البويضة الواحدة تنقسم الى خلاياها الكثيرة وتأخذ طريقها الطبيعي في تكوين أنسجة الحيوان المختلفة بدون أن يخصبها حيوان منوي . نعم ان ذلك قليل ولكنه أصبح قضية من القضايا المطرودة لانه قد شوهد في كثير من الحيوانات فيمكن تطبيقه على كل حيوان وجد فيه

فهل يصح للعقلاء بعد ذلك أن يخلطوا في أمر المسيح ويعتبروه الها لانه ولد بدون أب على أنني قد ذكرت لك في مبعت الثالث ان الله العالم القدير لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فتي ثبت لنا بالبرهان القاطع ولادة ابن بدون أب فلا يصح لنا ان نستعظم ذلك على الله الذى خالق هذه الكائنات ورتبها ذلك الترتيب البديع

ومن هذه المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على الوهية المسيح ما ورد في القرآن الكريم من ان عيسى خالق طيراهن الطين مع ان قوة الخلق هي من صفات الله وحده صرح بذلك في صحيفة ٣٩٦ واني اذكر للقراء نص آية القرآن الكريم في هذا الموضوع ليزدادوا ايمانا بجهالة المبشرين المضحكة وها هو ذا (ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله وأبريء الأكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله الخ) آية ٢٩ سورة آل عمران فهل حكى الله تعالى عن عيسى انه قال لهم اني اله أو قال لهم اني رسول وهل قال لهم اني أخلق لكم لاني إله قادر على الابداء أو قال لهم اني أعمل هيئة الطير وشكاه فقط ثم يكون طيرا باذن الله وفعله لا فعلى ، الذي دلت عليه الآية السكرية أن عيسى صنع من

الطين صورة طائر فقط ويسمى ذلك الصنع خلقا في اللغة العربية لان الخلق يطلق لغة على التقدير كما يطلق على الابداع أما جعل تلك الصورة حيوانا ذا روح فانه صنع الله تعالى كما قال تعالى فيكون طيرا باذن الله وتعلق قدرته به . ذلك بديهي لا خفاء فيه .
على ان في الآية دقة في التعبير وبلاغة في القول لا يدركها سفهاء المبشرين . لانه لما كان الخلق بمعنى ايجاد الحيوان والانسان خاصا بالله تعالى وحده قال في الآية ان الذي ادماه عيسى فقط هو انه قال لهم اني اصنع من الطين مثالا على صورة الطير ثم ينقلب طائرا حقيقيا بقدرة الله أما غيره من ابراء الاكهم والابرص الخ فانه يصح أن ينسب الي الانسان فلان نسبة عيسى عليه السلام الى نفسه فقال وابرئ الاكهم والابرص ومع ذلك فانه أقربهم جزء واعترف بأنه وان كان يصح للطبيب أن يقول أبرأت المريض ولكن الفاعل الحقيقي هو الله لانه هو الذي خلق الاسباب وربطها بالمسببات . وهو الذي ان شاء جعلها تؤثر في مسبباتها أو لا تؤثر . لانه هو وحده القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك هو معنى الآية السكينة . وهو نص صريح في أن عيسى بشر ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله خالق الذي يجري على يديه من خوارق العادات ما يدل على كونه رسولا من عند الله : فقل للمبشرين الذين يحتاجون بمثل هذه الآيات على ألوهية المسيح لقد كان جديرا بكم أن تتركوا التكلم فيما لا تعلمون

ومن المعجزات التي استدلت بها ميزان الحق على ألوهية المسيح ما ذكره في تلك الصحيفة من حديث معناه ان كل مولود من بني آدم عند ولادته ينخسه الشيطان بأصبعه في جنبه الا عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب (المشيمة) ولا ادري كيف يدل هذا الحديث على ألوهية المسيح وهو صريح في انه من بني آدم وانه بشر مثلهم وأن الشيطان يعلم بهذه الحقيقة لانه اراد ان ينخسه بأصبعه كغيره من بني آدم ومحال ان يكون عيسى الها ثم يحاول الشيطان ايذاه . وقد ظن بعض الباحثين من مفكرى المسلمين ان هذا الحديث لا يطابق القواعد الإسلامية لان المسلمين مجمعون على ان محمدا أفضل من عيسى عليهما الصلاة والسلام

وهذا الحديث قديفيد ان عيسى افضل وذلك خرق لقاعدة الاجماع فالحديث وان كانت روايته صحيحة الا ان الرواية مهما كان مصدرها لا تعتبر بازاء القواعد العامة التي ينبنى عليها الاسلام

ولكن الواقع غير ذلك لان هذا الحديث لا يدل على افضلية عيسى عليه السلام بوجه من الوجوه وله معنى سام جميل وذلك لانه يرد على الانجيليين ردا بليغا فانهم زعموا ان عيسى اله ومع ذلك قالوا ان الشيطان استولى على المسيح واخذ به الى البرية ومكث يجربه الى حدان الشيطان قال لذلك الاله اسجد لي راجع صحيفة ١١١ من كتابي هذا فذلك الحديث يقول لهم ان عيسى من عباد الله ابتاء آدم ومع ذلك فان الشيطان لم يستطع ان ينال منه وهو طفل بما لا يضيره فكيف يعقل ان يتمكن الشيطان منه بعد الرسالة امامه في الحديث في ذاته فهو كناية عن كون الشيطان عدوا للانسان بحسب فطرته فهو وان كان لا سبيل له على الاطفال غير المكلفين ولا سبيل يحاول أن يعلن عداؤه لهم من حين وجودهم في هذه الحياة الدنيا . وليس في هذا الحديث أية ميزة لعيسى عليه الصلاة والسلام يتاز بها على غيره من الانبياء لانه لا يلزم من كون الشيطان لم يصبه بأصبعه وهو طفل صغير أن يسلم من شره وهو كبير كما انه لا يلزم من كونه أصاب غيره عند الولادة أن يكون متسلطا عليه وهو مكلف فالغرض من الحديث مجرد تحذير الانسان من ذلك العدو الذي يحاول ايذاء ايذاء حسيا من أول لحظة وجد فيها على ظهر الارض وقد اتفق لعيسى عليه السلام أنه لم يمسه ذلك الايذاء وذلك المعنى بديهي لانه لا يمكن لعاقل أن يقول ان الاطفال عرضة لشر ابليس فمن نجا منهم من شره يكون أفضل من غيره اذ لا تفاضل بين الاطفال وقت ولادتهم حتي يقال ان عيسى أفضل من غيره بذلك السبب وبعد فهل يصح للمبشرين أن يقولوا ان عدم مس الشيطان للصبي ساعة ولادته دليل على ألوهيته مع أنهم يؤمنون بان الشيطان قد جرب الههم مدة . والى القراء نص ما ذكره متى في الباب الرابع (ثم أوصد يسوع الى البرية من الروح لي جرب من ابليس فبعد ما صام اربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله

فقل ان تصير الحجارة خبزاً فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان الى أن قال في عدد ٩ و ١٠ ما نصه ثم أخذه أيضا ابليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي قال له يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبداه

فالذي يأخذه الشيطان ويطمع في اغوائه الى هذا الحد مع كونه الها كاملا لا يكون من معجزاته أن ينجو من نخس الشيطان اياه بأصبعه حتما . ومن المضحك أن يقول المسيح إن السجود لا يكون الا لله وحده فعيسى لا يسجد لغير الله والمبشرون يعبدون عيسى وله يسجدون ثم يزعمون انهم بهدي عيسى مهتدون

ومن المعجزات التي استدلت بها ميزان الحق على ألوهية المسيح مارواه في تلك الصحيفة عن القرآن بان عيسى لم يموت و كل الانبياء أموات . وقد عرفت ان القرآن الكريم صرح بان عيسى لا بد أن يموت لانه تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وصرح بان عيسى فرد من أفراد النوع الانساني بدون فرق ما فهو مثلهم في ذاك وذلك ما عليه اجماع المسلمين في كل زمان ومكان

أما الخلاف في ان المسيح قدمات فعلا بعد ان نجاه الله من الصلب او لم يموت واسكنه باق على قيد الحياة كغيره من بعض المخلوقات التي تمتد أجلاها واسكنه سيموت بعد ذلك فإنه خارج عن موضوع الحديث

وقد تكلمنا على ذلك بما لا مزيد عليه في صحيفة ٥٣ و ٥٤ من كتابنا هذا وقلنا ان المسلمين يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليشرف بكونه من أمته لا يعود آلها يدين الاحياء والاموات

ومن المضحك أن بعض المبشرين يقولون متى سلمتم بان عيسى حي وان محمدا قدمات فإنه يلزمكم ان تقولوا ان عيسى أفضل لان الحى أفضل من الميت وهذه سخافة مضحكة لانه يلزم على هذه النظرية أن تكون احدى الزانيات المومسات الاحياء أفضل من العذراء مريم لانها ماتت وان يكون ذلك المبشر الحقير افضل من ابراهيم

الخليل بل يكون الحيوان الاعجم أفضل من الانبياء الذين قدموا وتلك سخافة صادرة عن جهل مطبق

ثم هذان ساق ميزان الحق هذه الادلة على ألوهية عيسى أراد الا يترك الميدان من غير ان يثير فيه غبار وقاحته وسوء أدبه على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقال (لم يكن يلزم للمسيح أن يشرح صدره (ويوضح) عنه وزره كما قيل عن محمد في سورة الشرح والقول بمغفرة خطايه يناقض ما جاء في سورة محمد آية ١٩ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تصل عليه أمته ولا تسلم كما أمر محمد ومن المعلوم ان لا نبي يحتاج لشفاعة أمته وصلواتها الا هو ففي كل هذه النقط ينفق المسلمون مع المسيحيين على الفرق الموجود بين المسيح وأي نبي آخر . والقرآن لا يعطى محمد المقام الذي يعطيه يسوع ولا شك ان غرض القرآن هو استبدال المسيح بمحمد كرأس الجنس البشري وهذا الامر عجيب جدا ومتناقض حيث ان القرآن لا يستدل لمحمد ولادة بمهجرة . ولا يقول بمصمته ولا ينسب له القدرة على المعجزات ولا حتى صفات حميدة شريفة

ذلك هو قول صاحب ميزان الحق الذي لا يحسن الا الوقاحة وسوء الادب ذلك قول زعيم المبشرين الذي لا يدرك من النظريات العلمية لا كثيرا ولا قليلا . ذلك قول المتناقض المضحك الذي سن المبشرين طريق الخوض في أكبر مقام وجد على ظهر الارض من لدن ظهور النوع الانساني الى قيام الساعة . ذلك قول من لا يكاد يبين فلا يستطيع أن يكتب كلمة واحدة صحيحة في حقيقة من الحقائق فتراه دائما يتصور القضية رذيلة ويحال المادح ذما وقد تبلغ به الغفلة الى أن يتناقض في السطر الواحد مرتين . ذلك قول الاعجمي الذي لا يكاد يبين . أليس ذلك من مهازل آخر الزمان فلنترك المبشرين وقاحتهم ولننظر فيما يقول

يتضمن كلامه هذا أمورا ثلاثة أحدها أن القرآن لم ينسب الى المسيح ذنبا بخلاف سيدنا محمد لان الله تعالى قال لمحمد (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك (الخ)

السورة والمسيح ليس في حاجة الى شرح صدر ووضع الوزر وقال له واستغفر لذنبك
والمؤمنين والمؤمنات. والمسيح لا ذنب له مطلقا حتى يستغفر منه

ثانيها أن محمد في حاجة الى أن تصلي عليه أمته والمسيح ليس في حاجة الى ذلك
ثالثها أن القرآن أكرم المسيح ومجده بدرجة عالية يظهر منها أن غرض القرآن
استبدال المسيح بمحمد كرأس الجنس البشري بخلاف محمد فإنه لم يذكر أنه معصوم ولم
يذكر أنه قادر على المعجزات ولم ينسب له حتى صفات شريفة حميدة
ذلك مضمون كلام زعيم المبشرين وحامل لوائهم فلنرد عليه كلمة كلمة

فأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فإن معناه ليس كما ذكر
زعيم المبشرين ولقد بين المفسرون للوزر المذكور في الآية عدة معان منها ما اختاره ابو
حيان وهو من أئمة اللغة العربية الذين يدركون أساليب اللغة وأسرارها وما يخص
ما قال ان ذلك كناية عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب فعني ووضعنا عنك
وزرك عصمتك من الاوزار التي من شأنها أن تقصم الظهور فلم يصدر عنك أي ذنب
لا قبل النبوة ولا بعدها وذلك حسن جميل تؤيده اللغة وبعضه العقل ألا ترى أنه يصح
أن تقول لغة للعظيم الذي لم يستطع زيارتك قد وضعت عنك الزيارة بمعنى رفعتك عنك
بالمرة وان لم تحصل منه مطلقا. وبعضهم فسر الوزر بما كان يحده النبي صلى الله عليه وسلم
من الصعوبات الشديدة التي كان يضعها المشركون في سبيل الدعوة الى الله وجحودهم
الشديد وعدم الاصفاء الى الحق الذي يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا الامر كان
جملا عظيما على طاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد كاد يهلك أسفا على عدم مداية قومه
وعنادهم في أول الأمر حتى قال له رب اهلك باخع نفسك على آثاري إن لم يؤمنوا بهذا
الحديث أسفا. وذلك ايضا حسن جميل

وهذا هو معنى قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك. ولسكن من أين للصم البكم الذين لا يعقلون
أن يفهموا هذه الاسرار والمعاني الدقيقة ويعلموا أنه لا يصح الاحتجاج بآية
الا اذا كانت نصا في المعنى المقصود بحيث لا تتحمل سواه لان الدليل اذا طرقه احتمال
لا يصلح دليلا

وأما قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين)

فانه ينبغي لمن أراد أن يفسر هذه الآية أن ينظر الى الواقع ويتأمل الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها فان كان يستطيع ان يعثر على ذنب وقع من المصطفى يخل بقدره الرفيع فانه يصح له أن يفهم من هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم وقعت منه ذنوب أمره الله بالاستغفار منها واني اتحدى المبشرين جميعا ان يأتوا بدليل أو شبه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اقترف ذنبا من مثل الذنوب التي الصقتها التوراة المحرفة بكبار الانبياء والمرسلين . واني أقبل منهم شهادة أعداء المصطفى صلوات الله عليه في هذا الموضوع . وحاشا ان يقترب المربي الاعظم امام الهدى وناصر الفضيلة اثما أو ذنبا يخل بمقامه الرفيع . حاشا ان تغلب شهوة فاسدة على حامى العفة الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق . حاشا ان يقع ذنب ينافي الشرف والكرامة من سيدنا محمد وهو صاحب تلك النفس الكبيرة التي تغلبت على بواعت الشهوة والهوى المستولية على أهل بيته صغيرهم وكبيرهم فلم يستطع أحد ان يسوقه الى ما يخذش ناموسا أو يستهوية الى ما يسقط كرامة وشرفا ومن ذا الذي كان يستطيع ان ينجو من بيئة انغمست في الشهوات والفوضى الى أبعد مدى وأقصى حد سوى تلك النفس السكرية التي عصمها الله منذ نشأتها الاولى فخية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي المثل الأعلى للكالات الانسانية فلم يوجد انسان يدايه في ذلك لا قبله ولا بعده . وتلك قضية يقررها اعداؤه قبل اصدقائه فاذا استطاع المبشرون ان ينقلوا لنا عن المشركين اعدائه انه كان خليها او كان زانيا أو سكيما أو اكولا أو كذوبا . أوجبنا . أو ظالما انتحلنا لهم المماذير . أما اذا كانوا يقولون انه المثل الاعلى في الصدق والعفة والطهارة (كما قال الوليد الهؤتمري الذي اجتمع لتجريحه وقذفه) فكفى المبشرين خزيا أنهم أشد عداء للفضيلة من المشركين

واذا تبين أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه ذنب يخل بمقامه الرفيع مطلقا لا قبل البعثة ولا بعدها فان معنى الآية الكريمة ينبغي ان يكون كالآتي ان الذنوب في عرف الشريعة الاسلامية تنقسم الى قسمين كبائر وصغائر فأما

الكبائر فانها لا تكفر بالاستغفار بل بالتوبة وأما الصغائر فانها هي التي
يكفي فيها الاستغفار فالسراد من الذنوب هنا الذنوب الصغائر قطعاً
والذنوب الصغائر تتفاوت بتفاوت اقدار الناس فقد يورأخذ الانسان الكامل نفسه على
أمر يراه غيره محسناً وقد قيل في ذلك حسنة البراريات المقرين . يعني أن بعض
الأمور التي يحسبها الصالحون البارون حسنة فان المقرين الى ربهم يحسبونها سيئات
فالمراد بنسب النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يحسبه مخالفة بالنسبة لقدره الكريم . ولذلك
أمثلة كثيرة منها ما روى في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم تمرًا في يوم شديد
الحر فازدحم عليه الناس ومن بينهم أعرابي غليظ ضايقه فضربه صلى الله عليه
وسلم بالمرجون الذي بيده ضربة مخيفة ليتنجي عنه فقال له الأعرابي أتضربني
يا رسول الله فقال له النبي خذ فاقص فقال بل عفرت . فهذا العمل الذي عمله صلى الله
عليه وسلم لا شيء فيه مطلقاً لأن للعظيم أن يؤدب غيره بمثل ذلك خصوصاً اذا كان
يقصد دفعة عن نفسه حتى لا يؤذيه بهرقة ويؤله ببدنه أو يعطله عن عمله ولكن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق الكريم اعتبره ذنباً وقال للأعرابي خذ فاقص .
وامثال ذلك كثير لا يقف عند حد . ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزن
حزناً شديداً على عدم إيمان الناس رحمة بهم وشفقة عليهم فكان يجد ذلك آلاماً حادة حتى
كاد يموت غماً ولا ريب في أن ذلك من أجل الاخلاق وأعظمها ولكنه قد يترتب
عليه اشتغال من الله فيكون ذلك ذنباً بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يرغب قلبه
عن ربه طرفة عين . فهذا هو الذنب الذي يستغفر النبي ربه منه ومع ذلك فان الاستغفار
في الواقع لا يستلزم وقوع ذنب بالفعل بل هو على التحقيق صيغة من صيغ العبادة
وفوائده الخاضوع لله تعالى والاعتراف بأن الانسان محتاج لربه القوي القادر وأنه
مهما كان باراً تقياً فانه لا يدرى ما فرط منه من امر قد لا يرضي ربه فهو يستغفر الله
تعالى لذلك احتياطاً

وأما قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقد كتبت في تفسيره

في كتاب توضيح العقائد ما لمخصصة ليس معنى ذلك وقوع ذنب من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تعداد لنعم الله سبحانه عليه وإعلان لرفعة منزلته عند ربّه في الدنيا والآخرة فكما أنه سبحانه قد فتح له مكة ونصره على أعدائه نصر عزيزاً ومكن له من هؤلاء الأعداء الذين كانوا أحجر عثرة في سبيل الدعوة إلى الله فكذلك رفع منزلته عنده في الآخرة ولما كان الإنسان باعتبار كونه إنساناً قد يفرط منه ذنب والذنوب من شأنها أن تنقص درجات الجنة فقد بشره الله تعالى بذلك فكأنه يقول حتى على فرض وقوع ذنب منه فهي مغفورة لا تؤثر في منزلته الأخروية فهو عزيز في الدنيا عزيز في الآخرة على كل حال . وهذا المعنى واضح معروف فانه يصح أن يقول الأمير لأحد رعاياه المخلصين إن ذنوبك مغفورة وهو لم يكن قد وقع منه ذنب مطلقاً ألا ترى أنه قال له سبحانه إنه قد غفر له ما تأخر من ذنبه وبديهي أن المتأخر لم يقع حتى يغفر فلا ريب في أن معنى ذلك أنه على فرض وقوع ذنب منك في الماضي أو في الحال أو في المستقبل فانه مغفور لك والغرض من العبارة شيء واحد وهو أن منزلتك الرفيعة في الآخرة ثابتة لا يؤثر عليها شيء حتى الذنوب التي من شأنها الإقصاء عن نعيم الآخرة . فانها بالنسبة لك لا تؤثر وذلك منتهى الحب والرضى وغاية القرب من رب العالمين

على أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس خشية من الله تعالى وأكثرهم عبادة له فقد روى البخاري ما معناه أنه كان يقوم الليل ويجهد نفسه بالعبادة وكان ينهى أصحابه عن أن يقلدوه لانه أقربهم من الله وأعرفهم بقدره فلا يتأثر بدنه بالعبادة بخلاف غيره

وهل يعرف المبشرون ما قاله أنجيلهم في عيسى عليه السلام . أو هم جهلة لا يفهمون شيئاً . اذا شئت أن تعرف ذلك فاقرأ المبحث الآتي وهو (ما نسبته كتبهم المقدس عندهم إلى الأنبياء) فانك تجد فيه ان الانجيل نسب إلى عيسى انه ارتكب الكبائر فعلا بدون أن يستغفر منها

وذلك لان شريعته تعتبر النظر الى الاجنبية كبيرة من الكبائر وهو لم يقتصر على النظر الى صريم اخت لهازر بل قد سمح لها بأن تباشره بوجهها وشعرها وتدل عليه بالطيب مع أنهم يقولون عنه إنه أكل شريب خمر ويأليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا إنه كان يحب هذه المرأة المومس ويأليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا ان عيسى ورسله الكرام كانوا يسافرون الى الجهات ومعهم نسوة كثيرات يختلطن بهم في رحلاتهم ويأليتهم وصفوا هؤلاء النسوة بالعفة والطهارة بل قالوا إن بعضهم كن مباحات وذلك كله كبيرة في شريعة المسيح كما سيأتي . ولكن الانجيل وصفه بأنه ارتكب هذه الكبائر فعلا . أما القرآن فانه يقول لمحمد استغفر لذنبك والاستغفار من الذنب لا يلزم منه وقوعه بالفعل لأن الاستغفار من الذنب في شريعة محمد عبادة في ذاته كما قلنا ومع تسليم أنه ذنب فانه لا يقصد منه في نظر الشريعة الاسلامية الا مجرد الصغائر التي تعتبرها الاقنوس الكبيرة ذنوبا وهي ليست بذنوب بل هي حسنات في نظر غير الانبياء

وأما الجواب عن الثاني فان دين الاسلام دين التوحيد الخالص الذي لا يقول ان الرسول اله أو ابن اله بل يقول انه عبد لله تعالى وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وذلك منتهى السكال الذي يليق بالاله الخالق فسميدنا محمد خير خلق الله أجمعين عبد لله تعالى وكان صولي الله عليه وسلم يجد اللذة في عبوديته لربه الى حد أنه كان يعتبرها أشرف القاب وأحسنها . ومن كان هذا شأنه فهو دائما يتواضع لربه ويطلب منه رحمته ورضوانه وهل يرى جملة المبشرين أن الحبيب المقرب من خالقه لا يحتاج الى رحمة ربه حال وجوده وبعد فوائده وبعثه وفي كل طرفه عين أو أدني من ذلك ان كانوا يظنون ذلك فقد بلغ بهم الجهل رب العالمين وخالقهم مبلغا لا يمكن تحديده على أن الذي أمر الناس بالصلاة والسلام على محمد هو الله تعالى في كتابه الكريم فهو الذي قال للناس (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فأصبحوا مكلفين بهذه الصلاة في صلواتهم التي

يُؤدونها لخالقهم في اليوم والليلة خمس مرات وليس وراء ذلك من تكريم ذلك الرسول الذي جعل الله الصلاة والسلام عليه حكما شرعيا لا ينبغي للمكلفين أن يتركوه في صلاتهم المفروضة فضلا عن كونه مطلوبا منهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فهل معنى ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم محتاج الى أمته أو أن أمته مكلفون بذكره دائما حتي في صلواتهم المفروضة لا على أنه إله معبود أو ابن الله اتحد به اقنوم الابن فأصبح الاله بشرا يأكل ويشرب ويبول ويتغوط كلاب على أنه عبد لربه الخالق الذي فضله على سائر المخلوقات وأفاض عليه من رحمته واحسانه ما لم يقضه على أحد من خلق الله تعالى لافرق في ذلك بين عيسى وموسى وغيرهم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

فاذا كان المبشرون لا يدركون هذه المعاني السامية ولا يفقهون شيئا من أسرار الشرائع فلما هم وللمخوض فيما لا يفقهون والا فهل يليق أن يقول عاقل ان الدعاء للانبياء بأن يكونوا على الدوام في رحمة ربهم نقيصة من النقائص التي اختص بها محمد دون سائر الانبياء أليس ذلك تمردا على الله الخالق وخروجا عليه الى أبعد مدي . واذا عذرناهم في الههم المسيح الذي يراهم ومن أباطيهم الى مولاه فما عذرهم في غيره من باقي الانبياء هل هم أيضا وصلوا الى مرتبة الألوهية فأصبحوا جميعا أربابا غير محتاجين الى رحمة الخالق . أو ماذا يزعم هؤلاء الجهلة السفهاء . أليس من العار أن يوجد قوم في عصر العلم والمدنية والنظر الصحيح يقابون الحقائق الى هذا الحد فيصور لهم باطلهم الحسن قبيحا والمدح ذما والكرامة نقيصة نعم إن ذلك عار ولكن القوم كادحت وجوههم فأصبحوا لا يبالون بفضيحة ولا يخشون عارا

وأما الجواب عن الثالث وهو ان القرآن الكريم قد مجد عيسى وكرمه أكثر من محمد

فاننا نقول المبشرين إن القرآن الكريم من عند الله تعالى انزل على محمد

رسول الله الصادق الأمين فإذا رضى المبشرون بذلك وصدقوا بأنه من عند الله حقاً كان احتجاجهم بآياته التي مجد بها عيسى أكثر من مجد له وجهه من النظر أما إذا كانوا يزعمون أن الذي ألف القرآن هو محمد فسيبان أن يمدح محمد نفسه أكثر من عيسى أو يمدح عيسى أكثر منه . أليس كذلك ولا يصح المبشرين أن يقولوا في هذا المقام أنهم يحتجون بهذه الآيات لمجرد الزام المسلمين الذين يصدقون بالقرآن فإن المسلمين كما قلت آنفاً يجمعون على أن محمداً أكرم على الله من سائر الأنبياء والمرسلين وأنهم اخصائيون في فهم القرآن الكريم وتفسيره فمن التطفل المعيب أن يأتي تسديد وهاشم العربي وأمثالهم من المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثنا ويهملوا المسلمين تفسير كتابهم . بل ذلك من الغرور العظيم . ولو أنهم كانوا على شيء من صدق النظر وحسن الإدراك لساغ لهم أن يقولوا أننا في فهم القول وإدراك المعاني أقدر من الاخصائيين ولستني قد أظهرت للقراء أنهم في تفكيرهم لا يساؤون صبيان المسكاتب وصفار تلاميذ المدارس ومع ذلك فمن ذا الذي يقول أن القرآن قال أن عيسى بن مريم ينبغي أن يكون رأس الجنس البشري بدلاً من محمد وفي أية آية قال القرآن ذلك

القرآن عرفنا أن عيسى رسول من كبار الرسل وعرفنا أنه عبد خالقه لا أكثر ولا أقل . وقص علينا حديث ولادته وقال أنه ليس من العجائب التي تخفى على العقول لأنه قد وقع ذلك مع آدم نفسه أبى البشر . وذكر لنا بعض معجزات عيسى . وقال لنا أنه كلمة الله : بمعنى أن الله قال له كن فيكون . وقال لنا أنه روح من عند الله كما أن لآدم روحاً مخلوقاً قال تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) وكل أبناء آدم ومنهم عيسى كذلك لهم أرواح مجردة عن المادة

هذا ما قصه علينا القرآن الكريم في شأن عيسى ولا أدري في أية عبارة من عباراته قال أن عيسى هو رأس الجنس البشري بدلاً من محمد كما لا أدري ماذا يريد زعيم

المبشرين يكون عيسى او محمد رأس الجنس البشري . ان المبشرين يقولون ان عيسى إله كامل وتسع عقولهم أن الاله المجرد عن المادة يحتل جسمها بشريا محدودا فيتأثر بها تتأثر به الاجسام البشرية من جميع الوجوه فما معنى كونه رأس الجنس البشري بعد ذلك انه في نظر المبشرين رأس الجميع . أما في نظر القرآن فهو عبدالله ورسوله لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات ومن يقل غير ذلك فهو وثني كافر بالله تعالى لا فرق بينه وبين الذين يعبدون الحجار والبقر فهل يستطيع المبشر أن يرشدنا الى آية في القرآن الكريم يأخذ منها المبشرون غرضهم . وكيف يستطيع ذلك والقرآن قد صرح بانهم كفار بالله تعالى وانهم شر من الوثنيين وكيف يشتمل القرآن على التثليث وعبادة البشر وهو الذي قد جاهد الوثنية جهادا كبيرا وبرهن على توحيد الاله وتنزيهه عما لا يليق به في غير موضع منه . أما ما يتخيله المبشرون من ذلك فقد عرفت أنه خيال مضحك والا فكيف يعقل أن يستدل المبشرون بقول القرآن ان عيسى كلمة الله على الثالث مع أن الكلمة لها مدلول ظاهر صرح به القرآن وهو قوله تعالى (كن فيكون) وكيف يعقل ان يقولوا ان قوله فننفخنا فيه من روحنا دليل على ان عيسى قد احتله روح القدس وهو اقنوم من الاقانيم مع أن الروح هنا هي الروح الانسانية التي تتعلق بكل الاجسام البشرية ولذلك نظير وهو قوله تعالى في حق آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فان المراد بالروح الروح الانسانية وكذلك ما يقال للجنين وهو في بطن أمه (نفخت فيه الروح) . وذلك واضح لا خفاء فيه الا على المبشرين أما اذا أراد المبشر بكون عيسى رأس الجنس البشري رأسه في الاصلاح بخلاف محمد فان أناجيلهم تكذبه تكذيبا باتا فانك قد عرفت مما قررناه لك فيها انه لم يأت بتشريع ولا حدود ولم يحاول أي اصلاح أكثر من انه دعا الناس الى الايمان به فلم يصدقه واضطهدوه اضطهدا شديدا ثم صلبوه . واذا سلمنا ان (بولس) رسول وان الذين جاؤا بعد عيسى أوحي اليهم فانهم ما جاؤا الا بنسخ الاحكام الاصلاحية واعتبارها لمنة من اللعنات فما هو اصلاح الجنس البشري الذي جاء به عيسى على زعمهم . أما محمد

رسول الله فقد قضى على الوثنية وشرع للناس بما أوحى اليه من ربه كل ما فيه صلاحهم وفلاحهم في كل زمان ومكان . ولا ريب في ان الاصلاح الصحيح الموجود الان في أوروبا هو أثر من آثار المسلمين الذين استمسكوا بشريعتهم وتعاليمها على الوجه الاتم الاكمل كابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين

وبعد فان القسيس زعم ان القرآن لم يصف محمدا حتى بالصفات الادبية الحسنة ولم يذكر له معجزات الخ

وهذا جهل عظيم بآيات القرآن لان القرآن وان لم يكن محل مدائح واسكنه قد قرر في شأن محمد حقائق ثابتة معلومة عند أعداءه وأتباعه فقد قال تعالى في وصفه (وانك لعلى خاق عظيم) سورة ن وهذا الوصف لم يصف الله به أحدا من الانبياء مطلقا ولا كن هل يقصد القرآن بذلك مجرد الثناء علي محمد . كلا واسكنه تعالى قد قرر بذلك حقيقة تاريخية اعترف بها أعداء الله ورسوله فقد كانوا يصفونه في الجاهلية أيام الاباحة والعوضي بانه الصادق الامين . وكان معروفا عندهم بالزاهة والعفة والامانة الي حد أنهم كانوا يحكمونه في أكبر الحوادث شأنا وأخطرها أثرا ومن ذلك حكمه في من يضع الحجر في بناء السكبة فانهم رضوا به بعد ان كادوا يقتلونه بشأنه . وقد كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس وأكرمهم وأعفهم فقد كان يؤتي له بالاموال وتسكس أمامه فيوزعها على مستحقها ولا يأخذ منها الا كثيرا ولا قليلا وكان يقنع من الحياة بالقييمات يقمن صلبه . وكان لا يغضب الا الله تعالى ولا يرضى الا له . وكانت حياته بين الناس كلها بروحمة وحنان وليس الآن مقام ذكر تاريخ حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فانها مدونة في أسفار كثيرة فليعذرني القراء اذا اقتصرت على ما ذكر

أما كون القرآن قد فضل عيسى على محمد فذلك من جهل المبشرين بآسى القرآن أيضا والا فالقرآن قد قرر ان محمدا أفضل الانبياء على الاطلاق قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) واذا

وكانت أمته خير أمة فهو خير الأنبياء على أنك قد عرفت أن من قواعده المسلمين تكريم الأنبياء والمرسلين جميعاً فهم معصومون عن كل معصية تدخل بمقامهم الكريم قبل النبوة وبعدها وما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم من قذف كبار الأنبياء والمرسلين حتى لم يسلم منهم عيسى الذي يؤمنون بأنه إله فإنه مكذوب عند المسلمين فالأنبياء والمرسلون في نظر الإسلام لهم عند الله أفضل المنازل وأعلىها والتفاضل بينهم لا ينقص قدر المفضلون فتحن نعتقد أن عيسى من الرسل الكرام الذين لهم أكبر المنازل عند ربهم ولا يلزم من كون محمداً كرم منه عند ربه أن ينقص قدره فعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام

ولنشرع الآن في رد شبه المبشرين ومطاعنهم في القرآن الكريم

الشبهة الأولى

في فصاحة القرآن وبلاغته وكون ذلك دليلاً على أنه من عند الله زعموا أولاً أنه لا يلزم من فصاحة كتاب من الكتب أن يكون من عند الله تعالى فقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفته ٣٤ ما نصه وردا عليها نقول إذا فحصنا دعواهم بأعجاز القرآن فحصاً دقيقاً خليقاً بأهمية الموضوع لا نجد دليلاً على صحة دعواهم لأنه كم من الكتب الشهيرة في العالم ألفها قوم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة وقد جاءت لا مثيل لها ومن هذه الكتب كتاب وضعه ريج فيدا في بلاد الهند وضعه بين سنة ١٠٠٠ و ١٥٠٠م قبل أن تعرف صناعة الكتابة في تلك البلاد بزمن طويل يزيد حجمه عن القرآن صنفه أكثر من واحد إلا أنهم لم يكن لهم كاتب يملون عليه آيات كتابهم . وفي اللغة اليونانية القديمة قصيدتان في غاية الفصاحة وهما الألياذة والأوديسة منسوبتان في الغالب إلى شاعر أعجمي اسمه هوميروس وكانت العميان في سالف الزمان لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ثم بعد أن قرر ذلك قال أنه لم يثبت أن محمداً كان أمياً فإن بعض المسلمين قال أنه كان يعرف القراءة والكتابة وبين معنى قول الله تعالى النبي الأمي بأنه النبي الذي أرسل للأميين وهو ليس بأمي الخ

هذا ما قاله ميزان الحق وانني اعتقد انه وهو يكتب هذا الكلام لا يخلو حاله من أحد أمرين اما أن يجهل معنى الدليل جهلا تاما كما ذكرت لك غير مرة واما هو رجل يريد التضليل مكابرة والا فسل المقالة جميعا هل الذي ذكره دليل على عدم اعجاز القرآن أو هو دعوي يدعيها . انه يدعي ان بعض القدماء ألف كتابا فصيحيا بلغة غير لغته طبعا فهو مقلد في وصفه بالفصاحة ولكن هل أتى دليل على أن هذا الكتاب الفصيح أعجز فصحاء أهل اللغة التي جاءهم بها وتحداهم فلم يستطع أحد منهم أن يأتي يقليل منه ولا كثير كلا انه لم يذكر لنا ذلك ولم يقع هذا بل يظهر أن هذا القسيس لم يطلع على هذا الكتاب ولم يعرف عنه شيئا قط . لأن عبارته التي وصف بها ذلك الكتاب متضاربة . فانه ذكر انه ألغى جماعة ولم يسم أحدا . ثم قال انه لم يكن مؤلفيه كاتب يملون عليه آيات كتابهم

وهذا كله يدل على أنه لم تثبت من أمر هذا الكتاب ولم يقف على شيء من حقيقته والا فأين هذا الكتاب وكيف عرفه الناس وهو لم يكتب ولم يكن مؤلفيه كاتب يملونه عليه

أما قصيدتا الألياذة والأودسة فلا أدري كيف يحتاج بهما القسيس وكيف يمكن المقارنة بين كتاب جامع لسكل ما فيه سعادة المجتمع وبين قصيدتين فصيحيتين . ومع ذلك هل عرف القسيس أنهما في غاية الفصاحة من أرباب اللغة أو هو تعلم اللغة اليونانية وعرف انه لا يمكن لأحد من اليونان أن يأتي بمثل هاتين القصيدتين فان كان الاول فانه ينقصه أن ينقل عن اليونان انهم عجزوا جميعا عن الاتيان بمثلها . وإن كان الثاني فانه يكون مخطئا كل الخطأ لان الدخيل في لغة من اللغات لا يمكنه أن يكون مثل أهلها الذين فطروا عليها ويدركون بطبيعتها من اسرارها ما قد يخفى على ذلك الدخيل

فاذا كان هذا الكلام الذي ذكره يصلح عند أحد الناس دليلا فانه يصح

لذلك المؤلف ان يقول ان كتابه ميزان الحق بلغ الغاية القصوى في البلاغة والفصاحة لا. لا. ان مثل هذا الكلام ضرب من ضرب الهزل والافهل المسامون قالوا ان القرآن معجز لانه في غاية الفصاحة واقتصروا على هذه الدعوى او قالوا ان القرآن جاء قوما كانوا ابلغ الناس وافصحهم منطقا ثم تحداهم افرادا وجماعات وقال لهم محمد هذا من عند الله فان كنتم لاتصدقوني فاجمعوا امركم وانوا بسورة من مثله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا فجزوا ولم يستطيعوا ولما نهزموا امامه أخذوا يفكرون في أمرهم بعد ذلك ونظروا فيه نظرة المنصف فاهتدوا الى سواء السبيل ودخلوا في دين الله أفواجا . فكيف يعارض ذلك ان شخصا أو أشخاصا من قدماء الهنود الف كتابا فصيحاً . وهل نحن نقول ان الفصاحة قد انقرضت من لغات العالم فلا يستطيع أحد ان يأتي بشيء فصيح كلاً ياعلمة المبشرين اننا نقول انه يمكن ان يأتي شخص أو أشخاص يكتب في غاية الفصاحة وقد ألف علماء المسلمين كثيراً من الكتب الفصيحة والكتبنا نقول ان القرآن قد أعجز أبلغ الناس منطقاً بالفعل واعترف أعداؤه وأصدقاؤه بانه ليس من كلام البشر بعد أن تحداهم المرة بعد المرة وقد كان ذلك الحكم نهائياً لا نقض له لان كل من جاء بعد هؤلاء القوم أقل منهم بلانزاع فلا يصاح لمعارضتهم في حكمهم ولقد نبغ كثير من كتاب المسلمين وأدبائهم الى درجة عظيمة وهم أقرب الى العرب الفصحاء من غيرهم ومع ذلك فكلمهم يذعنون بأنهم عيال على القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته حتي ان أمهرهم في صناعة الكتابة وأقدرهم على صوغ الكلام لا يجد سبيلاً الى المفاخرة الا باقتباس آي القرآن فيما يكتب أو يقول واذا كان هذا حال العرب الخالص ومن خلفهم قبل ان تفسد اللغة فهل يابق بمن لا يعرف من أساليب اللغة العربية شيئاً أن يتصدى لحكم علي بلاغة القرآن وفصاحته أليس ذلك من فضول القول . والا فهل يجعل عند العقلاء ان يقول النجار الذي لم يزاوِل صناعة الصياغة للصائغين أنا أعلم منكم بهذه الصياغة ان ذلك يكون حماقة لا شك فيها ومجمل القول أننا نقول إن القرآن قد بلغ

الحد الأعلى في البلاغة وأنه قد تحدى ابغ الناس منطقاً بأن يأتيوا بسورة منه فمجزوا
وقررُوا أنه ليس من كلام الأنس ولا من كلام الجن بل هو من عند الله الخالق ولا
معنى لهذا إلا أن الذي جاء به رسول الله حقاً. وذلك القدر قد ثبت بالتواتر الذي
لا شك فيه عن الأخصائيين الذين لم يأت بهدهم مثلهم في صناعتهم فهل بعد ذلك يصبح
أما قل أن يصغى لأمثال فتدرو تسدل وصاحب ذيل مقال في الإسلام وأمثالهم من
من المعجوات الذين لا يكادون يفقهون شيئاً فيما يقولونه في فصاحة القرآن وبلاغته
أظن أن الذي يصغى لهؤلاء في حكمهم على القرآن لا يكون أقل عقلاً من الذين يصنعون
لهم في قلوبهم إن إلههم ملعون وابن زنا وأنه دخل الجحيم وعذب فيها ولقي جميع
الاهانات ليخلصهم من نفسه

أما ما ذكره مؤلف ميزان الحق بعد ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعرف الكتابة أو لا يعرفها فتلك مسألة لا يتر عليها شيء في الاستدلال لانا إذا سلمنا
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الكتابة فما هو الذي يترتب على ذلك في الإعجاز
لأشياء مطلقاً فلا نضيق الوقت بالكلام في هذا الموضوع

الشبهة الثانية

زعموا أنه قد سقط من القرآن أشياء مثل آية الرجم وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها
البتة اطلع وسورة النورين التي ذكرها الشيعة وآيات أخرى زيد فيها ونقص منها نحو قوله تعالى
واجعلنا للمتقين إماماً أصلاً واجعل لنا من المتقين إماماً وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة)
أصلها أئمة قائمة الخ ما نسب إلى سخفاء الشيعة وبعد أن أورد ميزان الحق هذا الكلام
قال في صحيفة ٣٥٠ وليس غرضنا من ذكر شبهات الشيعة فيما أضيف إلى القرآن أو حذف
منه اثبات هذه الشبهات أو نفيها ولكن حيث أنهم قالوا أن القرآن معجزة لرسالة
محدد من الواجب علينا الإشارة إلى ما قاله نفس علماءهم والنقطة منهم في الزيادة
والنقصان الذين اعترياه دفعا لدعوة الإعجاز

وهذا القسيس الذي ينقل هذا الكلام عن الشيعة ليرد به إعجاز القرآن هو الذي قد

كتب في صحيفة ١١٠ من كتابه ما نصه (فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر على ان المسلمين لم يمسوه بسوء والا لكانوا من باب اولي ازالوا شبه التناقض هذا خصوصا في آية وان من اهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته اذا قرئت قبل موته فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان ايسر عليهم أن يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكانهم لم يفعلوا حرصا على الاصل (الخ) فهذا التفسير الذي لا يعرف للتناقض معنى يقرر هناك بصريح العبارة ان المسلمين لم يمسوا الاصل الذي نقلوه عن نبيهم فقال انهم لم يمسوا كتابهم بسوء أما هنا فانه يقرر بدون شعور ان المسلمين قد زادوا في كتابهم ونقصوا اما يفسد اعجازه . ما شاء الله كان أليس ذلك من مهارة العظماء الذين يصلحون للحكم على الاديان والكتب السماوية . وانكنا نقول له ولا مثاله من المبشرين لا يأياها القس ليس كما تزعمون ان المسلمين قد اجتمعوا في كل قرن وفي كل جيل على ان القرآن الذي ضمته مصاحفهم منقول عن نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر الذي لا شك فيه كلمة كلمة وحرفا حرفا فليرد فيه أحد منهم حرفا واحدا أو ينقص منه شيئا وكل من يقول سوى ذلك لا يكون من المسلمين نلاتن ان هذه الخزعبلات التي ينسبها أهل الكتاب الى الشيعة تؤثر على ذلك الاجماع كلا فان المسلمين موازين صحيفة وقواعد يراجعون اليها فلا يخفون بتزغات المفسدين ومن هذه القواعد التي لا يختلف فيها أحد أن القرآن الكريم ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتا قاطعا لا شك فيه بحروفه وكمالاته وآياته وخر كانه وسكناته وأوجه قرآنه العشرة وترتيب سورته وقد نقله عنه كثير من أصحابه بطريق الحفظ والضبط في حياته ونقلوه الى الجهات التي أتيح لهم فتحها ونقله عنهم من بعدهم على هذا الضبط واستمر الحال بين المسلمين على هذا المنوال جيلا بعد جيل ومن أراد ان يعرف ما كان عليه المسلمون من العناية بالقرآن الكريم والمحافظة عليه فليتنظر في حال المسلمين معه الآن في سائر الاقطار فانهم اذا وجدوا تحريفات في حرف أو شكل في مصحف من المصاحف تنور نائرهم ولا يهدأ لهم بال الا اذا أصلحو ذلك الخلل وله حفاظ

كثيرون في كل أنحاء العالم الاسلامي يفتنون به كل العناية ولم يكن أسلافهم أقل منهم في ذلك بل كانوا أكثر منهم عناية به. وقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٥٩ ما نصه
ولنفرض أن جماعة أقوياء من المسلمين في وقتنا أو قبل ظهور المطابع عزموا أن يحرقوا القرآن وكل الكتب الاسلامية ألا يهزأ بهذا الفكر حال كون القرآن لم يترجم الى لغات متعددة كالكتاب المقدس أو لنفرض أنه لو تيسر لهم أن يجمعوا نسخ القرآن المنتشرة في أقطار المعمور ويحرقوها فليسوا هم بقادرين على جمع الكتب الدينية الاسلامية ولا التناسير الكثيرة للقرآن ولو فرضنا أنهم قدروا على ذلك أيضا ألا يظهر تحريفهم من الكتب التاريخية لا يمكن لأي عاقل أن يتصور امكانية ذلك حتى لو كانت كل هذه الكتب في لغة واحدة اه

فهذا الذي كتبه مؤلف ميزان الحق اعتراف صريح من المبشرين بأن القرآن يستحيل تحريفه والكتبهم اخطاؤا في قياس التوراة والانجيل عليه لأنهم هم أنفسهم قد اعترفوا بانقطاع نسبهما الى موسى وعيسى وأصحابه ولأنهم لا يعرفون سنداً ولو ضعيفاً يمكن أن يستدلوا به على صحة ما يقولون كما عرفت مما تقدم

فهذه القاعدة التي أجمع عليها المسلمون وأقرها المبشرون من حيث لا يشعرون لا يحيد المسلمون عنها قيد شعرة فكل رواية تناقضها لا ترددون في رفضها فمن قال من الشيعة ان أزيد على قد حرقوا بعض آي القرآن فانه لا يكون من المسلمين حقاً لانه في هذه الحالة يكون قد خرج على اجماع المسلمين ونسب الى الله تعالى ما لم يقله وذلك كفر صريح عند المسلمين على أن علماء الشيعة ينكرون ذلك تمام الانكار ويقولون ان هذا الكلام قد اخترعه بعض أهل الكتاب ونسبوه الى الشيعة ليخففوا الضغط الذي وقع على رؤسهم من جراء الاغلاط الكثيرة التي وجدت في كتبهم المقدسة عندهم ويسترروا الفضيحة التي لحقتهم بسبب ما فعلوه من الزيادة والنقصان في تلك الكتب. ولكن أين الثري من الثريا. وإذا كان مؤلف ميزان الحق وهو عمدة المبشرين يقول انه يستحيل تحريف القرآن فكيف يقول مسلم انه حرق في بعض المواطن. ان ذلك لا يصبح في نظر العقلاء

بقي علينا شيء آخر ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام وهو أنه قد ورد في بعض الأحاديث أن آية الرجم وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) كانت موجودة في القرآن ثم رفعت منه فكيف يمكن التوفيق بين هذه القاعدة وبين هذه الأحاديث. والجواب عن هذا هو أن يقال أنه إذا وردت أحاديث تفيد أن مثل هذه العبارة (الشيخ والشيخة إذا زنيا الخ) كانت موجودة في القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم حذفت بعد وفاته بمعرفة أحد من المسلمين كانت هذه الأحاديث مكذوبة باجماع المسلمين ومن يرويها أو يصدقها فإنه لا يكون من المسلمين كما قلت آنفاً فكل ما نقله المبشرون من ذلك عن الشيعة هراء من القول وسخافة لا يهد لها سبخافة. أما إذا كانت هذه الأحاديث تفيد أنها كانت في القرآن ورفعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فإنها تكون من باب النسخ وقد عرفت في مباحث النسخ أن للمسلمين رأيين في ذلك فمنهم من يمنع وجود النسخ في كتاب الله مطلقاً وما يروى من ذلك يؤوله تأويلاً معقولاً. ومنهم من يجيزه في الأحكام طبقاً لما يعلمه الله من مصلحة عباده فأما الذي يقول بجواز النسخ فإنه لا مانع عنده من أن تكون عبارة (الشيخ والشيخة إذا زنيا الخ) كانت في القرآن ثم نسخها الله تعالى لما قد يترتب على وجودها شدة منفرة وإن كان الحكم باقياً لأن ما قارنه من الظروف التي يثبت بها وهي وجود أربع شهود ترى بعينها فعل الزنا يجعل تنفيذه نادراً فإسكانه لم يكن وانما الغرض منه تفضيع جريمة الزنا وبيان شدة وقعها في نظر المشرع فمن ينجو من عقوبة الدنيا فإنه سيجزى عليها أسوأ الجزاء عند الله تعالى وما كان للمبشرين أن يعترضوا على هذا مع كونهم يقررون أن جميع أحكام التوراة قد نسخت بالإنجيل وقد بينا لك ذلك في مباحث النسخ ونزيدك هنا أنه ورد في الإنجيل لوقا الأصحاح الخامس أن الفريسيين سألوا المسيح لماذا لا يصوم تلاميذه طبقاً لأحكام التوراة فقال لهم ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق والا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد وليس أحد يجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق والزقاق تتلف من آية ٣٣

وما بعد هذا إلى آخر هذا الأصحاح وهذا نص صريح على أن الإنجيل الجديد نسخ
التوراة القديمة وقد نسخ الإنجيل بعضها بعضاً في كثير من المواطن ومن ذلك أن المسيح
قال لتلاميذه في أول الأمر لا تبشروا بالإنجيل إلا في بني إسرائيل ثم قال لهم في آخر
الأمر اذهبوا واكرزوا بالإنجيل في كل العالم. وقد اعترف مؤلف ميزان الحق بجواز
النسخ في مثل هذا فكيف يسع المبشرين بعد ذلك أن يعترضوا على نسخ آية من الآيات
وأما الذي يمنع وقوع النسخ في كتاب الله فإنه ينكر وجود آية في القرآن الكريم
بهذا المعنى قطعاً. ويقول أن حديث عمر الذي رواه البخاري ليس فيه هذه الآية ولا
غرض لهم من الحديث إلا أنه يقول أن الرجم ثبت بكتاب الله وليس معناه أن كتاب
الله كان مشتملاً على تلك الآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا غلغ) كلابل معناه أن الرجم
ثابت بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فانتهوا وقد ثبت أن الرسول
قد رجم الزاني والزانية فيجب علينا اتباعه بنص كتاب الله علي أن صاحب الرأي
الأول يوافق صاحب الرأي الثاني على أنها ليست بقرآن بالمعنى الذي يفهم من القرآن
وهو ما ثبتت نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر وذلك لأن هذه الآية
قد وردت في بعض روايات الحديث. وهذا الرأي قد ذكره الحافظ بن حجر في الفتوح
في شرح حديث عمر واني اعتقد أنه هو الصواب لأن الرأي الأول وإن كان يكفي في الرد
على مزاعم المبشرين. ولكن الرأي الثاني أصح من كتاب الله تعالى واليق بعظمته
خصوصاً أن هذه العبارة خالية من روعة القرآن فضلاً عن كونها تشرعاً ناقصة لأنها
تنص على حكم الشيخ والشيخة مطلقاً سواء كانا محصنين أو لا وتهمل حكم الشاب
والشابة كذلك وما كان القرآن الكريم ليأتي بمثل هذه العبارة الناقصة في التشريع
وبذلك تضييع آمال المبشرين وتخيب أحلامهم من جميع الوجوه وأهل هاشم
العربي الذي ترك للسانه العنان في هذا المقام ينقطع لسانه ولسان المتكلمين به بعد
هذا البيان ويعلم أن كل الذي جاء به من النقول عن المسلمين إنما هو من لغو الكلام
الستخيف الذي لا يقره أحد منهم

الشبهة الثالثة

كيف جمع القرآن ولماذا أحرق عثمان بعض المصاحف

لصاحب ميزان الحق وهاشم العربي وغيرهما من المبشرين بحولات عظيمة فيما ورد في كيفية جمع القرآن وفيما فعله عثمان بن عفان من كتابة مصحف واحد وهم يظنون أن هذه الشبهة من الشبه التي تبرر موقفهم بأزاء كتبهم المحرفة المبدلة التي هي إلى الآن يحذفون منها ما شاء لهم القدر خصيصا لمسألة القرآت فانهم يحاولون أن يثبتوا كتبهم عليها ويألتئمتهم كانوا يتذكرون ما كتبوه أولا من أن هذه الاختلافات لا تضر كلا بل هم يوردون الأحاديث المسكوبة التي تدل على اختلاف المسلمين في عبارات القرآن ليستدلوا بها على أنه ليس من عند الله وناهيك بعمدتهم صاحب ميزان الحق الذي لا يعرف للتناقض معنى فقد قال في صحيفة ٣٥١ (حيث يستدل على أن القرآن ليس من عند الله) ما نصه (نتقدم الآن إلى بيان المنهج الذي سلكوه لجمع متفرقات القرآن من سور وآيات إلى كتاب واحد ونعتمد في التحري عن ذلك على المصادر الموثوق بها عند المسلمين أنفسهم

عن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وطلب مني أن أجمع القرآن الخ ماروي في هذا الموضوع إلى أن قال في صحيفة ٣٥٢ ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين على حفظه في الصدور الخ

إن هذا المبشر كما قلت غير مرة لا يعتمد من كتابته بيان الحقيقة وإنما يريد أن يضل العقول فحسب وذلك تراهدا ثانيا يتناقض في عباراته تناقضا مضحكا لا نه قرر في غير موضع من كتابه أن المسلمين احتفظوا بالنص الذي نقلوه عن نبيهم ولم يمسه بسوء ولا كتبه هنا يريد أن يفهم الناس أن طريقة جمع القرآن عند المسلمين تفيد أنهم يحرفوه ومع ذلك فأنني أسلم له أن كل ما ذكره من جمع القرآن في عهد أبي بكر صحيح ولا يمكن أي ضرر في هذا . إن زيدا ومن معه كانوا يجمعون المصحف التي كتب فيها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لينسخوا ما فيها ويحتفظوا بالشكل الكتابي

لا غير أما القرآن بنصه الذي هو عليه الآن فقد كان مجوعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محفوظا للمسلمين حفظا جيدا واذا كان كذلك فلا حرج علينا مطلقا من ضياع صحيفة عند طائفة ولا ضمير من فقدان شيء من هذا المصحف مطلقا سواء كان هذا قليلا أو كثيرا لانهم انما كانوا يبحثون عنها ليتبعوا رسم الكتابة التي كان عليها الحال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليحفظوا بها في النسخ حرصا على آثار النبي صلى الله عليه وسلم أما نص القرآن فقد كان محفوظا حفظا جيدا وكذلك ما فعله عثمان بن عفان فانه قد جمع الناس على مصحف واحد بحيث يكون رسم كتابته منطبقا على لغة قریش حتى لا يقع الناس في اختلاف كما تقدم في كتابنا هذا صحيفة ٨٦ و ٨٧

ومن الغريب ان ذلك القسيس يقول في صحيفة ٣٥٢ مانصه (ولما أصبح القرآن في خطر الضياع والفساد (والسريان) الاختلال في جميع متونه انذر حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان بسوء العاقبة وذلك عند ما كان منهم كما في افتتاح بلاد الارمن واذربيجان وروى ذلك البخارى بما معناه يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع الاختلاف بينهم كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة يقول لها ابغى إلينا بالمصحف لننسخها في المصاحف ثم ردها اليك فبعثتها اليه وعند ذلك انقلب الخليفة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها . وقال للثلاثة القرشيين ان اختلفتم مع زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قریش لانه نزل بأسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل الي كل اقليم نسخة وأصدر أمرا ان كل قرآن خالف هذه النسخة يحرق اه

ولا أدري ما الذى يتخيله المبشرون من المحظورات التى تترتب على هذه الرواية ان المبشر يعترف بان المسلمين كانوا في غاية اليقظة بالنسبة للقرآن وانهم

كما يحذرون أشد الحذر من ذلك الخلل الذي وقع في كتب اليهود والنصارى وان ذلك الخلل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ألا ترى أن حذيفة بن اليمان قال لأمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع بينهم ذلك الاختلاف المخزى وما ذلك الا لفرط حرصهم وخوفهم من موت الحفاظ فيأتي المفسدون ويعيدون تمثيل المأساة التي مثلت بالثورة والانجيل فأجابه عثمان الى ما طلبه نورا وأمر جماعة من كرام الصحابة بنسخ المصحف في مصحف بدون زيادة ولا نقصان فعمل هؤلاء الاصحاب الكرام بما امروا به وكان عملهم مقصورا على نسخ مصحف يوافق رسمه لغة قريش وبعد ان تم نسخه أمر عثمان بتجميعه في كل الاقاليم ليكون هو الاصل الذي يرجع اليه وأمر بحرق ما يخالفه. ولقد كان القرآن محفوظا يومئذ عند كثير من المسلمين برواياته العشرة حفظا جيدا فلو خالف هذا المصحف ما يحفظونه في حرف واحد لثاروا على عثمان ثورة عظيمة ولحرقوا مصحفه قبل كل المصاحف. ولا يظن المبشرون أن لأمير المؤمنين ساطانا على المسلمين في ذلك كلا فان أصغر واحد منهم يحارب أمير المؤمنين في كل ما يعتقده مخالفا للدين وقد خرج الناس على عثمان بن عفان لانه ولي رجلا قريبا منه لا يستحق الولاية في نظرهم ومع ذلك فان عثمان كان من أشد الناس غيرة على كتاب الله تعالى. فأى شيء ترتب على عمل عثمان في ذلك أظن ان المبشر يقول ان الناسخين قد سقطت منهم آية من القرآن كما ذكر في صحيفة ٣٥٠ فقد قال (ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا القرآن فقدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد التحري عنها وجدناها عند خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فألحقناها بموضعها

ولو كان هذا المبشر يسمع او يعقل لعرف ان هذا الذي كتبه دليل عليه لانه لا

الذي قاله زيد بن ثابت رضي الله عنه يدل على ثلاثة أمور تنادى بهكس ما يريد المبعثرون منها . الامر الاول أن هؤلاء النساخ الكرام كانوا أشد الناس حرصا على كتابته بنصه . ولو كان لهذا القسيس قلب يدرك به الحقائق لهذه الحزن والاسف على ما أصاب النجيله من جهل النساخ وقد نقلت لك اعترافه في صحيفة ٧٩ من كتابي هذا بأن النساخ زادوا آيات كثيرة في النسخ الجديدة لم تكن موجودة في النسخ القديمة وانهم لم يعرفوا الصحيح منها الى اليوم فاين ذلك الخزي من هؤلاء الذين لم تحف عليهم آية واحدة . ثانيا انهم كانوا يراجعون ما يكتبون مراجعة دقيقة بحيث لا يمكن ان تسقط منهم كلمة واحدة . ثالثا انهم كانوا يحفظون القرآن حفظا جيدا كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاما عرفوا هذه الآية وعرفوا موضعها من السورة . ومع ذلك كله فانهم بذلوا مجهودا في البحث عن الاصل الذي في هذه الآية كي ينقلوه برسمه حرصا على حفظ اثر النبي صلى الله عليه وسلم كما هو فلم يجرؤا على كتابة هذه الآية الا بعد أن عثروا على أصلها لأن غرضهم يومئذ إنما هو النظر في الرسم الكتابي فقط

وأغرب من هذا أن يقول ذلك القسيس في تلك الصحيفة بعد أن نقل عبارة زيد مانصه (ومن ذلك يتضح وجود تنقيح في النسخ التي أحرقها عثمان لما رأى من الخلاف بينها وبين المصحف الاصلية التي كانت عند حفصة وعد ذلك فان صدور أمر الحليفة بحرق النسخ القديمة المخالفة لما استنسخه هو دليل آخر على وقوع الاختلاف في نسخ القرآن الخ

ألا يرى القراء حقا أنني منيت بمناظرة قوم لا يعرفون معنى الدليل . فليأت عقلاء العالم ومفكروهم وليرشدوني الي ما يريد أن يقوله عمدة المبشرين لنفرض الآن أننا كلنا جماعة بكتابة مصحف بشرط أن ينقلوه كما هو من مصحف قديم ففعلوا وفي أثناء مراجعته على ما يحفظونه وجدوا آية من الاصل محذوفة فكتبوها في موضعها فهل يصح لنا أن نقول ان النسخة الجديدة قد تقححت أو نقول ان الاصل

الذي ينسخ منه المصحف الجديد كان ناقصا وقد اكمل . ذلك بديهي لا شك فيه . ومع ذلك فان الكلام في هذا الموضوع كله في الكتابة والشكل كما هو نص العبارة التي نقلها مؤلف ميزان الحق نفسه أما القرآن فقد كان محفوفا بحروف فاحر فاحر وكلمة كلمة فماذا يصيرنا اذا نسخ واحد أو جماعة مصحفنا وفيه أغلاط كثيرة فراجع الحفاظ واصحابنا هذه الاغلاط أي ضرر في هذا . ثم لنفرض بعد هذا كله أن الحكومة المصرية مثلاً أمرت بأن المصحف الذي يتداول في الدولة المصرية هو المصحف الذي طبعته على نفقتها وأمرت بحرق الباقي مما يخالفه في رسم الكتابة فأى ضرر يلحق القرآن من ذلك لا شيء مطابقا بل بالعكس يكون ذلك في مصلحة القرآن لأنه يقضى على ما عساه أن يوجد من أغلاط كتابية في بعض المصاحف الأخرى

فهل لعمل عثمان مغزى سوى ذلك فليجتمع المبشرون جميعا في صعيد واحد وليبذلوا كل مجهوداتهم وليستعينوا بملاحدة العالم واعداء الاسلام فان أمكنهم أن يأتوا لعمل عثمان بمغزى سوى ذلك فاني أعذرهم فيما يقولون على أن المبشر يقول أنه يقول في هذا المبحث على المصادر الموثوق بها عند المسلمين . وقد عرفت أن المسلمين مجمعون على أن القرآن بلفظه وشكله وترتيبه واختلاف قرآته متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محفوظ من أن تمتد إليه الأيدي الأثيمة لتبديل حرف واحد منه فشكل ما يخالف ذلك أو يوجب الشك فيه لا يكون منقولا عن مصدر إسلامي مطلقا لا موثوق به ولا غير موثوق به فلو أن المبشرين يعرفون ذلك وتركوا التضييل لاستراحوا وأراحوا

ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٣ و ٣٥٤ ما نصه بالرغم من هذه الوسائط المتناهية في الشدة التي اتخذهاحكام المسلمين الأول لتوحيد نسخ القرآن لم يزل فيه بعض الاختلافات التي يعبرون عنها بالقرآت كما نعلم مما نقله اليينا الأئمة والمفسرون الراسخون في العلم الخ)

ان هذا المبشر يتناقض في كل كلمة يكتبها كما قلت لك لان هذه العبارة تناقض نفسها

وتناقض ما تقدم له في صحيفة ١٣٦ لانه يقول ان احكام المسلمين كانوا في غاية الشدة على توحيد نسخ القرآن فلا يسمحون للناس أن يخرجوا عن حاله واحده في الشكل واذا كان كذلك فكيف يسمحون لهم أن يقرؤا بالقرآت المختلفة اذالم تكن واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسمحون لهم أن يختلفوا في النطق بالكلمة اذا لم يكن ذلك الاختلاف لا يترتب عليه تغيير في المعنى ثم اذا كان حال احكام المسلمين الاولين من الحرص على القرآن علي ما ذكر وقد انتشر الاسلام في كل أطراف المعمورة وكثر حفظ القرآن ووضعوا للنطق به علوم لا يصح الخروج عنها فكيف يعقل بعد ذلك أن يغير فيه أحد حرفا واحدا

ان هذا القسيس يستدل للمسلمين بما يريدون. أما كونه يناقض ما تقدم فانه قد ذكر هذا الكلام هنا في الاستدلال علي أن القرآن ليس بمعجز لأن فيه اختلافا ولكنه في صحيفة ١٣٦ قال ما نصه (فهذه القرآت مهمات لكن لا تغير معاني القرآت تغييرا يستحق الذكرو ولا تؤثر اقل تأثير في عقائده فان قام كاتب مسيحي واحتج باختلافات القرآت على وقوع التغيير في متن القرآن ألا يستجهله المسلمون ويرمونه بالتمصيب الذميمة الخ) فهذا المبشر قد حكم على نفسه بنفسه. ونحن نقول له نعم نستجهله ونستخفه ونقول له انك تعرف بما لا تعرف . وارجو من المبشرين أن يبلغوا كلام عمدتهم هذا الى مؤلف ذيل مقال في الاسلام فانه اكثرهم فلسفة في السفاهة والقحّة

ومن الفكاهات اللذيذة أن مؤلف ميزان الحق يقول في صحيفة ٣٧٧ رداعلى الامتاز الجليل صاحب اظهار الحق من أن الله تعالى قد حفظ القرآن من الكفرة والماجدين بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون فقال ذلك القسيس المتناقض وان شئت قلت جماعة المبشرين المهرجين ما نصه (غير أن الذين فطنوا الي ما قد مناه يذكرون حكاية ما فعله عثمان ثالث الخلفاء الراشدين بالقرآن وكيف انه أحرق جميع النسخ القديمة بما يدل بلا نزاع على وقوع اختلاف بين نسخ القرآن لا يمكن اخفاؤه الا بحرق القديم منها فكيف تضرب عن ذلك صفحا ونقول ان القرآن باق على ما نزل الخ

ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يؤمن بكتاب جل مافيه يناقض العقل
ويضارب بعضه بعضا لا يؤخذ على تناقضه في كلامه فهو يتكلم بماهب ودب فكل
ملاح له بارق امل في اعتراض لا يتأخر عن ابدائه مادام في ذلك مصلحة له فهو
في صحيفة ١٠١ كان من مصليحته أن يقول ان المسلمين أمناء علي كتبهم فلم
يجرؤا على ازالة شبه التناقض بحرف واحد بل نقلوه عن نبيهم كما هو لانه كان يظن أن
ذلك ينفعه ويعطف قلوب المسلمين عليه فيقولون له وانتم امناء أيضا علي كتبكم فلما
رأي المسلمين قد مزقوا له كتبهم ولم يرقوا حالهم الى حد أنهم عقدوا نقاضا
بين كل فصل من فصولها غضب عليهم وقال لهم وانتم مثلنا والدليل على
ذلك ما فعله عثمان ولا أدري كيف يكون عمل عثمان هذا دليلا

انني قلت انه على فرض صحة هذا فانه لا يدل الا على أمر واحد وهو
شدة الحيلة في الشكل فعثمان رضى الله عنه امر بكتابة المصحف على الرسم الذي
يناسب لغة قريش وأقره المسلمون جميعا ثم امر باحراق ما يخالفه في الرسم الكتابي
ليكون القرآن متطابقا من جميع الوجوه فكما أن عباراته التي نطق بها الرسول
تعلمها المسلمون وحفظوها بنصها واصبحوا يعلمونها للناس الذين من بعدهم أراد
عثمان أن يكون رسم كتابته على هذه الصورة فلا يسمح بتعدد رسم الكتابة
وذلك من أجل ما يعمل الحاكم الذي يحتاط لأمر من الامور . وما رواه القسيس
عن المسلمين لا معنى له الا هذا فاذا قال أحد غير ذلك يكون من غير المسلمين أليس هم
ينقلون هذا عن المسلمين فاذا وجدوا فئة من المسلمين تقول غير ذلك فان لهم الحق
فيما يزعمون

أما هم فانهم يصرحون بأن البروتستانت مختلفون مع الكاثوليك في كتب
برمتهم من التوراة والانجيل وهذا القسيس يقول ان الامر سهل لان هذه
الاشياء المختلف فيها لا تغير الجوهر كما قدمناه لك موضعا . أفلا ينجلون من
هذا الكلام . ومع هذا ألم يقل هذا القسيس ان تحريف القرآن لا يمكن أن يتصور

وقوعه وقد صرح بذلك في صحيفة ١٥٩ كما ذكرته لك قريبا فكيف أصبح عثمان قادرا على التحريف بين طرفي عين وانتباهتها

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في صحيفة ٣٥٢ ما نصه (ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين في قرآنهم على حفظه في الصدور وتلاوته في الشفاعة) اه فلم تكن في زمن أبي بكر الا نسخة واحدة وهي التي كتبها زيد بامر أبي بكر

فاذا كان يعترف بان المسلمين كانوا يهولون على حفظه في الصدور فماذا يضيرهم بعد ذلك ألايس من المقول أن كل نسخة لا توافق المحفوظ في الصدور لا بد أن يرفضوها أو يصححوها على المحفوظ

ومما يوجب الاسف ان ذلك الكاتب الذي لا يساوى أطفال المكاتب يخوض في أكبر مقام وينال من سيد العالم أجمع فيقول في صحيفة ٣٥٤ (الا انه من الوجه الآخر نقول ان السبب الرئيسي الذي نستنتج منه بقاء القرآن على ما كان عليه تقريبا بعد وفاة محمد هو أنه تضمن أقوالا كشفت الستار عن حياته الادبيه مثل سورة الاحزاب لأنه من المحال أن يجتري مسلم علي أن يلصق بنبيه مثل هذا الكلام الخ فهذا الغبي يتناقض في قوله من اجل أن يسب سيد العالم أما انا فمسارحي عقيبته على هذه القحمة الي الكلام في مقارنة اخلاق نبينا صلي الله عليه وسلم بأخلاق جميع المرسلين الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى كي يعلم الناس جميعا أنه أفضل البشر وأنزههم وأعفهم وأكرمهم بالاتزاع فانتظر قليلا حتى نفرغ من القضاء على هذيانه في هذا الموضوع

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ٣٧٧ المذكورة (وعدا حادثة الحرق نقول ان كان القرآن باقيا علي ما هو عليه حقيقة فماذا يكون ظنك حينئذ بالاحاديث الصحيحة الشاهدة بوقوع التغير في نسخته من ذلك قول عبد رحم الله فلانا لقد

لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروي أنسيتهن. ومن الآيات الساقطة التي لم يتفق له من يذكره أياها آية المتعة أسقطها على وهذا ما حدا بهائشة أن تلومه وتقرعه على هذا الفعل الذميمة فقالت انه يجلد على القران وينهي عنه وقد بدله وحرفه ومنها آية الرجم . وما كان يقرؤه ابي ابن كعب وفقد من القران وهو القنوت (اللهم انا نستعينك ونستغفرك) اهـ

ونحن اذا صرنا النظر عن أن المبشرين يختلقون الا كاذيب ويقولون انها احاديث صحيحة لا يستعنا الا ان نضحك ضحكا عاليا من تناقض ذلك الكاتب في كل عبارة يكتبها بحيث أصبح من المستحيل أن يأتي بجملة سليمة من التناقض الذي يتنزه عنه أصغر صبيان المكاتب . ان الكلام في هل هذا القران منقول بنصه عن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أو حرف أحد بعده كلمة واحدة أو حرفا واحدا كما فعلواهم بكتبهم فاليهود أضاعوا التوراة بعد موسى . وحرفوا أحكامها . والنصارى أضاعوا انجيل عيسى واخترعوا انجيل من تلقاء أنفسهم نسبوها اليه . أما هذا القسيس الظريف فانه يقول ان محمدا نفسه حرف كتابه ألا يضحك العقل (انني قد فهمت الآن غرض القسيس من قوله ان المسلمين أمنا على كتبهم فلم يحرفوا منه كلمة واحدة وذلك لانه يقول ان محمدا هو الذي حرف كتابه لا أتباعه . أليس ذلك مهزلة من مهازل الدهر . أليس عارا وشنار الوعقل المبشرون لذات وجوههم خجلا . ولكن اين الوجوه التي تخجل وقد فقد منها الحياء فلم يعد له أثر

وبعد فاذا كان المسلمون مجمعين على ان القرآن نزل به الروح الامين على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ومجمعين على ان الانبياء معصومون عن الخطاء والنسيان فيما يوحي اليهم بحيث يستحيل أن يقع من أحدهم سهو في ذلك بأي حال (وان كان يجوز عليه ان يسهو في غير ذلك) فمن من المسلمين يخرق ذلك الاجماع ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نسي الوحي وأسقط آيات ولكن شخصا ذكره ما نسي . أليس لهذا المبشر عقل كهقل الصبي الذي يدرك ضروريات الامور فيخجل من أن ينسب للمسلمين انهم قالوا عن نبيهم انه ينسى الوحي

بعد هذا الاجماع الذي لم يخالف فيه منهم أحد أبدأ بالصغير ولا كبير ولا عالم ولا جاهل .
وهب ان ذاك كله ضائع عند المبشرين وان المسلمين لم يجمعوا على هذا المعنى وان الانبياء
يجوز عليهم النسيان في الوحي . افرض أن كل ذلك هو الواقع ولكن هل هذا المبشر يستدل
للمسلمين أو يستدل عليهم . انه بكلامه هذا يقيم لنا الحجة على ما نقول لانه ثبت لنا ان
المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كانوا مستيقظين كل اليقظة حافظين
للقرآن كل الحفظ حتى ان فيهم من كان يحفظه أكثر من النبي المتصل بالوحي ألا ترى
أنه ذكره الآيات التي نسيها . حسن . حسن جدا الحسن . فقد أثبت القسيس أن المسلمين كانوا
حفاظا وكانوا لا يهابون أحد في رده عن غلطه اذا نسي شيئا من القرآن حتى صاحب
الكتاب نفسه الذي قال لهم اني لم أجيء منه بكلمة واحدة من تلقاء نفسي . واذا كان كذلك
فكيف يسكت المسلمون عن عثمان اذا كان قد حرف القرآن . وكيف يرضون بعمله
أليس لهذا الكاتب عقل يدرك به البديهي

وأیضا يقول هذا القسيس المضحك ان عليا أسقط آية المتعة في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يذکره بها أحد من المسلمين وانى أرجو من المبشرين جميعا أن يفهموني
عبارة عمدتهم هذه فان جيش متناقضاته في العبارة الواحدة أدهشنى . والافا
شأن علي مع النبي صلى الله عليه وسلم وباقي أصحابه الذين كانوا يحفظون القرآن يومئذ
حتى يسقط آية من كتاب الله وهم ساهون لاهون وهل اسقطها على من صدرورهم فلم يعودوا
يحفظونها لانه القدير كعيسى يمكن ان يتسلط على النفوس . أو أسقطها من المصحف
والمبشر يقول آفانهم لم يكن لهم مصحف سوى النسخة التي كتبها زيد بن ثابت في خلافة
أبي بكر . وهب ان لهم مصاحف فأخذ على منها مصحفا وشطب منها آية . أفلا يكون
ذلك عبثا مضحكا من على لان ذلك لا يؤثر على حفاظه أدنى تأثير . وهب ان ذلك كله
لا يقنع المبشرين وان عليا أسقط آية بقوة روح القدس الذي يحتل الاجسام البشرية
عندهم لا عندنا طبعوا ولكن كيف نسيها الحفاظ كلهم ولم يذكروا بها النبي صلى الله عليه
وسلم . واذا كانوا نسوها كلهم فمن ذا الذي عرف بعد ذلك أن هناك آية كانت من

القرآن أسقطها على وكيف تلومها السيدة عائشة . يا للعار يا للعار نعوذ بالله من ذلك الخزي
وأما ما يهرف به القسيس بعد ذلك من آية الرجم وما ينسبه لابي بن كعب فقد شرحتنا
لك الجواب عنه قريبا ونكره أيضا هنا وهو ان المسلمين اجمعوا صغيرهم وكبيرهم
مجتهدوهم ومقلدوهم على ان القرآن الكريم الذي بين دفتي المصاحف هو منقول عن
سيدنا محمد رسول الله بطريق التواتر الذي لا شك فيه ولم يتغير منه حرف واحد بعده وقد
تواتر على ذلك الوجه بالقرآت العشرة التي نزلت عنه صلى الله عليه وسلم فشكل رواية
تخالف ذلك الاجماع العام لا يكون قائلها من المسلمين بل يكون من أعداء الاسلام
الذين استخفوا بعض ضعاف العقول فأصغوا به رواية من حيث لا يدري اودسوا عليه
ما لم يقله فما أخدم من المسلمين يروى او ينقل شيئا يفيد ان بعض المسلمين حرف القرآن
او فعل به ما يوجب الشك في تواتره فلا يبي ابن كعب ولا غيره من المسلمين سواء أكان
اميرا أم حقيرا كبيرا أم صغيرا قويا أم ضعيفا يستطيع ان يبدل منه حرفا واحدا ولو فعل
أحد ذلك فإنه يكون عابثا لان المسلمين يحفظون كتابهم برواياتهم التي تناقلوها عن
رسولهم حفظا جيدا وهذه الطريقة يستحيل معها أن يأتي شخص أو أشخاص فيحرفوا
القرآن المحتفظ في صدور الناس ولو حاول أحد أن يحمل الناس كرها على تحريف
كتابهم فإنه يحاول مستحيلا ويعرض نفسه لاشد الاحن والاختار التي لاحد لها
ولو كان للتوراة والانجيل حفاظ كالقرآن لما امتدت اليها أيدي المفسدين واسكن الله
سبعاته العالمين الخبير قد حفظها فأعاد ما فيه صلاح المجتمع في القرآن الكريم الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أما الاحاديث التي تفيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد أوحى اليه ربه بنسخ آية أو تبدلها بأخرى فإن للمسلمين في ذلك الرأيين
الذين ذكرتهما لك آثما

وخلاصة القول في ذلك أن المسلمين قد أجمعوا على أمرين . الامر الاول أن القرآن
السكريم برواياته العشرة قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله تعالى
من أن تمتد اليه أيدي المحدثين أو الكافرين فتبدل منه حرفا واحدا أو حركه واحدة

في كل المصوّر الاسلاميّة الى يومنا هذا، وقد كان المسلمون يبالغون في المحافظة عليه
مبالغة شديدة الى حد أنهم لا يحيدون عن الرسم الذي أقره المسلمون في صدر الاسلام
وهو الرسم العثماني وان كان لا يترتب على مخالفته شيء يمس القرآن. الامر الثاني أن ذلك
القرآن قد بلغ الحد الاعلى في الفصاحة والبلاغة وأنه قد تحدى أفصح العرب منطقاً.
وأحسنهم بياناً نأرا بلههم قولاً فعجزوا عن أن يأثوا بسورة من مثله في أسلوبه واحكام معانيه
ودقة مبانيه وترتيب عباراته واشتمالها على أسنى المعاني وأرقى الاحكام. وقد ثبت ذلك
بالتواتر القاطع الذي لا شك فيه. ذلك هو اجماع المسلمين. ومن يقل سوى ذلك فهو اما
أن يكون زنديقا ليس من المسلمين. واما أن يكون مجنوناً لا قيمة لقوله عند المسلمين.
واما أن يكون هذا القول مدسوساً عليه كذبا وزورا

وبهذا تعلم سخافة ما نقله مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٩ فانه قد زعم ان بعض علماء
المسلمين قال (ان القرآن لا يفضل مقامات الحريري ولا المعلقات السبع في الفصاحة) اه
وهذا القول الذي قاله هذا المبشر محض اختلاق لأصل له ألبتة والدليل على ذلك
أنه لم يذكر لنا واحداً من هؤلاء العلماء بل حاول أن يستتر كذبه بكذب فاضح آخر
فقال ان هؤلاء العلماء لا يجرون على التصريح بذلك في البلاد الاسلامية. ولا أدري من
ذا الذي أخبر هذا القسيس بذلك الخبر الخطير اذا كان أصحابه لا يجرون على التصريح
به فيما بينهم. هل سره به احد في أنه بخصوصه أو سافر أحد الى بلاد غير اسلامية وأذاع
هذا الكلام فيها. اعل القسيس رأى ذلك في نومه حلماً لذيذا فظنه حقيقة يستطيع أن
يؤثر بها على القرآن وما علم هذا المسكين أنه بهذا الكلام قد أصبح أضحوكه يستخر
منه كل من سمع قوله. والافهذا القائل المجنون الذي يقول ان القرآن ليس أفضل من
المعلقات السبع لو كان يعقل أن هذه المعلقات كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب كافة على أن يأثوا بسورة من هذا
القرآن فعجزوا وتحجل من ان يكتب هذا الكلام اذ قد كان من الميسور للعرب حينئذ
أن يقولوا له أنت تطالبنا بأن تأتيك بسورة من مثله وهذه المعلقات تزيد عما تطالبه هنا

أضما فادعنا غفة وبذلك كانوا ينتصرون على عدو على قرآنه ولا يظهر عليهم هذا الظهور الذي قضي على الوثنية ومحا آثارها . أليس هذا الاختلاق الذي اختلقه هذا المبشر مهزلة من مهازله التي لا أحد لها

على أن مؤلف ميزان الحق قد أسعس بخلل موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ١٦٠ نعم إن اخواننا المسلمين يعتبرون من قال منهم بعدم اعجاز القرآن مبتدعا ويسؤم إعادة هذا القول ولكننا لا نريد إلا أن نبين لهم بما لدينا من الأدلة أن مسألة اعجاز القرآن لم تقع موقع القبول والتسليم حتى عند العرب أنفسهم الخ أما أنا فقد كنت أتحدى المبشرين جميعا أن يأتوا لي بعبارة واحدة من كتاب عمدتهم خالية من التناقض فإني إلى الآن لم أقف على حكم واحد ذكره هذا المؤلف المضحك لا تناقض فيه . فها هو ذا يعترف بأن المسلمين يعتبرون من يقول بعدم اعجاز القرآن مبتدعا وإذا كان مبتدعا فكيف يحتاج بقوله عليهم أنه لا فرق عندهم بين من يقول هذا الكلام وبين غيره من أعداء الدين

ومن حسن الخطأ المبشرين لم يستطيعوا بعد الجهد الجهد إلا أن ينقلوا عن اثنين من علماء المسلمين . المزدار . والنظام . نقلا عنهم أن القرآن لم يعجز العرب بصيغته من حيث البلاغة والفصاحة وإنما أعجزهم من حيث ما اشتمل عليه من الأحكام السامية والأخبار المغيبات ونحو ذلك وإني أعتقد أن هذين العالمين لم يقولوا ذلك وإنما نسب إليهما هذا القول وهما غافلان

ثم تناقله الناس ليردوا عليه ويشهروا بقائله خصوصا النظام فإن له خصوما كثيرين حتى نسب إليه خصومه أنه أصيب بالجنون . ولنفرض أن اثنين شذا على العالم الإسلامي في رأي فهل يكون لذلك الرأي قيمة تصحيح الاستدلال به حتى يقول صاحب ميزان الحق أننا نريد أن نثبت اختلاف المسلمين في اعجاز القرآن . ومن هما النظام والمزدار في جانب علماء المسلمين وأئمتهم الذين هم في الواقع أساتذة العالم انهما لا قيمة لهما مطلقا . ومن المضحك أن ذلك القسيس يخرج بقول المزدار والنظام على أن مسألة

اعجاز القرآن مختلف فيها عند العرب انفسهم. ولا ادري كيف يكون هذا القول حجة
بالعرب الذين ادعوا للقرآن باجماع وقالوا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام
الجن وحاولوا ان يهارضوه فمعجزوا واعجزوا انما وثبت ذلك فعلا. لا ادري كيف يتخيل
القسيس أن قول النظام بغير الحقيقة الواقعة. ألا ان ذلك لغو من القول من العبث تضييع
الزمن في الرد عليه. بقي شيء آخر ذكره ذلك المؤلف في نفس تلك الصحيفة وهو انه
تعرض لمسألة الخلف الذي وقع في عهد المؤمن في خلق القرآن وعدمه وهذا الكلام قد
أوضحته في كتاب توضيح المقائد تمام الايضاح ولكني أقول هنا ان الواقع أنه
لا خلاف بين المسلمين في هذا الا في اللفظ فقط. وذلك لانه لا خلاف بينهم في ان الفاظ
القرآن التي يقرؤونها جاذبة مخلوقة لله تعالى ولكن بعض أئمة المسلمين
كأمام احمد بن حنبل كان يرى انه لا يجوز ان يطلق عليها أنها جاذبة من باب
الحيطة والادب. وقد هدد بالقتل هو وكثير من العلماء الذين على رأيه فلم يتحولوا عنه
وفضلوا الموت وذلك من أكبر الدلائل على ما كان عليه المسلمون من العناية بأمر القرآن
والمحافظة على الحالة التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه لا علاقة
بين القول بخلق القرآن وبين إعجازه لان المسلمين يقولون ان الله سبحانه خلق
عبارات القرآن معجزة وأوحاها الي نبينا صلوات الله عليه كذلك. أما كلام الله القديم
فهو الصفة القائمة بذات الله تعالى. وليس الكلام في الاعجاز متعلقا بتلك الصفة مطلقا
ولكن المبشر نقل عن المزداري ما يفيد أنه قال بخلق القرآن ثم رتب على ذلك أنه غير
معجز وذلك جهل عظيم بما قاله المتكلمون في هذا المقام

وأخير اقال المؤلف في صحيفة ٣٦٢ ما نصه «ومع أننا نستطيع ان نقرأ الكتب
بجميعها ونعلم كل اللغات لنميز بينها وبين القرآن فقد قرأنا الكتاب المقدس والله الحمد
واننا نقول بملء فمنا ان كثير من أسفاره في لغتها الاصلية افصح من أي قسم من
القرآن» ما شاء الله هكذا والافلا تعالوا فاسمعوا. مؤلف ميزان الحق قد أصدر حكمه
فصفهقوا الله تصفيقا طويلا. وان شئتم فقولوا للمبشرين ان عهدكم قد أتى بما يضحك

الشكالي فان ذاك الذي لا يكاديين أمكنه ان يقارن بين القرآن وبين المضحكات التي
يسمونها كتابا مقدسا ويقول انها أفصح من القرآن الذي له الفضل الاول علي أهل
البيان في كل زمان ومكان. وهل تدري أيها القاري ما هي المعاني التي يقول عنها انها أبلغ من
القرآن اني اذكر انك منها انموذجا لعل المبشرين يطربون من بلاغتها وفصاحتها قال
بولس في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس الباب الاول آية ٢٣ ما نصه (لان جهالة الله
أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس) فقولوا لنا بالله هل الذي يعتقد ان هذا
المعنى موحى به من عند الله وانه كلام الله يستطيع ان يفرق بين البليغ وغير البليغ ويحكم بأن
هذه العبارات أبلغ من القرآن أليس ذلك من المدهش ألا ان رجلا يصف ربه بالجهالة
ويصف ربه بالضعف وقد علمت مما تقدم انه يقول ان الاله ملعون وابن زنا. وانه دخل
نار جهنم ويقول ان ذلك وارد في كتاب مقدس ثم يقول ان ذلك الكتاب المقدس أبلغ
من القرآن وهو اعجوبة القرن العشرين حقا. واني اوشئت ان أستعرض جميع المعاني التي
اشتمل عليها كتابهم من هذا النوع لاضمت وقتا كثيرا. ولكنني أقول له ايها
المبشر المجاذف كيف امكنك ان تحكم على بلاغة القرآن وانت لا تعرف القواعد والولية
لغة العربية الى حد انك تعتقد أن كلمة (نحن) موضوع لثلاثة في واحد كيف امكنك
أن تعرف اسرار بلاغة القرآن وانت رجل أجنبي عن لغة ومبها تعلمت منها لا يمكنك
أن تقف على دقائق اسرارها التي لا تدرك الا بالسليقة. وايضا كيف ساغ لك أن تحكم
بأن التوراة والانجيل قد بلغا الحد الاعلى في البلاغة والفصاحة وانت اجنبي عن لغتهما
ولا تدري أسرارها

وبعد ذلك كله فاسمع لتناقض صاحبنا في هذا الحكم فاني قلت لك إن كل حكم
يأتي به عمدة المبشرين لا بد ان يذكر ما يناقضه واليك نص ما يناقض ذلك الحكم صريحا
فقد قال في صحيفة ٣٥٦ ما نصه (اننا لم ندع قط أن عبارة كتابنا تتضمن شيئا من الاعجاز
ولا ادعينا أنها دليل على تنزيله من عند الله الخ) و اذا كان كذلك فكيف يتبرح هنا ويقول
إن كثير من اسفار كتابهم المقدس في لغتها الاصلية افصح من أي قسم من أقسام

القرآن إنه لو صبح هذا الادعاء لكان كتابهم المقدس معجز الازل زمانه عن الايمان بمثله إذ قد ثبت أن القرآن أعجز اهل زمانه ثبوتاً قاطعاً فما كان أكثر منه بلاغة يكون أكثر منه إعجازاً بالاتراع . أليس لزعم المبشرين نهاية ينتهي إليها فيأتي بجملة واحدة خالية من التناقض . إن ذلك ضرب من ضروب المحال . ومع هذا كله فهل المسلمون ينكرون التوراة والانجيل اللذين أنزلهما الله تعالى . وإذا كانوا لا ينكرونهن فلامانع عندهم من ان يكونا قد بلغا الحد الاعلى في الإعجاز فانهما كلام الله تعالى الذي أنزل القرآن إنما الذي ينكره المسلمون هو هذه المضحكات التي وضعها الجحيلة المفسدون وسعوها كتاباً مقدساً ثم أثروا على أرباب العقول الضعيفة فصدقوهم فيما يزعمون واتخذوها كتاباً مقدساً حقاً وورثها عنهم أبناؤهم عقيدة مسلمة وهكذا فاصبحوا يستأسون للمحال بساطان العقيدة . هذا هو الذي ينكره المسلمون أما ما عدا ذلك من الفضائل التي جاء بها القرآن الكريم والمعقائد التي تليق بعظمة الاله الخالق . والتكاليف المعقولة التي يترتب عليها صلاح المجتمع وتقويم الاخلاق فانهم يؤمنون بانها من عند الله ويقبلون كل ما يؤيد ذلك من البراهين الحقة فاذ ثبت أن بعض التوراة أو الانجيل قد وصل الى حد الإعجاز فلامانع من هذا عندنا ولكن الواقع غير ذلك فان معجزات سيدنا موسى وعيسى صلوات الله عليهما معروفة مشهورة وقد توارثت تواتراً صحيحاً وليس من بينها إعجاز قومهما بما جاء به من كتب كما يقول ذلك المبشرون وهو غافل لاه ولو كانت التوراة أو كان الانجيل معجزاً بعبارة لما استطاع رجل كبولس ان يقول ان الهم ملعون ويزعم أن هذه الجملة انجيلية . لان ذلك لا يرضى به البله والاطفال فضلاً عن أرباب العقول الذين يقولون إنه من المستحيل أن يوضع مثل هذا في كتاب بلغ حد الإعجاز

وأغرب من هذا وأبعد ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٣٦٣ ليستدل به على ان بعض أسفار التوراة بلغ من القرآن فقد قال مانصبه ونذكر هنا طريقة سهلة مستطاعة لكل قارئ يقابل بها بين الكتاب المقدس والقرآن اذا كان يجمل اللغات الاصلية التي كتب بها الكتاب المقدس فليقرأ سفر النبي إشعيا أو غيره من الاسفار التي ذكرناها في أي

لغة كاللغة التركية أو الفارسية أو الانكليزية أو الفرنسية أو أية سورة من القرآن في تلك اللغة فلا يثبت طويلاً حتى يتنازل عن دعواه وهو صاغراً

وانني أقسم للقراء أنني وأنا أكتب هذا الكلام أدركني خجل من نقشه على هذه الصحيفة لأن هذا الكلام لا يصح للأطفال ان يكتبوه لأن الواقع أن ذلك الذي يقوله زعيم المبشرين هو دليل قاطع على ان صحيفة القرآن لا يستطيع مخلوق ما ان يأتي بمثلها سواء كان من أهل لغته او من غيرهم فمن أجل ذلك لم يستطع مترجم واحد أو جماعة ان يعبروا عن القرآن بعبارة تقرب منه وقد يستعصى على بعض منهم اسرارها فأتوا بعبارات من تلقاء أنفسهم مضحكة كقولهم في ترجمة من لباس لكم وانتم لباس لمن (هن منطلون لكم وانتم منطلون لمن)

وعلى هذا القياس فصاحب ميزان الحق رأى مثل هذه التراجم فظن ان الفرصة سانحة لأن يقول لقومه إن المسلمين يدعون أن القرآن قد بلغ الحد الأعلى في البلاغة فانظروا الى ترجمته واقروها لتعلموا أن دعواهم مكذوبة ولكن فات هذا المبشر أن كثير من قومه المستشرقين قد درسوا اللغة العربية جيداً ووقفوا على أسرارها واثبتوا أن القرآن قد بلغ الحد الأعلى في البلاغة وان كل من ترجمه الى لغة أخرى فأنه جاهل بمعانيه غافل عن أسرارها ولو عرف شيئاً من ذلك فانه لا يستطيع أن يأتي بمثلة لانه فوق طاقة البشر ولو شئت أن أذكر شهادات هؤلاء القوم خرجت عن الموضوع فعلى المبشرين أن يرجعوا الى شهادات امثال الدكتور موريس وغيره من العلماء الذين درسوا اللغة العربية ووقفوا على كثير من أسرارها ولقد حدثني الاستاذ مصطفى افندي نصر من كبار اساتذة اللغة الفرنسية ان احداً المستشرقين الفرنسيين طلب من عظيم من عظماء مصر ان يترجم له آيات (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح النخ) فكلف ذلك العظيم الاستاذ مصطفى نصر والمرحوم رشدي باشا لانه كان يجيد اللغة الفرنسية ومعها آخر من علماء اللغة الفرنسية فاستمر وازمنا طويلاً لعلمهم ان يجيئوا بشيء يقرب من معنى الآية الكريمة فلم يتيسر لهم وجأوا بعد الجهد بما يشبه كلام

الاطفال فأعزوا فاشاهم وعجزهم. والواقع ان القرآن الكريم ليس كما يتخيله الدكتور تسدل او هاشم العربي او هؤلاء العجائز كلاً انه فرق ما يتموررون فليس هو كسفر اشعيا عبارة عن قصة تاريخية يستطيع كل مخلوق أن يعبر عنها كما يحب ويصيفها في القالب الذي يريد لا لو كان الامر كذلك لسهل على أعدائه من اهل البيان ان يأتوا بمثله وان كانت لهم الغلبة على محمد وانتصرت الوثنية على توحيد الاله الخالق. فلوان المبشر عرف هذه الحقيقة لحذف عبارة هذه من كتابه وهو صاغر

وبعد هذا كله أليس كل ما يقوله المبشرون في هذا المقام لغوا عن القول وذلك لاني قلت ان هذا القرآن تحدى قوماً اخصمايين بالبلاغة والفصاحة باتفاق فمعجزوا عن ان يأتوا بسورة مثله بالفعل واعترفوا بذلك بالفعل وآمن به معظمهم ولم يشذ الا من غلبت عليه عقيدته الفاسدة التي لها الساطان القوي على كثير من نفوس العقلاء الي يومنا هذا ومع ذلك فانهم وان لم يؤمنوا لم يستطيعوا ان ينكروا ما للقران من المزايا ولم يجحدوا انه بلغ الحد الاعلى في البلاغة وقد انتهى الكلام في ذلك واصبح هذا حكمائهم ائما فال هؤلاء القوم يعيشون. فهل ظنوا ان هذه الهدايا تنفر الناس من الاسلام وتحببهم في المسيحية كلا ان ذلك لم ينتج الا عكس المطلوب فانهم بعملهم هذا حملوا المسلمين على بيان حقيقة كتابهم واظهار عقائدهم للناس في مظهرها الصحيح فأصبح الناس يستخرون بهم ويضربون الامثال بسخا فانهم وهم لا يشعرون

الشبهة الرابعة فيما ظنوه من تناقض القرآن

زعموا أن القرآن يناقض بعضه بعضا في أمور وذلك ينا في كونه من عند الله وقد عرفت أن صاحب ميزان الحق اعترف بأن في التوراة متناقضات كثيرة لا يمكنهم تأويلها واسكنه قال ان التناقض لا ينا في كون الكتاب المقدس من عند الله وقد نقلت لك اعترافه بذلك في صحيفتي ١٥٣ و٥٤ من كتابي هذا واسكنه قد خلع برقع الحياء في صحيفة ٣٩١ و٣٩٢ وظهر بوجهه الحقيقي الذي لا يتأثر بتضيعة ولا يخزي من عار فزعم ان في القرآن متناقضات رديئة وزعم أنه يبرر الشهوات التي ينهى عنها المحمداً صلح ما قال. ولا بأس أن أنقل للقراء بعض عباراته

كي يهذروني اذا قابلتهم بالمثل قال في المصحفة المذكورة ما نصه (وهذه أيضا دعوى باطلة لا ننا نرى فيه اختلافا كثيرا بعضه قليل الهمية وبعضه جوهري فالاول كالاختلاف بين عددي ١٤ و ١٣ وبين عددي ٣٥ و ٤ من سورة الواقعة الى أن قال ولما كننا نسلم أن هذا شيء زهيد بجانب ما سنذكره لك من المسائل الخطيرة. فن ذلك ما ورد في سورة النساء آية ٤٧ ان الله لا يغفر خطية الشرك ويغفر ما دون ذلك والشرك هو اتخاذ الهة مع الله أو دونه الا انه ورد في سورة الانعام ان ابراهيم اتخذ الشمس والقمر والنجوم آلهة دون الله وهذا شرك بين في حين أن اخواننا المسلمين يعتبرونه نبيا عظيما من أولى العزم ويعتبرون أن جماعة الانبياء معصومون اخل

ما شاء الله الافتعلوا أي المبشرون من زعيمكم الذي سن لكم مهاجمة حصون القرآن المنبذة التي صرعت جبابرة العقول وهزمت جيوش أهل البيان جميعا. تعلموا منه كيف يكتب وكيف يفكر وكيف يقول ما لو سمع منه أطفال المسكاتب لسخروا به والا فبربك قل لي أي عاقل يعتقد تناقضا بين قول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبين قصة ابراهيم الواردة في سورة الانعام. لنفرض أن ابراهيم عبد الشمس والقمر والنجوم كما فهم هذا التفسير الذي لا يكاد يفهم المحس المشاهد ولما سكن القرآن قد اخبر عنه في آخر الآية بأنه (قال يا قوم اني برى مما تشركون اني ووجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) ومن القواعد الاولى للاسلام أن التوبة تمحو جميع الآثام قال تعالى (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) سورة الفرقان آية ٧٠ وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التوبة وتصرح بأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولقد كان سكان شبه جزيرة العرب كلهم مشركين فلما تابوا من الشرك وعملوا صالحا بدل الله سيئاتهم حسنات

وليس ذلك خاصا بالقرآن الكريم بل التوبة تمحو الآثام كلها ولو كانت شركا في كل الديانات والامسا كان لارسال الرسل فائدة فانهم قد جاءوا لهداية المشركين

ودعوتهم الى توحيد الله. فاذا علم المشركون أن اجابة الرسل لا تكفى في تطهيرهم من خطاياهم فانهم لا يتبعونهم حتما. ولم يقل أحد من العالم ان التوبة لا تكفى في محو الجريمة الاجميلة المبشرين الذين قالوا ان التوبة تنفع العبد في مستقبل حياته أما الجناية التي ارتكبها فلا بد من أن يعذب به الله عليها ودليلهم على هذا قياس اعمال الله على اعمال الناس فكأن التوبة لا تكفى في رفع العقوبة في الدنيا بل لابد من الجزاء فكذلك الحال عند الله تعالى ثم اتوا على هذه النظرية أن الله تعالى عما يقولون) انحد بالمسيح وصلب ايخلص الناس من الكبائر التي لا تنفع فيها التوبة ومن المضحك أنهم يقولون ان الذي يخلصه صلب الاله انما هو الذي آمن بان الاله صلب ليخلصهم من الخطايا أما الذين لا يؤمنون بهذه النظرية فاهم موثقون بجرائمهم لم يخلصهم منها شيء وعلى هذه النظرية يكون جميع الانبياء الذين لم يروا المسيح ولم يؤمنوا به صلبه موثقين بجرائمهم التي صدقوها بهم فهم مساكين مهذبون بذنوبهم عذابا باليا. أما القرآن الكريم فهو يقول ان التوبة الخالصة تكفر الجرائم عند الله تعالى يوم القيامة ولكن الذنوب الكبائر تنقسم الى قسمين. قسم يتعلق بحقوق العباد ومعنى التوبة من هذا القسم أن يرد الانسان الحقوق التي اغتصبها لاربابها الا أن يساحره فيها. وقسم يتعلق بالله تعالى وهذا القسم تكفى فيه التوبة الخالصة على أنهم قالوا ان التوبة لا ترفع القصاص في الدنيا حتما. لانها تتعلق بالقلب ولا معنى لادعاء التوبة عند العقاب فقد يدعيها المذنب كذبا والناس لا اطلاع لهم على القلوب فلا يصح بناء الاحكام الدينيوية عليها. أما الله تعالى العليم بقلوب عباده فانه لا يصح قياسه على الناس في هذه الحالة. ومع هذا كله فان قاعدة الدين الاسلامي أن الاسلام يجب ما قبله من الاعمال فان المشرك الذي كان يرتكب ما هو محرم في نظر الاسلام لا يؤخذ على جرائمه بعد دخول الاسلام ولو قيل له انك ستعذب على عبادة الاوثان بعد الرجوع الى الله. ما تركه الهته وما دخل في دين الاسلام مطلقا. فلنجد المبشرين في فهمهم الباطل ولنفرض ان ابراهيم عليه السلام كان يعبد غير الله قبل أن يقوم له الدليل واسكنه رجع الى الله بالنظر والاستدلال وآمن به كما هو صريح قوله

تعالى (ان وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين)
فان الدين الاسلامي يعتبره من أكبر المؤمنين المقربين الى ربهم : فكيف يتناقض هذا مع
قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به لا رب في أن جملة المبشرين يظنون أن التوبة
لا تنفع الا بهاب الاله. و ابراهيم لا يعتقد هذه العقيدة فانه لا يغفر له. وأغرب من هذا
أنهم يعتقدون أن ابراهيم مكث سبعين سنة في بيعة وثنية قبل النبوة وذلك يقتضي انه
كان يعبد الاوثان ثم بعد النبوة قد ارتكب جريمة الكذب عمدا كما سيأتي قريبا في
مبحث أزواج النبي وقد عرفت أن التوبة لا تنفع عند المبشرين ومقتضي ذلك البديهي أن
ابراهيم غير ناج عند الله تعالى لانه مجرم باعترا فهم والتوبة لا تنفع باعترا فهم وهم مع هذا
يعتبرونه نبيا عظيما فمن منا متناقض هل هم المسلمون الذين يقولون ان التوبة تنفع أو
المبشرون الذين يقولون انها لا تنفع ألا فاحكموا يا أولى الالباب

والواقع الذي لا شك فيه أن هذه الآيات ليس فيها ما يدل أقل دلالة على أن ابراهيم
عبد الشمس أو القمر حقا بل هي على العكس من ذلك تفيد أن ابراهيم سخر من عبادة
الاوثان وتبرأ من قومه الذين يعبدونها وماذا الله أن يقول القرآن ان ابراهيم قد عبد
الكواكب وهو الذي يقول (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا نيا واسكن كان حنيفا
مسلموا وما كان من المشركين) وانما القرآن قد أبان بذلك فضل ابراهيم ومقدار ماله
من حذق ومهارة

في اقناع قومه وصرفهم عن عبادة الاوثان بوسيلة من وسائل علماء النفوس وحكامها
الملمهين حقا فانهم وجدهم مستمسكين بعبادة الاصنام ومتشبهين بها فأراد أن يحرزهم
عنها بالحيلة ويشككهم في أمرها بطريق لين حين فقال لهم لنبحث لنا عن آلهة أرقى من
هذه الآلهة فانتظر الى العالم العلوي أولا فرضوا بذلك والى هذا المعنى يشير قول الله تعالى
في أول هذه الآيات (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك
في ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا بي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما

رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني برى مما تشركون
انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فقد
صرحت الآية الاولى بأنه عاب على عمه آزر وقومه عبادة الاصنام ووجههم بكونهم
في ضلال مبين وأخبر في الآية الثانية أن ابراهيم قال لايه وقومه أتم في ضلال مبين
عبادة الاصنام بعد ما ثبت لديه معرفة الله تعالى الذى أرشده الى النظر في ملك السموات
والارض وما اشتمل عليه من الترتيب العجيب والصنع البديع الدال على وجود صانع
واجب الوجود. ولا ريب في أن الذى ينظر في ملكوت السموات والارض ويتأمل فيما
اشتمل عليه من الدلائل القاطعة على وجود الخالق العظيم يكون هو المؤمن حقا لان ايمانه
صادر عن دليل فكيف يكون ابراهيم من المشركين بعد ذلك كله فعنى قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض. اننا كما أرشدنا ابراهيم الى خطاه
أبيه وقومه في عبادة الاصنام أرشدناه الى الأدلة الكونية ليستدل بها وليكون من
الموقنين بما يستدل أماما ذكر في الآية الثالثة وما بعدها فهو بيان كيفية الطريق التى
سلكها في دعوة قومه الى الله تعالى وهي مجاراتهم في مزاعمهم العاسدة ليزحزحهم عن
عقيدتهم في أصنامهم ويبطلها لهم بالحس المشاهد ألا ترى أنه قال لهم ان هذا السكوك
قد غاب وذلك علامة التغير والاله لا يتغير ولا يغيب فهل كان ابراهيم يخفى عليه ان هذا
السكوك يغيب واذا كان قد استدل في أول مرة بغياب السكوك أفما كان ذلك كافيا
في بطلان ألوهية القمر والشمس مع كون غيابهما معروفا محسوبا بديها لا بجهله الاطفال
واسكنه أراد أن يسجل عليهم الجهل والسفه الى أبعد مدى. فالحق أن ابراهيم صلوات
الله عليه حفظه الله من عبادة الاوثان منذ تكليفه وأن الانبياء معصومون من الشرك
والكبار المخلة بمقام النبوة على أى حال

فهذا نموذج من المتناقضات الخطيرة التى ظهروا فيها في القرآن الكريم أما
المتناقضات التى لاخطورة فيها فهى التى ذكرها المفسرون وأجابوا عنها أجوبة لم تعجب

زعم المبشرين ولـكن الرجل تساهج إذ يكتفيه التناقضات الخطيرة أليست هذه جرأة على الحقائق العلمية وجناية على النظريات العقلية تسجل على فاعليها الخزي ألا يستحي المبشرون من أولي العقول الذين يطلعون على هذه النظريات التي تشتهر منها النفوس والافن المقرر عند جميع العقلاء أن النقيضين هما الامران اللذين لا يمكن اجتماعهما في الوجود في آن واحد ومكان واحد وعلى حالة واحدة كالسلب والايجاب فيقال لهذا الامر انه موجود وليس به وجود في وقت واحد أو يقال لهذا الهدد انه زوج أو ليس بزوج كما وقع في توراتهم فاذا لم يتحقق هذا المعنى فلا يوجد التناقض وهذه المعاني التي يقول المبشرون عنها إنها متناقضة هي في الواقع ونفس الامر بأخ الاقوال كلها وأدقها كما قد عرفت في قصة سيدنا إبراهيم . ومن الغريب أنها ليست مشتملة على ما عساه أن يوهم التناقض بل هي صريحة في الغرض المقصود منها صراحة تامة ولكن هؤلاء الجهلة يقولون عنها إنها متناقضة تناقضا خطيرا وإذا كانت هذه الحقائق الواضحة التي لا تخفى على أحد من ذوى الادراك متناقضة تناقضا خطيرا في نظر زعماء المبشرين فما بالك بخير الخطير عندهم

الواقع أن هؤلاء الجهلة بأساليب القرآن الكريم لا يميزون بين خطير وغير خطير ولا يدركون ما يتناقض من القول وما لا يتناقض وانما هم كالبيغاء التي تحكى كلام الناس بدون تمييز كما ذكرت لك آنفا وقد يكون فيما يسميه تناقضا غير خطير ما يستدعى السؤال والجواب أما الخطير فانه صريح جلي لا خفاء فيه مطاقا ولكن غير الخطير عنده قد عرفه من مباحث المفسرين الذين لا يتركون شيئا من الاحتمالات العقلية الا أوردوه وأجابوا عنه فلم يجدوا سبيلا للطعن بهذا الجواب الا بأن هذا الجواب لا يهجهبه ومع ذلك فقد تقهقروا أمامه . هذه هي حالة نفسية المبشرين جميعهم في مطاعنهم على القرآن الكريم وهي تدل على جهل عميق . وبعد فلندكر لك تفسير آيات الواقعة التي زعم المبشرون فيها تناقضا غير خطير وأليك نصها قال تعالى

(آلة من الاولين وقليل من الآخرين) وهما آيتا ١٣١ و١٣٢ ثم قال بعد ذلك (ثلاثة من

الاولين وثلة من الآخرين) وهما آيتا ٣٩ و ٤٠ وهذا يستدعى سؤالاً وجواباً بالان معني
الثلة في اللغة الجماعة السكثيرة ففي الاول قال ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وفي
الثاني قال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فما وجه ذلك والجواب أن الاول مرتبط
بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين اطلع
ومعني ذلك ان السابقين الى الخيرات هم السابقون الى الجنات وقد بين الله سبحانه
لنا السابقين بانهم جماعة كثيرون من الاولين وجماعة قليلون من الآخرين والمراد
بالجماعة السكثيرة من الاولين هم الانبياء وكبار اصحاب الانبياء السابقين الذين
اجتمعوا بهم فعلاً وصدقوهم ونصروهم وهؤلاء كثيرون بالنسبة لسكثرة الانبياء
من لدن آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم أما الجماعة القليلون من الآخرين فهم اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم وهم بالنسبة لهؤلاء قليلون

أما الثاني فانه مرتبط بقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومعناه ان
اصحاب اليمين الذين يدخلون الجنة كثيرون من الامم السابقة وكثيرون من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فهناك يتكلم عن الاصحاب الذين شاهدوا الانبياء وهنا يتكلم عن
الامم من حيث هي وقد افادنا بأن الامم السابقة مع كثرتها فان أمة محمد تعادها في السكثرة
بالنسبة للجنة وهذا البيان قد ذكره المفسرون في صورة سؤال وجواب ليسهلوا للناس فهم
المعاني التي يريدونها ولكن المبشرين ظنوا أن الفرصة سانحة فقالوا إن في ذلك تناقضاً
وما أجاب به المفسرون لا يرفع الاشكال مع كونهم لم يفهموا شيئاً مما قاله المفسرون ولم
يدركوا أى معنى من المعاني التي أشرنا اليها فحسبهم أن يوضح الله حالهم الى هذا الحد

الجهاد في الاسلام والمبشرون

ومن تخيالاتهم المضحكة ما يزعمون من أن الجهاد في الاسلام يتناقض مع النهى عن
النفاق واني سأشرح للقراء هاهنا حقيقة مسألة الجهاد في الاسلام شرحاً وافياً فأقول
قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٩٢ ان القراء فرض الجهاد في الاسلام وحرم النفاق
في غير موضع منه ومع ذلك فقد حث على إكراه الناس على الدخول في الايمان وهذا

تناقض وقد حملته التهمة بسوء الادب إلى أن يقول إن ذلك من أردأ أنواع الاختلاف يحرم الشيء لقبه فاذا كان فيه مغناحله

وهذا المبشر كما قالت لك زعيم المبشرين في السفاهة فهو أول رجل ملهم السبيل إلى الوقاحة وسوء الادب وقد نسج على منواله بل زاد عليه هاشم العربي فلمترك لهم سفاهتهم جا نباوا لنظير للناس جميعها ما هم عليه من الجهل الشائن وسوء الادراك

ان المبشر بن دانيال نادون بأن جهاد الكفار والمشركين رذيلة من الرذائل وأنها تنافي النبوة ويقولون ان النبوة بل الالوهية تقتضى الرحمة المطلقة بل تقتضى احتمال اها نات الناس وشرهم بدون مقاومة ما. هكذا يقولون ويقولون ان القرآن يتناقض مع نفسه فى هذا الموضوع فانه بينما يحرم النفاق يحث على اكره الناس على الايمان ولا معنى لهذا الا انهم ينافقون ومع ذلك فهو يقول لا اكره فى الدين الخ. ونحن قبل أن نشرح للناس أسرار القرآن الحكيمه وأغراض الشريعة السمحة التى لا بد منها فى نظام المجتمع الانسانى وبناء دعائم العمران تكلمهم مع هؤلاء المبشرين فى هذه النظرية ونسألهم هل هم يهيئون بهذا الكلام القرآن محسب أو يهيئون التوراة والانجيل أيضا وبذلك يكونون من كبار الملاحدة الذين لا يدينون بدين. فأما الانجيل فقد نقلت لك فى الكلام على نبوءة الزبور قريبا ان المسيح قال

(لا تظنوا انى جئت لاتي سلاما على الارض ما جئت لاتي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد ابنه والابن ضد أبيه والسكنة ضد حماتها الى أن قال فى المثل على القتال ومن أضاع حياته من أجلى يجدها) راجع انجيل متى الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده

فهذا نص صريح يبين لك الروح التى قررها الانجيل. ويظهر ان الامم المسيحية لم يصغوا إلى هذيانات المبشرين وتمسكوا بهذا النص فى كل أحوالهم واما التوراة فهي من أولها الى آخرها جهاد فى جهاد ونضال فى نضال وإذا شئت أن تعرف شيئا من ذلك فاقرأ ما يأتى فى الاصحاح العشرين من سفر التثنية عدد ١٠

وما بعده واليك نصه (حين تقرب من مدينة انكي تحاربها استدعها الى الصالح فان اجابتك الى الصالح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد ذلك . وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فاحصرها . واذا دفعها الرب الهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والاطفال والبهاائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحررها تحريما . الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين . والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب الهك

فهل الذي يزعم أن هذا الكلام وحى من عند الله وأنه يدين به يليق به أن يعتبر الجهاد في سبيل الله وقتال الكافرين سبة وعارا ليس معنى ذلك البديهي الذي لا يرتاب فيه عاقل ان الذي يفعل ذلك يكون كافرا بكتابه الذي يدين به لأنه يذمه صريحا فهل ترى يظن المبشرون أن علماء المسلمين غافلون عن كتبهم التي يدينون بها لا يعرفون ما فيها حتى انهم يبيعون لانفسهم الخوض في الباطل الى هذا الحد المزرى او هم يريدون التضييل وطرح الشباك ليصطادوا بها العامة وضعاف العقول . تالله انهم مخطئون في الحالين لان الحق لا يخفى . وان عمالهم هذا يظهرهم في اسوأ الحالات من الجهل او التضييل فيحتقرهم الخاصة ويزداد العامة احتراسا منهم وتقدير الما هم عايمه من الباطل في كل شأن من الشؤون

ومن الغريب أن قتال المخالف الذي ورد في التوراة قد بلغ نهايته في الشدة فأنت تراه قد قسم المخالفين الى فريقين . فريق يعرض عايمهم الصالح فان اجابوا يكونوا اشبيداله وان أبوا يستأصل ذكورهم ويسبي نساءهم وذرياتهم ويغنم اموالهم . والفريق الثاني وهم الحثيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون فانه يبيدهم اباداة ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا . اما الاسلام فانه لا يتناول الادفاعا عن

الدعوة إلى الله ولا يطلب إلا إزالة الأوثان فمن أجاب به إلى ذلك كان له ماله وعليه ما عليه
وقد كان صلي الله عليه وسلم من أحرص الناس على إيمانهم وأشفقهم بهم حتى إن ربه
أوحى إليه أن يبيد كفار مكة الذين أضطهدوه إن شاء فقال لا. أني أرجو أن يخرج من
أصلاهم من يوحد الله تعالى

وقد عرفت مما قدمته لك في صفحتي ٣٤، ٣٥ من كتابي هذا أن السلم في
نظر الإسلام هو الأصل الذي يجب اتباعه دائما ما لم يهدد الدين والعرض
والمال وقد شرحت لك أسرار الشريعة الإسلامية في القتال هناك بما لا يجعل
مجالا لمعرض وأزيدك هذا أن الله تعالى شرع قتال المشركين في كل الأمم وفي كل
الشرائع لأن النوع الانساني الذي ميزه الله تعالى بالعقل وفضله على غيره من سائر
المخلوقات لا يليق به أن يعبد غير الله تعالى واجب الوجود الذي ليس كمثل شئ فإذا عبد
الإنسان حجرا أقل منه أو حيوانا لا يعقل أو بشرا مثله في أصل الخلق والتكوين فقد
خرج عن معني الإنسانية وأصبح كالإنعام أو أضل سبيلا فلا حرمة له عند الله تعالى.
مطلقا فلماذا كان جزاء المشركين دائما إبادتهم من المجتمع الانساني لأن من يجحد خالقه
الذي أنعم عليه بنعمة الوجود وسخر له كل العوالم ليتفجع بها في حياته ثم يعبد صنما أو بشرا
لا يستحق الوجود في هذه الحياة فهو كالجرارثيم والحشرات الضارة التي يجب القضاء عليها
وهذا المعنى كان مقرر في الأمم الماضية بأجمعها وها هي ذى التوراة التي بين أيديهم فإنها
مملوءة بذلك حتى إن بني اسرائيل أنفسهم قد ابتلاهم الله بمن كاد يفتيمهم على بكرة أبيهم
بسبب عبادة الأوثان ووسطاء عليهم الاثوريين ثم ساط عليهم بختنصر ثم انتبكس وقد
قال مؤلف ميزان الحق نفسه انهم لما رفضوا الايمان بالمسيح ساط الله عليهم الرومان
فمزقوهم كل ممزق. راجع ما كتبت لك في صفحة ١٤٧ وما بعده من كتابي هذا فاني قد
ذكرت لك نصوص التوراة الدالة على ذلك في ذلك المبحث

وقد قصت التوراة بعض ما أصاب الأمم الماضية من جراء الشرك
فإن الله تعالى كان يبيد المشركين في الأمم السابقة بوسائل شتى فتارة يبيد هم بالخسف

وتارة يبيدهم بالاغراق وتارة يبيدهم بالمسخ. وتارة يرسل عليهم صواعق وتارة يبيدهم بأيدي المؤمنين الذين يتبعون الرسل وتارة يبيدهم بأن يسلط بعضهم على بعض

والى ذلك أشارت الآية الكريمة وهى قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا وينقذ بعضكم بأس بعض) آية ٦٥ الانعام

واليك نص ما ذكره صاحب كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية قال في صفحة ١٢٢ ما نصه فشلا عندما أمر الله بإبادة الكنعانيين أخبر بني إسرائيل صراحة بأنهم مأمورون من قبله وعليهم تنفيذ أوامره وانهم اذا أساءوا والسلوك مثلهم سيبيدهم الله كما صرح بذلك فى سفر لاويين أصحاح ١٨ : ٢٨ وسفر التثنية أصحاح ٩ : ٥ ولم تكن هذه الطريقة المتبعة التى جرى عليها بنو اسرائيل فى كل حروبهم وغزواتهم (مع أنها كانت شائعة بين الامم الاخرى) ولكن الله أراد ايقاع العقاب الصارم بالكنعانيين بصفة استثنائية لكثرة شرهم الذى صعد أمامه

وقد كانوا فى الحقيقة شعبا نجسا . وسنة الله فى خلقه تقضى باستئصال شأفة كل مالا يصلح للبقاء اهـ)

فهذا الكتاب المسيحي المفكر الذى يستدل على صحة دينه وكتابه يقرر الحقائق التى تثبت صدق نظرية القرآن مع المشركين فانه قال (انما المشركون نجس) لانهم خرجوا بما يفعلون عن معنى الانسانية الصحيحة واصبحوا كالحوانات القذرة فينبغي حينئذ استئصالهم قياسا على الكنعانيين وغيرهم من الفرق التى أمر الله بإبادةها . ولكن الله رحيمهم رحمة عظيمة فطلب منهم أن يتركوا عبادة الاوثان وينطقوا بالشهادتين ويكفوا عن الشرور والمفاسد وبذلك يعصمون دماءهم وأموالهم

ولكن المبشرين يتعمهون عن كل هذا كما أنه لم يوجد في كتبهم. ويقولون إن دين الاسلام قد شق له طريقا بين الاديان بقوة السيف وأن محمدا رسول الله نبي السيف . وهذا يدل على أن ذلك الدين ليس من عند الله لأن الله تعالى لا يأمر بهذه القسوة فضلا عن ذلك فهو يحث الناس على النفاق مع كونه ينهاهم عنه . وهكذا يقولون وهم بذلك يقولون لربهم انك ترغم الناس على ترك عبادة الاوثان وعلى ذلك تعلمهم النفاق الذي تنهى عنه فاللازم عليك أن تتركهم أحرارا إن شاؤا عبدوك وإن شاؤا عبدوا أو ثابتهم فضلا عن ذلك فأنت تأمر باستعمال القسوة مع الناس وهذا لا يليق . أليس كذلك . وإذا كان المبشرون يخرجون على الله إلى هذا الحد ويحددون كتبه ورسوله فليعلموا بين الملا والحادهم وليتعارفوا الكتب الالهية جميعا وأولها التوراة والانجيل لان الانجيل يصرح بأن الرسول جاء ليتحارب لا لبسالم المخالفين. والتوراة مملوءة بالحث على إبادة المبشرين واستئصالهم هذا هو الواقع الذي لا ريب فيه فالمبشرون يحاربون برعونتهم دينهم حربا عوانا ويهدمونه هدمًا شديدا في سبيل النيل من كتاب الله المبين والسكيد لسيد الأولين والآخرين على أن بعض الكتاب المسيحيين العقلاء قد أدركوا خطورة هذه الحالة فلهمنا نجدهم يدافعون عن القضايا التي تقتضيها النظم الالهية ويقرها القرآن الكريم ومن هذه القضايا محاربة الوثنية والقضاء على المفساد بأي وسيلة من الوسائل وهذا هو صاحب كتاب البراهين يدافع عن حكم التوراة لقطع دابر الكهنة الذين بما نقلناه لك آنفا ولكن الدين الاسلامي قد رفع عن الامم عذاب الاستئصال فقد أجاب الله دعاء نبيه الذي أرسل رحمة للعالمين وقال له (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

فلم يكن محمدا نبي السيف كما يزعم هؤلاء الجحلة الذين لا يكادون يفقهون حديثا بل هو نبي الرأفة والرحمة بالناس جميعا فلولا هلاك الله امما كثيرة يشركون مع الله الخالق غيره من انسان وحيوان وجماد. والا فليقولوا لنا هل حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية كذلك الذي نقلناه عن التوراة التي يؤمنون بها ويقصدونها . انهم لو علموا حقيقة

القتال في الاسلام وقارنوه بما جاءت به توراتهم لتكسوا رؤسهم خجلا ولعلموا أن ما ذكروه زعيمهم من أن محمدا قد عامل المنافقين كابن رافع وابن كعب معاملة قاضية هراء من القول

القتال في الاسلام لا غرض منه الا حفظ الدعوة الى الله من اضطهاد المشركين كما ذكرت لك غير مرة وقد كانوا في اول امرهم يعتدون على المسلمين اعتداء شديدا ويضطهدونهم اضطهادا مراما فاذن الله لهم في أن يقابلوهم بالمثل ويستعملوا معهم الوسائل التي تصدقهم عنهم كما قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وقال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فلما كثرت المسلمين وأشرق نور القرآن اشتد تألب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنهم منعوه من حج البيت الذي كان مباحا لكل الأمم يومئذ خوفا من أن يؤمن الناس جميعا بالقرآن لما اشتمل عليه من المعاني الرائعة التي يقدرونها حتى قدرها فكانت تهز نفوسهم هزا وكان سلطان العقيدة العاسدة يطفئ على الحقائق مؤقتا فأمر الله نبيه أن يقضى على الشر لك المشركين ووعد به بأن ينصره وقد حقق الله له ما وعده فانتصر عليهم ودخلوا في دين الله أفواجا هذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في شبه جزيرة العرب مع المشركين

ومن هذا يتضح لك أن الشريعة الاسلامية لا تسد باب الرجوع الى الله تعالى في وجه أحد من المشركين ولا تجعل أحدا محكوما عليه بالطرد من رحمة الله على التأيد. فالمشركون الذين كانوا يعيشون في الارض فسادا لم يأس النبي صلى الله عليه وسلم من إيمانهم ولم يعاملهم كما عامل موسى الفرق التي ذكرتها التوراة بحيث لم يقبل منهم صرفا ولا عدلا بل حكم بإدانتهم من الوجود ولا ريب في أن ذلك رحمة من الله تعالى رحم بها عباده الذين ارسل اليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان لتلك الرحمة أثرها العظيم فان هؤلاء المشركين الذين تألبوا عليه وكانوا من أشد أعدائه تبدلت حالهم فاصبحوا من أشد الناس اخلاصا لله ولرسوله وقد أثرت فهم تعالىم القرآن العالية أحسن الاثر فانقلبوا من جهل الى علم وحكمة. ومن فوضى الى نظام. ومن فساد

الى صلاح فقطعوا شوطا بعيدا في المدنية الصحيحة وتعلم العلم النافع حتى صاروا من أساطين العلم والفضل في مدة وجيزة لا يكفي اضعاؤها لا نقلا ب شعب جاهل الى شعب يعرف ماله وما عليه فضلا عن أن يكون مصدرا للفضائل الانسانية واماما لكل شعوب العالم في الاخلاق والتشريع وغير ذلك وانهيك بما كسبه هؤلاء القوم من الفضائل الخلقية التي كانت رائد لهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت السبب الاول بل الوحيد في انتصارهم على اكبر الامم يومئذ وهم الفرس والرومان كما ذكرنا آنفا ولولا أن الاسلام مؤيد بنصر الله تعالى لما كان هؤلاء العرب الذين بلغوا نهاية الفوضى قبل الاسلام السلطان الاعظم على كل الامم التي في عهدهم فلولا أن الله تعالى قدر رحم هؤلاء القوم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بل عاملهم موسى الفرق المذكورة في التوراة لأبادهم عن آخرهم بما أشر كوا بالله ووقفوا في سبيل دعوة الله تعالى. فهل كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة او هو نبي السيف كما يزعم السفهاء المبطلون

وكما ان الاسلام قد فتح للناس باب الرجوع الى الله على مصر اعياه فانه سهل لهم أمر ذلك الرجوع. فاكتفى من المشركين بأن يشهدوا بان الله اله واحد وان يدخلوا في زمرة المسلمين بحيث يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان شئت فقل انه كلفهم بان يفعلوا ما هو داخل تحت اختيارهم وفي امكانهم ان يفعلوه لان الدين الاسلامي لا يكلف الناس الا بما يستطيعون كما قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ومن هاهنا قال الله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ومعني ذلك ان الدين الاسلامي لا يرغم الناس على التصديق بقلوبهم بدون دليل لان ذلك في الواقع و نفس الامر مستحيل اذ السيف لا تأثير له على القلب وانما الذي يؤثر على القلوب هو الدليل الذي اشار الله اليه بقوله (قد تبين الرشد من الغي) فلم يشرع السيف الا لحماية الدعوة الى الله ومن ضرورة ذلك اخضاع الخصوم للنظم الالهية التي يأتي بها الرسل ولذلك اكتفى بالجزية من اهل الكتاب وقال بعض الائمة ان الجزية كافية حتى من المشركين لان ذلك يكون كهدنة يمكن

للناس أن ينظروا فيما جاءهم به الرسول في جواهره دي غير مضطرب فيظهر لهم الحق عن
 دلائل صادقة فيؤمنون بقلوبهم كما استسلموا بأبداً منهم. وهذا هو السر في أن الاسلام
 سهل على الناس المدخول فيه فاكثرت منهم بالنطق بالشهادتين وتركوا قلوبهم الى الله تعالى
 لان الاسلام في الواقع يشتمل على البراهين التي تدعى لها القلوب لا محالة فمن انضم
 الى المسلمين في الظاهر لا مناص له من الاذعان القلبي ولو بعد حين وذلك هو الذي وقع
 فعلا فان معظم الذين انضموا الى الاسلام لغرض من الاغراض اخلصوا له في نهاية
 امرهم اخلاصاً شديداً. على أنك قد عرفت أن دين الاسلام دين الرحمة ومن مقتضى
 الرحمة أن يكتفى الله تعالى من عباده بالخصوع الظاهري في هذه الحياة الدنيا ولا يؤاخذهم
 بما كسبت قلوبهم كما كان الحال في الامم السابقة كي تكون لهم الفرصة في النظر والاستدلال
 فاذالم يمتدواهم اهتديا بناؤهم من بعدهم. ذلك هو سر الاسلام الذي لا يفهمه جملة المبشرين
 وليس معنى ذلك ان الاسلام راض عن المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون
 كلابل معناه أنه يقبل من يدخل فيه مؤقتاً رجاؤه أن ينظر نظراً صادقاً فيخاص الله تعالى
 وذلك لان الناس بالنسبة للاسلام أربعة أصناف (أحدها) المشركون وأهل الكتاب
 الذين يعانقون العداء ويحاربون الدعوة الى الله ولا يخضعون للنظم التي تستلزمها حماية
 الدعوة الى الله وحكم هؤلاء مقاتلتهم حتى يرجعوا الى الله أو يدفعوا الجزية أو يهادنهم
 المسلمون. والغرض من ذلك أن تكون كلمة الله هي العليا فلا يصعد من دعا اليها صادماً أهل
 الكتاب فلا خلاف في حكمهم هذا وأما المشركون فبعضهم يقول ان الجزية تكفي في
 خضوعهم وبعضهم يقول لا لأن الوثنية يجب أن تنمحي من العالم بأية وسيلة من الوسائل
 (الصنف الثاني) المؤمنون الذين نظروا في الأدلة التي جاء بها الاسلام نظراً صادقاً فآمنوا
 ايما ناصحية جاؤا دعوها اذعاناً كاملاً وهؤلاء هم المؤمنون حقاً. (الصنف الثالث) المنافقون
 الذين دخلوا الاسلام لغرض من الاغراض كخوف أو طمع وهؤلاء وان كان الاسلام
 يقبلهم في ظاهر الامر رجاؤه أن ينظروا في الأدلة فيمتدوا الى الحق ولكنه يذمهم أسوأ
 الذم ويحتقرهم أشد الاحتقار ويجعلهم في الدرك الاسفل من النار. (الصنف الرابع) أهل

الكتاب الذين يدفعون الجزية وهؤلاء وان كان الاسلام يعتبرهم من المخالفين الا انهم مدحون عنده أكثر من المنافقين بل المنافقون في نظره أسوأ حالا من المشركين الذين يعلنون محاربتهم وقد ذم الله تعالى المنافقين في كثير من القرآن الكريم وقال انهم في الدرك الأسفل من النار وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم الآيات وقال لنبيه (يخلفون لكم ان رضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) آية ٩٦ التوبة ومعنى هذه الآية الاخيرة ان الله تعالى يقول للنبي وأصحابه انكم وان رضيتم بايمان المنافقين الظاهري بناء على قاعدة قبول كل من ينتمى اليكم رجاء ان يهتدى فان الله لا يرضى عنهم في الواقع الا اذا آمنوا بقلوبهم وهو وان كان قد رفع عنهم العذاب الدنيوي الا انه سيُعذبهم على نقابهم وعدم اخلاصهم في الآخرة عذاباً أليماً

ومجل القول في هذا المقام أن للنبي صلى الله عليه وسلم مع خصومه حالتين. الحالة الأولى الخيلولة بينهم وبين مقاومة الدعوة الى الله وحماية تلك الدعوة بكل الوسائل المشروعة التي تقتضيها النظم الظاهرية المناسبة لحال هؤلاء الخصوم بصرف النظر عن قلوبهم. فخير الله هؤلاء الخصوم بين أمرين الجزية أو النطق بالشهادتين فمن فعل ذلك كان في هذه الحياة الدنيا كالمسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وانما شرع الله ذلك لما فيه من بث الطمأنينة في نفوس حماة الدعوة من جهة ولتكون عهداً بينهم وبين خصومهم من جهة أخرى بحيث لا يجوز لهم ان يعتدوا عليهم بعد ذلك

فالواقع ان الاكتفاء بالجزية أو النطق بالشهادتين فيه رحمة عظيمة للمخالفين فهو من مصلحتهم بلا نزاع ومن قارن بين ذلك وبين ما كان في شريعة موسى التي يؤمن بها المبشرون فانه يجد فرقاً كبيراً وبو ناساً ما بل يجد هناك عذاباً أليماً ويجد هنا رحمة ونعماً

فلم يشرع القتال في الاسلام الا لهذا الغرض وهو حماية الدعوة من اعتداء المعتدين وجعل كلمة الله هي العليا ومن اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وفهمها على الوجه الصحيح فإنه لا يري فيها إلا دفاعا عن دعوة الله تعالى : ولو ان المشركين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه لما وقع قتال في عهده مطلقا فان الناس كانوا يومئذ يتأثرون بالقرآن الكريم الي ابد مدى حتي ان أهل المدينة من المشركين أسلموا على بكرة أبيهم لما سمعوا آيات القرآن تتلى عليهم ولكن المشركين قد اضطهدوا المسلمين في مكة اضطهادا مرأ وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعملوا معهم ما يستوجب استنصا لهم من الوجود فضلا عن قتالهم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن نفسه بمد أن أذن الله له في ذلك على أن الشرك رذيلة من الرذائل يجب استنصا لها من العالم في ذاته كما عرفت آنفا أما الحالة الثانية فهي الدعوة الى الايمان بالله واليوم الآخر والاذعان الصحيح الخاص بوجود الله واجتب الوجود واحد منزعه عن التركيب من أقانيم ومنزه عن الاتحاد بالاجسام البشرية ومنزه عن مماثلة خلقه وعن كل مالا يليق به وهو سبحانه قد أرسل لهباده رسلا مبشرين ومنذرين يأمرهم بالمعروف وينهى عنهم عن المنكر ولا يسألونهم على ذلك أجرا وهو صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بكل الفضائل التي جاء بها الرسل من قبله وزاد عليهم ما ايلانهم حالهم ويناسب حال من بعدهم من الامم فشرعته مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد وتأيد الفضيلة والقضاء على الرذيلة بكل ما أمكن

وهذه الحالة الثانية لا يكرههم عليها كما قال تعالى (لا اكره في الدين) وذلك لان البداة تقضي بأن أعمال القلوب خافية على الناس والله سبحانه هو العليم بها وحده فلا يعقل أن تتأثر بالسيف ويطلع الناس على ذلك الاثر. وقد كان من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يؤاخذهم بأعمال قلوبهم في هذه الحياة الدنيا بل يعذبهم عاينها في الآخرة. فالدين الاسلامي قد اكتفى في الظاهر بالجزية أو النطق بالشهادتين. وقال للناس اني قد رفعت عنكم العذاب الديني رحمة بكم واجابة لدعوة محمد. واما في الآخرة فلا ينفع فيها الا الاخلاص والاذعان الصحيح والعمل بما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين

هذا هو حكم الاسلام في هذا المقام. فهل ينجعل المبشرون بهذا البيان ويكفون
عن التمسّدق بأن الاسلام انتشر بالاكرام بخلاف غيره من الاديان الاخرى. وهل
يقولون بهذا ذلك أن الاسلام رحمة للناس. بالقياس الى ما كان عليه موسى وداود وغيرهم
من الانبياء الذين يقولون عنهم إنهم أبناء الله وأحباؤه. وهل يخزون من قولهم إن
القرآن ليس من عند الله لانه مشتمل على الامر بالقتال لاكرام الناس على الايمان في
حين أنه ينهى عن النفاق بعد ما بيناه لك من أن التوراة مملوءة بالحث على اباداة المشركين
واكرامهم على الايمان وهل ما في التوراة من ذلك لا يتعارض مع النهي عن النفاق او
التوراة لا تنهى عن النفاق انا لا أظن ان هؤلاء القوم يكفون عن نزغاتهم مما لا قوافي
سبيلها من سخريّة وهو ان حرصا على حطام الدنيا ومتاعها ولكن الله سيجزيهم
أسوأ الجزاء بما كانوا يصنعون

مسألة القضاء والقدر

في نظر المبشرين

ومن مزاعم المبشرين المضحكة التي تشهد بجرأتهم على الخوض فيما لا يعلمون
ما يدكرونه في كتبهم من أن القرآن الكريم يناقض بعضه بعضا في مسألة القضاء
والقدر فانه بينما يقرر أن الناس لا عمل لهم وانهم مسوقون الى أعمالهم بقوة قاهرة
يقرر أن للعاملين نعيما كبيرا وللعصاة نارا حامية وقد كتب ميزان الحق في صحيفة
٣٩٧ وما بعدها مانصة ومن أهم تعاليم القرآن أن القدر هو سبب سعادة أو شقاء
الانسان في الآخرة كما جاء في آية الاسراء آية ١٣ و ١٤ (وكل انسان ألزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وفي سورة ابراهيم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى أن قال
ثم نجد في سورة الاعراف آية ١٧٨ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) وفي
سورة هود آية ١٢ (لأملاّن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وان ذلك كان غرض

الله تعالى من الخلق مع انة في أماكن أخرى نجد أن الناس سيجزون حسنا في العالم
الآتي إذا كانوا مسلمين ويعاقبون إذا لم يكونوا كذلك فإذا كان كل عمل قد قدر
على الإنسان من قبل والإنسان ليس له حرية إرادة فينتج أن الإنسان ليس له استحقاق
ولا يكون صالحا أو طالحا ولا تكون الأوامر الإلهية فائدة الخ ما قاله ميزان الحق
ثم أكمل البحث بأن القرآن يقول إن الله ختم على قلوب الكافرين فأيمانهم
مستحيل ومع ذلك فقد كفهم بالإيمان

أما سفيه المبشرين الملقب نفسه هاشم العربي فقد صال وجال في هذا الموضوع
وتعجب من أن القرآن قد ناقض نفسه في القدر الذي هو ركن مهم من أركان الإسلام
واعترض على المفسرين الذين قالوا إن بعض الآيات نسخ بعضها بعضها الخ
ما ذكره في صحيفة ٨٤ و ٨٥

أما أنا فأقول أنني لو كنت لا أعجب من شيء في هذه الحياة الدنيا لعجبت من جرأة
المبشرين المسيحيين على الحقائق العلمية مع جهلهم بها جهلا مضطحا إن هؤلاء القوم الذين
يزعمون أن القرآن يناقض بعضه بعضا في مسألة القدر إذا سألتهم ما هو القدر عند
المسلمين وما معناه الذي يريدونه فأنك لا تسمع منهم إلا ما يدل على جهل عميق بدليل
الآيات الكريمة التي يوردونها ليلال على ما يزعمون ومن أجل ذلك فأنني أذكر للقرءاء هنا
بجمل ما يقوله المسلمون في أعمال العباد فقول

إن المسلمين مجمعون على أن الإنسان عملا يوجب ثوابا إن كان حسنا وعقابا
إن كان قبيحا ولم يقل أحد منهم إن الإنسان مجبور على عمله ولو كان مجبوراً ما كفاه
الله تعالى غاية ما هنا لك أنهم اختلفوا في تسمية ذلك العمل وتصويره ففريق منهم قال
إن قدرة العبد التي خلقها الله تعالى فيه توجد العمل الممكن بالنسبة لما وتعدده فالذي
صلى مثلاً هو الذي يوجد حر كات الصلاة وسكنائهما من قيام وركوع وسجود وغير
ذلك ولما كان الله تعالى هو الذي خلق القدرة وخلق صاحبها كان من الحسن أن ينسب
العمل إلى الله تعالى فيقال إنه خلق كل شيء وكل شيء من عنده لأنه هو المصدر الأول

الذي أوجد الإنسان وقدرته فما ورد في القرآن الكريم من ذلك محمول على هذا المعنى وفريق يقول إن الإنسان لم يوجد فماله الممكنة بل الموجد هو الله تعالى وما ورد من قوله تعالى خالق كل شيء فانه محمول على حقيقته وإنما العبد له كسب الفعل . فالذي يصلي مثلاً يقصد أداء الصلاة والله تعالى يخلق له حركات الصلاة وسكناتها فالقصد مكسوب للعبد والاعمال مخلوقة لله وهذا القصد كاف في الموضوع لأن الفعل لا يوجد الله إلا بعد القصد فهو مترتب عليه ولا يقال للقصد انه مخلوق بل يقال له انه مكسوب هذا ما يقوله أئمة علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الموضوع ولبعضهم آراء أخرى لا تخرج عن هذا إلا يسعها المقام

وإذا كان كذلك فمن من المسلمين قال إن العبد مجبور وأنه لا عمل له أنه لا أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم قال ذلك وها هي ذى كتب العقائد الدينية كلها مجمعة على ذلك وكلها ترد على أهل الجبر وتعتبرهم خارجين على الإسلام

أهل القاري يقول إذا كان كذلك فما هو معنى هذه الآيات التي أوردوها المبشرون للاستدلال على أن الأشياء كلها مقدرة أزلاً وان العبد لا عمل له والجواب عن ذلك أن الآيات التي ذكرها المبشرون لا شبهة فيها مطلقاً بل هم بجملة بعناها جهلاً تاماً . فاما آية الاسراء التي ذكرها ميزان الحق وسفينة المبشرين هاشم العربي فمعناها أن الله تعالى يقول إن كل إنسان سينزله عمله الذي وقع منه باختياره يوم القيامة لزوماً كاملاً كما تلزم القلادة العنق وأن هذا العمل مسجل عليه في كتاب لا يضيع منه شيء .

فالمراد بالطائر العمل وقد عبر سبحانه عن العمل بالطائر لأن الأعمال في هذه الحياة الدنيا لا تستقر أركانها في نظر فاعلها فهي كالطائر الذي يطير بنفسه أو يحمله الهواء وقد يظن الإنسان أن أعماله قد ذهبت ادراج الرياح فلا أثر لها فأراد سبحانه أن يفهمه أن الأعمال جميعها محفوظة ومسجلة عليه فلا تذهب سدى هذا هو معنى الآية الكريمة فأى شيء فيها يدل على أن العبد مجبور وأنه لا عمل له أنه لا شيء مطلقاً بل هي على العكس من ذلك تفيد أن الإنسان له عمل وقع منه باختياره وأنه مسجل عليه . ولكن المبشرين معذرون لأن الذي لا يدرك بدسيات الأمور لا يستطيع أن يفهم ذلك المعنى

الجليل انما المدهش وقوفهم مع كتاب الله الذي ربي عظماء الرجال المفكرين في العالم الاسلامي هذا الموقف الجريء ولا يبالون بنفسيحة الجهل وعارسوء الادراك
 أما قوله تعالى فيضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء ونحوها مما ورد في القرآن الكريم فانه لا علاقة له باعمال العباد مطلقا بل معناه الاخبار بأن الله تعالى هو القادر على اضلال الناس وهدايتهم برسال الرسل الذين يبينون لهم طرق الهداية وطرق الضلال او يتركهم ضالين يتخبطون في امورهم. فهو سبحانه ما لك الامر كله ان شاء ارشد الناس الى سبيل الهداية وان شاء تركهم. ولكن سبب سببانه رؤف رحيم فارسل للناس الرسل وبين لهم وسائل الخير ووسائل الشر رحمة منه وفضلا فمن عمل بذلك صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه وماربك بظلام للعبيد. فهو سبحانه يقرر بمثل هذه الآيات أنه وحده القادر على كل شيء ثم يبين على عبادته بانه تفضل عليهم وبين لهم وسائل الخير والشر وارسل لهم الرسل وخلق لهم قدرة وارادة وسمعا وبصرا وهيا لهم وسائل العمل وتركهم واختيارهم ليلوهم أيهم أحسن عملا. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر

ونظير ذلك قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فهو سبحانه قادر على أن يجعل الناس كلهم أمة واحدة ولكن لم يفعل وتفسير الآية بهذا الوجه هو ايضا حار أي القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه واما غيرهم فانهم يقولون ان معنى يضل ويهدي يخلق الهداية والاضلال ولكن بعد ان يصرف العبد ارادته وبوجهها فالإنسان اذا صرف ارادته الايمان يخلقه الله تعالى واذا صرفها للكفر يخلقه الله تعالى فالرأيان متفقان على ان للعبد عملا يترتب عليه المواقفة والمسئولية كما عرفت وأما قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. فان معناه ان الله سبحانه اخبر بأن كثير من مخلوقاته الذين خلقهم يصيرون الى جهنم بسوء اعمالهم التي يرتكبونها باختيارهم فليس معنى الآية انه سبحانه خلق هؤلاء ليلقيهم في جهنم من غير أن يستحقوا عذابها كلا فانه سبحانه قال وماربك بظلام للعبيد

وأما قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا أدري ما علاقتهما بجبر الناس على العمل لأن الذين ملأوا جهنم انما هم الكافرون والفاسقون. فهو سبحانه لا يعذب أحدا بئس جهنم الا هؤلاء الذين يرتكبون الجنايات باختيارهم

وأما قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الآية فليس معناه أن الله سبحانه خلقهم على هذه الحالة التي تجعلهم عاجزين عن النظر والاستدلال وتجعل إيمانهم مستحيلاً كلاً بل الغرض منه إخبار نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء الكفرة قد حملهم العناد وحب عبادة الأوثان وتقليد آبائهم على تعطيل عقولهم وحواسهم التي خلقها الله لهم لينظروا بها في ملكوت السموات والأرض ويتأملوا في دقيق صنع الإله القادر العظيم الخبير فيؤمنوا به ويهدووه وحده. وقد فعلوا ذلك بالرغم من الدلائل الواضحة القائمة أمامهم من معجزات الرسول وصواب ما جاء به من الفضائل الإنسانية التي يترتب عليها سعادة المجتمع. فكان مثابهم في ذلك كمثل البهائم التي لا تعقل النظريات بل كانوا كالصم البكم الذين لا يعقلون فهم أسوأ حالا من البهائم كما قال تعالى في آية أخرى إنهم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلاً فالآية الكريمة ظاهرة في توبيخ هؤلاء الكفرة وتقريرهم على تعطيل ما خلقه الله فيهم من قوي نافذة أسوأ استعمالها فلم ينظروا بها في دلائل وجوده وقدرته بل استعملوها فيما يعود عليهم بالشقاء الدائم والعذاب الأليم ومن يفعل ذلك يكون مثل الأنعام التي ختم الله على قلوبها فلا تعقل النظريات العلمية ومثل الصم البكم الذين لا يستمعون ولا يتكلمون ولا يفقهون شيئاً

علي أن من سنن الله في خلقه أن النفوس إذا اعتادت أمراً من الأمور ومررت عليه سهل عليها فعمله وحسب إليها إذا صرف الإنسان عقله وحواسه في سبيل الخير يكون عمل الخير سهلاً على نفسه محبباً إليه ميسراً له وكذلك عمل الشرفان الذي يعتاده يكون محبباً إليه فيستولي على قلبه وحواسه ويحول بينه وبين عمل الخير فيصرفه عنه ويبغضه إليه ويزين له الشقاء الدائم. ويكره إليه السعادة الخالدة

ولاريب في أن أحسن مثل لذلك هو ما مثل الله به من قوله ختم الله على قلوبهم الآية لأنهم بانصرافهم عن الخير ومزاولة وسائل الشر أصبح الشر عادة لهم فحتم الله بذلك على قلوبهم بمقتضى سننه في خلقه التي من شأنها تيسير الأعمال وتسهيلها على من يعتادها وإلى ذلك يشير الحديث الصحيح

وهو الطابع معقدة بقائمة عرش الله عز وجل فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بهت الله الطابع فيطبع نلى قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً

ومعنى ذلك أن الشهوات الفاسدة والاهواء الضارة اذا طغت على العقل فصرفته عن النظر الصحيح وحببت اليه اقرار الموبقات فانقاد لذلك أصبح عادة له لا يمكنه أن أن يفلت منها وبذلك يطبع الله على قلبه كما هو سنة الله في خلقه ذلك هو معنى الآية السكرية

ولم أر أحداً من أئمة المفسرين أو أئمة الدين قال ان الله خلق هؤلاء الكفار محتوماً على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وجعل ايمانهم مستحيلاً ثم كفهم بعد ذلك بالايان . والواقع أن جهالة المبشرين معذرون لانهم لا يمكنهم أن يدركوا شيئاً من هذه المعاني الجاهلية فهم كن ختم الله على قلبه واسكنهم بعمى فلو انهم لم يفهموه فيظنوا أنه لا جواب من سؤال فيأخوذونه ويتركون الجواب عليه لانهم لم يفهموه فيظنوا أنه لا جواب عليه . وهذه جرأة تنادى بغضيتهم إن كانوا يعقلون

(وبعد) فلنفرض أن الله خلق الخير والشر وليس لأحد عمل واسكنه كلف عباده وأمرهم ونهاهم فهل هذه النظرية خطأ وباطلة . اننى أسأل المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة هذا السؤال وأطلب منهم الاجابة عنه . وانا موقن بانهم اما جهلة بتوراتهم فلا يحسنون جوابا . واما هم مضللون كما قلت غير مرة . والواقع أن توراتهم قد صرحت بأن الله خلق الخير والشر فليس لأحد معه شئ في خلقه ومع ذلك فقد أمرت ونهت وجاءت بتكاليف وأحكام وحدود ووعيد فبادر المجيمون عن هذا التناقض ان هؤلاء قوم مرتزقة لا يحسنون جوابا ولا هم لهم الا الطعن في دين الله الصحيح

واليك نص التوراة في الاصحاح الخامس والاربعين من سفر اشعيا آية ٧ (مفسر النور وخالق الظلمة ومبانيع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذه)

وهذه الآية تنطبق على آيات القرآن الكريم إلا أن القرآن لم يصرح بأن الله خالق الشر . ولهذا كان لعلماء المسلمين مجال في الكلام فمنهم من قال إن الإنسان هو الذي يخلق فعله الاختياري . ومنهم من قال إن عمل الإنسان لا يسمى خلقا وإنما يسمى كسبا

وعلى كل حال فالمسلمون قد بحثوا وفكروا واستدلوا وتكلموا في هذا المبحث بما لا مزيد عليه في كل كتب الكلام كبيرها وصغيرها وأطلقوا للعقل فيه العنان وقد ذكرت خلاصة واضحة من آرائهم في كتابي توضيح العقائد فليرجع إليها من شاء

فأين مباحث المبشرين وكتاباتهم الشقية وآراءهم السيئة في شرح آية توراتهم هذه . أين منطق سفيه المبشرين صاحب تذليل مقال في الإسلام الذي يتعجب من تناقض القرآن في القضاء والقدر وهو مهين لا يكاد يبين

أليس ذلك من عجائب الزمان . أظن هؤلاء الجهلة أن جهااتهم تخفى على المسلمين الذين لم يتركوا إشارة ولا واردة إلا بحثوها وعرضوها على محك النظر الصحيح حتى أصبحت كل نظرية من نظريات دينهم مثلا للنطق الصحيح والعلم الناضج وأصبحت عقائد دينهم منزوعة عن الخيال بعيدة عن شكوك المشككين وتضليل المضللين بعد ما بين السماء والأرض وما ظنك بدين يحث على النظر والاستدلال في كل قضية من قضاياها ولا يرضى عن أحد أن يؤمن بقضية من قضاياها إلا بعد النظر والاستدلال . فهل يستطيع هؤلاء الصم البكم الذين يقولون إن كل دياناتهم فوق العقول السليمة أن ينالوا منه شيئا .

ألا أنهم كلما ازدادوا سفاهة وقحة زادهم الله خزيًا وفضيحة وهم لا يعلمون وما يدل دلالة قاطعة على جهل المبشرين العميق بتوراتهم ما ذكره زعيمهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٤٤٤ فإنه قال فيه ما نصه . والقرآن لا يعلم أن طهارة القلب ضرورة قبل الاقتراب من الله بل بالعكس كما رأينا يحتوي القرآن على عبارات مضادة لا مكانية طهارة القلب . ويظهر منها أن الله لا يعمل بحسب قياسته وعادله

ورحمته ومحبته . ولا يظهر القرآن كيف نال الانسان مغفرة خطاياہ ويحسب باراً امام الله . صحيح انه توجد فيه فروض لها جزاء ولكن لا مفر من القدر في القرآن والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء او شقاء ولا توجد كفارة فيه ولا يعين كيف يحسّر الانسان قيود الخطيئة

انني لا أريد أن اسجل هاهنا جهل زعيم المبشرين بالقرآن الكريم وبأسرارہ الحكيمة فان ذلك امر قضيت منه الوطء في غير موضع من كتابي هذا وأين هؤلاء من آيات القرآن واحكامه التي هي أساس صلاح المجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة . انما الذي أريد ان اسجله عليه جهله بتوراته التي يؤمن بها الآن الذي يكتب هذا الكلام جاهل طلبها بما قد صرح به اشعييا من ان الله خالق الشرور كلها ولا ريب في أن الكافر من ضمن الشرور واذا كان كذلك فيكون الكافر مجبوراً ويكون الكافر مقدرًا عليه فاذا كان ذلك نقصاً فانه ينتج اولاً وبالذات الى التوراة التي صرحت به . أما القرآن الكريم فلم يصرح بذلك وقد اجمع المسلمون على أن الانسان عملاً يثاب عليه ويعاقب فمن الجهل المطبق أن يقول ذلك القسيس والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء وشقاء لأنه هذا الحكم انما ينطبق على التوراة لا على القرآن . وهل تراه ترى ايها القاريء معنى قوله ان القرآن لا يعتبر طهارة القلب ضرورية . معناه ان المسلمين لا يؤمنون بأن الاله قد انتحر لحبه اياهم كي يخلصهم من الخطيئة أما الايمان بالاله الواحد المنزه عن صفات خلقه فهو ليس بنافع وأنا أقول لزعم المبشرين

(يا لضيعة العقول) والافاي خال في نظريات العقل أكبر من ان يقول شخص ان القرآن الكريم الذي يأمر بالايمان الصحيح وتنزيه الاله عن كل ما لا يليق به ويحث على الاخلاص لله رب العالمين في كل قضية من قضاياہ من اوله الى آخره لا يبحث على طهارة القلوب . اما النظريات المضحكة المبكية التي تشتمل على ان الاله (تعالى عما يقول المبطلون) مركب من اقانم ثلاثة وان احد هذه الاقانم تجسد وصار انساناً ثم اهيّن وصلب على خشبة . فانها هي التي تشتمل على طهارة القلوب

أي خلال أكبر من ذلك وأي فتحة أشد من هذه الفتحة. اليس الذي يقول ذلك لا يقيم القضية العقل وزنا

تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

ومن المطاعن التي يتغنى بها المبشرون في كل واد مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لا يتكفون فرصة تمر بدون أن يصوروها للعامة في صورة منكورة تتنافى مع مقام النبوة وتعارض مع الوحي الإلهي وتناقض تعاليم القرآن الذي ينهى عن إتياء الشهوات خصوصاً زعيم المبشرين (ميزان الحق) فإنه قد جرى في هذا المضمار شوطاً عظيماً فها هو حال في غير موضع من كتابه وبرهن على أدا به التي كانت نموذجاً لآخوانه المبشرين من بعده كما برهن على مقدار عقلية وعقلية أتباعه في إدراك النظريات وتحقيق القضايا والواقع أن هذا السكاب كان شراً وبالاً على دينه وعلى كتابه وعلى عقائده فإنه أراد أن يبينهم أفهمهم وأراد أن يقومها فأسقطها وأراد أن يرفعها فخفضها وأراد أن يؤيدها فخذلها وأنا أني أؤكد للقراء أنني ما رأيت كتاباً أشأم علي نفسه وقومه من هذا الكتاب الذي سن للمبشرين ما فضحوا به أنفسهم وكتبهم المقدسة عندهم

إن هذا القسيس ذكر مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من كتابه فقد ذكرها في صحيفة ٣٥٤ و٣٩٣ و٣٧٠ و٤٤٣ وفي كل مرة يسب خير الأنبياء ويعرض به تعريضاً يستفز غضب الحكيم

وقد تبعه في السفاهة صاحب تذييل مقال في الإسلام بل زاد عليه وأنا لا أريد أن أجاري هؤلاء السفهاء ولا أنقل عنهم ما يقولونه في سيد الرسل السكرام ولكنني أريد أن أعرض على العقلاء هذا الموضوع وأبين للناس حقيقة أمره وأترك لهم الحكم على هؤلاء المضللين الذين لا يكادون يفقهون حديثاً

انهم يعيرون علي النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدد زوجاته وأحل لنفسه من النساء أكثر مما أحله لامته ثم يقولون إن حبه للنساء دفعه إلى أن يتزوج بزوجة ابنة زيد

وهم في هذا المقام يهولون تهويلاً عظيماً ويقولون كيف تجتمع الرسالة مع هذا العمل حتى قال ميزان الحق في صحيفة ٣٥٥٤ إنها وصمة تدل على أن القرآن من عند محمد وأن المحققين اجتنبوا محمداً واجتنبوا دينه من أجلها وقال في صحيفة ٣٥٩٣ أن القرآن قد تناقض مع نفسه لأنه قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ثم أباح تعدد الزوجات وأباح للمحمداً أكثر من سائر المؤمنين الخ

أما أنا فأقول إن المبشرين ليسوا في هذه المسألة ثياب الملائكة والقديسين ووقفوا موقف الزاهية والعفة فهم يعتبرون تعدد الزوجات بالطرق المشروعة المناسبة للبيئات المختلفة منقصة تنافي النبوة وتنافي الكتب المقدسة . حسن . فلنمش مع هؤلاء الاطهار المزيّفين ولننظر فيما يزعمون نظراً نزيهاً لنفحص الحق في هذه المسألة لتحجيصاً دقيقاً بحيث لا يبقى في نفس أحد منها شيء . ويمكن حصر الكلام في هذا الموضوع في أمرين الأمر الأول هو أن ثبت بأبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه عاقل

أن المبشرين مضللون في هذا المقام متناقضون مع كتبهم تناقضاً صريحاً . وأنهم إما أن يكونوا ما محمد بن يزيد بن يثربوا على كتبهم المقدسة عندهم وعلى انبيائهم قبل أن يطعنوا على كتبهم المقدسة عندهم وعلى انبيائهم قبل أن يطعنوا في كتاب المسلمين ونبیهم . وإما أن يكونوا كاذبين في طعنهم على محمد رسول الله وعلي كتابه وهم يعلمون أنهم كاذبون وأنما هم يحاولون بذلك أن يصطادوا من جهلاء المسلمين وضعاف العقول أحداً ليبرروا ما يتزونه من الأموال التي يطفزونها بها اجراً على ذلك وجزاء الحالين عند الله نار السعير

الأمر الثاني اثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أزه البشر وأعف بفي الإنسان . وأن تعدد زوجاته . كان فرضاً لازماً لا بد منه لأن الدعوة إلى الله يومئذ كانت تقتضي ذلك وكأ أنه صلى الله عليه وسلم كان مبرأ من كل قبيصة تخل بمقام النبوة فإن سائر الانبياء والمرسلين كذلك وكل ما خالف ذلك فهو كذب وسكتنا سنورد ما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم لاظهار تضليلهم وانهم يقولون بأنسنتهم ما ليس في قلوبهم فهم من شر المنافقين

فالتكلم في الامر الاول - إنهم يزعمون أن تعدد الزوجات عيب يخل بمقام النبوة
وبديهي أن الزنا الصريح أشد عيباً وفضاعة من تعدد الزوجات (على فرض أن الزواج
عيب). وأن الزنا بامرأة القائد المخلص وقتله للاستيلاء على أمراته أشد فضاعة وتكراراً
من الزنا العادي. وأن الزنا بالبنات والمحارم. أشد فضاعة وجراً من الزنا بامرأة القائد
وأن خيانة الله تعالى وخداعه في أمر الرسالة. أشد جراً من الزنا في ذاته. وهذه
الامور كلها قد ذكرت في التوراة صريحاً والصفتها بأنبيائهم العظام الذين يسمون عن
بعضهم بأنهم اولاد الله الابكار. وهم مع ذلك يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بأن
هؤلاء الانبياء الذين ارتكبوا هذه الموبقات والجرائم من كبار الانبياء الذين
ورث عنهم عيسى مجده لان من بين هؤلاء يعقوب وداود كما ستعرف من النصوص
التي نقتصها عليك : على أن تعدد الأزواج قد وجد في الانبياء العظام كإبراهيم وداود
ويعقوب وغيرهم . فكيف يصح لعاقل (يؤمن بالتوراة المشتملة على ذلك) يؤمن بالانبياء
الذين وصفتهم التوراة بذلك) أن يعيب القرآن الكريم الذي أباح تعدد الزوجات
ويطعن على محمد الذي جمع بين عدد من النساء . ألم يفقه المبشرون أن طعنهم على
كتاب الله ونبي الله بهذه الحالة هو في الحقيقة طعن على كتابهم المقدس عندهم طعنًا مرا
لان البدهة تقضي بأن يقول الناس اذا كان تعدد الأزواج عيباً يتنافى النبوة
فالزنا الصريح والخيانة الواضحة بل الشرك بالله تعالى يتنافى النبوة من باب أولى
فالتوراة التي قالت ان هؤلاء الجنة انبياء كاذبة فيما تقوله من نبوتهم . ذلك أمر بديهي
لا يخفى على أحد من الناس

من أجل ذلك قد حاول صاحب البراهين على صحة المسيحية أن يناضل عن
الانبياء الذين نسبت اليهم التوراة النقائص المخزية فقال في صحيفة ١٢١ و ٢٢ ما نصه
(فمن الوجه الأول وهو استحسان الله للناس الخطاة مثل رضائه على يعقوب وداود
الخ بحق لنا أن نقول بأن استحسان الله لشخص ما لا يفهم منه استصوابه لكل أعماله
وحالة داود أقوى شاهد على صدق ما نقول لانه مع أن داود كان رجلاً حسب قلب الله

الا اننا نجد الله استاء مجدا من أحد أعماله الشريرة وطاقبه عقابا صار ما يموت ابنه وعلى هذا المثال لم يستحسن الله تخيانا يعقوب وفضلا عن ذلك عند تقدير صفات أى انسان يجب أن يحسب حسنا با تربيته والوسط الذى نشأ فيه فمثلا اذا كان سلوك شخص عائش فى عنصر فاسد أفضل من سلوك معاصره فهو يستحق للاعجاب والثناء وقد يجوز ان هذا السلوك عينه فى الوقت اسوأ من لا يستحق مثل هذا الثناء

ورب سائل يقول أى شىء فى صفات أمثال هؤلاء الناس يعادل آثامهم الفظيعة والجواب على هذا السؤال صريح وهو إيمانهم الشديد بالروحيات الذى لم يزعزع الخ ما قال . فانت ترى أن هذا الكاتب أدرك خطورة موقف توراتهم مع الانبياء . وأدرك أن الأوصاف التى وصفتهم بها قد يكون لها أسوأ الأثر فى نفوس الناس فلا يؤمنون بالتوراة التى تصفهم بها ثم هي مع ذلك تقول انهم من كبار الانبياء المقربين الى الله فأجاب عن ذلك بجوابين الجواب الاول ان الحكم على الأخلاق يقع أحوال البيئات المختلفة فاذا كانت البيئة منغمسة فى الرذائل ووجد فرد منها أفضل من الباقين كان ذلك الفرد هو الانسان السكامل بالنسبة للباقيين وان فرطت منه بعض الذنوب . الامر الثانى ان قلوب هؤلاء الانبياء كانت مخلصه لله اخلاصا شديدا وكانوا يؤمنون بالامور الروحية إيمانا جازما وهذا وحده كافى فى اختيارهم وان فرطت منهم بعض الآثام

هذا ما أجاب به ذلك الكاتب المتكرر . وهو قد تحايل على الدفاع عن التوراة بكل ما يستطيع أن يتحايل به . كاتب يريد أن يبرر جريمة من الجرائم ولكن ماذا يقول المبشرون فى جواب كتابهم الذى أجهل قريحته وأتعب نفسه كي يبرر الفضايح التى نسبتها توراتهم الى أنبيائهم العظام فهل يكفى عندهم ذلك الجواب ويحميهم على الايمان بها أو هذا الجواب يشبه أجوبة المسلمين التى لم تعجب ميزان الحق وقال ان ضميره لم يسترح اليها . حتى قال فى صحيفه ٣٥٤ فى مسأله زيد وزينب ما نصه

(وبالرغم من الاعتذارات الكثيرة التي شفّعوا بها لم يتبرر أمام الناقدين المحققين فاجتنبوه واجتنبوا دينه) الخ ما تبجح به من قسوة وسفاهة لأحد لها .
 ليقل لنا هذا الكاتب هو وأمثاله من سفهاء المبشرين كتباً حسب ذيل مقالة في الإسلام إذا كانت أجوبة المسلمين عن الحلال الطيب وهو زواج امرأة الأجنبية الذي ليس يولد ولا والد لا تنفع زعيم المبشرين وسفهيهم الملقب نفسه بهاشم الهوي في القضية جواب كاتبهم صاحب كتاب البراهين عن العجرات والمورقات التي لا يصبح صدورهم عن احط الناس وأسفلهم أخلاقاً .

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام هي ان المبشرين يكفرون بالتوراة وبالأَنْبياء الذين وصفتهم بأقبح الصفات كفرا ناصراً بحاشدهم كفرا انهم بمحمد وكتا الحكيم . لأن المورقات التي رمتهم بها لا بد كره إلى جانبها زواج رجل أجنبي بامرأة آخر طلقها باختياره لا رابطة بينهما إلا ان احدهما كان يخدم الآخر خدمة خالصة حتى قال له اني ابنك فدعاه الناس بانه . فاذا فرضنا ان العقول الانسانية قد ألغيت واعتبرت هذا عيباً فهل يصبح أن يكون هذا العيب مماثلاً لعيب الرجل الذي يزني بابنتيه وهو لوط النبي بهذان يسكر فيحباهما وتأتي كل واحدة منهما بولد يكون رأس قبيلة كبيرة منها جدة الهمم . أظن ان الذي يقبس هذا بذلك يكون متعسفاً لانه حتى لو فرضنا أن زيدا ابن حقيقي لمحمد وكانت شريعته تبيح زواج امرأة الابن كازواج امرأة تهزيب حسناً . ما كان لهم أن يعترضوا عليه وهم يعلمون ان التوراة قالت ان يعقوب نبينهم العظيم جمع بين بنتي خاله و ابراهيم ابوالأنبياء تزوج اخته لاييه اذ لا شك في أن زواج امرأة الابن بعد طلاقها أهون من زواج الاخت الابن ومن الجمع بين الاختين

أظن أن هذا ظاهر لا يخفى على زعيم المبشرين وأذا نابه أمثال سفهيه تذييل مقال في الإسلام ولكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون ولعل القراء يريدون ان يعرفوا تفصيل الفضائح التي نسبتها توراتهم الى الانبياء

وانني أؤكد لهم اني أخجل من ذكرها واعتقد ان الانبياء متزهون عنها كل التزويه
ومبرؤن منها براءة تامة وقد ادخلها في التوراة المفسدون المحرفون حملهم عليها الجمل
الفاضح لانه قد يقع من الانبياء بعض الامور التي لا نقص فيها في الواقع ولكن بتخليها
بعض الجملة نقائص فيشبهونها بينهم على وجه مشوه ثم بنقلهم اعداء الانبياء في صورة
مكبرة قبيحة ويحشرونها في الكتب المقدسة لتكون وصمة عار أبد الابدين ومع ذلك
فاني انقل لهم شيئاً من ذلك را انا أسف جداً الأسف

ما نسبته توراتهم الى الانبياء

من الموبقات

(١) قصة آدم عليه السلام ذكرها في سفر التكوين . ولم يقل انه تاب وأتاب الى
ربه بل لم يعترف بذنبه حتى قال في كتاب طريق الاولياء في صحيفة ٢٣ (يا أسفى انه لم
تثبت توبته ولم يستغفر الله لذنبه مرة واحدة) أما القرآن الكريم فقد قال انه عصي
ولسكنه تاب وأتاب واجتباها ربه بعد توبته ومعنى هذا أن مخالفة آدم لا تخل بمقام النبوة
ولا تنافي كرامته على ربه لان أكله من الشجرة ليس قبيحاً في ذاته وليس نقيصة من
النقائص خصوصاً انه قد ترتب عليه نظام الله في خلقه على تلك الحالة التي استقر عليها
النوع الانساني ففعله لا يخل بكرامة آدم ولا يتنافى مع النبوة وانما القبيح مخالفة امر
الله ظاهراً وانما يكون قبيحاً اذا صدر من الانبياء مع عدم التوبة والاستغفار أما الجرائم
المنفرة للناس التي تخل بمقام النبوة كالا اعتداء على اعراض الناس بالزنا والقتل والسرقة
ونحو ذلك فانها لا تصدر من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها على اي حال

(٢) قصة نوح عليه السلام ذكرها في الباب التاسع من سفر التكوين فقال في الآية
١٨ وما بعدها ان نوحاً عليه السلام شرب الخمر وسكر وكشف عورته فرآها ولده
الا صغر حام فزل واخبر اخوته فلما علم نوح بذلك دعا على كنعان بن حام فقال ملعون
كنعان وطلب من الله ان يكون عبداً لعميد اخوته وهذه القصة تنسب الى نوح السكر

والظلم لانه ظلم كنهان بدعائه عليه مع كونه لا ذنب له وانما الذنب على محام الذي فضحه.
والقرآن يمجده نوحاً وبهظمه ولم ينسب اليه شيئاً من هذه السفاسف

(٣) ابراهيم عليه السلام ذكرت التوراة عنده في الباب الثاني عشر والباب العشرين
من سفر التكوين ما لا يصح ان يصدر عن احد من اشرف الناس فضلاً عن انبيائهم
العظام فان فيهما ما يدل على أن ابراهيم لا يبالي بهرضه في سبيل أن يصيبه مال وهدايا
واليك نص ما قال في الباب الثاني عشر عدد ١ وما بعده (وحدث انه لما قرب أن يدخل
مصر انه قال لساراي امرأته اني قد علمت أنك امرأة محسنة المنظر، فيكون إذا رآك
المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك قولي أنك أختي ليكون لي
خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك

فيحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها محسنة جداً.
ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون فصنع
الى ابرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال. فضرب
الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام. فلما فرعون ابرام
وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها
لي لتكون زوجتي والآن هوذا امرأتك خذها واذهب

وهذه القصة نسبت الى ابراهيم أمورا معيبة لا يصح صدورها من أقل الناس
قدرا وهي أولا انه كان يعلم قبل ارتحاله الى مصر بحال القوم وانه اذا ذهب اليها يمتك
عرضه. ولم يقل في التوراة ان الله أمره بالارتحال الى مصر بل بالعكس تفيد أنه انتقل
من الارض التي أمره الله بالارتحال اليها الى مصر بدون أمر نعم قد يقال انه انتقل منها
لضرورة المجاعة واسكن كانت له مندوحة بالانتقال الى جهة أخرى ليس فيها ذلك
الخطر فعمله هذا دليل على استهانتها بأمر عرضه الى أبعد مدى

ثانياً انه اتفق معها على الكذب بانكار كونها زوجها من أول الامر قبل أن يدهمه
الخطر والا فقد كان يصح أن ينتظر حتى يعلم ان كاذب الله يحفظه أولا

ثالثا طلب منها أن تنكر زوجيته لأميرين أحدهما أن ينجو من القتل وثانيهما أن يناله خير وهذا من أخس ما يصدر عن كريم لأن الذي يرضى بأن يتفق مع زوجته على دخول بلد تفتصب فيها الاعراض وأن يسلمها بنفسه في نظير أن يأخذ مالا لا يشك عاقل في أنه ديوت لا قيمة له في الوجود

رابعا قد نص في عبارة التوراة على أن المرأة أخذت فعلا إلى دار فرعون وأنها أعجبت به وأرسل لإبراهيم مهرها (طبعها) من حمير وجمال وبقرو غنم الخ فلا بد أن يكون فرعون قد عاشرها معاشرة الأزواج لأنه أخذها على أنها زوجته له. وهذه حالة شائنة مخزية فكيف يرضى بها إبراهيم

خامسا صرحت بأن فرعون ضرب بسبب سارة هو وأهل بيته. وذلك ظلم لفرعون وأهل بيته يستحيل أن يصدر عن الإله سبحانه. لأن إبراهيم أقهره أنها أخته وانها خالية الأزواج طبعها وأخذها فرعون زواجه. وذلك جائز لا شيء فيه مطلقا فما ذنب فرعون حتى يضر به الله. ان الذنب في هذا على إبراهيم نفسه. الذي طمع في أخذ المال وعرفهم بأنها أخته لا زوجته وانها يصح ان تزوج فزوجها فرعون. فلماذا يضر به الله بعد ذلك. ولا يقال ان الله انتقم منه بسبب انه قد سن هذه السنة السيئة وهي اغتصاب النساء الجميلة وقتل أزواجهن لأن ذلك لم يكن خاصا بسارة وإبراهيم بل هو عقوبة على الفعل في ذاته وذلك ظاهر لا خفاء فيه. فلا شك في أن ذلك كذب من أوله إلى آخره. نعم قد يقال ان لهذه القصة امعلا وهو ما ورد في بعض الاحاديث من أن إبراهيم فوجيء بهذا الامر دفاجأة فاضطر لان يخبر بغير الواقع لينجو من القتل وهذه الحالة جائزة في كل الشرائع لان المحافظة عن النفس المظلومة من القتل فرض لازم ثم لما ذهبوا بسارة إلى ملك مصر مديده اليها فصرعه الله فلما أفق مد اليها يده مرة أخرى فصرع ثانيا وفي الثالثة كف عنها وأرسلها إلى زوجها بدون أن يسلمها بسوء ذلك هو المعقول الذي يصح وقوعه. فلم يتفق إبراهيم على بذل عرضه ليأخذ مالا ولم يتفق على الكذب من أول الامر ولكن الجهلة قد حرفوا ذلك أسوأ تحريف فجزأهم الله عن الانبياء الكرام أسوأ الجزاء

ومن الغريب أنه كرر هذه الحادثة في الاصحاح العشرين من ذلك السفر فقال ان ابراهيم لما انتقل الى ارض الجنوب وتغرب في جرار قال عن سارة انها اخته لا زوجته فأرسل اليها ملك جرار وأخذها ولكن الله سلم في هذه الدفعة فان الله تعالى اتي الملك جرار في المنام وحذره من أن يقرب سارة والا أهلكه هو وقومه. ومن الظرف أن ملك جرار حاور ربه في المنام محاورة معقولة لانه قال له يارب ان زوجها هو الذي قال انها خالية الازواج ولم يخبرني بشيء فهل تهلك شعبا بدون ذنب فقال له ربه اني لا أريد هلاكك وهلاك قومك ولو أردت ذلك ما أخبرتك في المنام فلما أصبح استدعى ابراهيم وعاتبه على هذه الفعلة الشنعة التي لا يصح صدورها من مثله فاعتذر ابراهيم الخ فحل رأيت نقيصة تسقط أقدار الرجال وتحط من كرامتهم مثل هذه كأن ابراهيم في نظر هؤلاء الوضاع الجهلة قد استعذب الهدايا على حساب زوجه الجميلة فهو يعرضها للملوك ليتخطفوها ويصدقوا عليه المال ومعاذ الله أن يكون خليل الله أبو الانبياء والمرسلين متصفها بهذا الخلق المنحط خلق الديوث وتعرض اهلها للخنأ ولكن الذين وضعوا هذه القصة الكاذبة من الجهلة الذين انحطت أخلاقهم الى ابعد مدي فلا يميزون بين الحسن والقبيح

(٤) اسحاق عليه السلام وهو ابن ابراهيم ذكر في التوراة في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين أن اسحاق نهج منهمج أبيه في ذلك الامر (فمك اسحاق في جرارة وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لانه خاف أن يقول هي زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها)

(٥) لوط عليه السلام وهو من الانبياء المقدسين الموحى اليهم باعتراف التوراة والانجيل فقد ورد في رسالة بطرس الثانية (الباب الثاني) (ان الرب أنقذ لوطا البار من سيرة الاردياء في الدعارة) فقد وصفه بطرس بانه بارحتي بعدما ارتكب فعلته الشائنة التي نسبوا اليه. وقد ذكرت توراتهم في الباب التاسع عشر من سفر التكوين قصة لوط

فقصت أمر الملائكة الذين نزلوا ضيوفا عليه في صورة جميلة فامار آثم قومه هرعوا اليهم ليأثروا منهم الفاحشة فرجاهم في السكف عنهم فلم يقبلوا فقات للملائكة لا تخف وأسرع بالخروج من هذه البلدة لأننا سنهلكهم فخرج مسرعا الى بلدة يقال لها صاغر ثم قالت ما نصه

(فصعد اوط من صاغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كمادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمر او نضطجع معه فنحبي من أن بنا نسلا فسقتا أباها خمر في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجعا معها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة. اني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمر الليلة أيضا فادخل اضطجعى معه فنحبي من أن بنا نسلا فسقتا أباها خمر في تلك الليلة أيضا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجعا معها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموءابيين الى اليوم. والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى. وهو أبو بني عمون الى اليوم اه عدد ٢٠ الى آخر الباب

ذلك نص توراتهم في قذف اوط وابنتيه. ومثل هذه الجريمة من الجرائم الشاذة التي لا تقع في العالم الا نادرا فاذا فرض وقعت من انسان فانه لا يصح لمؤرخ أن يذكرها. لان ذكرها لا فائدة منه مطلقا وانما فيه مضار لا حصر لها فان بنات الانبياء اللاتي يجب أن يكن مثال العفة والطهارة لا يصح ان يخرج من بينهن فاجرات عاهرات مثل بنتي لوط فلاريب أن رواية حادثة كهذه عن بنتي نبي تكون قدوة سيئة تسهل على الناس ارتكاب الجناية والاستهانة بأمر الفاحشة والا فاذا كانت بنات الانبياء الى هذا الحد من الفساد فان غيرهن يكون معذورا اذا غلبته شهوته ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على الاخلاق الفاضلة على ان العار لم يلصق بالبنتين فحسب بل قد ألصق بأبيهما سواء علم أو لم يعلم لان الزانية التي تسمح نفسها بخيانة أبيها وتحتال على أن يزني بها لا ترد نفسها عن أجني مهمما أمكنها ذلك

فهو من أكبر البغايا في العالم ولاريب في أن الرجل الذي يقال إن بنتك من أكبر البغايا يلحقه من ذلك عار لا يمكن ان يوصف. ومع هذا فانه لا يعقل أن تكون الجناية مقصورة

على البنين مهمل حاول واضح القصة أن تستمر على لوط بقوله انه لا يعلم . لانه اذا كان قد سكر في أول ليلة سكرها كاملا الى حد أن حواسه ومشاعره فقدت فانه لا يستطيع اتيان المرأة . اما اذا كانت حواسه باقية واكنه مخمور فقط فانه لا بد أن يدرك حالته بعد الافاقة فكيف رضى أن يسكر في الليلة الثانية ويجمع بنته الصغرى وهو غير عالم ان الذى يسكر باختياره في المرة الثانية لا بد أن يكون قد التذ في الليلة التي قبلها واعجبه الحال كما يقولون فهذا القذف الشائن لا يمكن تبرئة لوط منه على أي حال إن صبح مازعموا واذا كان كذلك فقل للمبشرين الذين يؤمنون بأن هذا الكلام وحي من عند الله انزله الى موسى في كتاب مقدس عندهم ما فائدة ذكر هذا القذف في كتاب مقدس هل فائدته تسجيل الخزي والعار على لوط وبنتيه بل على نسله الذى تولد من الزنا ومنه داود وعيسى أو فائدته تسهيل ارتكاب الجرائم على الناس اقتداء بالانبياء العظام وذريتهم خصوصا أمة موسى التي كان يحرم عليها الزنا وشرب الخمر او ماهي الفائدة من هذه القضيحة التي برويتها في كتاب مقدس في نظرهم اني أسأل هذا السؤال وانار اثنى من أنه لا يستطيع مخلوق أن يظفر بفائدة ما ذكره سوى تسجيل الخزي والعار على نبي من الانبياء وعلى ذريته الذين تناسلوا من بنتيه بالزنا ومنهم داود وعيسى كما قلنا وذلك لان عوييد . جدد داود وأمة اسمها راعوث كما في الانجيل متى وراعوث من أولاد موآب بن لوط من الزنا ببنتيه فيكون داود بن زنا من طراز شاذ في العالم وهو زنا الاب ببنتيه ومعلوم أن داود وجد عيسى الذى كان يفخر بالا تنساب اليه فتكون جدة الههم من شر بغايا العالم . وأفسقهم من أجل ذلك كله يقول المسلمون ان هذه القصة مكذوبة كذبا قبيحا يستحق واضعها أن توقع عليه عقوبة القذف في نظر الاسلام . أما المبشرون فانهم يؤمنون بها طبعاً ويزعمون بأنها وحي من الله واذا كان كذلك أفلا يستحيون من أن يعيبوا محمد بزواج امرأة رجل طلقها باختياره وهو أجنبي عنه بالمرّة نعم إنهم لا يستحيون وكيف يمجّد الحياء الى وجوههم سبيلا وهم قوم مرتزقة تتوقف رفاهيتهم على ذلك للتضليل

(٦) يعقوب عليه السلام نسبت التوراة الي يعقوب وولديه وبنته ما اوضح لكان وصمة عار لا تتمحي مدى الدهر واليك البيان

أولا نسبت التوراة الي يعقوب في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين خيانة عظيمة في قصة خرافية خيالية مضحكة وملخصها أن اسحق عليه السلام كان له ولدان أحدهما يعقوب وكان محبوبا لأمه أكثر من أبيه وتانيهما عيسو وكان بالعكس محبوبا لأبيه أكثر من أمه فلما أدركت اسحق الشيخوخة وكف بصره قال لابنه عيسو اذهب فاصطلي صيدا وأتني به لأكلمه حتى ترضى عنك نفسي وأباركك قبل أن أموت (يعني يعطيه عهد النبوة) فذهب عيسو ليصطاد ولكن أمه واسمها رفة كانت تسمع كلامهما فقالت لابنها يعقوب اذهب يا بني الي الغنم وأئت بجدين جيدين لأصنعنهما طعاما حسبا يشتري ابوك لياكل ويماركك قبل وفاته (تريد أن يخدع أباه في أمر النبوة) ولما سكن يعقوب تردد في الامر أولا فقال لها ان اخي عيسوله شهر كثير على يديه وعنقه أما أنا فلا شعر لي فاذا وضع أبي يده علي جسمي فانه يعرفني وأجلب علي نفسي ائنة فقالت له أمه أنا أحتمل هذه المسؤولية فأطاعها وصنعت له الطعام الذي يشتهي استحق وألبسته ثياب عيسو الفاخرة ووضعت على يديه شعرا المعز وذهب على هذه الحالة الي أبيه وأفهمه انه عيسو وجاءه بالصيد فارتاب ابوه في صوته الا أنه لما لمس يديه ووجد عليها شعرا اعتقد انه عيسو فأكل هنتا مرياً ثم باركه وأعطاه عهد النبوة ودعاه بالبركة وتسكثير خمره وخبزه ولما فرغ اسحق من تبريك يعقوب وخرج يعقوب حضر عيسو وقدم لآبيه الطعام الذي اصطاده فلما عرف اسحق الحيلة ارتعدت فرائصه رعدة شديدة واخبر ولده عيسو بما كان من أمر يعقوب فهاج عيسو وهيجانا شديدا ولما عسي أن يصنع وقد نفذ السهم واستقل يعقوب بالبركة

هكذا تقول التوراة التي يؤمن بها المبشرون ويعتقدون انها وحي من عند

الله . ولا ريب في أن الذي يسمع عقله هذا الكلام ويؤمن بأنه وحى من عند الله لا يليق به أن يهترض على محمد رسول الله الذي كان يلقبه خصومه بالصادق الأمين حتى أنهم لم يستطيعوا أن يأتروا عنه كذبة واحدة يمكنهم أن يعيروه بها . وإذا كان يعقوب قد خان والده وخدع خالقه وأخذ النبوة كرها من أول الأمر فهل يؤمن ذلك النبي العظيم بعد ذلك على الوحي إذا خالف شهوده . كلا إن هذه الخيانة تنادى من أول أمرها بأن يعقوب لا يصلح للنبوة لأن من شرائط النبوة أن يكون صاحبها متصفيا بالأمانة فإذا كان خائنا فإنه لا يصح أن يكون نبيا مطلقا خصوصا إذا كانت خيانة متعلقة بنفس النبوة

أما المسلمون فانهم يزعمون يعقوب عليه السلام من هذه التهمة تبرئها تماما ويقولون إن هذه القصة من أولها إلى آخرها كاذبة لا أصل لها ولا دليل لهم على ذلك ما في القصة من معان لا تدخل في عقول الأطفال المميزين فضلا عن كبار العقول . لأن أمر النبوة ليس منوطا بالأشخاص حتى يكون لا سحاق تلك الميزة التي يمنح بها الناس هاهو خاص بالله رب العالمين . وهب أن اسحاق يملك الدعاء وأن دعاءه مستجاب عند الله تعالى . فهل الله سبحانه العليم بقلوب عباده الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء انطلت عليه حيلة رفيعة وابتها يعقوب ولم يميز بين من يقصده اسحاق بالدعاء وبين ذلك الذي قد تظاهر امامه بهذا المظهر اظن ان الاله الذي يخدع الى هذا الحد لا يصلح أن يكون إلهًا ويظهر أن واضح هذه القصة ظن أن الاله سبحانه كفرد من أفراد عباده الذين لا اطلاع لهم على ما في القلوب وحيث إن اسحاق لم يبصر من هو الذي امامه وخدع فيه فكذلك الاله جري على منهج اسحاق في الجهل فأقر له طلبه : أليس ذلك دليلا قاطعا على وضع هذه القصة وكذبها نعم انها كذلك وان يعقوب لو فعل ذلك حقا لقسم الله ظهوره وغضب عليه اذ من المحال ان يقر الله عمل الخائنين في أشرف الاشياء عنده وهي مرتبة النبوة

ثانيا نصت التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين والثلاثين ان يعقوب فر من

امام اخيه عيسو الى بلد خاله لابان بمشورة ابيه وامه وبينهما هو في طريقه اذ وجد رعاة يسقون أغنامهم من بئر هناك فسألهم عن خاله وعن سلامته فأجابوه بأنه بخير وبيناهم على هذه الحالة اذ ابراحيل بنت خاله قد حضرت الي البئر ومعها اغنامها ففتح لها يعقوب البئر وسقاها اغنامها ثم قبلها وعرفها انه قريبها فذهبت البنت الي ابيه واخبرته فخرج مسرعا وعانق يعقوب وطلب منه ان يمكث معه في داره ليعخدم له اغنامه ف رضي يعقوب بشرط أن يزوجه راحيل التي احبها احبا شديدا فقبل لابان هذا الشرط وانفق ا على أن يقوم يعقوب بالخدمة سبع سنين ولما انقضت المدة طلب يعقوب من خاله تنفيذ الشرط فأجابه الى طلبه و لكنه غشه فقد كان له بنت أخرى ضعيفة البصر اسمها ليئة فزفها له ومكث معها الليل كله وهو يظن انها راحيل حبيبة فاما أصبح الصباح وعرف أنها ليئة ذهب الي خاله وقال له لما اذا خدعتني فقال له إن ليئة هي البنت الكبرى ومن عادتنا أن تزوج الكبيرة قبل الصغيرة ووعده بأن يعطيه راحيل بعد اسبوع بشرط ان يخدمه سبع سنين أخرى فقبل يعقوب ذلك واستولى على راحيل فتزوج بالاختين ولكن ليئة كانت ولودا وراحيل محبوبة كانت عقيما فقارت راحيل وطلبت من يعقوب ان يأتيها بنسل والا قتلت نفسها فقال لها يعقوب هل انا له وغضب غضبا شديدا فقالت له راحيل تزوج بلهة جاريتي فتلد منك ففعل وولدت بلة ففرحت بذلك راحيل وتعطلت ليئة عن الحمل. فطلبت من يعقوب ان يزوج بجاريتها زلفة فتزوج زلفة واولدها ثم حبلت راحيل بعد العقم وولدت وكذلك ولدت ليئة بعد ذلك وهكذا فتكاثر اولاد يعقوب كثيرا

كل ذلك وقع وهو في معاشرة خاله واخيرا طلب يعقوب من خاله ان يعزل له أجرته من الغنم والمواشي ففعل ثم طلب منه أن يعطيه نساءه و اولاده ليسافر الي والده استحقاق فلم يجبه الى طلبه وقال له أن وجودك معي بركة فأخذ يعقوب نساءه و اولاده وساق ما خصه من اجره وهرب وقد كان لابان يعبد الاصنام فسرق بنته راحيل آلهته فاما عرف لابان اقتنى اثرم ومعها اخوته وكان يضمم الشر ليعقوب ولكنه

رأي الآله في المنام فامرهم بأن لا يتعرض له بسوء وواخير الحق به وعاتبه على حربه وطلب منه الآلهة التي سرقتها فقال له اني لا اعلمها فتش الرجل ففتش ولم يجدها لان راحيل اخفتها وجالست عليها وزعمت انها حائض لم تستطع النهوض فتركهم لا بان وانصرف الخ اه

هذا الذي ذكرناه لم يخرج عن نص الاصحاحين قيد شعرة وقد اكتفينا به خوف الاطالة ولا يخفى ما فيه من ضعف الاخلاق التي لا تناسب مقام النبوة كهروب يعقوب ورضائه بمباشرة الوثنيين زمنا طويلا وعدم نهيه خاله عن عبادة الاوثان الخ والسكن لنفضي عن هذا كله ونقول للمبشرين أليس ذلك صريحا في أن يعقوب قد تزوج اربعة وأنه قد جمع بين الاختين. وانه كان يحب راحيل أكثر من ليئة الى حد أن ليئة كانت تترقب ان يأتيها مرة واحدة فلم يفعل لان راحيل كانت منفردة به. واليك نص ماورد من ذلك في الاصحاح الثلاثين (ومضى رأوبين في أيام حصا د الخنطة فوجد لفاحافى الحقل وجاء به الى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أقبل انك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني ايضا فقالت راحيل اذا يضطجع معك الليلة عوضا عن لفاح ابنك فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت الى تجي. لاني قد استأجرتك بلفاح ابني فاضطجع معها تلك الليلة الخ)

ومعنى هذا الكلام واضح لا خفاء فيه فان ليئة صرحت لراحيل بانها أخذت زوجها منها وانها لا تعطيها لفاح ابنها (وهو نبت يشبه الباذنجان) فسمحت لها راحيل بأن ينام معها مرة في نظير شيء من اللفاح. ويظهر من ذلك ان يعقوب كان يأتي ليئة في الخفاء خوفا من راحيل بدليل ماورد في نفس ذلك الاصحاح عدد ٢٠ ونصه (فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة الآن يساكنني رجلى لاني ولدت له ستة بنين) فهذا نص صريح في ان يعقوب لم يكن يساكن زوجه ليئة بل كان مقيما مع راحيل لحبه اياها فالنتيجة البديهية لهذا الكلام أن يعقوب جمع بين اختين وبين ازواج متعددة ولم يعدل بين أزواجه

فهل يؤمن المبشرون بالتوراة أو لا يؤمنون وإذا كانوا يؤمنون بها فكيف يعتبرون الجمع بين الأزواج نقيصة تنافى النبوة. فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا وبين هؤلاء المضللين - انهم يعتبرون تعدد الأزواج سبة وعارا ويظعنون على الاسلام وعلى نبي المسلمين طعنًا من اجل تعدد الأزواج. وهانحن اولاء قد نقلنا لهم صريح توراهم التي هي كتابهم المقدس عندهم بأن أكرابيا انهم اسراييل الله تزوج اربعا وجمع بين الاختين ولم يعدل بين نسائه فهل المبشرون يقولون ان يعقوب ليس بشي وان التوراة التي قالت انه من الانبياء العظام ليست من عند الله. أو هم يعضون عن تعدد الزوجات في جانب يعقوب ويعتبرونه شرفا وكرامة أما في جانب محمد فانه يكون منقصة لا تليق بالانبياء أليس هؤلاء القوم وجوه تخجل. على أن تعدد الزوجات لم يكن مقصورا على يعقوب بل قد وقع من بعض الانبياء العظام الذين يقولون عنهم انهم ابناء الله كنداود وقد أباحت التوراة تعدد الأزواج كما أباحت السباء

فقد ورد في الاصحاح الحادى والعشرين عدد ١٠ وما بعده ما نصه (إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب الهك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها وانخذتها لك زوجة فحين تدخلها الى بيتك تحاق رأسها وتعلم أظفارها وتزرع ثياب سببها عندها وتعد في بيتك وتبكي أباها وامها شهرًا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عندها وتزوج بها فتكون زوجة وان لم تسربها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد اذلتها . اذا كان لرجل امرأتان احدهما محبوبة والاخرى مكروهة فولد ناله بنين المحبوبة والمكروهة فان كان ابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لانه هو أول قدرته له حق البكورية اه

ثالثا نسبت التوراة الى اسرة يعقوب من القوضى الخاقية ما لا يصح صدوره عن احط الناس وارذلهم اخلاقا . منها ما ذكر في الاصحاح الخامس والثلاثين من سفر

التكوين من ان راؤبين ابن يعقوب الاكبر زنى بامرأة ابيه (بلهة) ولما علم ابوه بذلك لم يعاقبه ولم يهزره بل كل ما وقع انه دعا عليه عند موته . على انه لم ينقل عن يعقوب اية هو آخذ لامرأته الزانية . ومنها ما ذكر في الباب الثامن والثلاثين من ذلك السفر وهو ان يهوذا ابن يعقوب زنى بامرأة ابنه المتوفى واسمها ثامار فأحبها بولدين احدهما جدد داود وعيسى إله المسيحيين كما تقدم . وقد علم نبي الله يعقوب بذلك ولم يغضب علي يهوذا ولم يذمه بل مدحه مدحا كبيرا عند موته . ومن طرائف توراتهم انها قالت ان يهوذا مدح ثامار بعد ان زنى بها وقال انها بارقا اكثر مني واقرت هذا المدح كان جريرة الزنا لا قيمة لها في نظر هؤلاء الاطهار . ومنها ما ذكر في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين وهو ان دينا بنت يعقوب خرجت لتتنظر الي بنات البلد فرآها سحيم بن حمور الحاوي رئيس الجمة فاغتصبها وزنى بها واحبها احبا شديدا وكلمها بما وقع في قلبها ووافقها فخطبها له ابوه من يعقوب ولكن ابنا يعقوب اشترطوا ان يختن اولا هو وجميع قبيلته وكان غرضهم من هذا الشرط ان يحتالوا على هؤلاء القوم لينتقموا منهم فقبلوا هذا الشرط واختنوا جميعا فلما عرف ذلك راؤبين ويهوذا اقتلا جميع ذكور اهل البلد وسبوا نساءهم واطفالهم وغنموا كل ما بها ولم يمتنعهم يعقوب من ذلك

وهذه المسألة مضحكة لانها لا تنسب الغار الى يعقوب بهتك عرض ابنته وتهشقا فيمن زنى بها فحسب بل نسبت اليه رضاه بالظلم العظيم لان الذي ارتكب الجناية مع ابنته شخص واحد فاذنب رجال اهل البلد المساكين الذين لا يدلم في الجريمة بل لاعلم لهم بها مطلقا وما ذنب نسائهم وأطفالهم المساكين حتى يسبهم ابنا يعقوب ويجعلونهم غنيمة

ومن الغريب أن واضح هذه القصة الشائنة يكاد يكون أبلا لا يتصور ضروريات الامور . والا فربك قل من ذا الذي يتصور ان رجلين يستطيعان أن يقتلا رجال بلدة بأكلها ويسوقا نساءها وأطفالها لمجرد كون رجالها متأثرين بألم الختان فهل الختان يمنع

الرجال الذين يذبحون كالا غنام من الدفاع عن أنفسهم وإذا فرض وكان جميع الرجال جنباً قد بلغ بهم الضعف نهايته أفما كان يكفي لصدر جليل أن يجتمع نساء قبيلة وأبناءؤها ويقذفونهم بالاحجار حتي يميتوهم. إلا إن ذلك لم أوضح الكذب وأسخفه

موسي وهرون عليهما السلام

لقد نسبت التوراة الى موسي وهرون الخيانة صريحاً فقد ورد في الباب الثاني والثلاثين عدد ٤٨ وما بعده من سفر الاستثناء مانصه (وكلم الرب لموسي في نفس ذلك اليوم قائلاً اصعد الى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني اسرائيل ملكا وميت في الجبل الذي تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هرون أخوك في جبل هور وضم الى قومه لانكما (ختمانى) في وسط بني اسرائيل عندما مريية قادم في بحرية اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل فانك تنظر الارض قبالتها ولستك لا تدخل هناك الخ)

وورد في الباب العشرين من سفر العدد (وقال الرب لموسي وهارون من أجل انكما لم تصعد قاني وتقدساني قدام بني اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان أتماهذه الجماعة الى الارض التي وهبت لهم)

وورد في الباب الرابع من سفر الخروج أن موسي طاب من ربه أن يعفيه من الرسالة وأخ عليه في ذلك واليك نص ما قال فقال موسي أرغب اليك يارب أن ترسل من أنت ترسل فاشتد غضب الرب على موسي

وورد في الباب الثاني من سفر الخروج أن موسي صعد الجبل وتأخر في النزول فطلب بنو اسرائيل من هارون أن يضع لهم عجلاً يعبدونه فأمرهم بأن يجمعوا له حلياً ففعلوا وصنع لهم عجلاً وبني لهم مذبحاً وأمر من ينادي بأن غدا عيد الرب فقاموا من الغد وقربوا وقوداً ذائباً وجلس الشعب يأكل ويشرب ويلعب الخ

فهذا صريح في أن موسي قد خان ربه ولم يقدره وتلك جناية من أكبر الجنات التي تلصق بالأنبياء والمرسلين وبأيت الامر وقف عند هذا الحد بل نسبت التوراة الى

هارون الردة صريحاً والعسل على احياء الوثنية واعادتها في بني اسرائيل ولا شك في ان هرون بنى من الانبياء بنص التوراة فقد ذكر في غير موضع منها أن الرب أوحى الي هارون ومن ذلك ما ورد في الباب الرابع من سفر الخروج آية ٢٧ (فقال الرب لهارون اذهب وتلق موسى الى البرية اخل) ونحو ذلك في الباب الثامن عشر من سفر العدد وكذلك نسبت التوراة الى موسى القتل عمداً فقد قالت انه قتل القبطي عمداً ودفعه انتقاماً منه لرجل من شيعته

اما القرآن الكريم فانه قد نزه موسى وهارون عما نسبت اليهما التوراة فقال إن هارون نصيح لهم بترك عبادة العجل ودعاهم الى عبادة الله تعالى ولكن لم يسمعوا له وحاشا أن يكون هارون هو الذي عمل لهم العجل أو اقربهم على عبادته. وأما قتل القبطي فقد برأ الله منه موسى واخبر بأنه وكزه بيده ولا ريب في أن الذي يضرب شخصاً بيده لا يكون مصر اعلى قتله فموت القبطي وقع خطأً بلا نزاع أمام مسألة استقالة موسى من النبوة فقد عبر عنها القرآن الكريم أحسن تعبير فان موسى عليه السلام طلب من ربه ان يحل عقده من لسانه وان يشد أزره بأخيه فأجابه الله الى ما طلب وهذا هو المعقول المناسب لمقام النبوة الرفيع وغداً هراء من القول

شمسون الجبار ذكرت لنا التوراة في سفر القضاة الباب الثالث عشر قصة شمسون فقالت إن امه كانت عاقراً لم تلد فجاءها ملاك الرب وقال لها انك ستحبلين وتلدن ولداً لا يعمل موسى رأسه ويكون نذير الله من البطن وهو يبدأ يخاص اسرائيل من يد الفلسطينيين وقد حبلت وولدت شمسون) ومعنى هذا أن المرأة ولدت رسولاً ولكن سفر القضاة هذا ذكر لنا في الباب السادس عشر أن هذا الرسول عشق امرأة اسمها دليلى وزني في امرأة في غزة وقد خدعته دهشوقته دليلى وعرفت السر الذي به يتمكن منه خصومه لان سره كان في خصل شعر رأسه فأخبرت أعداءه بذلك فجاء اليه وهو نائم على فخذهما وحلقوا له شعره فتمكنوا منه وقلعوا عينيه وأما توهاخ

وهذه قصة خيالية مضحكة ولكن المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة التي تصف الرسل

بهذه الصفات ولا يؤمنون بالقرآن الذي يبيح تعدد الزرات
داود عليه السلام

قد نسبت التوراة الى داود وبنيته ما لا يقع من أخط الناس وأسفلهم خلقا واليك
ملخص ما ورد في الأصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني عدد ٢ وما بعده (قام
داود عن سريريه ليتمشى على سطح بيت الملك فرأى امرأة جميلة المنظر بديعة الحسن
فسأل عنها فقيل له انها امرأة أوريا أحد الغزاة في سبيل الله المخلصين فأرسل اليها
وأحضرها وزنى بها في وقت طهرها من حيضها فحملت منه سفاحا ولما بدت أحمام أرسلت
اليه وعرفت به بأنها قد حملت منه وزوجها غائب عنها وتلك فضيحة يجب ان يعمل داود على
سترها فأرسل لزوجها وأحضره من ميدان القتال وأمره ان يذهب الى دارة وينام مع
امراته فأبى الرجل ان يذهب الى دارة

وقال كيف يسوغ لي أن استمتع بالذات والجيش في ميدان القتال عرضة للخطر
وخرج من عند داود وبات أمام الدار فاستبقاه داود وما آخر ليتناول معه الطعام
ففعل فانتمز داود هذه الفرصة وسقاه خمر اليه يجه فيذهب الى امرأته كي يسترفضيحة
زناؤه وجعلها منه فابى الرجل وأصر على أنه لا يستمتع بالنساء عما دام الجيش في ميدان
القتال لان دينه يأبى عليه ذلك فأرسل داود الى القائد العام كتابا مع أوريا نفسه يطلب فيه
قتل ذلك الغازي المخلص الأمين ليتخلص منه ويستولي على امرأته ففعل وقتله
واستولي داود على امرأته وجعلها من نسائه وولدت منه ولداً بذلك السفاح
أحبه حباً شديداً ولكن الله تعالى قد انتقم من داود بامانة ذلك الولد وأوعده بان يسلط
الله بتمامه أبناءه ايرني في جميع نسائه

عيا ناعلي مرأى ومسمع من بني اسرائيل وقد اتفق الله وعيده قسائط عليه ابنة ابشالوم
فأمسك بجميع نساء ابيه وزنى بهن واحدة واحدة

وقد ارسل الله تعالى لداود نائبا النبي وقال له ان الرب غضبان عليك لانه جعلك
ملكاً وانفك من يد شاول الملك واعطاك نساءه في حضنك كما اعطاك بيته واعطاك

بيت اسرائيل وبيت يهوذا ومع ذلك فقد قتلت الرجل المخلص واخذت
امراً به على ان الرب يقول لك ان كان الذي اعطاك لم يكف فانه مستعد لان
يعطيك اكثر منه

وكانت نتيجة كل هذا الكلام أن داود استولى على المرأة وولدت له سليمان
وانتهى الاشكال هكذا تروى التوراة وهكذا تقذف ابن الله البكر الذي يقدره
المبشرون تقديساً عظيماً

ولعل بعض القراء يرتابون فيما أرويه لهم فليسمعوا نص التوراة في ذلك
(وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى
من على السطح امرأة تستبحرن (تستحجم) وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل
داود وسأل عن المرأة فقال واحداً ليست هذه بثشع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثي
فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنتها
رجعت الي بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلي اخ) سفر
صموئيل الثاني الاصحاح الحادي عشر عدد ٢ وما بعده وبلي ذلك ما فعله داود من
قتل زوجها وضمها اليه

وفي الاصحاح الثاني عشر ما نصه (هكذا قال الرب ها أنا ذا أقيم عليك الشر
من بيتك وأخذ نسائك أمام عينك وأعطيهم لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين
هذه الشمس لانك أنت بدأت بالشر وأنا افعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل
وقدام الشمس) عدد ١١ وما بعده

وقال في الاصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الثاني المذكور ما نصه
(فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم الى سراري أبيه أمام
جميع اسرائيل)

فهل سمع الناس مثل هذه المتناقضات التي ألصقتها التوراة بابن الله البكر
عند المبشرين

وهل يعقل أن رسولا من الرسل أو ملكا من الملوك الذين لهم كرامة في الجملة
ينحط خلقه الى هذا الحد الشائن قدسول له نفسه أن يقتل غازيا في سبيل الله ويستولي
على امرأته بعد أن يهتك عرضه ويزني بها ويحبلها سفاحا
ولنفرض أن ملكا من الملوك انحط خلقه الى هذا الحد فهل تكون له منزلة في
نفوس شعبه ويرضون به ملكا

ولنفرض أن ذلك كله ليس فيه نقص لعظماء الانبياء . ولكن هل يستطيع
المبشرون أن يقولوا لنا ما فائدة ذكر مثل هذه القصة في كتاب مقدس ليس من البديهي
الذي لا شك فيه أن رواية مثل هذه من شأنها أن تسهل ارتكاب الجرائم
للعصاة والمفسدين

والا فاذ كان أكبر الانبياء يهتك الى هذا الحد ويصل فساد ابنائه الى أن
يهتكوا عرض أبيهم فيزنوا بنسائه علانية . فاذ يكون حال العامة الذين لا تربطهم
ببيت النبوة رابطة ما . أليس ذلك دليلا على كذب هذه الرواية وفسادها :
ولنفرض جدلا أن الوحي يعني بمثل هذه السفاسف ويفضح الانبياء والمرسلين
الى هذا الحد

ولكن هل من العدل الالهي أن ينتقم الله من الابرياء فيسلط أبشالوم على
السراري اللاتي لاذنبن لهن فيهمتك اعراضهن

وهل من المعقول ان يجعل الله الحد الذي وضع لزوجر الجاني . جريمة أخري
يعاقب عليها فاعلمها . وهل يتصور مخلوق ان الله تعالى الذي يكره الفاحشة يسلط
أبشالوم ليأتي هذه الفاحشة بصورة من افطع الصور وهي ارتكابها مع نساء أبيه
إن التوراة التي يعمل بها داود تجعل حد الزنى القتل فلماذا أهمله الله تعالى مع
داود واستبدله بنفس الفاحشة التي تستوجب القتل . ألم تقل التوراة في الباب العشرين
من سفر الاخبار (ومن زنى بامرأة صاحبه او زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزاني
والزانية) فلماذا لم ينفذ الله على داود هذا الحكم بل اكتفى بعقوبته بتكرار جريمة

الزنا ثم ما ذنب الولد المسكين الذي قذفه داود في رحم أمه حتى يقتله الله وإذا كانت جريمة الزنا يعاقب الله عليها بقتل الابناء الذين يولدون بالزنا فلماذا لم يقتل الله ابني يهوذا وهما فارص وزارح واحدهما جدد المهم عيسى

هل يستطيع المبشرون ان يذكروا لنا فرقا بين زنا يهوذا بامرأة ابنة داود بامرأة اوريا . وايضا لماذا لم يقتل ابني لوط المتولين من الزنا بابنتيه . ويظهر ان التوراة ترى الزنا بالبنات والمحارم امهون من الزنا بنساء الغير كما يقولون في الامثال العامية (زيتهم في دقيقتهم) يا للعار

وإذا شئت ان تعرف عارا الحقيقة التوراة بـ داود واسرته أشد من هذا العار فاقرا الاصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني فانك ترى فيه انه كان لداود ابن يقال له أمنون غير أبشالوم وكان لا بشالوم اخت شقيقة يقال لها تamar فعمشق أمنون اخته ومرض من عشقه إياها فأرشده عمه الى ان يلزم سريره . يطلبها من أبيه كي ترضه ففعل وارسلها له ابوه فاغتلب بها وراودها عن نفسها فامتنعت ولكنها اغتصبها وزني بها وبعد ان قضى منها الوطر طردها فاغتاطت واخبرت شقيقها بذلك فقال لها ان اخالك هو الذي فعل ذلك ثم قتله بعد سنتين

فهل رأيت فخشا أشد من هذا الفحش الذي يسجله الله على أسرة انبيائه وأي عار أكبر من أن الولد يزني بأخته لا بيه

وأقبح من هذا انها نصت علي ان داود علم بذلك فقد ورد في الآية ٢١ من ذلك الاصحاح ما نصه (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الامور اغتاظ جدا) وهكذا كان كل ما عمله داود بازاء هذه الجريمة الشنعاء انه قد اغتاظ وكظم غيظه أليس ذلك من أقبح ما يوصف به رسول قادر علي تنفيذ حدود الله واقامة احكامه

وقد نسبت التوراة الي داود أموراً أخري شديدة منها أنه كذب كذبة ترتب عليها اراقة دماء ألوف من الناس كما هو مذكور في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الاول

وهذه العيوب التي نسبتها التوراة الى داود عليه السلام يؤمن بها المسيحيون
طبعاً ويعتقدون أنها وحى من عند الله تعالى وأن داود هو من أكبر الانبياء وأجلهم
وناهيك بمجد عيسى إلههم ومعبودهم

ولكنهم لا يرون في نسبتها اليه ما ينافي النبوة ولا يقدر في التوراة المقدسة
عندهم أفلا ينجلون بعد ذلك من قولهم إن محمداً تزوج نساءً كثيرات منهن امرأة
خادمه زينب بعد أن قضى منها وطراً وطلقها ثم يستدلون بذلك على أنه
ليس برسول

أليس ذلك فجراً لا يصدر مثله إلا عن العاهرات المومسات الثلاثي يرمين الخرائر
الاطهار البريئات بالخنا

أجل إنه كذلك والمبشرون لا يبالون أن يكون ذلك منطبقاً عليهم
وهم لا ينجلون

أما نحن معاشر المسلمين فأننا نؤمن إيماناً جازماً بأن داود معصوم عن هذه
الجنايات التي نخل بمقام عظماء الرجال خلا عظيماً فضلاً عن الانبياء والمرسلين
فأشأ أن ننحط نفس داود الى هذا الحد الشائن فيهلك عرض مجاهد في سبيل الله ثم
يقتله عمداً ويستولي على امرأته وحاشا أن تسود الفاحشة في أسرته الى حد أن الاخ
يزني بأخته ثم يتركهما وشأنهما من غير أن ينفذهما القصاص العادل. وحاشا أن يعبت
داود ذلك العبت الذي ذكرته التوراة او يصدر عنه شيء منه

وأهل بعض الجملة بأساليب اللغة العربية وأسرارها يقول ان القرآن الكريم قد
أشار الى هذه في سورة ص آية ٣٠ وما بعدها ولكن الواقع أن الذي قصه الله عن داود
في سورة ص بعيد عن هذا الفحش بعدما بين السماء والأرض. ومحال أن يشتمل
القرآن الكريم على هجاء الانبياء وقذفهم بل هو منزّه عن أن يقص حادثة شخصية
لا تفيد المجتمع شيئاً ما واليك نص ما قصه الله عن داود في سورة ص. قال تعالى وهو
اصدق القائلين (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الابد إنه أواب إننا سخرنا

الجمال معه يسبحن بالهشي والاشرق والطير محشورة كل له اواب وشدد ناملكي
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا
على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصيان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا
تشاطروا هذا الى سواه الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفانيها وعزني في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من
الخطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن
داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأواب فغفر ناله ذلك وإن له عندنا زلفى وحسن
مآب) من آية ١٧ الى آية ٢٤ فأتت تري من سياق هذه الآيات ان الله تعالى مدح داود
مدح عظيما فوصفه بأجل الصفات المناسبة لمقام النبيين حقاق قال ان له يد اقوية في
مرضاة الله تعالى وانه أواب) كثير الرجوع الى الاعمال الصالحة التي يرضي بها الله
تعالى) وانه لسكثرة تسبيحه وعبادة ربه سخر الله له الجماد والحيوان الاعجم لتسبح
الله معه ولا ريب في أن ذلك علامة القبول ودليل الرضا اذ لو لم يرض الله عنه لما أطلعه
على أسرار خلقه التي لا يطلع عليها الا من اصطفاه من عباده لو لم يقبله لما أفهمه تسبيح
الجماد والحيوان ليزداد بذلك نشاطا في عبادة ربه وتغانيا في الاخلاص له ثم أخبر الله
سبحانه بأنه ملكه أيضا ملكا عظيما وأ نعم عليه بالحكمة وهي العلم النافع في الدين والدنيا
وأ نعم عليه بنعمة الهداية الى الصواب في فصل الخصومات

افلاتكفي هذه المزايا العظيمة التي لا تجتمع الا في كبار الانبياء للحيولة بين داود
وبين هذه القلة الشائنة لا ريب في ان من كان علمي هذه الحال التي قصصها الله في كتابه
يستحيل عليه ان يجرى مع شهوته الى هذا الحد . واليك ملخص ما ذكرته في توضيح
العقائد (بديهي ان الحكمة اثم جامع لكل اعمال الفضائل الانسانية فهل يليق بالحكيم
ان تدفع به شهوته الى قتل بعض قواده المخلصين بوسيلة فاسدة طمعا في سلب امراته ألا
ان هذا لوفعله احدم من الناس لحكم عليه بالدناءة والشره والخسة التي لا حد لها فضلا عن
يؤتيه الله الحكمة: ان هذا ضرب من ضرر وب المحال. وهل يليق به ذلك باحد أن يفهم في

كتاب الله الذي هو المثل الأعلى في البلاغة والفصاحة والآية الكبرى في تنسيق القول وزنه بموازن السكال ان يمدح شخصاً بمثل هذه المدايح العالية مع كونه شهوياً شرها لا يستنكف عن أن يقصد قتل قائده لا غراض فاسدة

وعلي هذا يكون معنى قوله وهل أتاك نبأ الخصم يخ بتلثة أوجه
الوجه الاول أن داود كان يقضى بين الناس وقدر أى أن يزيد فى حرسه دارها بال
للاعداء كما أشار الى ذلك سبحانه بقوله وشدد نامله فكان ذلك سبباً فى تعطيل
القضاء بين الناس الذين لهم قلوب ضعيفة ترهب القوة فلم يتمكنوا من عرض قضايهم فاراد
الله سبحانه أن يلفت نظره لما عساه أن يقع بسبب اهمال القضاء والرفع عن مستوي الناس
الضعاف فكان موجوداً فى المسجد والحرس يحدق به فجاء ملكان فى صورة خصمين
وتسورا المحراب الى آخر القصص ولهذا لما سمع القصصة من أحد هادش وتسرع فى الحكم
قبل أن يسمع اجابة الخصم الآخر فلما انصرف الملكان ظن داود أن هذه فتنة فاستغفر
ربه ، فالاستغفار كان من تسرعه فى الحكم ومن الغفلة عن أمر القضاء وهو ليس بكبيرة
انما هو غير لائق بمقام النبوة فى الجملة فهو ذنب بالنسبة لذلك المقام العظيم وما يرد على ذلك
من نسبة الكذب للملائكة فهو غير سديد لان الغرض منه تمثيل الحادثة بصورة مؤثرة
ولاريب فى أن تمثيل ذلك الامر بهذه الصورة له قيمته فى نفس سيد نادود ونفس من
يسمعها بعده من الناس . على ان هذا لا يسمى كذبا لان القرينة قد قامت على المقصود منه
الوجه الثانى أن المحراب هو قصر داود وقد تسوره جماعة من اللصوص بقصد
السرقه فلما رأوه مستيقظا اخترع انان منهم اللصوصية على أنه فزع منهم وأساء الظن بهم
ومعنى فتنته اختبار حاله حين خاف منهم فهل يستعجلهم بالعقوبة أو يعفو عنهم فلما عفا
عنهم برهن على أنه فى غاية الحلم ومعنى فاستغفر ربه استغفره لهم . وهذا الوجه ذكره فى
المواقف ولكن فيه تسكف والاول أقرب الى السياق خصوصاً أن داود كان ملكاً
عظيماً فيبعد أن يتسور اللصوص داره بهذه الصورة
الوجه الثالث أن الحادثة وقعت مع أوريا وامرأته حقيقة ولكن لا بهذه الصورة

الشبهة بل الواقع أن أوريا خطب هذه المرأة مجرد خطبة ولم يتعاقد معها ثم خطبها داود بعد ذلك ففضحت داود طبعها لأنه ملك. وأوريا لما علم كيف عن أمرها عن طيب خاطر. ولكن الله تعالى اعتبر هذا العمل لا يتناسب مع مقام داود وإن كان في نفسه ليس بجريمة تخل بمقام النبوة فعاتبه على هذا العمل. هذا هو الواقع الذي يقبله العقل ولكن أعداء الفضيلة حرفوه إلى هذا الحد المخزى وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال إذا سمعت أحدا يقول في داود ما يقول فيه أهل الكتاب أقمت عليه حد القذف وهذا كلام حق يدل على فطنة ذلك الإمام الجليل وتقديره للفضيلة حق قدرها

وبعد فهل تعدد الأزواج والسراري نقيصة عندنا أهل الكتاب كنقيصة الزنا أظن أن القراء لم يرغب عنهم ما نقلته لهم عن الباب الحادي والعشرين من سفر الاستثناء آية ١ وما بعدها من إباحة تعدد الزوجات والسراري بدون تحديد فلو كان ذلك عيبا لكانت التوراة مهيبة لا يصحح أن تكون من عند الله. فضلا عن ذلك فإنها نصت على أن إبراهيم أب الأنبياء عدد الزوجات وجدعون وهو من الأنبياء عندهم تزوج نساء كثيرات جمع بينهم أما داود فإنها نصت على أنه تزوج سبعة أكرتهم بأسمائهن ثم قالت أنه تزوج غير ذلك نساء كثيرات واتخذ سراري بدون عدد فلم ينه الله عن ذلك ولم يعاقبه عليه كما عاقبه على جريمة الزنا بامرأة أوريا

وقد ذكر الأصحاح الثالث من سفر صموئيل الثاني ستا من نساءه واليك نص ما قال وكان ابنه بكره أمنون من (أخينوعم) البزراعيلية. وثانيه كيلاب من (أبيجايل) امرأة نابال الكرمل والثالث ابشالوم بن (مهكة) بنت تلماي ملك جشور والرابع أدونيا بن (حجيت) والخامس شفتيا ابن (أبيطال) والسادس يشعاع من (عجلة) امرأة داود هؤلاء ولدوا لداود في حبرون اهـ

فهؤلاء ست زوجات لداود جاء من كل واحدة ولد. وذكر صموئيل أيضا في الباب الثامن عشر من سفره الأول زوجة سابعة لداود وهي ابنة الملك شاول. وقد كان داود يومئذ في مبدإ ظهوره كان الملك يتوجس منه شر أو لئلا يراه أي أن ميكال ابنته قد

قد أحببت داود وأنه يمكن استخدامه بمصاهرتة فأوحى الي بعض حاشيته أن يخبر داود بأن الملك يرغب في مصاهرتة فأجاب داود بأنه دون ذلك المقام السامي ولكن الملك صمم وجعل مهرا بنته مائتي قلعة من أعدائه (جلدة الذكركبل الختان) ولا ادرى لماذا طلب الملك هذا المطالب الغريب المضحك ولماذا لم يقل مائتي رأس من رؤوس أعدائه مثلا على ان داود قد أنفذ الامر وانطلق هو ورجاله وقتل مائتي رجل من الفلستينييين ثم كشف عورة كل واحد وقطع قلعة ذكره حتى اكمل مائتين ودفعها مهرا ودخل على ميكال ولكن من الاسف ان شاول انقلب عليه واخذ منه امرأته وحبيبتها وزوجها الرجل يقال له فلطي بن ليس كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور

وأغرب من هذا أن داود لما استقر له الملك استرد ميكال من زوجها رغم أنه واتخذها زوجة وهى على ذمة زوجها فلطي كما هو مصرح به في ذاك السفر وبذلك تكون نساء داود اللاتي ذكرت التوراة أسماءهن سبعة. أما النساء الأخر فقد ذكرها صموئيل في الآية الثالثة عشر من الباب الخامس في السفر الثاني واليك ما قال (وأخذ داود أيضا سرارى ونساء من اورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد ايضا لداود بنين وبنات)

فهذا كله وقع من داود عليه السلام ولم يحظره الله عليه او ينه عنه ولكن المبشرين يعتبرونه نقيصة من النقائص العظيمة التي تنافي النبوة فبماذا يحكم القراء على هؤلاء أليس من البديهي الذي لا يرتاب فيه احد أن يقال لهم اذا كان تعدد الزوجات نقيصة تنافي النبوة وتتناقض مع الوحي فان الانبياء الذين جمعوا بين زوجتين فاكثروا لا يكونون من الانبياء وعلى هذا يكون المبشرون كفارا بابراهيم ويعقوب وداود وكفارا بالتوراة والانجيل وتلك نتيجة بديهية يدركها العالم والزارع والتاجر والصانع بل يدركها الاطفال المميزون. وإذا كان المبشرون كفارا بأنبيائهم وبثوراتهم وانجيلهم فلماذا نقشهم كما نقش الملاحدة الذين لا يؤمنون لا بكتاب ولا برسول والا فليعلنوا للهلاء أنهم مضالون منافقون يقولون بأن لنستمهم ما ليس في قلوبهم

سليمان بن داود عليه السلام

ان سليمان نبي من الانبياء الكرام والذي ينكر نبوته جاهل بالتوراة جهلاً تاماً، فان سليمان هو صاحب كتاب الامثال والجامعة. ونشيد الانشاد وهذه الاسفا الثلاثة جزء من التوراة فهي كتب الهية عندم موحى بها الى سليمان فكيف يوحى الى سليمان بهذه الكتب ولا يكون نبياً

ومن الغريب أن التوراة صرحت بأن الله ظهر لسليمان مرتين بنفسه ونهاه عن ارتكاب الموبقات فلم يفته فهو قد انصل بالاله مباشرة وهل تدري أيها القارئ؟ نسبته التوراة الى سليمان من المثاب والتقائص؟ انها نسبت اليه ما تقشع من هوا الابدان وأى شيء أكبر جرماً عند الله من الشرك بالله وعبادة الاوثان من أجل حب الشهوات الفاسدة واليك نص ما ذكر في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول عدد ١ وما بعده (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء الهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأملت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدونيين. وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لسكران رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه اورشليم. ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريات اللوانى كن يوقدن ويذبحن لالهتهن فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذي ترأى له مرتين وأوصاه في هذا الامر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب الخ)

هذه جنابة سليمان التي جناهاها . ويظهر من التوراة أن سليمان لم يكن له عمل
ما سوى التشبيب في النساء والتعشق فيهن ولذا جمع منهن جيشا عظيما وما ظنك بألف
امرأة من جنات مختلفة تجتمع تحت رجل واحد كزوجات له فإنه اذا لم يبطأ كل يوم
ماتى امرأة فإنه لا يمكنه أن يعفهن حتما ومن يفعل ذلك فاذا عسى أن يقوم به من أعمال
الملك والنبوة والنظر في مصالح الشعب وغير ذلك . ويظهر أن حبه للنساء واجتماع
العدد الكثير منهن تحته سبب عقل هذه المسكين فصرفه عن دين الله الى عبادة الاوثان
واذا كان هذا حال توراههم في انبيائهم الملهمين فيا لضيعة كتب الله المقدسة التي
يأتمن الله عليها فاسدي الاخلاق الى هذا الحد المخزي
أما نحن فنقول إن سليمان عليه السلام من كرام الانبياء وإليه معصوم عن كل
ما يخل بمقام النبوة في كل زمان

وأما معنى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) فإنها
فتنة في الدنيا لا في الدين . ومعنى ذلك أن الله تعالى قد اختبر عبده سليمان في أمر
الملك كي يظهر سليمان ثقته بربه وعدم اكترائه بالملك في جانب مرضاة ربه فلما دخل
سليمان محل سريره ملكه وجد عليه رجلا جالسا يتصرف في شؤون الرعية دونه
فارتاع لذلك . ولكن الله رجع الى ربه وأناب اليه وسلم له الامر وطلب من ربه أن يغفر
له جزاءه الاول وأن يثبت ملكه وأن يمنحه ملكا لا يكون لغيره

وعندي أن هذا الجسد الذي وجدته سليمان على كرسيه ملك من الملائكة أرسله
الله تعالى ليختبر سليمان ولهذا لما رجع سليمان الى الله ولم يرتب على سلب كرسيه
شيئا لا يرضاه الله تعالى وعلم برضاء الله عليه طلب من ربه أن يثبت ملكه الى حد أنه
لا يكون لاحد مثله . وقد ذكرت في توضيح العقائد أن الذي وجدته سليمان على
كرسيه هو ولد ولدته له إحدى نسائه ناقص الخلق القته القابلة على كرسيه . وهذا
الرأي هو الأكثر من مفكري المسلمين أخذنا من حديث . وعلى أي حال فماسب الى
سليمان من عبادة الاوثان وتعشق النساء افتراء على الله وقذف عظيم لنبي من
الانبياء معصمه الله من كل ما يخل بمقام النبوة

واذا كان المبشرون يؤمنون بكتاب كله مبني على قذف الانبياء الذين هم من
أكبر انبيائهم فلا عتب عليهم اذا أسأوا أدبهم مع سيد الاولين والآخرين ورسول
رب العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وهل تظن ايها القارئ الكريم ان قذف الانبياء مقصور على التوراة كلا فان
الانجيل ايضا قد كال للانبياء والمرسلين يمثل هذا السكيل

فهذا هو يهوذا الاسخريوطى فانه من الحواريين الذين يتمدح ميزان الحق
بهم ويقول ان المسلمين لا يستطيعون انكار رسالتهم. ولقد ذكره متى ضمن الحواريين
الاثني عشر الذين أرسلهم يسوع واوصاهم راجع الباب العاشر من الانجيل متى

ولقد عرفت مما ذكرناه لك في مناقضات الانجيل ان يهوذا قد ارتكب شر الجنايات
فهو قد خان الله ومعبوده وسلمه للقتل من اجل ثلاثين من الفضة على زعم المبشرين
ولكن المسلمين يقولون ان يهوذا الاسخريوطى ليس برسول ومعاذ الله ان يكون
مثله من الحواريين الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله - قال الحواريون نحن انصار الله
آمننا بالله

ومن اغرب امور الانجيليين انهم اوقفوا عيسى عليه السلام في مواقف التهمة
الشائنة بجملتهم وهم لا يشعرون ولقد صدق من قال (عدو عاقل خير من صديق جاهل)
واذا شئت ان تعرف ذلك فاقرأ الباب السابع من انجيل لوقا عدد ٣٣ وما بعده فانك
تجد فيه أن عيسى أكل شرب خمروانه وقف مع المرأة الزانية موقفاً مخجلاً لا يصدر عن
كرام النفوس فضلاً عن الانبياء واليك نص ما ورد في هذا الباب

(لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرًا فتقولون به شيطان
جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكل وشرب خمرا محب
للعشارين والخطاة الى ان قال . وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت
الفريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة وغلبت انه متكئ في بيت الفريسي
جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع

وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعل من هي المرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندي شيء أقوله لك فقال قل يامعلم . كان لمدائين مديونان على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون . وإذا لم يكن لهما ما يوفيان ساعهما جميعاً . فقل ايهما يكون أكثر حبا له فأجاب سمعان وقال اظن الذي سامحه بالأكثر . فقال له بالصواب حكمت ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان أنتظر هذه المرأة . اني دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . قبله لم تقبلاني وأما هي فنند دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي . بزيت لم تدهن رأسي . وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها السكثيرة لانها أحبت كثيراً والذي يغفر له قليل يجب قليلاً ثم قال لها مغفورة لك خطاياك)

فليتأمل العقلاء في هذا الموقف المخجل الذي لا يرضى به رجل من أوسط الناس فضلاً عن الرسول الذي جاء ليحارب الرذيلة

فأنت تراه أولاً انه قد سمح للومس بأن تضع فيها علي جسمه وتضع وجهها على قدميه كي تمسح الدموع بشعر رأسها

وثانياً انه قرظها أحسن تقریظ وجعلها مع كثرة جرائمها أفضل ممن ليس بمجرم لأن المثل الذي نقله الانجيلي عن عيسى معناه ان الذنوب القليلة تستدعي غفراً ان يناسبها . وذلك يستلزم انه يحب المجرم من غفر له حياً قليلاً اما الذنوب السكثيرة فانها على العكس من ذلك . وعلى هذا يكون صاحب الجرائم السكثيرة أكثر حبالاً لربه الغفور من صاحب الجرائم القليلة وصاحب الجرائم القليلة أكثر حبالاً لربه من الذي لا يجرم اصلاً

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام ان يسوع يعرض على الاباحه والغرضي ويقول للناس لا مانع من ان ترأسكوا الفاحشة ويغفر الله لكم فتحبوه كثيراً بنسبة

ما غفر لكم من الجرائم فهل هذا الكلام يقوله رسول من عند الله حقاً
ومع هذا ألم يقل المسيح ان النظر الى المرأة الأجنبية جريمة من الجرائم حتى
قارنها بالزنا كما ذكرت لك في صحيفة ٣٨ من هذا الكتاب واذا كان هذا هو
حكم الله عنده فكيف يبيح لنفسه ان تلامسه المرأة الزانية هذه الملامسة المعيبة
وهو شاب شريب خمر فهو من حيث ناسوته في زعمهم عرضة للتأثر بها والافتتان
بجها أليس ذلك دليلاً على جهالة الانجيليين وعدم تدبرهم فيما يكتبون
وأيضاً اذا كان المسيح قد غفر خطايا هذه المرأة الزانية المباحة بدون ان
تعلن توبتها وقال لها انت تحبني اكثر من الطاهرين المطهرين فما هي وظيفته التي
ارسل من اجلها كانه ما ارسل الا الاليه عرف نفسه للناس ويقول لهم اجرموا كثيراً
وأنا أغفر لكم فتجبوني كثيراً . وذلك منتهى الفساد الذي يتزدهر عنه قدر الانبياء
 والمرسلين

(وبعد) فاذا كان المسيح يغفر الفاحشة الشنعة بكلمة فما الذي حمله على الانحمار
واعدام نفسه المحرم في كل الشرائع وعند كل العقول من أجل خطيئة آدم التي
ليست بفاحشة أفما كان الواجب ان يغفر هذه الخطيئة وغيرها بكلمة كهذه وينتهي
الاشكال ولكن ماذا نقول لقوم طبع الله على قلوبهم

وورد في الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ما نصه (وكان انساناً مريضاً وهو
لعازر من بيت عنيه من قرية مريم ومרתا أختها . وكانت مريم التي كان لعازر
أخوها مريضاً هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها فأرسلت الاختان
اليه قائمتين ياسيد هوذا الذي تحبه مريض فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت
بل لأجل مجد الله ليتمجد بن الله به وكان يسوع يحب مרתا وأختها ولعازر) الخ
فلم يقتصر الانجيلي على أن عيسى غفر لهذه الزانية خطاياها بل صرح بأنه أصبح
كلها بها ومحبا لها هي وأختها واخوها . وباليتمهم قالوا انها نابت وأنا نابت الى ربها
وأصبحت من العابدات القانتات كلا بل تركوها على حالها من الفسوق والعصيان
ان حسابهم الا على الله

وأغرب من هذا أن يوحنا ذكر في الباب الثالث عشر أن عيسى كان يحب أحد تلاميذه الشبان فكان ينام في حضنه ويتكى على صدره ولم يدر أن ذلك موجب للريبة إلى أبعد مدى

وورد في الباب الثامن من أنجيل لوقا . أن عيسى كان يسبح في الجهات يمشى ملكوت الله هو وتلاميذه ومعهم نساء كن قدسفن من أرواح شريرة ومنهن صريم المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين وبونا امرأة خوزي وسوسنة وأخر كثيرات)

ماشاه الله نبيون ونبيات وأولياء ووليات والكل يسبحون في ملكوت الرب يكرزون بأنجيل الله . ألم يفقه الانجيليون أن ذلك لا يجوز في دين المسيح

وكيف يختلط الشبان بالشابات بالليل والنهار والحل والترحال وهم يشربون الخمر والمهيجة مع أن المسيح يجعل النظر إلى الاجنبية منكرا . لعالم كانوا في حاجة إلى هؤلاء النسوة تبرأختلاطهم وأظرف من هذا أن كل رفقتهم كن من النساء اصحاب الارواح الشريرة (الزار) فكان ينقص هؤلاء الرسل الكرام أن يصحبوا . في رحلاتهم (كديات) رؤساء زار كي يرضن النساء اللاتي هجرن بيوتهن واحتملن مشاق السفر في سبيل الله

انني اقسم للقراء بأنني ملئت من نقل هذه العجائب التي اشتملت عليها كتبهم المقدسة عندهم فليعذروني اذا اقتصرت علي هذا الذي نقلته وليعلموا أن هناك أشياء اخر لو شئت احصاءها لاستغرقت مجلدا ضخما ومن ذلك ما روته التوراة في آخر الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين من أن الله تعالى تمثل ليعقوب في طريقه بصورة انسان وصارعه من اول الليل الى طلوع الفجر فلم يقدر الله علي يعقوب وأخيرا كسر الله فخا يعقوب ومع ذلك فلم يستطع أن يفلت الاله من يده فقال له أطلقني فقد طلع الفجر ثم قل له الاله ما اسمك فقال اسمي يعقوب فقال له من الآن يكون اسمك

اسرائيل لانك جاهدت مع الناس ومع الله ففعلت وكان يعقوب يفخر بذلك ويقول
قابلت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي - فهل رأيت أعجب من هذا واستخف
الى هنا انتهيت من بيان الامر الاول الذي ذكرته في أول المبحث واطن ان
القراء قد أيقنوا بصدق دعواي وهي ان المبشرين اماما محدون او مضالون فليترككم
في الامر الثاني وهو اثبات براءة النبي صلى الله عليه وسلم من كل شهوة وتزويجه
من كل عيب صغيرا كان او كبيرا

والى القراء البيان اولاً ان كل مجهود المسيحيين في مطاعهم يكاد ينحصر في
ان الدين الاسلامي قد اباح الجميع بين اثنتين فأكثر الى اربع وان شئنا ان نذكر
قد تزوج أكثر من ذلك الى ان جمع بين تسع نساء وأنه قد تزوج امرأة زيد بن
حارثة المنتمي اليه بالنبوة. ويقولون ان ذلك إباحة للشهوات الى ابعد مدى فالدين
الذي يقرها لا يكون من عند الله. فلنقطع النظر عن كل ما قدمناه رأسا
ولنفرض أن كتبهم المقدسة عندهم حرمت الجمع بين الزوجات وأن انبياءهم العظام
الذين يؤمنون بهم لم يجمع منهم أحد بين زوجين فأكثر ولم يقع من أحد منهم شيء ينقص
قدره مطلقا. لنفرض ذلك وننظر فيما يزعمون من أن تعدد الزوجات في ذاته
ينافي النبوة ويناقض الوحي الالهي كي يتضح لنا الحق من الباطل والخطأ من الصواب
فالكلام هنا في أمرين. الاول تعدد الزوجات في الاسلام وحكمته. والثاني الضرورة التي
اقتضت أن يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اربعة. فأما الامر الاول فهو ان الله
تعالى قد اباح للرجال أن يجمعوا بين اربعة من النساء بشرط العدل بينهما في المال كل
والمشرب والمسكن. وأن يكون قادر على اعفافهن وصيانة أعراضهن وقادر على الاتفاق
عليهن وعلى اولادهن. وكما أنه مكلف بالعدل بين الزوجات كذلك مكلف بالعدل
بين الابناء فلا يحل له أن يحيف بأحد ابناؤه من غير سبب صحيح فاذا عجز الانسان عن
اقامة العدل بين أسرته المكلف بها. أو عجز عن صيانة زواجه وعرضه عن الفساد أو
عجز عن الاتفاق عليهن او على اولاده فإنه يحرم عليه أن يتزوج بحيث لو فعل يكون مستوجبا

التنذير. ذلك هو حكم تعدد الزوجات في الاسلام وهذا الحكم لا خلاف فيه عند المسلمين. ومما ينبغي التنبيه له أن الدين الاسلامي في كل قضاياها مبني على تحصيل منفعة المجتمع الانساني ورفع المضار عنه فكل شيء يترتب عليه مصلحة مادية او ادينية يقره وكل شيء يترتب عليه مفسدة ينهي عنه فالمفروض في اباحة تعدد الزوجات أن يكون فيه منفعة للمجتمع فاذا ترتب عليه ضرر مادي أو أدبي كان ممنوعا. وذلك معنى اشتراط العدل بين الزوجات والاولاد. والقدرة على الاتفاق فان عدم العدل وعدم القدرة على الاتفاق يترتب عليه مفسد لا حدها. بل يترتب عليه فساد الاسرة وشقاؤها دائما. وذلك ضار بالمجتمع الانساني ومقوض لسلامة العمران بلا نزاع ويحسن في هذا المقام أن أنقل للقراء نص ما كتبت في الجزء الثاني من كتاب الاخلاق الدينية (قسم الواجبات) وها هو ذا

إن تعدد الزوجات في الشريعة الاله لامية قد فتن بعض المنفرجة من المسلمين فجعلهم يخرجون على دينهم خروجاً شائناً يدل على سوء تربية وجهالة عمياء مع أنهم لو أنهمموا النظر قليلا لأيقنوا أن الدين الاسلامي قد شرع للناس في هذا الموضوع الخطير ما هو ضروري لازم لحياتهم الاجتماعية في كثير من أحوالها فلو لم يسمح تعدد الزوجات لكان تشريعنا ناقصا لا يلائم أحوال الانسان من جميع الوجوه ومعاذ الله أن يكون التشريع الاسلامي ناقصا وهو صادر من لدن عليم بأحوال خلقه خبير بمصالحهم العامة والخاصة لا يعزب عنه من ذلك مثقال حبة من خردل واليك البيان

النص الذي أباح تعدد الزوجات هو قول الله تعالى (وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ومعنى الآية السكرية أن الناس كانوا في الجاهلية يتخرجون من أكل أموال اليتامى ويخافون من عدم العدل فيهم ولا يتخرجون من ظلم النساء

فكان الواحد منهم يتزوج العشرة من النساء أو أكثر بدون مبالاة بعدم العدل بينهم فيؤذى منهم من يشاء ويرضى من يشاء على حسب ما تدفعه اليه شهوته ويسوقه اليه ميله فنهأهم الله في هذه الآية السكينة عن أمرين أحدهما نكاح ما زاد على أربع فلا يحل للرجل أن يتزوج أكثر من ذلك على أي حال . ثانيهما عدم إقامة العدل في النساء فلا يحل للرجل أن يظلم المرأة سواء أكانت واحدة أم متعددة فكأنه سبحانه يريد أن يقول لهم كما أنكم تخافون من عدم العدل في أموال اليتامى فكذلك يجب عليكم أن تخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تزوجوا إلا اذا وثقتم من أنفسكم بإقامة العدل فيهن بشرط أن لا تزيدوا على أربع فان خفتم عدم العدل مع الأربع ولم تخافوه مع الثلاث فليسكن أن تزوجوا ثلاثاً والا فثنتين والا فواحدة فان خفتم عدم العدل مع الواحدة فلا تزوجوا اكتفاء بما ملكت أيمانكم ان كنتم تملكون منهم شيئاً لان حقوقهن أيسر من حقوق الحرية فيمكنكم اداؤها بلا صعوبة

فقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أمر بمعنى النهي فكأنه قال لا تزوجوا من النساء الا من وثقتم من أنفسكم بإقامة العدل معهن ومعنى ما طاب لكم من النساء ما أباحه الله لكم منهن فلا تنكحوا ما حرمه الله عليكم بقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية

ومعنى قوله تعالى (ذلك أدنى ان لا تهولوا) ذلك أقرب الى أن لا تميلوا عن العدل أو ذلك أقرب الى أن لا تسكن عيالكم فتهجزوا عن الانفاق عليهم وفيه تنبيه الى عدم الاندفاع في سبيل الشهوة بدون تقدير لما يترتب عليها من العواقب فلا بد للرجل من ان يزن حاله المالية ومقدرته على الانفاق على زوجاته وأولاده فلا يصح له أن يكون عنده الزوجة والأولاد فيضم اليها أخرى مع ان حاله المالية لا تسمح له بذلك فتضطرب حياته هو وأبنائه ويقع في البؤس والشقاء من حيث لا يدري . ذلك هو معنى الآية ويؤخذ منه ان الناس قبل الاسلام لم يكن لهم حدمعين يقفون عنده في الزوجات فكان الواحد منهم يتزوج كما يشاء وان المرأة كانت في نظرهم كالحيوان الاعجم الذي لبس له من الحقوق الانسانية شيء ما .

فلا جناح على الزوج ان يهجرها او يصلها ولا ضمير عليه في ان يؤلمها في عبسها ولا يسوي بينها وبين غيرها في طعنها وشرائها ونفقاتها ولا حرج عليه في ان يعاملها معاملة الانسان او الحيوان. فماذا يمنع الاسلام بالمرأة انة حرة تحريراً كاملاً وسوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق العامة وفرض لها عليه واجبات عظيمة كما ذكرنا ذلك قبلاً ثم بعد ذلك حظر على الناس ما اعتادوه في الجاهلية من تزوج عدد كثير من النساء لما في ذلك من العجز عن القيام بتلك الحقوق وهي حقوق مقدسة فرضها العليم القدير الذي بيده ملكوت السموات والارض وعنده الجزاء الأوفى للعاملين فان كان ولا بد من التعدد فليمكن على حسب ما تستطيعه طبيعة الانسان من أداء تلك الحقوق وقد علم الله من طبيعة خلقه انه يمكن ان يعدل الانسان بين اربع فيؤدى لهن حقوقهن كاملة اما ما زاد على ذلك فليس في مقدور الانسان من حيث هو انسان . اللهم الا اذا كان نبيا معصوماً وذلك قليل نادر لا يترتب عليه حكم ولا تبني عليه شريعة فأباح للرجل ان يتزوج اربعا وحرم عليه الزيادة عليهن على انه قد قيد تلك الاباحة باقامة العدل فيمن يجمعهن من ذلك العدد سواء كن ثنتين او ثلاثا او اربعا فن خاف عدم العدل فلا يحل له ان يعدد الزوجات . وعندى ان خوف عدم العدل يصدق على اليقين والظن والشك فن ظن أو شك في انه لا يعدل بين الزوجات فحرام عليه ان يعددهن وسواء كان العقد باطلاً في هذه الحالة كما يقول بعضهم من ان كل حرام باطل او كان صحيحاً كما يقول البعض الاخر فانهم قد اتفقوا على ان الذى يخاف عدم العدل ويقدم على تعدد الزوجات فهو آثم اثم كبير او كفى بذلك زاجراً للمسلمين ، اما حد العدل فهو ان يعامل زوجاته معاملة عادله بكل ما هو واقع تحت اختياره من مطعم وملبس ومسكن واحترام وتلطف في القول وغير ذلك من الحقوق التى ذكرناها فيما مضى ولا يغتفر له الا ما ليس داخل تحت اختياره كالحب القلبي فانه امر يقع قهر أعين الانسان بوسائل ليست داخلية تحت اختياره فاذا أحب الانسان احدى زوجاته بقلبه لميزة فيها من جمال او ادب او حسن تصرف او غير ذلك فان ذلك يغتفر له لانه امر طبيعي لا قدرة له عليه

فلا يكلفه الله تعالى بأن يحب غيرها كما يحبها لأن ذلك ليس في وسعه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) والى ذلك يشير قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

فإن معناه أن الإنسان مهما كان حريصا على إقامة العدل بين الزوجات فإنه لا يمكنه أن يفعل من ذلك الا ما هو داخل تحت اختياره أما ما هو مجبور عليه كالحب القلبي وكل ما لا يقدر على فعله فلن يستطيع أن يعدل فيه فإذا أحب الرجل إحدى زوجاته بقلبه فلا ينبغي له أن يرتب على ذلك الحب أثرا ظالما فيهجر من لا يحب ولا يؤدي لها حقوقها فتكون كالمعلقة التي لم تصل الى مرتبة المستزوجة ولا المطلقة فمن فعل ذلك كان غير قائم بحقوق الزوجية . ومن هنا يرى بعض الناس أن تعدد الزوجية يكاد يكون ممتنعا في نظر الدين لأن الذي يحب إحدى زوجاته لا مناص له من ترجيحها عليهن وذلك منهي عنه في نظر الدين فالعدل غير ممكن . ولكن هذا غير سديد لأن المفروض أنه مكلف بما هو في استطاعته من اعطاء كل واحدة حقا الذي يناسبها من ملبس ومسكن ومأكل وكل واحد يستطيع أن يفعل ذلك وكذلك مكلف بالعدل بينهما في المبيت أما ما وراء ذلك من الامور التي ليست في قدرته فهو غير مكلف بها فمن لم يستطع العدل فيما هو داخل تحت اختياره حرم عليه أن يعدد الزوجات قولا واحدا . يدل على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها فانها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك صحححه ابن حبان والحاكم ومعناه اللهم لا تني لأجيد عن العدل فيما أقدر عليه فلا تؤاخذني فيما ليس داخلا تحت اختياري ومن هذا يتضح لك أن إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية ليست كما يتصوره بعض الجهلة الذين يتخذون من هذه الاباحة وسيلة الى قضاء شهواتهم فيقدمون على تعدد الزوجات بدون حساب لما يترتب على عقد الزواج من الحقوق الشاقة التي لا يستطيع أداءها كاملة إلا أولو الاخلاق الفاضلة والعزائم المتينة بل لا يحسبون

حسباً لما شاق تربية الأبناء والاتفاق عليهم حتى يصبحوا أعضاء عاملين في هذه الحياة وتكون نتيجة ذلك وبالاعليمهم وعلى المجتمع الانساني فان الواحد منهم لا يلبث أن يجد نفسه بسبب تعدد الزوجات وكثرة العيال في شقاء دائم وبؤس مدل ويرى أبناءه عاطلين حالة على المجتمع الانساني يفسدون فيه بجميع أنواع الفساد فحرام على هؤلاء أن تسوقهم شهواتهم الى تعدد الزوجات وهم غير قادرين على أداء حقوق الزوجية وإقامة العدل بين الزوجات والأبناء

رب قائل يقول إذا كان تعدد الزوجات مقترناً بهذه الشرائط التي لا يستطيع القيام بها إلا ذو إرادة قوية وخلق متين فلماذا أباحته الشريعة الإسلامية ولماذا لم تحظره كما حظرت كثيراً من عادات الجاهلية من أساسها كشرب الخمر والجواب أنه هنا تظهر أسرار التشريع الإسلامي وتتجلى عظمته في أكمل معانيها فاني قررت أولاً أن التشريع الذي لا يبيح تعدد الزوجات يكون تشريعاً ناقصاً لا يلائم كثيراً من أحوال الانسان ولنضرب لذلك أمثلة

أولاً — اذا فرض ووقعت حروب بين الناس (وهذا أمر كثير الوقوع) فهلك معظم الرجال وبقيت النساء واضطرت الامم الى تسكين نسلها أليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون في التشريع منقذا للناس من هذا الحرج فلو حرمت الشريعة تعدد الزوجات وحتمت الاقتصار على واحدة أفلا تكون ناقصة لا تعرف أحوال الناس وما يعرض لها

ثانياً — اذا كثرت النساء في أمة من الامم عن الرجال كما هو الشأن فيهن فاذا هن أكثر من الرجال فماذا يكون الحال أترك الزائدات عن الرجال عاطلات من الزواج ويسكن عاهرات أم المصلحة الاجتماعية تقضى بتعدد الزوجات حتى لا تظل واحدة خالية من الأزواج

ثالثاً — اذا تزوج رجل امرأة وجاءت منه بأولاد ثم أصيبت بمرض يمنعه من الاستمتاع بها أو شوه وجهها أو جرحها بعاهة تمنعه من ذلك فماذا يكون حال

هذا الرجل أليس من سماحة الدين ان يضم اليها أخرى ليصون نفسه ويحفظ بأولاده وأمههم حتى لا يظلم مذهباً ولا يضميع أبنائه وأمههم

رابعاً — اذا تزوج الرجل امرأة عقيماً وكان ذاملاً كثيراً وكان بينه وبين زوجته وديعة من الفراق ونفسي على ماله من الضياع أفلا يكون من سماحة الدين ان يبيع له ان يتزوج بأخرى ليلد منها فيحفظ ماله وقد ولد ذرية صالحة تنفع المجتمع وتقيده

خامساً — ان عظمة الامم ومجدها انما يكون بكثرة العاملين من أبنائها وبناتها فمن ضروريات النوع الانساني تكثير النسل بحسب ما يناسب حال كل أمة فاذا كان عدداً من الأمم قليلاً وأرادت تكثير نسلها أفلا يكون التشرع الذي يمنحها من تعدد الزوجات شراً ووبالاً لا ينبغي لها ان تعمل به في هذه الحالة ومن اجل ذلك حنت الاحاديث الصحيحة على التزوج الذي يفضي الى كثرة النسل على أن الشريعة جعلته مباحاً وناطت بتنفيذه بالعقلاء الذين يدينون بالأسلام وهو قد حرم عليهم ان يعملوا ما يضرهم في مالهم وأخلاقهم وكرامتهم فلا يصح لهم أن يستعملوه اذا أنتج نتيجة صالحة أودعت اليه ضرورة لا بد منها على أنها قيدته بضرورة العدل وهو كما ترى لا يتحقق إلا ممن يستطيعون الحكم على أنفسهم ويتقنون على تصريف الامور تصرفاً حكيماً

أما ان هذا مجحف بالمرأة لان فيه اباحة شيء للرجل حرمت هي منه فاشكال ساقط لان الاصل في الزوجية المحافظة على الانساب فاذا أبيع للمرأة أن تزوج أكثر من واحد جاءت الفوضى بآتم معانيها واختلطت الانساب بأوضح صور الاختلاط وكان ضرر الزواج كضرر الزنا. على أن طبيعة المرأة وان كانت تستلزم الغيرة فليست غيرها على الرجل كغيرته عليها وذلك بديهي لا نزاع فيه فلا يصح أن يهمل تشريع ضروري للمجتمع في كثير من أحواله من اجل غيرة ضعيفة لا قيمة لها

هذا الذي ذكره في كتاب الاخلاق يصح أن يكون مؤيداً للكلام في هذا الموضوع وخلاصة الكلام في ذلك ان الله تعالى لم يبح تعدد الزوجات الا لما فيه من منفعة ضرورية للمجتمع الانساني. فاذا أسيء استعماله فترتب عليه مضرة كان حراماً حرمة شديدة.

وإذا نحن صرفنا النظر عن كل ذلك ونظرنا إلى المسألة نظر انزيها في زماننا هذا لا يسهنا الا الجزم بأن تعدد الزوجات يدفع كثيرا من المفاسد الاجتماعية والخلقية فهنا نحن أولاء نرى بأعيننا ان كثيرا من الرجال لا يقنع بامرأة واحدة بل يتركها في غالب أحيائه ويبحث له عن خليلات بل خليلات وذلك يضطر المرأة إلى ان تعامله بالمثل فتفسد أخلاق الاسرة بتمامها

وغريب ان الناس الذين يعترضون على تعدد الزوجات ويهترو به نسبة هم في الغالب الا باحيون الذين لا يرضيهم الا أن تكون المرأة متاعا شائعا بين الناس جميعا فهم لا يكتفون بأربع من النساء بل هم يريدون ان يستمتعوا منهن بعدد غير محدود ولا يبالون بالاعتداء على أعراض الناس ولا بالمزلة لك النساء الناس في سبيل شهواتهم البهيمية التي لا تثبت عند حد فهل ذلك حسن مقبول في نظر هؤلاء الظرفاء والزوج الذي لا اعتداء فيه على الاعراض فيبيح تأباه العقول. ان ذلك لمن غرائب نزعات العقول

على انك قد عرفت أن تعدد الزوجات مباح في الشرائع كلها من ابراهيم الى موسى واني لا أظن أن الانجيل الذي أنزل الى عيسى حرمه ولا كمن المفسدين قد فهموا من شرائط الجمع بين الزوجات ما ساعد هم علي فهم المنع فحرفوا هذا التحريم

وأما الامر الثاني وهو نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم وبراءته من كل عيب فهي مهروفة لا عدائه قبل اتباعه وأحبابه فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين الزوجات لشهوة فاسدة أو لغرض خسيس وحاشاه أن يتحكم فيه شهوة وهو المربي الاعظم للعالم أجمع الذي أسس للبشر قواعد الفضائل التي ينبغي عليها صلاح المجتمع وحاشاه أن ينقاد لشهوة أو يخضع للمذمة جثمانية. وهو الذي كان بهجر كل اللذات الدنيوية الى حد انه كان يعصب بطنه من الجوع وعدم الاكل بينما كانت الاموال توضع أمامه أكواما فيوزعها على الناس ولا يأخذ منها الا قليلا ولا كثيرا. أنا لا أريد بذلك ان أقول انه صلى الله عليه وسلم كان مجردا من الشهوة الطبيعية كلا فانه كان أكمل الناس خلقا وخلقنا وأحسنهم صحة وقوة وإنما أريد أن أقول انه كان يتصرف في شهواته تصرف

الحاكم الحازم الذي لا يسمح لها أن تطفئ عليه في أى حال من الأحوال فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين نساء كثيرات الا لمصلحة اقتضتها ضرورة الدعوة الى الله تعالى كيف لا وهو الذي سن لا أمته مراقبة الله في كل حركة وسكون . وعلمهم أن هذه الذات التي هي في الواقع من لوازم الاجسام الحساسة . يجب أن يراعى فيها ما يسموا بالانسان الى الروحانيات فلا يصح لهم ان يقصدوها لذاتها مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تنكح المرأة لما لها وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) متفق عليه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تنكحو النساء لحسنهن فاعلهن يردنهن ولا لملهن فاعلهن يطغيهن وانكحوهن لدينهن ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا

فمن يتأمل في هذين الحديثين يستطيع أن يحكم على غرض الشريعة الاسلامية من الزواج حكما جازما وهو أنه لا غرض للاسلام من الزواج ألا تكوين أسرة صالحة تنفع المجتمع فليس الغرض مجرد قضاء الشهوات البهيمية كلافان الذي يتبع مقتضى شهوته لا مناص له من التعرض لما عساه ان يترتب عليها من مفاسد وشرور ألا ترى أن الرجل الذي يجعل همه منحصر في البحث عن امرأة حسنة بحيث لا يعنيه غير ذلك قد يقع في شباك امرأة حسنة تذيبه من العذاب وتستعمل حسناتها في اذلاله الى حد ان يمنعها في أعز شئ لديه فيفرض عليه عريته ويكون بذلك ديونا لا قيمة لافي الوجود . ومثلها المرأة ذات المال فان مالها يطغيها فتسلط عليه وتستبدله . وتنقلب حكمة تتصرف فيه كما تهوى . بل بل ربما تستخره لقضاء شهواتها الفاسدة من حيث لا يدري . فلا بد للرجل من أن يجعل همه منحصر في البحث عن خالق المرأة واستقامتها ويتأكد من تمسكها بدينها الذي يفرض عليها حقوقا وزوجها تقتضيها الطبيعة البشرية كما يفرض لها عليه حقوقا فاذا توفرت في المرأة ذلك المعنى كانت هي الزوجة الصالحة في نظر الشريعة الاسلامية . أماما وراء ذلك من جمال ومال فهو وان كان من المرغبات التي تبهث الرجل الى الاقتران بها ولكن ينبغي أن يكون الاساس الاول هو الخلق الفاضل والتمسك بما فرضه الله على الأزواج من الحقوق والواجبات

فهو الذي يضع للناس ذلك النظام الخلقى الكامل تغلب عليه شهوته فتدفعه الى ان يجمع بين زوجات كثيرات لمجرد قضاء شهوة كلا ان ذلك ضرب من ضرور الحال فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا لضرورة اقتضتها الدعوة الى الله تعالى وهذه الضرورة تنوع الى انواع منها ايجاد لحمه نسب بين كبار اصحابه الذين بذلوا مهجهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ومنهم أبو بكر وعمر وقد كان لرابطة النسب قيمتها عند قبائل العرب وأقل ما يترتب عليهما من الفوائد تخفيف وطأة العداء الشديد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين من لم يؤمن من أقارب أصحابه المقربين منه وفى ذلك من الفوائد ما لا يحصى على ان المصاهرة

قد تترتب عليهما ترك العناد والنظر في البراهين نظرا صادقا فيؤمنون. والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة وهى بنت ست سنين وبني بها وهى بذات تسع فأى شهوة تتصور مع فتاة وهى فى هذا السن خصوصا انه قد ثبت انها يومئذ كانت نجيفة وقد ثبت فى الصحيح ايضا أن عمر قال لحفصة اني أعلم أن رسول الله ماتزوج بك الا لأجلى اذ ليس بك من الجمال ما يبعثه للتزوج بك

ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة نشر الدعوة الى الله تعالى لان الشريعة الاسلامية قد ابا انت كل ما يتعاقب بحقوق الاستمتاع وآدابه كما ابا انت مسائل الحيض والنفاس وغيرهما من احوال النساء ولا ريب فى أن الاحكام المتعلقة بهذا تحتاج الى عدد من النساء يباشرها عمليا فلا مناص للنبي صلى الله عليه وسلم من ان يعاشر عددا منهن معاشرة الأزواج لينقلوا عنه شريعته كاملة. ومنهن ام سلمة وسوداء بنت زمعة رضى الله عنهما. وقد تزوجهما صلى الله عليه وسلم وهما فى سن الشيخوخة تقريبا لارفق فيهما حتى ان سوداء لم تكن صالحة للرجال

ومنها تزوجه صلى الله عليه وسلم بعض النسوة لغرض هداية قومها الاسلام كما وقع له مع جويرة بنت الحارث فانه لما تزوج بها أسلم قومها ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة التشريع. وهو ما وقع له مع زينب بنت

بحسب مطلقة زيد رضي الله عنهما والمبشرون متبرون هذه القصة سببه وعارا. وقد أعانهم على ذلك بعض المحدثين الذين لا هم إلا البحث عن صدق الراوي مع الغفلة عن حاله. على أني قد ذكرت غير مرة في كتابي هذا أن للدين قواعد يجب أن يرجع إليها في تطبيق كلام الله ورسوله. ومن هذه القواعد العامة أن محمدا رسول الله معصوم عن كل ما يخل بمقامه الكريم قبل النبوة وبعدها فكل ما يخالف ذلك يكون هراء من القول لا قيمة له في نظر المسلمين. ومع ذلك فإن هذه القصة قد ذكرها الله في القرآن الكريم فكل معنى زائد على القرآن لا قيمة له أيضا. واليك نص آية ٣٧ من سورة الاحزاب (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) فإقضى زيد منها وطرا وزجنا كها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا (وقال في آية ٤٠) (ما كان محمدا بأحد من رجاكم ولا كن رسول الله وخاتم النبيين)

فهذه الآية تد اشتمات على ثلاثة أمور أحدها ان علاقة الزوجية بين زيد وزينب لم تكن مرضية الى محمد ان زيدا كان يريد طلاقها وكان صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك وهذا المعنى يؤخذ من قوله تعالى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ)

وقد بين الحديث أن زينب كانت تفخر بنسبها على زيد وانهما ظم عليه لا اعتقادها انه اقل منها منزلة وحسباً لأنه تربى تربية الموالى (العبيد) وهى كانت من اشراف قريش ولها صلة قرابة بالرسول. ولكن زيدا كان عظيما في ذاته لانه لم يكن من الموالى على التحقيق وكان عظيما في تربته لأنه قد تربى في حجر النبوة ومثله لا يذل لامراة مهما كان حسبها ونسبها قساوت العشرة بينهما. وحلت البغضاء الشديدة محل المودة والرحمة وتلك حالة لا يمكن علاجها فلم يكن لزيد مناص من طلاقها ولكن لم يستطع ذلك بدون مشورة النبي صلى الله عليه وسلم الذي زوجه اياها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بامساكها ونهاه عن طلاقها وقد كان يعرض على زيد ما يرغبه في البقاء معها

الامر الثاني أنه استفاد من الآية أيضاً أن الله تعالى أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص لزيد في طلاقها وأن يتزوجها هو . ولكن هذا الامر تكليف شاق على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لا ندري ان كان قد قضى علي كثير من عادات الجاهلية خصوصاً الأكلحة كمنكاح الاستطراق وغيره . ولكن عادة تعريم زوجات الادعياء (وهم الابناء الذين يفتسمون لغير آبائهم الشرعيين) كانت بمنزلة تحريم زوجات الشرعيين بالافرق والشرعية الاسلامية قد حرمت نكاح زوجة الابن الشرعي ولا فرق بينه وبين الابن الادعائي في نظر القوم فابطل هذه العادة لم يكن أمراً هيناً . فانه لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم المبادرة بتنفيذه رجاء أن يرفع الله عنه ولكن الله تعالى الفعالي لما يريد عاتبه على ذلك وأمره بأن ينفذ هذا الفعل وأن يحتمل هذه التضحية الشديدة بنفسه ليكون قدوة لغيره فيما فانه ان لم يفعلها هو لا يستطيع أحد سواه أن يجرأ على فعلها . وذلك معنى قوله تعالى وتوفي الناس والله أحق أن تخشاه

الامر الثالث أن الله تعالى بين الحكمة في هذا الزواج وأظهر انبياء الغرض من تكليفه بهذا الامر الشاق على نفسه . فقال (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكم بها لكي يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله منعولاً) فهو يقول له إنك وإن كنت تألم لهذا الزواج وترى فيه مضاضة مرة ولكن فيه مصلحة عظيمة . وهي القضاء على تلك العادة الفاسدة عادة اعتبار الادعياء كالابناء الشرعيين لان ذلك يخالف حكم الله تعالى وهو قصر التعريم على زوجة الابن الحقيقي فاذا رآك المؤمنون قد باشرت بنفسك القضاء على هذه العادة فانهم يفتخرونك فيها

هذا هو معنى الآية الصريح الذي لا تحتمل سواه فهل فيها أن محمداً أحب زينب فطلقها زيد أو هي على العكس من ذلك تصرح بأن محمداً كره علي هذا الزواج من أجل التشريع الذي كلمه الله به . وهل تهيد هذه الآية أن محمداً اندفع إلى هذا الزواج أو كان يحاول ألا فلات منه الى حد أن كان يكتمه بعد أن أمره الله به رجاء أن يعفيه الله منه فإذا كان يستطيع أحد أن يرشدنا الى غير ذلك من الآية فليأت به ان كان من الصادقين

وعلي هذا يكون زواجه صلى الله عليه وسلم بزينب من الضرورات التي اقتضاها التشريع وهو فرض عليه لامتناع له منه . هذا ولاستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده رسالة قيمة في هذا الموضوع فمن شاء أن يعرف أكثر من ذلك فليرجع إليها

خامسا قد فرض الله العدل بين الزوجات وقد عرفت مما ذكرناه أن أنفان الحب القلبي من لوازمه انقياد المحب لمحببه غالبا وذلك يستدعي عدم العدل بين الزوجات فالله تعالى أباح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عددا من النساء أكثر من غيره ليكون قدوة لأمته في العدل فإنه كان يعدل بين نسائه عدلا تاما مع أن عائشة كانت أحب نسائه إليه وقد بلغ من عدله معهن أنه كان يقرع بينهن عندما يريد أن يسافر فن وقعت عليها القرعة أخذها معه . وقد روت عنه عائشة أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن ويقول اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني به . ومعناه أن كل ما هو داخل تحت اختياري ويمكنني فعله من العدل فأنى لأحيد عنه . أما الأشياء الاضطرارية كالحب القلبي لصفة من الصفات فإنه ليس في اختياري فسامحني فيه

فيجب علي كل فرد من أفراد أمته أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم في العدل بين نسائه وعليه أن يضرب لنفسه به المثل ويقول لنفسه (إذا كان صلى الله عليه وسلم قد عدل بين سبع نسوة ولم يؤثر عنه أنه ظلم واحدة منهن مرة واحدة فكيف يليق بك أن تعجز عن إقامة العدل بين اثنتين أو ثلاث أو أربع) فهو صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لأمته في قوله وفعله في كل شأن من الشؤون

سادسا إن معاشر الزوجات المتعددة ليس بالأمراض ولا يقدر عليه إلا من كان واسع الصدر راجح العقل يستطيع بحزمه أن يوفق بين الأغراض المتضاربة ويجمع بين الأشياء المتنافرة ولا فقد عرض نفسه للشقاء المستمر والنزاع الدائم الذي يترتب عليه فساد الأسرة بنهاها . فالنبي صلى الله عليه وسلم أمكنه أن يسوس سبع زوجات ولم يؤثر عنهن خصام أو نزاع إلا مرات تعد على أصابع اليد . فمن أتيح له أن يجمع بين عدد من الزوجات فعليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملة زوجاته

بالعدل ومعالجة الشؤون المنزلية بالأناة وسعة الصدر. وعلى النساء ان يتخذن من زوجات النبي الكثيرات مثالا صالحا يحتذينه. من العفة والزهد وتدير المنزل والرضا بما قدرهن من متاع في هذه الحياة الدنيا. وبذلك تسعد الاسرة بتامها وتقوم بواجبها نحو الله ونحو المجتمع الانساني

ولو أن المسامين تأملوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع نسائه واقتدوا به في معاملة الأزواج والابناء والاقارب كما أمرهم الله لعاشوا عيشة راضية مرضية هذه بعض الاسرار التي من اجلها شرع الله لنبيه ان يجمع بين عدد من الزوجات فلم يعد للنبي الزوجات مجرد قضاء الشهوة. ومحال أن محمد صلى الله عليه وسلم (وهو أكمل خلق الله أخلاقاً وأعفهم نفساً وأزهدهم في متاع الحياة الدنيا) تغلب عليه شهوة الفرج فيبيح لنفسه من النساء أكثر مما يبيحه لامته. كيف وقد حرم الله عليه أن يتزوج غير نسائه أو يبدل واحدة منهن بغيرها وقد عرفت ان منهن الطاعة في السن. ومنهن غير الجميلة ولم يكن من يبينهن من يصبح أن يستمتع بها سوى واحدة أو اثنتين. فاذا كان محمد شهويًا وكان يشرع لنفسه ما يوافق شهوته فكيف يحظر على نفسه أن يتزوج من تصبو اليه نفسه ويلزمها أن تبقى مع من لا تشتهيها النفس طاعة. انه بهذا التشرع يعذب نفسه لا ينعمها. الم يقل الله له (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) وهذه الآية محكمة لا نسخ فيها ومن يقل انها منسوخة فانه قد غفل عن الواقع لان الواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أحدا بعد هذه الآية. نعم انه قد ورد عن عائشة أن الله قد أحل للنبي قبل موته ان يضم اليه من النساء من شاء ولكن الحق مع الذين يقولون ان مثل هذا لا يصح ان ينسخ المتواتر الذي يؤيده الواقع وايضا كيف يكون محمد شهويًا وقد وجد وهو في عتقوان شبابه في بيئة تغلب عليها الاباحة والفوضى في الفروج الى حد ان الزوج كان يبعث بامرأته الي من ينكحها لتلد مثله. وهو نكاح الاستطراق ومع هذا فلم يستطع اعداؤه الالداء وخصومه الاقوياء أن ياثروا عنه صغيرة ولا كبيرة تخل بمقامه الكريم

وهل يصدق العقل أن شابا قوي البدن جميل الصورة ينشأ في بيئة باحية في النساء فيهتف عن هذه البيئة ويتجنبها في كل ملاذها وشهواتها إلى حد أن يهجر مجالسها التي تشتمل على التهلك والتلاعبة فكان لذلك مقدسا عندهم جميعا ليقبوه بالصادق الأمين حتى إذا انقضى عهد شبابه ودخل في سن الشيخوخة انقلبت طبيعته وأصبح شهويا كلفا بالنساء خصو صا بعد أن ينصب نفسه لارشاد الناس ويسن لهم قواعد العفة والبعد عن الشهوات الضارة. إن العقل الذي يصدق ذلك يكون مرتبكا كل الارتباك. ألم يقض محمد عهد شبابه كله مع السيدة خديجة التي تزوج بها وهي أكبر منه سنًا فكان لها وفيها كل الوفاء في حياتها وبعد مماتها وإذا كان محمد شهويا فلما باله اقتصر على السيدة خديجة مع أن بيئته كانت ملوثة بالنساء اللاتي يحدقن به من جميع النواحي هل يستطيع أحد من جهلة المبشرين أن ينقل عن أحد من المبشرين أعداء محمد الالقاء أن محمد أفسد امرأة أو طرق امرأة أو ساقته شهوته إلى الاشتراك مع أهل بيئته في ملاذهم الفاسدة مرة واحدة

إن العرب في الجاهلية كانوا يجمعون بين ما لا يحصى من النساء بدون محصر فما الذي منع محمدا أن يقضي شهواته في إبان قوتهها ويتزوج مائة أو أكثر ولم يكن في ذلك أي عيب أو إهانة تقيصة في ذلك الوقت: فهل سن المعقول أن يحكم المرء شهوته وهو شاب جلد سليم البدن حتى إذا ما فات سن الخمسين غلبته شهوته لا. إن هذا كلام القوم الذين ألغوا عقولهم وأصبحو ألبالون بقذف الأنبياء فذرهم في طغيانهم يعمهون وكفاهم خزيانهم متناقضون في دينهم ذلك التناقض الذي لا يخفى على البليه والصبيان ذلك أهم ما عني به المبشرون من المطاعن في الدين الخفيف وصاحبه خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين فلننظر فيما بقي من هذيانهم الذي يضحك الثكلى

(ما يتخيله المبشرون من أخطاء نحوية في القرآن الكريم)

قالوا إن في القرآن أغلاطا نحوية وبيا يه فقد صرح عمدتهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ٣٥٨ بقوله إن القرآن قد اشتمل على تراكيب لو وردت في غيره من الكتب لعدوا علماء النحو والبيان غلطات لا محالة ففي سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة

والصواب تلك عشر كاملة وفي سورة الاعراف وقطعناهم اثني عشرة اسباطا فأنث العدد وجمع المعدود والصواب التذكير في الاول والا فراد في الثاني وقال في سورة النساء آية ٦٠ اسكن الراستخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر والصواب والمقيمون الصلاة وقال في سورة المائدة آية ٣٧ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصواب والصابئين وقال في سورة المنافقين آية ١٠ وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربني لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين والصواب وأكون بالنصب وقال في سورة آل عمران آية ٥٢ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون والصواب فكان

ومما اخطأ فيه مراعاة للروى قوله سلام علي اليامين والوجه إلياس. وقوله وطور سينين والوجه سيناء. ومن أخطائه في الضائر قوله في سورة الحج آية (٢) هذان خصمان اختصموا في ربهم والوجه اختصما في ربهما وقوله في سورة الانبياء وأسروا النجوى الذين ظالموا والوجه رأس النجوى. وقوله في سورة الحجرات وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلا عوا بينهما والوجه اقتتلتا او بينهما (هـ)

هذا ما وقف عليه زعيم المبشرين من الاغلاط النحوية والبيان في القرآن الكريم وأقره علي ذلك القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي وانني وان كنت قد سخرت بجهالة هؤلاء القوم في كل قضياهم ولكن سخرتني بهم في هذا المقام لا يمكنني أن اعب عنها بأي تنبارة. وذلك لان قواعد النحو والبيان التي يقول عنها المبشرون انما هي موضوعة على أساس القرآن الكريم لانه هو الاصل العربي الذي تواتر عن محمد رسول الله العربي وتحدى به افصح العرب منطقا وابلغهم قولاً فمجزوا عن الايتان بمثله فكل ما يخالفه من العبارات يكون غير عربي بدون نزاع فهل يظن هؤلاء الجهمية أن قواعد سيبويه والتحليل اصل يطبق عليها القرآن فيقال لما خالف هذه القواعد انه لم يكن إن كانوا يظنون

ذلك فقد بالغ بهم الجمل غايته لأن الواقع أن قواعد التحليل وسببويه وغيرهما من واضعي العلوم العربية إنما تكون صحيحة إذا وافقت القرآن الكريم أما إذا خالفته في شيء لا يمكن تأويله فإنه يكون غاطا بلا نزاع
فهل يصح لما قل يعرف الخطأ من الصواب أن يقول بعد ذلك إن في القرآن لحنا يخالف تلك القواعد

كلا إنما الذي يصح أن يقال أن قواعد العربية كلها يجب أن يكون مرجعها القرآن الذي ثبتت نسبته بالتواتر إلى محمد كما ثبت أن أفصح العرب اعترفوا بأنه في أعلا مراتب البلاغة والفصاحة. وبعد فهل ظنر المبشرون حقبا بآية في القرآن تخالف قاعدة من قواعد العربية إلا فليعلم القراء أن هؤلاء الجهلة لو استمعنا نوا بكل المفكرين وظلوا يبحثون ألف سنة كاملة أو أكثر من ذلك في القرآن الكريم لعلمهم أن يظفروا بكلمة تخالف القواعد العربية البليغة لما وجدوا إلى ذلك سبيلا

وقد عرفت مما ذكرناه لك قريبا أنهم إنما يرجعون إلى كتب المفسرين ويأخذون من أبحاثهم ما يسوقونه في صورة اعتراض وينسبونه إلى أنفسهم مع أنهم يعلمون أن المعارض قد أجاب عن اعتراضه بعدة اجوبة تقوم من أجل ذلك ترى كثير من المبشرين لا يحسن نقل الاعتراض فيظهر جهله في صورة مكبرة مضحكة ولا يريد أن يذهب بالقرء بعيدا بل يقول لهم إن الامثلة التي اعترض بها زعيم المبشرين واتباعه فيها القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي شاهدة أكبر شهادة على ما نقول وإليك البيان

(١) يقول مؤلف ميزان الحق في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة والصواب تلك عشر كاملة . وأنا أقول باللعار وبالله الجمل الشائن لأن المعدود هو الأيام وهي جمع يوم واليوم مذكر والقاعدة في ذلك تأنيث اسم العدد فالآية السكرية منطقية على القواعد النحوية في ظاهرها وباطنها. فماذا تخيله ذلك الرجل المضحك حتى حكم على الصواب بأنه ليس بصواب

إني أسأل أنصاره وأتباعه من المبشرين حتى إذا عرفوا وجهها لخيلاه فليشدوا

اليه فاننا مستعدون لان نجاريهم في كل ما يقولون ونجاوبهم عن كل ما يتخيلون حتى
تظهر جهالتهم للناس اجمعين

(٢) بقول مؤلف ميزان الحق وفي سورة الاعراف (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا
فأنت العدد وجمع المعداد والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني) اه والذي
بلغت النظر في هذا المقام جرأة ذلك المؤلف المدهشة فانه مع جملة الشائن بأساليب
اللغة العربية وأغراضها لا يبالي أن يحكم حكم العالم الواثق فيقول ان عبارة القرآن
ليست بصواب. ونحن نقول لا تباع ميزان الحق من المبشرين ليس الامر كما تفهمون
لان تمييز اثنتي عشرة ليس هو (أسباطا) بل هو مفهوم من قوله تعالى وقطعناهم ومعناه
وقطعناهم اثنتي عشرة قطعة أي فرقناهم اثنتي عشرة فرقة فاسم العدد مؤنث والمعداد
مؤنث طبقا للقاعدة النحوية ومن القواعد القياسية التي لا خلاف فيها جواز حذف ما يدل
عليه الكلام

ولكن انبشروا الذي يحفل اللغة العربية تمام الجهل ظن أن التمييز هو قوله تعالى أسباطا
فقال ان الصواب أن يكون التمييز مفردا فيقول سبطا وان يكون اسم العدد مذكرا
فيقول اثنا عشر. على أن هذا التركيب في الذورة العليا من البلاغة لانه حذف التمييز لدلالة
قوله وقطعناهم عليه دلالة بديهية لا تخفى الا على الاغبياء ثم ذكر الوصف الملازم لفرق بني
اسرائيل وهم الاسباط بدلا من التمييز

وذلك لان أبناء يعقوب اثنا عشر وكل ولد منهم جاء بأبناء فهو أولاد الابناء هم
أسباط يعقوب فكانوا اثني عشر سبطا بعدد ابائهم

ولو جعل الاسباط تمييزا فذكره مفردا وقال وقطعناهم اثني عشر سبطا اسكان
الكلام ناقصا لا يليق ان يصدر عن البليغ وذلك لان السبط يصدق على الواحد فيكون
معنى الكلام على هذا أن أسباط يعقوب اثنا عشر رجلا فقط وذلك غير الواقع فلهذا

جمع الاسباط على أنه لم يقتصر على الجمع لان الجمع يصدق لغة على الاثنين مع أن اسباط يعقوب كثيرون وقد عدت التوراة أسماء أبنائه وأبنائهم الذين جاؤا الي مصر فقط ستاوسين نفسا (تكوين عدد ٢٧) فلذا قال الله تعالى بهذا ذلك (أما) لان الامة الجماعة الكثيرون

فمعني الآية ان الله فرق أسباط يعقوب اثنتي عشرة فرقة وجعل كل فرقة جماعة كثيرة

(٣) وقال (وفي سورة النساء لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيميين الصلاة الآية والصواب المقيمون) ونحن نقول له إن الصواب هو الذي ذكر في الآية الكريمة وذلك لان القرآن الكريم هو عمدتنا في اللغة وحجتنا في البيان العربي وهو هنا يعلمنا أنه اذا وجدت متعاطفات وأراد المتكلم أن يعنى بأحدها مزيد عناية فانه يذبحي له أن يغير فيه أسلوب العطف ليدل على غرضه بنصبه على المدح فعني قوله تعالى والمقيميين الصلاة وأمدح المقيميين الصلاة وذلك لان الصلاة قد اشتملت على عمل القلب وهو الخشوع لله تعالى وعمل الجوارح من ركوع وسجود ونحوها من آمارات ذلك الخضوع وعمل اللسان من نطق بالشهادتين وتلاوة كلام الله تعالى وهي اذا أقيمت في وقتها على وجهها فانها تنهي فاعلمها عن الفحشاء والمنكر فكل ذلك من الاسباب التي تجعل للمقيميين الصلاة ميزة يمتازون بها فلهذا جاء القرآن الكريم بنصب المقيميين

(٤) وقال القسيس أنه ورد في سورة المائدة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والصواب والصائبين

ونحن نقول وما الحيلة في رجل يعرف بالاعرف أو جماعة لا غرض لهم الا تضليل العقول بالجهل المبين والافهل يعلم القراء أن واضعي اللغة العربية أنفسهم يستدلون بهذه

الآية على أوجه مختلفة تزيد عن تسع وهل يظنون أن القسيس الذي نقل هذا الاعتراض لم يطالع على ذلك. انى لأظن ذلك بل أقول انه إما أن يكون قد اطالع ولم يفهم شيئاً أو فهمه ولكنه يريد التضميل وكلاهما معيب لا يليق أن يصدر عن رجل يريد أن يكتب في فلسفة الأديان. ولولا أن المقام هنا ليس مقام نحو واعر اب لذكرت للقراء أوجه الأعراب التي في الآية جميعها ولكني اكتفى منها بوجهين أحدهما أن لفظ إن وإن كان ينصب المبتدأ لفظاً ولكنه لا يزال مرفوعاً محلاً فيصح لفة أن يعطف الصائبون على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده

والآية الكريمة شاهدة على ذلك فهي جارية على القواعد العربية لفظاً ومعنى

ثانيهما أن المراد من الآية ذكر أصناف اليهود والنصارى فمن اليهود والنصارى المنافقون وهم الذين آمنوا في الظاهر. ومن اليهود والصائبون فذكر الله تعالى المنافقين واليهود وقال لهم إن آمنتم بالله حقاً وعملم صالحاً فإني أجركم عند الله ولا خوف عليكم ثم ذكر الصائبين والنصارى وقال لهم ذلك القول وبذلك يكون قد ذكر الأصناف الموجودة في شبه جزيرة العرب من أهل الكتاب

فأفراد الصائبين بالذکر كأفراد المؤمنين في الظاهر للإشارة إلى أنهم كغيرهم من اليهود والنصارى وعلى هذا يكون خبر إن محذوفاً وهو من آمن منهم بالله الخ لدلالة من آمن الموجود عليه فكأنه قال إن الذين آمنوا إيماناً ظاهراً وهم المنافقون والذين هادوا وهم اليهود. من آمن منهم إيماناً حقيقياً فلهم أجرهم الخ والصائبون والنصارى من آمن منهم بالله فلهم أجرهم الخ فالصائبين مبتدأ والنصارى معطوف عليه ومن آمن الخ خبر المبتدأ وهو يدل على خبر إن المحذوف كما قلنا

وقال زعيم المبشرين المضحك ومما أخطأ فيه القرآن مراعاة للروى قوله سلام على الياسين والوجه الياس. ونحن نقول له انه لا روى في القرآن لانه ليس بقول شاعر وإنما هو نثر بلغ النهاية القصوى في البلاغة والبيان فلم تضطره الروى إلى أن يقول الياسين فلو قال سلام على الياس لم يخل بحسنه ولكني قد ذكرت غير مرة أن كثر

اللغة العربية الذي لا ينفذ وحارسها الذي لا ينفذ هو القرآن الكريم وقد علمنا القرآن هنا أن الياس اسم معرب يفتح أن يقال فيه الياسين . وذلك لأن الياس اسم لفينحاس بن العازر بن هارون عليهما السلام . ويقال له أيضا الياهو ومعناه بالعبرانية (قادر أزلي) فنقله العرب الى لغتهم وتصرفوا فيه ذلك التصرف مرة نطقوا به الياس ومرة نطقوا به الياسين فن التطفل الخزي أن يعترض على أرباب اللغة الذين اصطاحوا على أن ينطقوا باسم من الاسماء على وجهين فأكثر لأنهم أصبحوا الحق في ذلك . وبديهي أن بعض العبارات المنقولة من لغة الى أخرى إنما يعول فيها على اللغة التي نقلتها لانها أصبحت هي صاحبتها . فكما يقال لفينحاس هذا (الياس بن العازر بن هارون) كذلك يقال له في اللغة العربية انه الياسين بن ياسين عيزار بن هارون . وقد ذكر كل هذا في خطط المقرئ بن ونص عبارته (الياس هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين بن عيزار بن هارون . ويقال الياهو . وهي عبرانية معناها قادر أزلي وعرب فقيل الياس الخ

ومثل ذلك من جميع الوجوه ما ذكره ذلك المبشر المضحك من أن قوله تعالى وطور سينين خطأ وصوابه سيناء . لعل ذلك المبشر ومن تبعه يظن أن اللغة العربية يجب أن تكون تحت سلطانهم فلا يصح لها أن تخرج عما يرسمه فنند وتسدل وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم من المبشرين الفخام فكل ما لا يوافق أهواءهم يكون خطأ . الواقع أن جرأة هؤلاء الناس لا يمكن وصفها . والا فأهل اللغة العربية نقلوا اسماء أعجمية وأدخلوها في لغتهم فغيروها بحسب ما يلائم ذوقهم في النطق فمنهم من نطق به سيناء ومنهم من نطق به سيناء بفتح السين ومنهم من نطق به سينين بفتح السين وهم بكرو تيمم من العرب الخالص . ومنهم من نطق سينين بكسر السين . والقرآن الكريم عبر عنه مرة بسيناء في سورة (المؤمنون) ومرة عبر عنه بسينين كما في سورة والتين وكل ذلك ليجيز للناس قراءة القرآن باللغات العربية المختلفة

فعلي أي وجه من الوجوه يعترض على أهل هذه اللغة ويقال لهم انكم غيرتم العبارة

التي أدخلتموها في لغتكم . ولنفرض أن وجوه المبشرين التي لا تخجل تساعدهم على التدخل فيما ليس من شؤونهم ويقولون لاهل اللغة العربية انكم اخطأتم في تغيير الاسم الاعجمي الذي عرّبتموه . فكيف يصح الاعتراض على القرآن الذي جاء بما يوافق لغة العرب . وهو قرآن عربي مبين . فمن لي بمن يقرأ مضحكات المبشرين ثم يضحك ومن مضحكات مؤلف ميزان الحق وذنبه صاحب ذيل مقال في الاسلام قوله ان آية هذان خصمان اختصموا في ربهم لحن والصواب أن يقول اختصاصا في ربهم ونحن نقول لهما ولا تباعهم من المبشرين كلا انه لو قال اختصاصا لكان خطأ عند الباقاء الذين يدركون معاني السكّم وأساليبها البليغة وذلك لان القريبيين الذين اختصموا هما أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب الذين آمنوا قبلهم . فأهل الكتاب يقولون انهم أفضل لانهم آمنوا بكتابهم ثم آمنوا بمحمد فانتقلوا من كتاب الى كتاب أما الذين آمنوا من الوثنيين فانهم انتقلوا من الوثنية والآخرين يقولون انهم أفضل لانهم سبقوا الى الايمان والله سبحانه وتعالى اعتبر خصومتهم هذه في الطمع في زيادة الاجر عند الله تعالى وهو قادر على أن يرضيهم جميعا ولا ريب في أن كل فريق منهم جماعة كثيرون فيذبغون بالباطل أن يأتي في العبارة بما يفيد أنهم جماعة فقال اختصاصوا ولو أنه قال اختصاصا لم يقدّم دليل على أنهم جماعة فيصرف الذهن الى التثنية الحقيقية وذلك يمتزج عنه كلام الله تعالى . ومن القواعد المقررة في اللغة العربية التي لا جدال فيها أن مرجع الضمير يصح أن يلاحظ فيه لفظه ويصح أن يلاحظ فيه معناه

ومثل هذه الآية من جميع الوجوه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلاهما بينهما

ومما نقله ميزان الحق عن المفسرين مع الاغضاء عن الجواب الذي ذكره ما ذكره بالنسبة لآية المنافقين فانه قال وفي سورة المنافقين آية ١٠ (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحسركم الموت فيقول ربنا لو لا أخرتني الى أجل

قريب فأصدق وأكن من الصالحين) والصواب وأكون بالنصب وقد ذكر
المفسرون في بيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ هذه الآية بالنصب
والجزم فقد تواتر عنه أنه قرأها وأكون من الصالحين بالنصب وبذلك قرأ
كثير من رواة القرآت السبع وأعراب الآية على هذه الرواية ظاهر لأنها معطوفة
على أصدق المنصوب انضافي جواب لولا التي هي هنا للتمني بمعنى هلاكها أنه تواتر عنه
أنه قرأ وأكن بالجزم ووجهها في الأعراب أن أصدق وإن كان منصوبا
انظرا وإمكانه مجزوم محلا بشرط مفهوم من قوله لولا أخرتني لأن قوله فأصدق
مترتب على قوله أن أخرتني حتما فكانه قال إذا أخرتني أصدق وأكن
وهذه قاعدة من القواعد التي وضعها علماء اللغة العربية فانهم قالوا إن العطف على
الحل المجزوم بشرط المفهوم مما قبله جائز عند العرب وقد ذكر ذلك سيدي به
عن الخليل . فالقرآن الكريم هو قاموس اللغة الذي يرجع إليه واضعوها ويبنون عليه
قواعدهم كما قلت لك آنفا

وكذلك ما نقله عن المفسرين في قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فالمفسرون قالوا (أي فكان) فظن القسيس أن
المفسرين يصلحون بذلك الخطأ الواقع في القرآن فقال إن الصواب كان. وإذا سألت
المبشرين ما هو وجه الصواب وما هو وجه الخطأ في ذلك تجدهم بعيدين عن معرفة شيء
من ذلك بعد الأطفال الذين لا يحسنون النطق . ولكن ما الحيلة والمفسرون قدموا
للمبشرين طريق النقل عنهم كما تنقل البيهقي الكلام الذي لا تفقه له معنى . ولكن
المفسرين قد ذكروا السبب الذي عبر الله عنه بهذه العبارة

فقالوا إنما عبر بالمضارع لنكتة بديعة تقتضيها بلاغة القول . وهي أن الله تعالى
يريد أن ينبه الناس إلى أن قدرته على إيجاد ممكن وإعدامه لم تنقض بل هي مستمرة في
الحال والاستقبال وواقعة في كل زمان ومكان بطريق الحس والمشاهدة بحيث
لا ينكرها إلا المبطلون المعاندون فالذي خلق آدم من تراب ثم قال له كن فكان في

الماضي قادر على أن يخلق غيره في المستقبل بأن يقول له كن فيكون فكيف تستبعدون
إيجاد عيسى من غير أب هذا هو الغرض من التعبير بالمستقبل فهل يستطيع تسدل
وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم أن يفهموا هذا المعنى الذي ذكره المفسرون
وهم أصحاب النظريات التي ينجعل من تدوينها صغار الطلبة كلا ولكنهم يستطيعون
أن ينقلوا قول المفسرين (أى فكان) ويقولون ان التعبير (يكون) خطأ . ولم يعلموا
ان اللغة العربية تستعمل الماضي في المضارع وبالعكس لأغراض متنوعة سامية
تقتضيها بلاغة الكلام كما بينا

لعل القراء قد سمعوا من نقل جهالات المفسرين في هذا المقام ولكنني استمتحنهم
معذرة في نقل اعتراضين أحدهما لميزان الحق وهو آخر شبهة له . ثانيها لسفيه ذيل
مقال في الاسلام

فأما الاول فقد عرفت فيما نقلته لك عن ميزان الحق أنه قال ومن خطأ القرآن في
الضمائر أنه قال في سورة الانبياء وأسروا النجوى الذين ظلموا والوجه وأسر
النجوى ويظهر أن القسيس أدركه قليل من الحياء في هذه المسألة فقال والوجه
وأسروا ولم يقل والصواب لان هذا التركيب مطابق لقواعد اللغة العربية باتفاق
ولكن علماء اللغة العربية اختلفوا في الفاعل الذي أسند اليه الفعل في مثل هذا التركيب
فالجمهور يقولون انه مسند لنفس الضمير والاسم الظاهر بدل منه فإذا قلت جاءوا
الصالحون فانه ينبغي أن تعرب جاء فعل ماض وواو الضمير فاعل والصالحون بدل
وبعضهم يقول ان ذلك ليس بلازم اذ يصح أن يعرب جاء فعل والواو علامة الجمع
والصالحون فاعل ولكن العمل بهذا الرأي قليل ويعبر عنه علماء العربية بلغة
أكلوني البراغيث

وقد استدلل للرأي القليل بشواهد كثيرة من كلام العرب منها

يلوموني في اشتراء النخيل أهلي فكلمهم يعدل
ومنها رأين الغواني الشيب لاح بهارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر

ومنها تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعده وحيم
فهذه الآيات العربية تدل على أن الفعل مسند للاسم الظاهر أما الضمير فهو حرف
يدل على التثنية أو الجمع كما بين في محله

هذا كل ما زعمه زعيم المبشرين ومنه يتضح للقراء صدق ما ذكرناه غير مرة من
جراحة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية ونزولهم الى ميادين المناظرات وهم عزل من كل
سلاح مجردون من كل دليل لاهم لهم الا التهويش والتضليل ظنا منهم ان ذلك يؤثر على
نفوس الضعاف فيقعون في حباثلهم التي يصطادون بها الجهلة والاحداث ليبروا
ما يبتزونه من أموال باسم الاصلاح الديني والله يعلم أنهم من شرار المفسدين الذين
لاهم لهم الا اشباع بطونهم وقضاء ملاذهم الفاسدة وشهواتهم القتالة فلمهم من الله أشد
المقاب يوم لا ينفع مال ولا بنون

وأما الاعتراض الثانى وهو لسفيهه ذيل مقال فى الاسلام فانه يتلخص فى أن
القرآن يناقض بعضه بعضا وذلك لانه قال (فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات) وقال فى مواضع كثيرة أنه قرآن عربى مبين فكيف يكون عربيا مبينا مع
أن فيه المتشابهات

وهذا الاعتراض نقله من كتب التفاسير وكتب علماء الكلام وقد أجابوا عنه
بأجوبة كثيرة أحسنها فى نظرى وأقربها ان المراد بالمتشابهات الحقائق التى لا يمكن
للعقول البشرية جميعها أن تدركها كعرفة حقيقة ذات الاله أو الروح أو حقيقة
الامور السادية البسيطة التى لا يمكن تحليلها ومثل ذلك الامور الغيبية كاحوال
الآخرة ونحو ذلك فهذه الامور قد وردت فى القرآن الكريم بعبارة عربية فصيححة
لا يتوقف أحد فى ادراك الغرض المطلوب منها. ومن ذلك قوله تعالى (ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي) وقوله تعالى (ليس كمثل شيء) وقوله تعالى (ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث الخ) ولكن لا يمكن للعقول ادراك هذه الحقائق فاعلماء
المفكرون لا يحاولون معرفة هذه الحقائق ولا يطالبون الرسول ببيانها لانهم يدركون

ان للعقل الانساني حدا يقف عنده وأما الجهالة والمعا ندون فانهم يقولون بين لنا معنى الروح أو اطلب من الاله أن يأتي بنا جهرة أو بين لنا متى تكون الساعة بالتحديد أو غير ذلك فليس في القرآن الكريم كلمة واحدة مشككة لا يمكن للعقل ادراكها . ذلك هو الصحيح وأما الذين يقولون ان التشابه هو نحوه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله يد الله فوق أيديهم فانهم لا ينكرون ان هذه العبارات لها مدلولات ظاهرة تنطبق على اللغة العربية ولكنهم يقولون ان ظاهرها غير مراد ولا نعرف مراد الله منها على التحقيق فنقف عندها احتياطا وتأدبا مع الله تعالى فالهريقان يقولون ان مدلولات الآيات في غاية الظهور والوضوح . هذا هو جواب سفيه المبشرين ومن أراد أن يعرف أكثر من ذلك فليرجع الى كتابنا توضيح العقائد

خيالات المبشرين المضحكة في أن في القرآن أخطاء تاريخية

قد ظهر زعيم المبشرين في هذا البحث بمظهر المؤرخ العظيم والفياسوف الخطير الذي وقف على أسرار التاريخ وفلسفته ولهذا قال في صحيفة ٣٨٣ وما بعدها انه سيعرض قضايا القرآن الكريم على بساط البحث والتنقيب كتاجر ينقد دراهمه بحرص ويقتطع فالذهب الخالص لا يضيره النقد وهل أخبار القرآن تحتل نقد فياسوف المؤرخين وزعيم المضحكين أو تكون كعشب العشب تحترق من أقل الشرر هكذا يقول واني أوكد للقراء أنني سأضيع عليهم وقتا في نقل خيالات المبشرين في هذا المقام ولكن لهم على أن أعرضهم خيرا وهو أنهم يقرؤن ويضحكون فليسمعوا مطاعنهم والرد عليها تفصيلا

(١) قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٤ (ولنبداً بحكاية عاد وثمود قبيلتين من العرب ذكرهما القرآن فنقول أننا نعلم بوجودهما من كتابين من قدماء اليونان وهما بطليموس وديودورس سيسلوس وزاد القرآن عما ذكراه شيئاً يسيراً في قصة تينك القبيلتين وإن كثيرين من المكتشفين أثبتوا ما رواه الكتاب المقدس أما عاد وثمود فلم يثبت أحد ما حكاها القرآن عنها حتى ظن كثير من العلماء الباحثين أن مجداً نقل خبرهما من كتب الصابئين التي دعاها في قرآنه صحف إبراهيم ويظهر أنه فيما بعد علم أن هذه الصحف مزورة فلم يهدي ذكرها مدة أربع سنين بعد ادعائه الرسالة) هكذا يقول ذلك القسيس وقال بعد ذلك أما من جهة هود وصالح وشعيب فمن المحتمل أن يكونوا مبشرين مسيحيين جاؤا بلاد العرب يكرزون لها بالإنجيل ومن المحتمل أن يكونوا غير ذلك الخ ما قال اه

وقد نسج على هذا المنوال سفيه المبشرين الملقب نفسه بهاشم العربي فلننظر فيما يزعمون. أولاً إن المبشرين لم يستطيعوا أن ينكروا وجود هاتين القبيلتين رأساً ولكنهم يقولون إن التوراة لم تذكر عنهما شيئاً وكفى بذلك حجة على عدم وجودهما عندهم ومن المضحك أن المبشرين يقررون أن كثير من أسفار التوراة الموجودة فيها الآن زائدة على الوحي

وإذا كانت التوراة عرضة للزيادة والنقص إلى هذا الحد فكيف يمكن اتخاذها حجة تاريخية جازمة جامعة لكل أخبار العالم خصوصاً أنهم قد اعترفوا بالتحريف الذي عرض لها في كثير من مواضعها وهب أن التوراة لم تحرف وأنها حجة تاريخية ولكن من الذي يستطيع أن يقول إنه يجب أن تكون التوراة مشتملة على كل أخبار العالم فلم تترك منها شيئاً ابداً

ثانياً إن المبشرين قالوا إن هاتين القبيلتين ذكرهما كتابان من قدماء اليونان. ولا أدري ماذا يتخيلون في هذا فافترض أن ذلك صحيح ولكن ماذا يترتب على صحته أنه يكون وثيقة تاريخية تؤيد القرآن الكريم لأنها تدل على أن أسرها تين القبيلتين

كان معروفًا شائها بين العرب وغيرهم من مؤرخي اليونان وهل يظن المبشرون أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم اللغة اليونانية أيضا وبحث في كتب اليونان بحثا عميقا حتى عثر على هاتين الوثيقتين فنقلهما أو أرسل المسيح روح هذين المؤرخين فأوحى إلي محمد بما قالاه أو ما ذا يريد هؤلاء الجهلة أليس من المضحك أن يسوق الكاتب دليلا ليقطع به خصمه فإذا هو دليل عليه يقصم ظهره قصما

(ثالثا) ماهي كتب الصابئين التي نقل عنها محمد رسول الله خبر هاتين القبيلتين ان زعيم المبشرين يكتب وهو غافل لاه ايرضى شهوته بدون زيادة ولا نقصان والا فهذا اعتراف بوجود وثيقة تاريخية ثانية تقص نبأ هاتين القبيلتين . وأن أمرهما كان شائها بين العرب وغيرهم من يونان ويهود وهل يظن ذلك القسيس ان المخالف في العقيدة لا يأتي بشيء صحيح كلافان القرآن من عند الله حقا وقد جاء بكل الضمائل الانسانية والحقايق العاسية والتاريخية سواء كانت في التوراة أو في الانجيل أو في كتب الصابئين أو اليونان أو غيرهم . اما الذي يحاربه القرآن هو ما يتنافى تنزيه الاله وما يضر بالمجتمع . وما يقضي على الفضيلة . أما كل ما يوافق ذلك فهو يؤيده جزما مهما كان قائله : وأي فرق في نظر القرآن بين التوراة والانجيل المحرفين وبين كتب الصابئة واليونان انه لا فرق مطلقا فإذا كان في أحدها شيء صحيح أقره والابنه عليه وحذر الناس من شره ذلك هو الواقع الذي قررناه غير مصر في كتابنا هذا فليفهم اتباع زعيم المبشرين وسفيعهم ذلك وايرى حوا الناس من جهالتهم ان كانوا اينصفون

(رابعا) أي دليل يدل على أن محمدا سمي كتب الصابئين صحف ابراهيم هل يستطيع اتباع ذلك المبشر الذي يفترى الكذب في كل كلمة يقوله ان يبذوا الدليل لا يدل على ذلك . ان القرآن الكريم قد أخبرنا بان الله أنزل على ابراهيم صحفا كما أنزل على موسى وغيره وقد ورد في حديث رواه ابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر عن النبي أن صحف ابراهيم كلها أمثال وعظاات فليس فيها تاريخ ولا أحكام فكيف نقل عنها تاريخ عادوثمود ومن المضحك أن يقول زعيم المبشرين ان محمدا عرف ان هذه الصحف قد زورها الصابئون فلم يذكرها بعد رسالته بأربع سنين . ما شاء الله كان انه لمنطوق ساحر.

وخيال بدع . القسيس تخيل أن كتب الصابئة قد اشتمات على أحكام وتاريخ وتخيّل أن محمدا رسول الله نقل منها تاريخ عاد وثمود وتخيّل أنها ماهاه صحف ابراهيم ولم يسكن ذلك خيال انسان مستيقظ كلابل هو خيال نائم يحلم أحلاما لذينة ايرد بها على خصمه فلما استيقظ من نومه وجسد نفسه أمام من يضحك من حلمه ويسخر من أوهامه

ومن الجرأة النادرة على الحقائق التاريخية والعلمية أن ذلك القسيس يقول أن محمدا علم بأن كتب الصابئين مزورة فلم يذكرها مدة أربع سنين ولا أدري من أين له ذلك . أليس من تضييع الوقت أن يرد الانسان على هؤلاء المبشرين الذين ينفرون الكذب الى هذا الحد

والا فليجتمع المبشرون وأنصارهم في صعيد واحد وليقولوا لنا في أية آية من القرآن أو في أي حديث من الاحاديث أو خبر من الاخبار أن صحف ابراهيم هي كتب الصابئة واذا كانت هي كتب الصابئة وذكر في القرآن على أنها وحى من عند الله فكيف تكون مزورة ومن ذا الذي يستطيع أن يقول عنها أنها مزورة بعد ذلك ولنفرض أنها مزورة كيف لا يذكرها محمدا أربع سنين بعد أن ذكرها القرآن إن ذلك لمن عجائب الامور ولكن لا تضحك أيها القاريء ولا نقل انهم لا يقولون الا كذبا فانك ان ضحكت عرضت نفسك لغضب الروح عليك . أما أنا فساأضحك ولا أكف عن الضحك والسخرية بهؤلاء القوم مادمت حيا

وبعد فاعل القراء يريدون أن يعرفوا مجمل تاريخ عاد وثمود فليسمعوا ما أقصده عليهم من كتب التاريخ الصحيحة كابن الاثير والطبري . إن عادا وثمود من ولد ارم بن سام بن نوح

فأما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وعاد هذا وقبيلته يقال لهم عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين عمان وحضر موت بالاحقاف فكانوا اجبارين طوال القامة كما وصفهم الله تعالى بقوله (واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) فأرسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الحارود بن عاد بن عوص فنبيهم هود عليه السلام من أحفاد عاد أبي القبيلة وكانوا يعبدون أوثانا ثلاثة أحدها يسمى ضراء والثاني ضمور والثالث الهباء فدعاهم هود إلى توحيد

الله تعالى ونبتذ عباد الاوثان وترك المظالم والآثام فكذبوه وتباهوا بقوتهم فقالوا
من أشد منا قوة ولم يؤمن به منهم الا قليل فابتلاهم الله بالقحط فأرسلوا منهم وفدا إلى
مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر وكان بينهم وبينه مصاهرة لان أحد
رجال الوفد كان متزوجا بأخت معاوية وقد جاءت منه بأولاد كثيرين كانوا
مقيمين مع معاوية خالهم وهؤلاء يقال لهم عاد الثانية فلما نزلوا على معاوية أكرم
وفادتهم فسكرتوا مدة وانتهى بهم الامر إلى أن رأوا ثلاثة سحائب بيضاء وحمراء
وسوداء وسمعوا مناديا يقول لهم اختاروا لأنفسكم واقومكم فاختاروا السوداء وإذا
بها مملوءة مدرا ونارا فسارت إليهم وأمطرتهم فأهلكتهم بذنوبهم

وأما عمود فهم أولاد عمود بن جابر بن ارم بن سام وكانت مساكن عمود بالحجر
بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد وكانوا كثيري العدد فسكنوا بربرهم فبعث
الله إليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماثج بن عبيد بن جادر بن عمود فصالح رسولهم من
أحفاد عمود رأس القبيلة فدعاهم إلى توحيد الاله فسلم يؤمن منهم الا قليل ثم طلبوا منه
آية فأرسل الله له الناقة اطلع ما قصه الله في القرآن عنه

ذلك هو ملخص تاريخ هاتين القبيلتين ومما لا شك فيه أن العرب قد نبغوا في حفظ
الانساب ومعرفة تاريخ بعضهم بعضا فكان منهم اخصائيون في ذلك يقال لهم النسابة
فكان الواحد منهم ينقل أخبار القبائل الحاضرة والبايدة مع معرفة نسبها وحسبها فكان
عاد وحمود وصالح وهود عند العرب مشهورين كشجرة ابراهيم واسماعيل من جميع
الوجوه ولهذا نقل ابن الاثير عن ابن اسحاق ما نصه وأما أهل التوراة فانهم يزعمون
ألا ذكر عاد وهود وحمود وصالح في التوراة قال وأمرهم عند العرب في الجاهلية
والاسلام كشجرة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال ابن الاثير وليس انكارهم لهذا
بأعجب من انكارهم لحال المسيح عليه السلام

يريد أن يقول ان الذي ينسب كون المسيح بشرا يأكل ويشرب وينام
ويتلذذ ويتألم يزعم ان الاله حل فيه لا يبعد عليه انكار البدييات فهم قوم لا قيمة
لانكارهم على أي حال

والواقع أن المؤرخين المسلمين مع هؤلاء الجهلة لان القرآن الكريم

لا غرض له من ذكر تاريخ الأمم القديمة إلا ضرب الأمثال وتحذير المخاطبين من الكفر بخالقهم وتخوينهم من بطشه فالو لم يكن العرب الذين يعبدون الاوثان يومئذ عالمين بتاريخ هؤلاء القوم حافظين له لم يكن لذكر عاد وثمود في هذا المقام كبير فائدة على أنه لو لم يكن تاريخ عاد وثمود مشهورا عند العرب معروفًا لهم لأنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم وقالوا له إنه لا يوجد في القبائل العربية عاد وثمود واعتبروا ذلك مطعنا يطعنون به عليه بل هم كانوا أحق وأولى من زعيم المبشرين وسفيهم بذلك لأنهم أقرب منهم بأجيال كثيرة إلى تاريخ عاد وثمود وأقرب إلى أما كنهم وهم من القبائل العربية فلماذا لم ينكروا أمرهما ويقولوا لمحمد إنك تخرج لنا قصصا غير معروفة لنا . ذلك بديهي لا يرتاب فيه عاقل سوى جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا

(٢) ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٥ ما نصه ومن أمثلة ما أخطأ القرآن في سرد أخباره إبراهيم فإنه روى عنه كثير مما لا يوافق ما جاءت به التوراة التي يشهد لها أنها أنزلت من عند الله مثل حكاية طرحه في النار وخروجه منها سالما التي انما هي خرافة يهودية أخذها عنهم بغير تثبت الخ ما قل من هراء

ماذا أقول في جماعة لا يقررون قضية الا وينقضونها بأخرى . إن محمدا نقل معجزة إبراهيم عن اليهود ولم ينقلها عن التوراة فلهذا كانت خرافة فلنقل لزعم المبشرين ألم تقل في كتابك غير مرة أنك تفخر على الكاثوليك لأنك نقلت التوراة عن اليهود كاملة أما هم فزادوا عليها . ألم تقل في كتابك غير مرة ان اليهود آمناء على توراتهم وديانتهم فما بالهم أصبحوا مخرفين في هذا المقام . لقد قلنا لك أنهم مخرفون قد حرفوا التوراة تحريفًا شائنا فلم تصدقنا وها أنت ذا تقول أنهم مخرفون وإن محمدا ينقل عنهم . ونحن نقول لك أما أنهم مخرفون فصحيح وأما أن محمدا ينقل عنهم خرافاتهم فذلك باطل بطلانا واضحا لأن الذي ينقل عنهم ويعول عليهم انما هم اثم الذين تصدقون كل ما يقال لكم من محال . أما أنك يا زعيم المبشرين تعتبر معجزة إبراهيم

خرافة أنت وسفهمكم هاشم . فذلك شطط في الحكم و جهل بما تقوله أنا جيلكم من المعجزات والخيالات . وهل هذه المعجزة أبعد عن العقل من معجزة اخراج الشياطين من أجسام الجاهير إلى أجسام الخنازير ورقص الخنازير وسقوطها في البحر . هل من بعد من مشى المسيح على البحر الأبيض وهو هائج . وإذا كنتم يامعشر المبشرين تنكرون معجزة كهذه بالنسبة لسيدنا ابراهيم فانكم بذلك تنكرون نبوته وقد أنكرها بعضهم وإذا كان كذلك فلتكفروا بتوراتكم المملوءة من ذكر كلام الله لا ابراهيم واعطائه عهد النبوة هو وبنيه

إذا كنتم تنكرون معجزة كهذه ذكرها القرآن لسيدنا ابراهيم وتعتبرونها خرافة فما بالكم تقولون ان المعجزات التي ذكرها القرآن في عيسى حقائق ثابتة لا تدل على رسالته فحسب بل تدل على أنه إله قدير ليس من الذوق والادب وحسن السياسة أن تفضوا عن معجزة صغيرة ذكرها الله لا ابراهيم ولا تطلعوا فيها حتى لا تزلوا الثقة بالكتاب الذي ذكر معجزات معبودكم عيسى ان الواجب هو ذلك واسكن ابن العقول التي تدرك وتصور

(وبعد) فلماذا يحسب زعيم المبشرين وسفهمهم هذه المعجزة خرافة أليس الله قادرا على تبريد النار . ان القرآن قال (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فهل الاله القادر الذي قال للنار كوني بردا وسلاما لا ينفذ أمره وإذا كان أمرا لله خالق السماء والارض لا ينفذ في مثل هذا فيا خسارة العالم أجمع وبالفضيعة النجوم والكواكب والافلاك فانها لا تتركز الى قوة تسير بها ولا تستند الى إله قدير يصر فيها كما يشاء . الا ان الذي يقول ذلك يكون كافرا من شرار الكافرين فالمبشرون في الواقع ما يحدون لا موحدون . والا فإذا كان بعض الناس يستطيع أن يدهن جسمه بمادة فلا تؤثر فيه فهل يعجز الله تعالى أن يحمي جسم ابراهيم من التأثر بالنار

(٣) ثم قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٥ وأخطأ القرآن في تسمية أبي ابراهيم أزرا لان اسمه تارح كما هو في التوراة

وماذا أقول لرجل وضع للبشر بن قواعد الوقاحة وسوء الأدب فلا يبالي أن يهاجم القرآن الكريم بدون مبالاة . لقد عرفت غير مرة أن التوراة المحرفة ليست حجة على كتاب الله المتواتر المحفوظ من عبث العابثين فإذا قالت التوراة إن اسم أبي إبراهيم تارح وقال القرآن الكريم إن اسمه آزر فإن الذي يصدق هو القرآن جزماً لأنه ثبت بالأدلة الجازمة أنه من عند الله وثبت بالتواتر أنه هو الذي أعجز دول البلاغة والبيان وأنه هو ذلك القرآن بدون زيادة ولا نقصان بخلاف غيره كما بيناه في أبوابه أحسن بيان . على أن المفسرين قالوا إن آزر عم إبراهيم لا أبوه ولم يقولوا ذلك لأن التوراة قالت أنه تارح كلا إن التوراة المحرفة الموجدودة الآن لا تساوي عندهم شيء إلا ما طابق منها القرآن وإنما قالوا ذلك لأنهم يقولون إن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم جميعهم إلى آدم حفظهم الله من عبادة الأوثان ومعلوم أن عم الإنسان يقال له أب لغة وعرفاً . فسمى الله تعالى عم إبراهيم أبا لذلك

(٤) وقال زعيم المبشرين في تلك الصحيفة وما بعدها إن القرآن أخبر بأن الله أرسل الطوفان على المصريين في عصر موسى في سورة الأعراف وذكر الطوفان على بال التعريف في هذا الموضع بحملنا على الظن بأنه عني طوفان نوح الذي ذكر في السورة عينها انظر آية (١٣٢ و ٦٣) اهـ

ما شاء الله كان لقد أفاق زعيم المبشرين من غشبه ونقض تراب الجهل عن رأسه وقام بشرح لنا القرآن الكريم شرحاً يعلمنا به مواقع اللغة ومراميها فأرهنوا أذانكم وأنصتوا لما يلقى اليكم من بيان ساحر وقول بليغ بشرط ألا تنضحكوا وإذا ضحكتم فلا تنضحكوا في وجوهه أتباعه وأتباع تلاميذه هاشم العربي فأنهم مساكين

أتدرون ماذا يقول زعيم المبشرين يقول إن الله تعالى قد ذكر في آية ٦٣ في سورة الأعراف طوفان نوح ثم ذكر في آية ١٣٢ من هذه السورة طوفان موسى ولما كان القرآن لا يعرف التاريخ ولا يعرف الفرق بين زمن موسى وزمن نوح ذكر طوفان

موسى على بأل التي للتعريف فيكون غرضه أن يقول إن طوفان موسى هو طوفان نوح
 ما شاء الله كان هكذا هكذا والا فلا . القرآن الذي قص تاريخ الامم القديمة على أم
 بيان وأكمله لا يفرق بين زمني نوح وموسى ويقرر أن طوفان نوح هو طوفان موسى
 وبذلك يكون جهلا بالتاريخ في نظر زعيم المبشرين . سبحانه الله بماذا أورد على هذا
 المضحك اني أقول له لا يازعم المبشرين ليس كما تزعم من خيال بل القرآن الكريم قد
 قص علينا في هذه السورة أنباء كثير من الامم الماضية بعبارة تأخذ بجامع القلوب ومن
 ذلك أنه أخبرنا بأن الله تعالى أرسل على من كفر بموسى طوفانا يناسب حالهم وقد
 روى أنه أمطرهم ثمانية أيام في ظلمة شديدة فأغرق أرضهم وغلبهم ثم لم يكتف
 بذلك فأرسل عليهم الجراد ثم القمل ثم الضفادع فكانت تقع عليهم وفي آنيهم ثم
 الدم فانقلب ماؤهم دما كل ذلك لينجزهم عن عبادة الاوثان قال تعالى (فأرسلنا
 عليهم الطوفان) وهو ما طاف بهم وغلبهم من سيل أو ماء (والجراد) فأكل زرعهم
 وسقوفهم (والقمل) وهو صغار الجراد أو البيراغيث (والضفادع والدم) . أما
 طوفان نوح فقد أشار إليه في هذه السورة ولكنه ذكره منفصلا في سورة هود ونص
 آية الأعراف (فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
 إنهم كانوا قوما عمن) آية ٦٣

ومن طرائف ميزان الحق أنه أراد أن يمزج معنا فتخييل ما ذكره النحاة من أن
 المعرفة إذا أعيدت معرفة تكون عين الأول فقال إن الطوفان معرفة وقد تقدم ذكره
 في السورة فيكون عينه . حسن انه عالم بالعربية ولكن أين الطوفان في آية ٦٣ انه لم
 يذكر مطلقا بل الذي ذكر أنجيناه وأغرقنا فالرجل مسكين لم يساعده حفظه في كلمة
 واحدة اني مشفق عليه وعلى أتباعه من ذلك الخزي المبين

(٥) ثم قال في صحيفة ٣٨٦ مانصه ومن خطئه الفاضح أن التبت عليه مريم
 ابنة عمران سورة آل عمران آية ٣٣-٢٤ وأخت هرون سورة مريم آية ٢٩ مع
 خره ٢٠١ وعد ٢٦: ٥٩ مريم ام المسيح انظر سورة التحريم آية ١٢ هـ

أى عبارة تفي بالرد على ذلك الذي يسبب كلام الله الكريم بهذه الجراه النادرة وهو لا يكاد يحسب من صهيان المكاتب المميزين تالله انى دهش من المبشرين واتباعهم وهل تدري معنى عبارته هذه التى جاء فيها برموز وإشارات كي يؤهم القراء انه وقف على أسرار خطيرة. انه يريد أن يقول ان الله تعالى قال في حق مريم أم المسيح (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) مع أن مريم أخت هرون هى بنت عمران شقيقة سيدنا موسى مع أن بين الأولى والثانية زهاء ألف واربع مائة سنة

وهذا الكلام قد صال فيه وجال سفية المبشرين هاشم . والمبشرون يظنون أنهم عثروا على مطعن عظيم في القرآن الكريم بهذه العبارة ولكنهم جهالة لا يدركون شيئا والافهل يتصور مخلوق ان القرآن الذى قص تاريخ الامم الماضية وبين الصحيح والفساد منه وكان في ذلك مثلاً أعلى في الدقة وحسن البيان فسلم من الاخطاء الصريحة الموجودة في توراتهم باعترافهم وسلم من جيوش الاغلاط في الارقام الموجودة فيها وعلم الناس فلسفة التاريخ وعظاته . وأرشدهم الى منافعه ومضاره وحذرهم من تصديق المحال. هذا المؤرخ الذى هو أستاذ التاريخ الصحيح المعقول للعالم أجمع يشبه عليه زمن موسى بزمن عيسى فيقول ان عيسى في زمن موسى ويقول ان ام عيسى هى أخت موسى أظن ان المؤرخ الذى يكون على هذه الحالة المضحكة لا يصح له أن يتعرض لتدوين تاريخ أهل زمانه المعاصرين له لانه يكون جاهلا بديميات التاريخ فكيف يأتي بدقائق التاريخ وفلسفته وهو منه بهذه المترلة . لا لا. أيها المبشرون أنتم جهالة لا تحسنون ايراد شيء من القول ولا تفقهون لاية عبارة من عبارات القرآن أما نحن فنقول ان عبارة يا أخت هرون في غاية البلاغة وحسن البيان لان الله تعالى قد عبر عن المعنى الذي قالوه لها بعبارة تنطبق عليه تمام الانطباق وذلك لان مريم أم عيسى كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة فكانت في نظر قومها من حماة التوراة كما كان هرون أخو موسى الحبر الاعظم عندهم

فلما رآها قومها حاملة قالوا لها أنت يامن تتظاهرين بالعبادة والغيرة علي أحكام الله الى حد أنك توهمين الناس بأنك مثل هرون عضد موسى في ذلك تخبئين سفاحا مع انك من أسرة ضالحة لم يؤثر عنها ذلك

هذا هو الذي قاله لها قومها واللغة العربية تؤيد ذلك تأييدا كاملا قال تعالى (انما المؤمنون أخوة) وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية الاخ في المصاحب والنظير وذلك واضح لا ريب فيه

فهؤلاء الجهلة تخيلوا أن الاخت منحصرة في أخت النسب وتخيلوا أن القرائن يخبر بأن مريم أخت هرون أخ موسى سقيقه وعلي ذلك يكون المسيح وموسى في زمن واحد ويكون موسى خال المسيح باللفظيحة والجهل. وأيضا فان مريم من ذرية هارون فيصح أن يقال لها أخت هرون بمعنى أنها من نسله كما يقال فلان أخو بني فلان أي من نسله وذلك معروف لغة ومع ذلك فقد قررت غير مرة أن التناقض لا يتحقق الا اذا لم يمكن تأويله كما وقع في توراتهم المحرفة أما الذي يمكن تأويله تأويلا معقولا واضحا لا يخفى على أحد بحيث يطابق اللغة والمقل والعرف فكيف يكون متناقضا وهذه الآية تحتمل أمرين ظاهرين أحدهما ما قررناه لك وهو الذي اختاره . وثانيهما من أن المراد بهرون رجل كان في زمن مريم مشهورا بالعبادة والمراد بالاخت تظيرته في العبادة وهو حسن لا بأس به لان التسمية بهرون شائعة ولا يستطيع المبشرون ان يقولوا ان هذا الاسم منحصر في هرون أخى موسى حتي يأتي التناقض وانما اخترت الرأى الاول لانني أريد أن أجارى المبشرين الى أبعد مدى وأتكلم معهم في الاشياء المحققة التي لا شك فيها وحيث ان هرون أخا موسى هو الاسم المعروف عندهم يقينا فأنا أجاريهم فيه . وقد كانت جدالة مريم أم عيسى تستدعي أن يقولوا لها يا أخت هرون عضد موسى في المحافظة على التوراة فهل يخجل المبشرون بعد ذلك . انهم لا يخجلون ولا يستحيون

(٦) وقال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٦ ما نصه وجاء في سورة الكهف سيرة ذي القرنين

قال البيضاوي وابن هشام انه اسكندر الكبير المكشوني وهذه عبارة البيضاوي حرفيا ويسألونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها . وقيل لأنه انقرض في عهده جيلان وقيل إنه لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه

ان كان اسكندر عمر جيلين كما زعم البيضاوي فما كان أقصر أعمار أهل زمانه إذ أنه توفي ابن ثلاث وثلاثين سنة على أثر ارتكابه فسقا بسكر في مدينة بابل سنة ٣٣٣ . ميلادية ولم يكن نبيا كما زعم القرآن ولا مؤمنا من عامة المسلمين وإنما كان من عباد الاصنام وادعى انه ابن إله المصريين أمون

إلى أن قال في صحيفة ٣٨٨ بعد لغو من القول لا قيمة له (والحاصل أن كل مقاله القرآن عن ذي القرنين الذي يعني به اسكندر المكشوني لا أثر له في تاريخ ذلك الملك العظيم الذي دونه كثير من مشاهير المؤرخين وهذا ما حسدوا بالعلماء الا يثقوا بالاخبار التاريخية المنقولة عن القرآن اه

ذلك ما يقوله زعيم المبشرين وحامل لوائهم الى مهاجمة كلام الله . وقد اقتفى أثره في ذلك سلفيه المبشرين هاشم العربي

وانني قد قرأت ما كتبه المرة بعد المرة لعلني أن أظفر به حتى محدود يريد أن يعترض به على القرآن الكريم فلم أجعل عباراته من أولها الى آخرها كسر اب بقيمة يحسبه الظلمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

لاني وايم الله كنت شغوفاً بأن أقرأ للمبشرين اعتراضا دقيقا يحتاج الى تأمل ودقة نظر كي انشط الى مراجعة كتب التاريخ الكبيرة ولاكتفي دهشت عندما

قرأت عبارة زعم المبشرين في هذا الموضوع التاريخي الدقيق وحاولت أن أظمر منها باعتراض أو وجهه بنفسه على القرآن الكريم فلم أجد شيئاً سوى أن الكاتب وفتح لا أكثر ولا أقل وأنه يريد أن يسب ويظمن بحسب

إن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن اليهود سأوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حالة شخص معين عند عظمائهم أنها تخفى على الله ورسوله

ولا فرق بين أن يكون اليهود قد سأوا بأنفسهم أو أعزوا إلى بعض مشركي العرب بذلك السؤال

وحاصل ما أنهم قالوا له أخبرنا عن حالة ذى القرنين فقص عليهم ذلك القصة فسمعوه وافتنعوا به وابتغوا أنه صحيح مطابق لما يملكونه ولم يظمن منهم أحد في هذه القصة أى مطعن . ولو طعنوا الرد عليهم القرآن حتماً إذ لا يتصور أن يقرر الوحي اسماً ثم يعترض عليه الناس وهو ساكت لا يبدي حراكاً

وها نحن أولاء نرى القرآن الكريم يرد على ما يوردونه من شبه ضعيفة أو قوية أحسن رد وينصب لهم الأدلة والبراهين الجازمة على كل نظرية من نظرياته . ويتجدد لهم في كل قضية من قضاياها

وإذا كان السائلون قد افتنعوا بالجواب الذى أجابهم به القرآن الكريم وهم ما سألوا إلا لاختبار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجزه لظنهم أن القصة التى يسألون عنها لا يعرفها فكيف يصح أن يأتي المعارضون الذين لا يكادون يفقهون حديثاً ويقولون إن هذه القصة لا تنطبق على أسكندر الأكبر وبها جمون القرآن الكريم بهذه القصة التى لا حد لها . لو كان السائلون اعترضوا على الجواب وقالوا له اننا نعرف أسكندر الأكبر وأنت قد وصفته بغير أوصافه فأخطأت في الحقائق التاريخية . لكان لا اعتراض المبشرين وجه عظيم من النظر أما والسائلون قد افتنعوا ولم يؤثر عن أحدهم . لا من اعداء الاسلام ولا من أصدقائه أنهم طعنوا في الجواب وهؤلاء السائلون أعلم بما يسألون عنه من تسدل وفندروها ثم العربي . وأقرب إلى الحوادث

التاريخية التي يسألون عنها منهم بأزمة طويلة واجيال كثيرة. فيكون كل اعتراض بعد ذلك لغوا من القول وتطفلا باردا. اذ قد يكون غرض السائل أن يسأل عن ملك من الملائكة نزل في العالم القديم في صورة انسان واخذ يطفو المعمور من الأرض ليمهد السبيل للرسول كما يجوز أن يكون غرضه أن يسأل عن قصة ذكرت في كتاب عنده لم يطلع عليه احد وأنه لا يقتنع الا اذا أجيب بما عنده. ذلك واضح خصوصا أن القرآن لم يصرح بذلك شخص معين فلم يقل انه الاسكندر ولا غيره فكل ما ذكره المبشرون من ذلك لغو من القول

علي أن المفسرين قد بذلوا مجهودا علميا كهادة علماء المسلمين في ذلك المقام وغيره فأرادوا أن يطبقوا هذه الآيات على الحوادث التاريخية الواقعة فعلا المشهورة في العالم لتكون آيات القرآن الكريم دروس عظيمة وتاريخ وتشرية وفلسفة واجتماع كما ذكرت لك في أول هذا القسم ولهذا جاء ضمن عباراتهم اعتراضات وأجوبة فأخذ سفهاء المبشرين اعتراضاتهم من غير أن يفهموها وأخذوا يهوشون بها وها أنا ذا ذكر لك ما قاله المفسرون في هذا المقام

قد اختلفوا في ذى القرنين على اقوال. أحدها انه اسكندر بن فيلقوس اليوناني الملقب باسكندر الاكبر وكان سريره ملكة بمقدونيا وقد حارب ملوك الفرس فهزمهم واستولى على عاصمة بلادهم كهازم ملوك الروم فاستولى على مصر وبني الاسكندرية ودخل الشام وبيت المقدس وانعطف الى ارمينية ودانت له العراقيون والقبط والبربر وقصد الهند والصين ولولا ان الجيش الذي معه اراد العودة لاستولى عليهما ورجع إلي خراسان ثم رجع الى العراق ومرض ببابل ومات بها. وبعضهم يقول انه مات برومية فوضعه في تابوت من ذهب وحمله الى الاسكندرية ودفن بها وعاش اثنتين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة وقيل عاش ستا وثلاثين سنة وملك ست عشرة سنة. فهذا هو الملك العظيم الذي سأل اليهود عنه وأجابهم القرآن بشرح حاله. ولكن هذا القول أورد عليه امران الامر

الأول ان الاسكندر الاكبر كان تلميذا لأرسطو الحكيم اليوناني المعروف فقد كان
ارسطو مقيماً بأثينا وكان الاسكندر دكي الفؤاد وقاد القرى بحة إلى ابعد مدى فسلامه
والده إلى ارسطو فتعلم منه الفلسفة في مادة وجيزة قدرها خمس سنين وربع فيها. وإذا
كان كذلك فكيف يمدح الله الاسكندر مع ان كثيراً من مذاهب الفلسفة
لا يقره الدين الاسلامي

والجواب عن هذا أن فلاسفة ذلك الزمان قد اجتهدوا ووجدوا الله تعالى من جميع
الوجوه وأقاموا الأدلة على أنه إله واحد منزه عن التركيب وعن النظير وعن الحلول
والاتحاد ومنزه عن جميع النقائص والمادة ومتصف بجميع الصفات اللائقة بمقام
الالوهية من غير أن يأتيهم رسول أو يتصل بهم وحي فكيف لا يمدحون. انهم
يستحقون المدح العظيم بلا نزاع. وإذا كان هؤلاء المفكرون المجتهدون الذين نظروا
في ملكوت السموات والأرض من تلقاء أنفسهم واهتدوا إلى توحيد الإله ووصفه
بما يليق به لا يمدحون فمن ذا الذي يمدح . هل يمدح الذين جاءهم الرسل بالتوحيد
المخلص فغيروه وبدلوه وصاروا أسوأ حالا من الوثنيين

كلا نعم انهم أخطأوا في بعض النظريات ولكن خطأهم مبني على حسن قصد لانهم
انما كانوا يريدون تزييه الإله على أي حال والمجتهد له أجر اجتهد به ولو أخطأ ولا يقال ان
الأمور الاعتقادية لا يغتفر فيها الخطأ لا نقول ان محل ذلك اذا جاءهم الرسل
وأرشدتهم إلى أخطائهم فلم يذعنوا وتمادوا عناداً

ولا يلزم من مدح الأشخاص المجتهدين الذين يعملون الصالحات من تلقاء أنفسهم
مدح كل نظر ياتهم سواء كانت خطأ أو صواباً لان الله لا يكف الناس إلا بما في طاعتهم
وقد وعدهم بالأجر سواء أخطأوا بعد ذلك أو أصابوا

الأمر الثاني ان بعض الصفات التي ذكرها القرآن الكريم لم يذكرها المؤرخون
الذين أرخوا الاسكندر الاكبر ومنها سفره إلى جهة الغرب. والجواب عن ذلك أن
عدم ذكر بعض الصفات في كتب التاريخ ليس دليلاً على عدم وقوعها فان قدماء

المؤرخين كانوا يرجعون في مثل ذلك غالبا إلى التوراة وهي قد أصيبت بتحريف كثير وحذف لأشعار برمتها وزيادة ونقصان . والقرآن قد أعاد ما أسقطه منها المفسدون فهو الطهجة القاطنة على أن المؤرخين قد ذكروا معظم الاوصاف وهذا كاف في الدلالة

هذا هو رأي من يطبق القرآن الكريم على الاسكندر الاكبر المسكدوني
ثانيها — أن القرآن لا يريد اسكندر المقدوني وانما يريد شخصا آخر اسمه اسكندر الرومي ويقال له ذوالقرنين الاكبر من ولديات بن نوح عليه السلام وكان أسود اللون واسمه عبد الله بن الضمحاك وقيل اسمه مصعب بن عبد الله وبين الاثنين نحو ألفي سنة فالاسكندر الذي يعنيه القرآن متقدم على المسكدوني وقد عمر طويلا وقد ملك مدة قرنين

ثالثها — ان القرآن يريد بذى القرنين (أبا كرب) بن عمير بن افريقس الحميري من ملوك اليمن القدماء وهو الذي افتخر به تبع اليماني حيث يقول
قد كان ذوالقرنين جدي مسالما ملكا علا في الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب ينتهي أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
وصاحب هذا القول يقول إن ذا القرنين وذا اليدين وذا يزن ونحو ذلك من ألقاب ملوك اليمن لانهم هم الذين يلقبون بذى كذا . وأن أبا كرب هذا كان في عهد ابراهيم وقد آمن به فسهل الله له وسائل الملك حتى ظفر بملك كبير وانتصر على كل المعمور يومئذ . ولكن أورد علي هذا ان الملك الذي كان في عهد ابراهيم هو النمرود والجواب أن ذا القرنين ملك بعدما هلك النمرود

رابعها — ان القرآن يريد بذلك ملكا من الملائكة أرسله الله في صورة رجل في العالم القديم ليمهد للرسول سبيل الدعوة إلى الله تعالى كما أشرنا إلى ذلك أولا
ذلك ما ذكره المفسرون في هذا المقام وقد عرفت أن أصل الموضوع أن اليهود

يسألون عن شخص معين ذكر في كتبهم ويظهر أنه كان في التوراة ثم حذف منها ولم يكن معروفا فظنوا أن عهده رسول الله لا يعرفه فأجابهم عنه بما أفتهم تماما وإلى هنا قد انتهى الكلام أما كون ذلك الشخص هو اسکندر الرومي أو المقدوني أو أبا كرب أو ملكا من الملائكة فتلك مسألة أخرى فأني هؤلاء تنطبق عليه الصفات أكثر يكون هو الأقرب إلى المراد والذي اعتقده أن الذي تنطبق عليه هذه الصفات هو أبو كرب بن عمير فإن الناس يومئذ كانوا مشتتين في المعمور وكانوا بجهالة يناسبهم الأخبار بأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس تقرب في العين لأن عقولهم يومئذ لا تدرك النظريات العلمية الدقيقة . وقد عرفت وجهة نظر من يقول إنه اسکندر المقدوني أو الرومي فاختر لنفسك ما يحلو

ومن هذا تعلم مقدار جهالة ميزان الحق وتضليله الواضح فقد تمكم بالبيضاوى لأنه قال (أنه سمي بنى القرنين لأنه انقرض في عهده قرنان) ونهكه هذا يدل على جهالة مضحكة لأن البيضاوى لا يريد بذلك اسکندر المكدوني الذي عاش نيفا وثلاثين سنة وإنما يريد اسکندر الرومي الذي عمر طويلا ومن سوء اندراك ذلك المبشر لعبارة البيضاوى أنه قال أن البيضاوى يجزم بأن ذا القرنين هو اسکندر المكدوني مع أن البيضاوى أشار في عبارته إلى كل الأقوال ولكن ما الخيلة . وما يدل على جهل عميق بالتاريخ قوله أن اسکندر المكدوني كان وثنيا مع أن كتب التاريخ جمعة على أنه كان من كبار الفلاسفة الموحدين فكيف يكون وثنيا . ومن مضحكات ميزان الحق أنه يستدل على كونه وثنيا بأنه ادعى أنها ابن إله المصريين أمون وأننى أطلب من اتباع ميزان الحق واتباع هاشم العربى أن يسألوا في ذلك صغار تلاميذ المدارس ويقولوا لهم هل حقيقة أن اسکندر المكدوني ادعى أنه ابن الإله أمون فإن قالوا نعم نعم رضيت بقولهم حججه وإن ضحكوا عليهم وقالوا لهم أن ذلك غير صحيح فعليهم أن يزقوا كتاب ميزان الحق وتذيل مقال في الإسلام فإن وجودهما فضيحة لهم وعار عليهم والواقع أن اسکندر الأكبر لما جاء إلى مصر أراد أن يتجهب إلى أهلها فترك لهم

معبوداتهم وقدم لها هدايا ففرح بذلك المصريون ودعوه بن امون وذلك كما يفعله امبراطور الهند مثلاً من جذب قلوب الناس نحوه باقرارهم علي ديانتهم واحترامها في الظاهر وان كان لا يؤمن بها وهل الفيلسوف الذي اول عقائده ان الله واحد من جميع الوجوه مجرد عن المادة يبعد الاثر ان ذلك تناقض واضح لا تسمعه الا عقول المبشرين الذين يصدقون بالمحال. ومن افتراء ميزان الحق على الله وعلى الناس وعلى التاريخ انه يزعم ان اسكندر كان فاسقا وانه ارتكب جريمة فسق فمات بها سكران مع ان التاريخ الصحيح يقول ان الرجل مرض بالحصى الشديدة ومات بها ولكن الكذب لم يكن عيبا عند المبشرين واتباعهم

اما ما ذكره زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٧ من السفاهة التي هي من لوازمه ولوازم اتباعه من الاعتراض علي قول الله (وجدها تغرب في عين حمئة) فقد ذكرت لك جوابه المسكت الذي يفضح المبشرين في صحيفتي ١٧٠ و ١٧١ من كتابي هذا فارجع اليه (٨) وزعم عمدة المبشرين أن القرا أن أخطأ في قوله إن المرأة التي تبنت موسى امرأة فرعون لأن التوراة قالت انها ابنة فرعون وقد قال بتبجح إن موسى اعلم من محمد بالمرأة التي ربه وهو الذي قد اخبر بانها بنت فرعون لا امرأته

وقد اقامت للقراء البراهين القاطعة على ان التوراة قد حرفها المتفسدون وأضاعوا كل ما فيها من محاسن اما القرآن فهو الحجة الدائمة التي لم يستطع احد أن يمس به بسوء ومما لا شك فيه ان اليهود الذين كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالتوراة من جملة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا وقد انزل القرآن في عهدهم وتحداهم على ان يأثروا بمثله وان يعارضوه او ينقصوه بأي نقيصة إن كانوا صادقين فعجزوا وعجزوا تاما وأذعنوا اعظمته الخالدة فلو عثر وافي على خطأ تاريخي أو علمي لا تنصر واعليه نصر امينا ولتقهقر الاسلام أمامهم جزما فالأمرأة الصحيحة مطابقة للقرآن من جميع الوجوه ولا بد أن تكون مشتملة على ان الذي تبني موسى انما هي امرأة فرعون

لا ابتته ولكن الجبهة المحرفين أخطأوا في وضع هذه الجملة كغيرها من الأخطاء التي لا يحصى عددها ولو لم يكن الصحيح ما ذكره القرآن لثارت ثائرة علماء اليهود يومئذ ولقالوا له انك يا محمد قد جئت بقرآن يشتمل على خطأ تاريخي واسكنهم ثم يفعلوا مع كونه من أشد الناس عداؤه له فدل ذلك على أنهم أيقنوا بان القرآن هو الصحيح الذي يجب ان تخضع له اعناقهم

ومع ذلك فلننظر فيما ذكرته التوراة المحرفة لنرى ان كان معقولا والذي اخبر به القرآن هو المعقول انها ذكرت في الاصحاح الثاني من سفر الخروج هذه القصة وما يخصها ان أم موسى لما ولدتها رأتها جميعا فاختفتها ثلاثة اشهر ثم لم تستطع ان تستمر على اخفائها خوفا من فرعون فوضعتها في سلال مصنوع من ورق البردي مطلي بالزفت والقته على شاطئ النهر وكانت ابنة فرعون تستحم بالماء فلما رأت السلال طابته وفتحته فوجدت فيه موسى فاعجبها وكانت اخته واقفة من بعيد فجاءت الى ابنة فرعون وعرضت عليها ان تأتها برضع فوافقتها فذهبت الى أمها واحضرتها فاسلمتها لها ابنة فرعون فأخذته وانصرفت ولما فطم من الرضاع سلمته لابنة فرعون فتبنته

اما القرآن الكريم فقد قص هذه القصة في سورة القصص ومعناها ان الله تعالى اهدى أم موسى في المنام او بواسطة ملك ان ترضع موسى فاذا خافت عليه من ان يسمع أحد صوته وهو يبكي أو يراه فيخبر به فرعون فانها نضجه في صندوق وتلقيه في اليم ووعدها الله تعالى بانه سيرده اليها لترضعه وان يسيكون من المرسلين وامرها ان تفعل ذلك بدون خوف أو حزن ففعلت والقته في اليم فألقاه الماء الى ساحل النهر فالتقطه آل فرعون وروى أنهم عالجوا فتح الصندوق فلم يستطيعوا فتحه بسهولة فلقت ذلك نظرا آسية امرأة فرعون فعالت فتحه بنفسها ففتح وأشرق منه نور فأحبته واسكن بطنه فرعون قالوا انه هو عدوك المطلوب فربنا بقتله فأبت عليهم ذلك آسية وقالت لا تقتلوه عني ان ينفعنا أو نتخذة ولدا

فرضي فرعون بذلك ظاناً انه ان آسية اذا تبنته يكون له بخله الابن فلا يخاف شره

بعد ثم عرضت عليه المراضع فأباهوا ولما عرضت عليه أمه قبيح الخ ما قصه الله من ذلك
وعمالا شك فيه أن رواية القرآن الكريم هي الصحيحة المعقولة وما عداها واضح
البطلان لوجوه

(أولاً) أنه يكاد يكون محالاً أن تجد ابنة فرعون غلاماً طر وحاً وسط الحشائش ثم
تكتم أمره عن أبيها في الوقت الذي كان أبوها يطلب كل المواليد ليقتلها خوفاً من شر
يقضي على حياتهم وملكه من أحد المواليد.

(ثانياً) أن أم موسى القته على ساحل اليم خوفاً من أن يسمع صوته أحد أو يراه شخص
من حاشية الملك فيقضي عليه والقصة تفيد أنها القته وأرجعته إليها ابنة فرعون بدون
علم فرعون فالذي يوجب اطمئنانها بذلك وليس من المعقول أن تركز في مثل
هذه الحالة على ابنة فرعون وحدها

(ثالثاً) إذا فرض و كان الذي ذكرته التوراة المحرفة صحيحاً ولكنهم لم يخبروا عما
إذا كان فرعون قد علم بذلك أولاً فإذا كان قد علم فماذا كان موقف ابنته منه التي فعلت
أمرًا خطيراً بهمة أمره بدون أن تخبره وإذا كان لم يعلم أفلا تكون ابنته قد خانتها أكبر
خيانة. وإيضاً كيف يمكن كتمان الأمر عليه مع شدة الاحتياطات التي عملها للعشور
على الأطفال

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن رواية القرآن حق لا ريب فيها لأنه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه

(٩) ومن دعاوى زعيم المبشرين الطويلة العريضة التي تدل على فطنته البارعة
وإدراك الحقائق التاريخية ما زعمه من أن القرآن قد أخبر بأن هامان وزير فرعون مع أن
هامان كان حبيباً لا حشواً يرش ملك فارس وإيضاً أن القرآن قد أخبر بأن فرعون طلب
من هامان أن يبني له صرحاً من الصخر لم يبن في مصر بل في بابل وقد أخذ ذلك من سفر
استير في التوراة الخ ما قال

إما أنا فاني أوكد للقراء أنني كلما قرأت نظرية من نظريات المبشرين استعقت على

ما وصفت اليه حالهم في المنطق والبيان وجزعت على الادلة العقابية من جرأة المبشرين
وجها لتهم واليك البيان

المبشر ينكر وجود هامان في زمن فرعون كما ينكر ان فرعون بنى صرحا في
مصر وانما بناه في بابل كما في سفر استير

أما الجواب عن الاول فهو ان نقول لزعم المبشرين : إذا كنت تستطيع
ان تبرهن لنا أنت واتباعك على انه لم يوجد اسم هامان لا صفة ولا لقباً في العالم سوى
هامان صديق ملك الفرس فذاك والا كان الاعتراض مضحكا اذا ما لا شك فيه أن
لفرعون بطانة ووزراء فالوزير الذي كلفه فرعون ببناء الصرح اسمه هامان أو
لقبه هامان : ولا يستطيع المبشرون أن يقولوا إن هذا الاسم او هذا اللقب اختص
به صديق ملك الفرس بل بالعكس وجود هذا الاسم في الفرس دليل على أنه قديم منقول
عن المصريين لأنه لم يكن معروفا في الفرس . ولكن المبشرين يعتقدون ان كل شيء
لم تخبر به التوراة لا يكون صحيحا مع أنهم يقررون باعترا فهم أن التوراة حرفت وبدلت
في غير موضع منها فكيف يكون المحرف مقدسا الى هذا الحد وأغرب من هذا أن
زعم المبشرين يقول ان الصرح الذي بناه فرعون لم يكن بمصر بل ببابل كما صرح
بذلك في سفر استير وهل تدري ايها القاريء ما هو سفر استير هو ذاك السفر الذي لم
يكن موجودا في التوراة المعتمدة أولا ثم اعتمد ثانيا ثم اخرج منها ثانيا ثم اعتمده
البروتستانت اخيرا بعد أن رفضوا أمثاله وامثاله . فهذا هو الذي يجعلونه حجة على
القرآن الكريم الذي ثبت أنه من عند الله بأبراهيم القاطعة وثبتت نسبته الى رسول الله
بالتواتر . الا فليعلم المبشرون جميعا أن التوراة المحرفة اذا قالت كلمة وقال القرآن غيرها
فان العقل والمنطق يؤمن بما في القرآن

خصوصا ان القرآن نزل في عهد احبار اليهود وعلمهم الاقدمين الذين هم اقرب

الى الحقائق التاريخية والاحكام التشريعية من جهلة المبشرين

فلو جاء القرآن بأي غلط تاريخي لكان لهؤلاء الاعداء فرصة عظيمة في الطعن

عليه ولسكنه تحمداهم ووبخهم وأباح لهم أن يسألوه عن صفات الأمور وكبارها وأطابق لهم حرية الاعتراض والتفكير ومع ذلك لم يستطع واحد منهم أن يقدم دليلاً على خطأ القرآن في أي كلمة من كلماته وأني اتخذى المبشرين جميعاً أن يأثروا بدليل أو شبهة دليل علي أن احبار اليهود وعلماهم الذين كانوا في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اعترضوا عليه بمثل هذه المضحكات التي يهذى بها المبشرون

ومجمل القول أن هامان كان وزيراً لفرعون مستشاره الأمين عنده وسواء كان اسمه هامان أو كان هامان لقب وظيفته فإن القرآن الكريم لم يتعرض لذلك. أما كون اسم هامان منحصراً في صديق ملك فارس فذلك من خيالات المبشرين التي تظهرهم في مظهرهم الصحيح من التعسف والتضليل. ومع ذلك فانهترض جدلاً أن اسم هامان لم يكن معروفاً عند قدماء المصريين ولسكننا نسأل المبشرين هل هم ينكرون أن لفرعون بطانة ووزراء وإذا كانوا لا ينكرون فكيف يمكنهم أن يعترضوا على من ترجم لقب وزير بهذه الكلمة في لغته وأصطلح على أن يسمى وزير العمارات مثلاً هامان. أليس ذلك محتملاً أنه قريب الاحتمال ولكن المبشرين لا يفقهون وأما الجواب عن الثاني فإن المؤرخين العظام قالوا أن ذلك الصرح الذي أمر فرعون ببنائه ليحارب الله موسى لم يوجد في التوراة المحرفة وقد بنى فعلاً وصعد فرعون فوقه بحربة ليحارب بها الإله ولكن الله بعث قوة دكت هذا الصرح وقد وقع جانب منه على عسكر فرعون المخلصين فأهلك كثيراً منهم وهذا الصرح هو غير برج بابل طبعاً.

وقد قال المفسرون إن فرعون لم يكن أبلاً إلى حد أنه يجمل عظمة الإله الخالق ولسكنه فعل ذلك لما رآه من سخافة قومه وضعف عقولهم واستعدادهم لتصديق المحال كما أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله فاستخف قومه فأطاعوه. فظن فرعون أنه بعمله هذا يوقع في أنفسهم هيبته ويصرفهم عن التأثر بمجازات موسى عليه الصلاة والسلام

وانني أعتقد أن التوراة الصحيحة كانت مشتملة على ذكر هذا الصرح وأنه كان معروفاً عند احبار اليهود وعلمائهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في القرآن الكريم مكرراً فلم يكن معروفاً لديهم لاستفسروا عنه من النبي صلى الله عليه وسلم على الأقل ان لم ينتهزوا الفرصة للتشهير به والاعتراض عليه ولو وقع ذلك لرد عليهم الله تعالى حتماً لان الله تعالى قد رد عليهم وعلى المشركين في اقل من ذلك فالنتيجة المنطقية المعقولة التي لا بد منها أن ذلك الصرح كان معروفاً عند علماء اليهود واحبارهم من التوراة ولكن المفسدين الذين حرقوا التوراة قد امتدت ايديهم الى ما يدل على ذلك فحذفوه كما حذفوا غيره وبدلوه فجزاهم الله أسوأ الجزاء

(١) وقال زعيم المبشرين في نفس تلك الصحيفة ما نصه (وجاء في سورة طه ان العجل الذي عبده بنو اسرائيل في البرية في وقت موسى قد عمله لهم السامري وهذا خطأ فاضح لان مدينة السامرة المنسوب اليها هذا الرجل لم تكن بعد في الوجود وقد بنيت من بعد موسى بمئات من السنين انظر لامل ٦: ١٢٤)

هكذا يقول زعيم المبشرين بوقاحتها المعهودة للقراء فلنترك اتباعه يستمتعون بوقاحة زعيمهم وسوء أدبه ولننظر فيما يقول

انه زعم أن القرآن الكريم أخطأ في قوله إن العجل الذي عبده بنو اسرائيل وقت غياب موسى عنهم قد صنعه لهم السامري وذلك لان السامري منسوب الى مدينة السامرة أو الشامرة وهذه المدينة لم تكن الا بعد موسى بمئات السنين الخ

أما أنا فاقول لا تباع ميزان الحق إن ذلك ينفع حجة يصح النظر فيها . اذا أقام المبشرون الدليل على أنه لم يوجد في بني اسرائيل هذا الاسم قبل بناء هذه المدينة وعند ذلك يصح لهم أن يقولوا ان هذا الاسم لا وجود له الا بعد بناء مدينة السامرة أما اذا كان هذا الاسم معروفاً في بني اسرائيل قبل وجود السامرة فيكون هذا الاعتراض

مضحكا كغيره من اعتراضات المبشرين على القرآن الكريم لأنه يقال لهم بسهولة أن هذا اسم للصانع الذي صنع العجل وليس هو منسوب بالمدينة السامرة كما اتهمون. وهل يستطيعون أن يبرهنوا على أن هذا الاسم لم يكن موجودا قبل مدينة السامرة كلا وألف مرة كلا. بل أنا أقدم لهم الدليل القاطع على أنه كان موجودا من نفس توراتهم التي يستدل بها زعيم المبشرين وهو ما جاء في سفر الملوك الأول ٦: ٢٤ واليك نصه (واشتري جبل السامرة من سامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم سامر صاحب الجبل السامرة) اهـ

فيا أيها العقلاء تعالوا فاحكموا بيننا هل مدينة السامرة نسبت لشخص كان مسمى بهذا الاسم قبل وجودها كما هو صريح التوراة أولا وإذا كان كذلك فهل اسم سامرا وسامر كان معروفا في بني إسرائيل قبل وجود مدينة السامرة أولا. وإذا كان معروفا فهل يصح لها قل أن يناقض من يقول أن الذي صنع العجل اسمه السامري بحجة أن هذا الاسم لم يتحقق إلا بعد وجود السامرة ألا إن ذلك ضرب من ضرر وبالهذيان. قد يقال إن الذي ورد في التوراة السامر أو الشامر ولكن الذي ذكر في القرآن السامري. والجواب عن ذلك سهل لا يحتاج إلى عناء لأن الياء الموجودة فيه ليست ياء نسب بل هي من أصل الكلمة كالشافعي فاللغة العربية حكمتها بالحقاق ياء فيه وقد ذكرت لك آنفا أن الأسماء المنقولة من لغة إلى غيرها لا تسلم من مثل هذا التصرف وذلك ظاهر لا شبهة فيه

وقد فهم بعض الباحثين أن معنى سامر أو شامر في اللغة العبرانية الحارس فمعنى قوله تعالي وأضلهم السامري أضلهم الحارسي المنسوب للحراسة. ولكن يبعد هذا أن الذي أسندت إليه حراسة القوم هرون وقد أخبرت التوراة عنه بأنه هو الذي صنع لهم العجل وأنه ارتد معهم كما تقدم فرما يتوهم المبشرون أننا نؤيدهم في هذا المعنى المحال الذي لا يحل لمسلم أن يذكره. وأيضاً متى ثبت وجود اسم السامري في بني إسرائيل بنص توراتهم قبل وجود مدينة السامرة وقد أخبرنا القرآن الذي هو من عند الله جزماً بأن

اسم الصانع السماوى فما حاجتنا الى هذا التأويل. أفلا ينجعل المبشرون من استدلال زعيمهم بالتوراة التي لا يفقه لها معنى. انهم لا ينجعلون

(١١) قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٩ إن قصة أهل الكهف خيال وانها لم تكن موجودة في التوراة ولكن صنفها أصحاب البدع من طوائف النصرانيات ويظهر أن زعيم المبشرين تقوم على هذه القصة أنها صرحت بتوحيد الاله الخالص فقالت حكاية عن أهل الكهف (لن ندعو من دونه لها) وهم يدعون المسيح لها من دون الله فأشد غيظاً الزعيم المضحك على هذه القصة وقد عرفنا من كل أطوار المبشرين ان عداءهم للدين الاسلامى انما هو بسبب كونه جاء بتوحيد الاله الخالص ونزه الله تعالى عن كل مالا يليق به وقال ان عيسى بن مريم بشر كسائر المخلوقات. فلماذا ينقسمون على قصة أهل الكهف التي جاءت بتوحيد الاله وتزييه. وهم يقولون انه ثالث ثلاثة فيكنفهم أن يشككوا الناس في معجزة ذكرها القرآن الكريم لذلك. ولكنهم ذكروا شيئاً وغابت عنهم أشياء كثيرة. فان قصة أهل الكهف أمرها من مقبول وليس فيها محال عقلي كالمحالات التي يؤمن بها المبشرون في التوراة والانجيل. وذلك لان الذي يؤمن بأن الاله المجرد عن المواد كلها الذي ليس كمثل شيء من كبر من ثلاثة جواهر مجردة كل واحد منها مساو لصاحبه ومتميز في ذاته ويصدق بأن الثلاثة واحد لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك من يؤمن بأن بشرأ من عباد الله من كبر من دم ولحم وعروق واعصاب وعظم قد حل به الاله وهو في رحم أمه

فأصبح ذلك الانسان الذي يأكل ويشرب ويبول ويتغوط إلهاً كاملاً وبشراً كاملاً لا يليق به أن يتبعجج وينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بالخيالات التي ذكرتها أناجيلهم ساعة صلب المسيح وبعد قيامته من القبر وكيف أنه ظهر لمريم المجدلية وقابل تلاميذه وركب الغمام وأخذ الغمام يرتفع به شيئاً فشيئاً وهم يرونه بأبصارهم لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بما قاله بعض

أناجيلهم من أن معجزات المسيح إذا دونت واحدة واحدة فإن الدفاتر التي كتبت فيها لا تسمعها الدنيا فإنه لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف . ولكن لا عيب على هؤلاء القوم وكيف يمكنك أن تعيب على قوم يؤمنون بأن الإله صارع يعقوب فصرعه يعقوب وغلبه ولم يستطع الإله أن يفات منه إلى طلوع الفجر كما بيناه لك موضعاً في مبحث النقائص التي نسبتها التوراة إلى الأنبياء كيف يمكنك أن تناقش مثل هؤلاء القوم وعقولهم تسع كل هذه المحالات ثم تضيق عن أن الله القدير الذي يحيي ويميت أمسك أرواح بضعة أشخاص وهم نائمون زمناً طويلاً لينقذهم من الفتنة بالبيئة الفاسدة إن القرآن الكريم لم يذكر في قصصه من خوارق العادات الاقليلاً ومع ذلك فكل الذي ذكره إنما كان يعظم به قوماً يعرفون التاريخ حق معرفته فكان يضرب لهم الأمثال ويذكرهم بما يعلمونه من أحوال الأمم الذين من قبلهم اعلمهم يقدر برون . وغريب أن أهل الكتاب يؤمنون بما ورد عن عزرا مع أنه لا فرق بين حالته وحالة أهل الكهف ولكن ماذا تصبح في قوم طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلا يعقلون شيئاً

(١٠) وآخر اعتراض لرعي المبعشرين هي قصة طالوت وجالوت وداود الواردة في سورة البقرة في ريع ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل اطلع وليس ذلك القسيس اعتراض على القصة إلا أنه قد ورد فيها الابتلاء بالشرب من النهر وهذه وقعت لفرة جددعون لا طالوت

ومحصل القصة أنه كان لبني إسرائيل نبي وقد اختلف المؤرخون والمفسرون في اسمه ولكن الذي عليه الجمهور أنه صموئيل كما ذكرت التوراة فكان صموئيل يقضي بينهم بالعدل ولكن عين ولديه قضاة فابتدؤا يظلمون فطلبوا من ذلك النبي أن يأتيهم بملك كي يقاتلوا معه أعداءهم الفلسطينيين الذين أذلواهم وأخرجوهم من ديارهم فقال لهم صموئيل قد يستجيب الله لكم فتتكلمون علي أعقابكم فقالوا كلا فعين الله لهم طالوت ما كآ عليهم واسمه في التوراة شاول فتذمروا ولكن رضوا به بعدما قال لهم أن الله هو الذي ولاه عليكم وإن علامة ملكه أن يأتيكم التابوت اطلع وهذا

التابوت هو الصندوق الذي وضع موسى فيه التوراة وبعض الاوايح والآثار. وكان الفلسطينيين قد غلبوا بني اسرائيل وأخذوا منهم ذلك الصندوق ووضعوه في بيت الصنم فاتفق أن سلب الله علي أهل فلسطين في ذلك الوقت الفيران فأفسدت عليهم حاصلاتهم كما أصابهم بمرض البواسير وكانوا يجدون الهم كل يوم ملقي في خارج المعبد فظنوا أن ذلك هو سبب وجود هذا الصندوق فأعادوه اليهم وعند ذلك آمنوا بما قاله لهم نبيهم صموئيل وخضعوا لشاول فجمع شاول جيشا وذهب لمحاربة أهل فلسطين وكان داود عليه السلام يومئذ لم يبلغ مبلغ الرجال الا انه ذهب مع الجيش لانه كان من بين رجاله المحاربين ثلاثة من اخوته وفي أثناء سير الجيش قال لهم طالوت أوشاول ان الله مبتليكم بنهر فلا تشربوها منه وكانوا عطاشا فلم ينفذوا أمره وشربوا الا قليلا منهم ومع ذلك فقد نصرهم الله لانه كان في طليعة جيش الفلسطينيين رجل يقال له جالوت أو جليات كما تقول التوراة وكان قويا مهروفا بالبطش فامتنع الناس عن مبارزته خوفا من بطشه فطلب داود من شاول أو طالوت أن يسمح له في مبارزته فأجابه بعد أن وعده بعطاء حسن اذ انتصر عليه فبرز له داود فقتله وفر الجيش وهزم شر هزيمة

هذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في قوله ألم تر الى الملاء من بني اسرائيل الي قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

ولا ريب في أن كل عاقل يعرف الرشد من الغي ويفرق بين الخطأ والصواب لا يسعه الا أن يطرب من قصص القرآن الكريم ويدعن بأنه من لدن حكيم خبير لانه عبر عن قصة صموئيل وشاول أو طالوت وجالوت أو جليات وداود مع بني اسرائيل والفلسطينيين في تلك العبارة الموجزة البليغة الخالية من الحشو ومن اللغو بحيث لو قرأ الانسان سفر صموئيل من أوله الى آخره فانه لا يستطيع أن يظفر منه بأكثر من هذا المعنى بعد حذف المحرف والمكرر والتحيالات المضحكة

هذا وليعلم المبشرون أن ما ذكره القرآن من قصص هو الصحيح الذي لا شك فيه وغيره باطل بدليل انه وجد في عهد أعدائه اليهود وقد أذعن له علماءهم وأخبارهم ولم يستطع احد منهم ان يورد عليه اي اعتراض وانني كما قلت غير مرة اتحدى

المبشرين عمرو ما أن يأتوا بدليل على أن علماء اليهود وأخبارهم الذين هم أعلم بتوراتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الجبهة السخنة قد اعترضوا على القرآن بأنه قرر نظرية تاريخية غير صحيحة أو اعترضوا عليه في خبر من أخباره. وإذا كان هؤلاء السخنة يقولون أن عبد الله بن سلام وكتب الأخبار وابن صوريا وغيرهم من أخبار اليهود وعلماءهم قد نقل عنهم محمد رسول الله الوحيد. أفلا يخرجون بعد ذلك من قلوبهم أن القرآن قد جاء بأخبار تاريخية عن نبي إسرائيل غير صحيحة ليس من المعقول أن يصحح له أخباره هؤلاء العلماء على الأقل لرب انهم قوم لا يكادون يفقهون حديثا

هذه كل مطاعهم في كتاب الله تعالى فهل سمعتم أيها القراء السكرام نظريات تجافي العقول مثل نظريات المبشرين اني أقسم بالله ما رأيت في حياتي كلها نظريات تشتمل منها النفوس وتعارض مع بدهة العقل مثل هذه النظريات وانني اطلب من كل قارئ يقف على شيء يتجافي مع العقول الانسانية أكثر من هذه النظريات أن يدلني عليه لاني في دهشة من أمر هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم مفكرون

وبعد فقد قال زعيم المبشرين انه يريد ان يبيح أدلة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باخلاص حتى اذا ما ظهر له الحق يتبعه وقد استنفذ جهته فلم يبق في كنانته سهما الا أرسله وقد نسج على منواله سفينة المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام وهما اذا قد أثبت على كل ما قالوه من شبهة وأقام الأدلة القاطعة التي لا يرتاب فيها عاقل على أن شبههم كشميم يذروه الرياح أو هي كسراب ببيعة يحسبها الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فمهل يؤمن أتباع ميزان الحق وأنصاره بهذه الدلائل القاطعة كلا انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم

والى هنا قد تم الكلام في كل ما اعترض به المبشرون على الدين الاسلامي الحنيف وأظن أن كل عاقل منصف ينظر فيما كتبناه في كتابنا هذا لا يسعه الا أن يجزم بان هؤلاء القوم قد خرجوا عن سنن المنطق الصحيح وتجاوزوا حدود الادب مع خير كتاب وخير دين ويتضح له صدق قول الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فقلن

وهو في الآخرة من الخاسرين) صدق الله العظيم